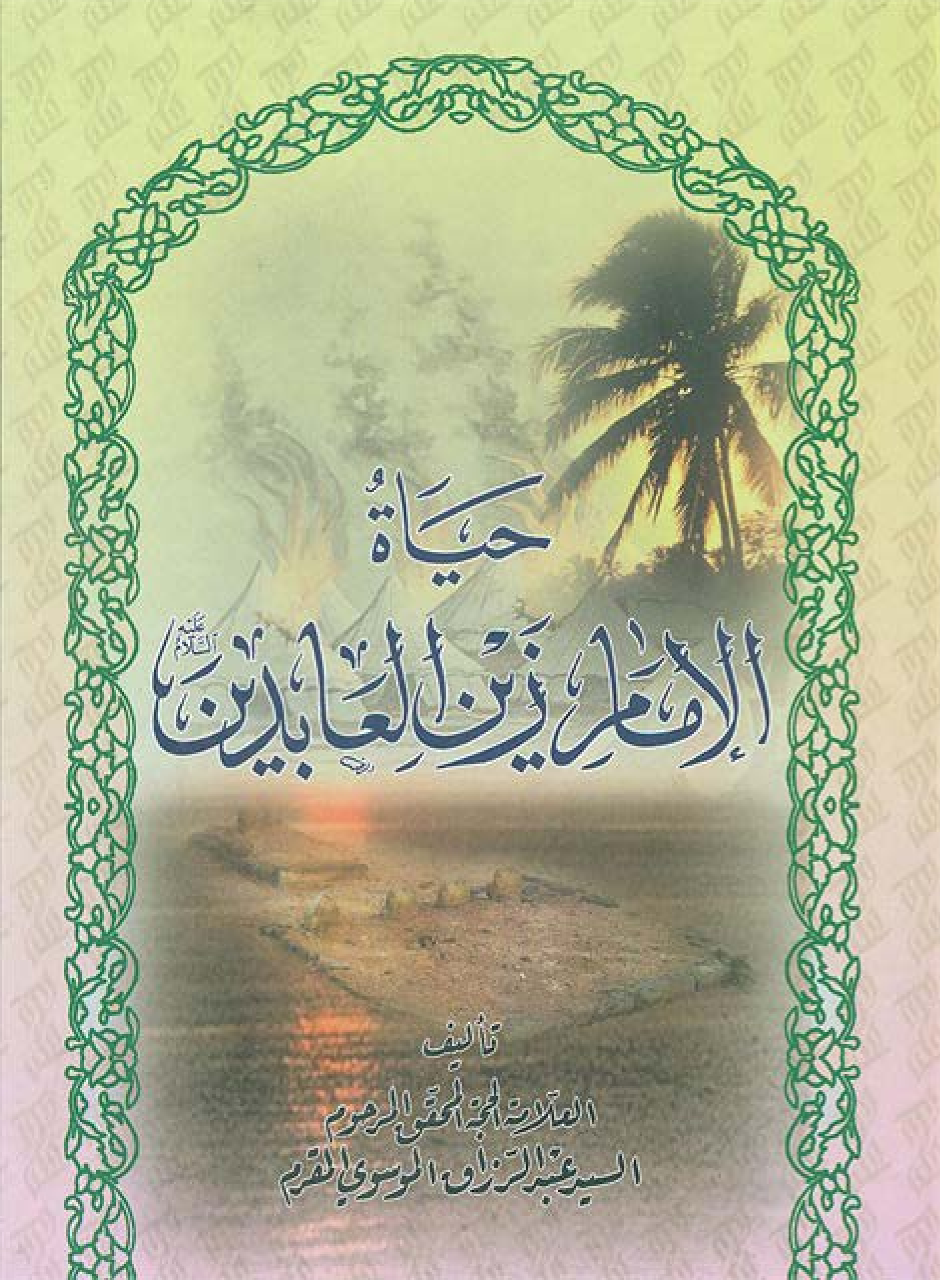

حياة
الإمام زين العابدين عليه السلام
تأليف
العلامة الحجة المحقق المرحوم
السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم

حياة

الإمام زين العابدين عليه السلام

تأليف

العلامة الحجة المحقق المرحوم

السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم



هوية الكتاب

اسم الكتاب: حياة الامام زين العابدين عليه السلام

المؤلف: السيد عبدالرزاق المقرم

الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية

عدد المطبوع: (١٥٠٠) جلد

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ١٣٨٢ / ١٤٢٤

المطبعة: شريعت

السعر: ٣٥٠٠ تومان

ردمك:

٠ - ٢٠ - ٨١٦٣ - ٩٦٤

ISBN: 964 - 8163 - 20 - 0

١ ـ تمهيد :

أ ـ نافح أئمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين ، فاقاموا معالم الدين واوضحوا السنن ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم السانحة وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن وصابروا كلما اعتكر الجو في أجوههم ونفس عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشانئون والمبغضون ، قسم قطع امعاؤهم وفتت اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامسة القوا في غياهبها ، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال ، وصدق الحقيقة مزهق للباطل الزائف ، وقد انمحت قرون وأتت اجيال وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطونها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناه لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الإسلامية بجهابذة افذاذ وبعلماء اساطين قعّدوا القواعد وفرعوا الفروع ، وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابرهم في كل رحب من رحاب العلم وركضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم ... .

ب ـ واجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنفوا في مسائلها أو وقفوا أنفسهم وحياتهم في صيانة نفائسها وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحمت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تضمه بين جوانحها المدن الإسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيدة ... وجاءت دور النشر

والمعاهد العلمية في الجامعات والمجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص ، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس ... وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف ونميرها الصافي ...والنجف الاشرف ، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أسسها شيخ الطائفة (الطوسي) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أماثل سطعوا كواكب في دياجير الظلم ، وشموساً باهرة في الأزمنة التي اعقبت عصور أئمتنا ، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن (المنابر) ، فالمساجد الشريفة تعج بوجوه نيرة من المشايخ وتحفل بعقول لمّاحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجف لم تبرحها الزعامة والرئاسة فهي موئل اهل العلم والشادين به ومباءة اهل الفضل ... أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في (الفتيا) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد العارفين وامام المتقين أميرالمؤمنين تغمر الكون الإسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفئدة وتفعمها كل ذلك من أنفاس سيد الحكماء عليه السلام .

ج - وفي بحر هذه الأمواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا (المترجم له) فحز في نفسه أن يجد أخبار أهل البيت عليهم السلام مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، وآلمه أن لا تغنى (الاقلام) باستجلاء حياتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم !؟ ألا تكفي المكتبة الإسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والأُصول ، ويبقى (نضال) سادات الورى مطموساً يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في العهود التي ما هادنتهم عليهم السلام ولا ركنت إلى موادعتهم فشنت عليهم حروباً شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الأُمور في (ازمانهم) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والاباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالأُمور .

وسيدنا (المترجم له) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأسماء الشخصيات المفتعلة وجد من حق (الأئمة عليهم السلام) عليه ان يصرف جهده ، ويبذل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انهيت إلينا وأن يجيل النظر في كثير من الأخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب ذلك الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ،كل ذلك (بالمقارنة) و (الاستنباط) والنفاذ إلى دقائق الأحكام .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان أحوالهم وتراجمهم ، أليس ظلماً لهم منا ونحن نملك ، القلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايدينا كل اسباب البحث والدراسة ان نتقاعس عن ذلك ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ إذا كان الأمويون والزبيريون والعباسيون شنوا عليهم حروباً شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها وبالاحرى ان نؤلف في (حقهم) فنناصرهم ونعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكتف علماؤنا من الخوض في (مسائل) فقهية وأصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قروناً وقروناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر ... ؟ ان حقهم علينا أن نكتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد رحمه الله من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فروع من أمور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايعين لهم ، الذين ركبوا اعواد المشانق وألقي بهم في الحبوس وشردوا في الآفاق فلاقوا الحتوف ثابتين على المبدأ السامي ودينهم الحنيف . هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي رحمه الله المسماة (الكلم الطيب)[1] وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الأصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقتدي ونتبع أقوالهم من جهة أخرى ... الخ » .

---

(١) مخطوط / ديباجة الشرح .

٢ ـ نسبه :

عبدالرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون بن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن ابن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى بن علي بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام : وكان لقبه (المقرّم) وهو لقب العائلة وسببه أن أحد اجداده كان عليلاً في رجليه من مرض اجهده وانحله فأقعده في البيت على أن اللقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا (السعيدي) نسبة إلى جده سعيد بن ثابت .

٣ ـ ولادته ونشأته (١٣١٦ ـ ١٣٩١ هـ) : (١٨٩٤ ـ ١٩٧١ م) :

ولد رحمه الله في النجف الأشرف من والدين شريفين عام (١٣١٦ هـ) الموافق لعام (١٨٩٤ الميلادي) كما استعلم منه العلامة الشيخ علي أصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الإيراني مدير مجلة خود (عماد زادة) المنشورة في جريدة (نداي حق) بطهران بتاريخ (٢٩ رمضان) عام (١٣٧٠ هـ) :

كان ابوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الأعظم بالكوفة وكثير الاقامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه ابناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقه بفروعه والعقائد بمسائله وكانت وفاة جده هذا هذ في سنة (١٣٣٤) قد آلمته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور (البحث) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام (١٣٥١ هـ) بكثير من الخير ... ووالدته العلوية كانت بارة به وقد بر بها كانت صالحة وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام (١٣٧٠ هـ) .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير التجوال بين المدن وكثير الاختلاف إلى الارحام المتبثين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن أخرى وكان هذا العلم رحمه الله مناوئاً وشديداً على العثمانين وكثير التقريع لهم لما ينزلون بالناس من الأذى والجور حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شنقاً بدخوله إليها عام (١٣٣٤ هـ) .

وأما جد عائلة (آل المقرَّم) فهو السيد قاسم وقد نزح من اراضي (الحسكة) حيث كانت له أراض يباشرها وجاء إلى النجف الأشرف لجوار سيد الوصيين ولأن بعض افراد العائلة كان يقيم في النجف كذا سجل (المترجم له) في بعض اوراقه .

كان نزوحه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم الحالية جد في طلب العلم حتى صار علماً من الأعلام وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل وكثيراً ماكان يقيم الحفلات لأهل البيت ويعقد المجالس لذكراهم ،كان نسابة ومن أئمة الجماعة له مؤلفات ، منها حاشية على كتاب (الانساب) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة (١١٣٨) وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاجداد أو ذكر الفروع بالأخرى ، وحاشية أُخرى على كتاب (عمدة الطالب) لابن عنبة الداودي الحسيني المتوفى سنة (٨٢٨هـ) ... ومترجمنا ﷺ لم يشتغل في قضايا الأنساب المتأخرة وقد كان يتحرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسع المعرفة باخبار الرجال والرواة وبمن يتفرع من (الاصائل) ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث والخبر أو الرواية من معرفة الاسم (المكذوب) أو بالأحرى المفتعل أو الخلائق التي كان يتسم بها (الرجل) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأُمه السيد حسين المتوفى في اواخر عام (١٣٣٤ هـ)كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس وكان خاله السيد أحمد ابن السيد حسين المتوفى أيضاً سنة (١٣٣٤ هـ) من اهل الفضل والعلم وقد انجب أولاداً أربعة عرف منهم السيد إبراهيم ابن السيد أحمد المتوفي سنة (١٣٥٨ هـ) عالم فاضل وكان ذا نظر وفقه واسع وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل علمية جليلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين آل شيخ علي كاشف الغطاء ﷺ .

٤ ـ مشايخه :

١ ـ جده العالم الورع التقي السيد حسين المتوفى (١٣٣٤ هـ) وقد عني بتنشئته وتربيته وتعلمه .

٢ ـ العلامة الحجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء المتوفى (١٣٦٦) وقد قرأ عليه الأُصول .

٣ ـ العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلي النجفي مد ظله ، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً وأُصولاً .

٤ ـ المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى (١٣٩٠ هـ) حضر عليه خارج الفقه .

٥ ـ الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى (١٣٦١ هـ) وحضر عليه خارج الأُصول .

٦ ـ الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابوالحسن الاصفهاني النجفي المتوفى (١٣٦٥ هـ) حضر عليه خارج الفقه وكتب تقريراته .

٧ ـ الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى (١٣٥٥ هـ) حضر عليه خارج الفقه والأُصول وكتب تقريراته .

٨ ـ آية الله المدرس الأكبر المرجع اليوم السيد ابوالقاسم الخوئي النجفي مد ظله ، حضر عليه في الفقه والأُصول .

٩ ـ (أ) أما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى (١٣٥٢ هـ) فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته ولتشابه الرجلين في أُسلوب العمل والنضال عن شريعة المصطفى مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم (المغفور له) مع الحجة البلاغي في نشر (الرحلة المدرسية) ، وكذلك كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) ، وكانت شخصية (المرحوم البلاغي) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها (الولاء) لآل البيت خالصاً صريحاً . كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة البلاغي المثبتة في باب المراثي وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشرائه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره لشخصيته .

(ب) أما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة (١٣٦١ هـ) فقد كانت له صحبة جليلة وقد استفاد من دروسه في الفلسفة

والكلام وبرغبة من (السيد المقرّم) كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في المعصومين عليهم السلام المسماة (الانوار القدسية) ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملأ جوانب هذه الأرجوزة بالمصطلحات العقلية الفلسفية فقد جاءت سلسة في تراكيبها ، واضحة في أفكارها ومعانيها عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق (النظم) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له (المقرّم) يكثر من قراءة المناسب من هذه الأرجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب (مقتل الحسين) هذا لم يغفل الأرجوزة من الالماع إلى بعضها وفي باب المراثي تجد فصلاً من هذه الأرجوزة مثبتة في الحسين عليه السلام .

(ج) والحجة الشيخ عبدالرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة (١٣٨٩ هـ) نور الله ضريحه فقد كان مثال الورع والعفة وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقى فقد لازمه (المترجم له) والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم ، وسيدنا (المقرّم) ذو صلة وثيقة به خصوصاً عند المذاكرة في أُمهات المسائل ودقائق المباحث ، وقد سألت صديقي الفاضل الأُستاذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسهما عن طبيعة (المباحث) التي تدور بين الشيخ والسيد ، اجاب أن المرحوم (المقرّم) كان يورد ايرادات فيما يسمى (اشتباهات) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه (الجواهر) وكان الفقيه الشيخ عبدالرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يبديها في بعض مسائل (الجواهر) .

٥ ـ مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والدي ، ولكن هذه المكانة العلمية إذ أراد أن يستشفها (القارىء الكريم) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك (الاجازات) العلمية التي منحها له (اكابر) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته لكن (السيد) لم يكن يتبجح بها ولا أدري ما اثرها في

نفسه . أما المقدمات التي كتبها لكثير من المؤلفات التي اخرجتها (المطابع) ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب (الدراسات) للسيد علي الشاهرودي ﷺ وهي تقريرات سيدنا الخوئي وكذلك كتابه الآخر (المحاضرات في الفقه الجعفري) فهي تنم عن العقلية التي يتمتع بها (المترجم له) والذهنية التي توفرت له ، ثم الصبر الطويل في تقليب الصفحات للمراجع والمصادر العديدة ويغلب على ظني أنه أعان كثيراً من الباحثين المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهيرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تامة ، للكتب التي نشروها ،كل ذلك خدمة للعلم وأهل العلم وإليك ماكتبه الشيخ محمد هادي الأميني نجل المرحوم الحجة الأميني[1] « لقد كان الحجة السيد المقرّم بحراً متدفقاً لا في الفقه وأُصوله وانما تجده يخوض في الحديث والأدب والفلسفة والدراية والحكمة الإلهية ،كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، واسع الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله وأعماله ... ان كتاباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات العبقرية ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجسيم لا يزدهيه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقي إليك بما عنده وكأنه يأخذ منك ... » .

٦ ـ أُسلوبه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فبماذا يظهر أُسلوبه الكتابي ؟

في أكبر الظن إنك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدماتٍ لكتب علماء اجلاء ، فلا شك إنك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشواق هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تتميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة (النصوص) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم

---

(١) مجلة العدل النجفية ١٧ / في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ٥ / ١٠ / ١٩٧١ .

(النص) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدر كتابه (تنزيه المختار الثقفي) وكتابه الجليل (السيدة سكينة) وكتابه المخطوط (نقد التاريخ في مسائل ست) وأسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرفة اللفظية وشحن التراكيب بما يثقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء أُخرى يجفوها البيان العربي الحديث ... هذه أشياء خلا منها أُسلوبه ، واعتمد على (الاستنباط) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصالة في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك إلى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب (مقتل الحسين) بمثل هذه الأُمور (والسيد) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقهاً أن ... الخ .

٧ ـ أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت عليهم السلام يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الأخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من أُمورهم أو شيء من أُمور من يناوئهم ثم هو يجمع هذه الشذرات في (رسالة) نقدر ان نقول عنها (غير متكاملة) وهي في عرف الباحثين (مادة البحث الأُولى) وكثيراً ما يهب هذه التي (يجمعها) إلى كل من يعنى (ببحث) ينفعه هذا الذي (هيأه) لنفسه . وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة بائية في أحوال المعصومين سماها « الكلم الطيب » أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ماكتبته ، وبعدها كتبت أحوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذ الشرح جاءت العبارة التالية : « قدكنت أرغب في اختصاره وعاقني عنه الشغل الكثير » وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه رحمه الله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، لأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اول كتاب هو (زيد الشهيد) وألحق به رسالة في (تنزيه المختار الثقفي) والكتاب هو ترجمة لأحوال ابن الامام السجاد عليه السلام ، ولم يذكر في المقدمة دواعي

التأليف ، وفي أكبر ظني ان حبه الأصيل لثورة الحسين عليه السلام دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من المواقف بينها وبين ثورة (أبي الشهداء) : والكتاب يحفل بكثير من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الأمويون !! هذا أمر لا يهمنا بقدر ما يهمنا الالمام إلى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على (العالم) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب (الفقه والأصول) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، والمترجم له كسر أقفال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط (للطبع) و (التغليق) أو التحقيق في كتاب لجهبذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية إلى ان ينصرف (علم من أعلامها) إلى البحث في أمور لا تتصل بالفقه أو الأصول واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبدالحسين الأميني (شهداء الفضيلة) ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيباشر باخراج موسوعته الجليلة (الذريعة) وتخرج اجزاءه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكنى والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضي (حقائق التأويل) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبدالحسين الحلي ... وهكذا ألف أهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت (المؤلفات) وبالأحرى (الدراسات) وحينئذ لا يمكن ان يبقى (مؤلف) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحينئذ عمت (المكتبات) الخاصة والعامة ، وكثر المنتفعون بتحقيقات أهل العلم .

٨ ـ آثاره :

أ ـ المطبوعة :

١ ـ زيد الشهيد (ترجمة) .

٢ ـ المختار بن عبيد الثقفي (نقد ودراسة) .

٣ ـ السيد سكينة (دراسة) .

٤ ـ مقتل الحسين عليه السلام (تاريخ وتحقيق) .
٥ ـ الصديقة الزهراء عليها السلام (ترجمة) .
٦ ـ الامام زين العابدين عليه السلام (ترجمة) .
٧ ـ الامام الرضا عليه السلام (ترجمة) .
٨ ـ الامام الجواد عليه السلام (ترجمة) .
٩ ـ قمر بني هاشم ـ العباس عليه السلام (ترجمة) .
١٠ ـ علي الأكبر عليه السلام (ترجمة) .
١١ ـ الشهيد مسلم بن عقيل (ترجمة) .
١٢ ـ سر الايمان في الشهادة الثالثة (اخبار ودراسة) .
١٣ ـ يوم الأربعين عند الحسين (رسالة) (مآثر وطاعات) .
١٤ ـ المحاضرات في الفقه الجعفري (كتاب للسيد علي الشاهرودي) تعليقات ودراسة له .

ب ـ مقدمات وتصدير لكتب تراثية :

١٥ ـ دلائل الامامة لابن جرير الطبري الامامي .
١٦ ـ الأمالي ـ للشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري) .
١٧ ـ الخصائص للسيد الراضي .
١٨ ـ الملاحم ـ للسيد أحمد بن طاوس .
١٩ ـ فرحة الغري ـ للسيد عبدالكريم ابن طاوس .
٢٠ ـ اثبات الوصية ـ للمسعودي .
٢١ ـ الكشكول ـ للسيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي .
٢٢ ـ بشارة المصطفى ـ لعماد الدين الطبري الآملي ـ تعليقات وملاحضات .
٢٣ ـ الجمل ـ للشيخ المفيد ـ تعليقات .

ج ـ آثاره المخطوطة :

١ ـ المنقذ الأكبر ـ محمد صلى الله عليه وآله ـ دراسة .
٢ ـ الحسن بن علي عليه السلام ـ دراسة .

٣ـ عاشوراء في الاسلام ـ نقد وتاريخ .
٤ ـ الاعياد في الاسلام ـ تاريخ .
٥ ـ ذكر المعصومين (اجزاء منه مطبوعة) ـ تاريخ .
٦ ـ زينب العقيلة عليها السلام ـ ترجمة .
٧ـ ميثم التمار (رسالة) ـ ترجمة .
٨ـ أبوذر الغفاري (رسالة) ـ ترجمة .
٩ ـ عمار بن ياسر (رسالة) ـ ترجمة .
١٠ ـ نقل الاموات في الفقه الاسلامي ـ دراسة .
١١ ـ نقد التاريخ في مسائل ست ـ دراسة وتحليل .
١٢ ـ حلق اللحية ـ نقد .
١٣ ـ دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث .
١٤ ـ ربائب الرسول ـ تاريخ ودراسة .
١٥ ـ الكنى والألقاب ـ تراجم .
١٦ ـ حاشية على الكفاية ـ للشيخ محمد كاظم الخراساني ـ أُصول .
١٧ ـ حاشية على المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري ـ فقه .
١٨ ـ نوادر الآثار ـ شؤون شتى .
١٩ ـ يوم الغدير ـ أو حجة الوداع ـ تاريخ .

٩ ـ ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام :

ليس أكبر ذخيرة من ان يحيا المرء ، بل ويموت على محبة أهل البيت عليهم السلام وليس انفس شيء يحرزه المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الأخرى ان ينزل منازلهم ويكون (من المقربين) إليهم . والناس كلهم ينشأون علي محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركز هذه الصفة تتباين لديهم ، فواحد يرضى من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضى إلاّ أن يقيم لهم

المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيأة الناس وربما ينفق لتهيأة الزائرين لحضور (مشاهدهم عليهم السلام) .

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الألوان من النشاط كلها ... نشأ وتربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه (المناسبات) التي تعقد لآل البيت . هكذا كان يرى جده (السيد حسين) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتاجاتهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه رحمه الله مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين (الفرص) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعوهم وتابعوهم وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الغربة وتجرعوا كؤوس الردى صابرين ـ والشواهد كثيرة جداً ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يلقيها الشعراء الذاهبين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة (الإحياء) عنده لا تكفي باقامة (المجالس) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق (المحاضرات) التي يجمع عليها أهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في أيام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتليء بهم ويتكرر (البحث) ليلة بعد ليلة ورمضاناً بعد رمضان ... أما (قلمه) رواحته ووقته فشواهدها هذه (المؤلفات) التي خلّفها ، ونرجو منه تعالى أن يسدد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته «المنقذ الأكبر ـ محمد صلى الله عليه وآله والامام الحسن» وقد مضى على تأليفهما أكثر من ثلاثين عاماً وكتابه « نقد التاريخ في مسائل سبت » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

١٠ ـ نظمه :

لم يكن (المترجم له) يحسن الشعر ولا يتعاطاه ولم يعان قرضه غير أنه رحمه الله كان يحبه لا سيما إذا قيل في أهل البيت عليهم السلام وكثيراً ما كان يقتبس من شعر شعراء أهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم عليهم السلام ، احياء لذكر شعرائهم ... اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبي الفضل العباس عليه السلام متوسلاً إلى الله تعالى به لكشف ما آلم به :

ابا الفضل يا نور عين الحسين ... ويا كافل الظعن يوم المسير

اتعرض عني وانت الجواد ... وكهف لمن بالحمى يستجير

ومنه أُرجوزته التي نظمها في النبي ﷺ وآله الأطهار ولكنه لم يتمها فمنها :

نحمدك اللهم يا من شرفا هذا الوجود بالنبي المصطفى
محمد وآله الأطايب نهج الهدى كفاية للطالب
ارشاد من ضل عن الهداية إلى طريق الحق والولاية

وفيها يقوم :

وجاء في حديث أهل البيت من قال فينا واحداً من بيت
أيده الله بروح القدس وزال عنه كل ريب ملبس
لذلك أحببت ان انظم ما قد دونوه في الصحاح العلما
من فضل عترة النبي الطهر ومن هم ولاة رب الأمر

خاتمة حياته :

عانى المؤلف ﷺ من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ أن تتدنى إلى ما لا يليق بها ، وغرامه بحضور الدرس واداء مهمة التدريس والاعتكاف شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب إليه المرحوم آية الله الزعيم الديني ابوالحسن الاصفهاني ان يحضر إليه فيكون (وكيلاً) عنه في إحدى هذه الحواضر الكبرى من مدن العراق وحينئذ يكون رخاء الحياة ولكنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك (المهمة) ، وكل ما في نفسه انه راض بقسمه تعالى قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة ويهمه ان يملأ نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل ... .

كان يتحدث ﷺ كثيراً عن مثل تلك (الرغبات) التي يريدها له أصحاب المراجع ، كان يعلل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها إذا تهيأت لها غضارة العيش ورخاء الحياة وربما تغمسه في أشياء أُخرى ... هذه التعللات وأُمور أُخرى لم يفصح عنها ـ هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون !

أما صفاته الجسمية ، فقدكان نحيفاً في قامة معتدلة ، وفي أُخريات أيامه حينما اصطلمت عليه العلل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ،كان يرتاح ان

يباشر شؤون اقامة (المجلس) في المناسبات العديدة للأئمة الأطهار ولأصحابهم البررة . وايمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل إليهم في رفع البلوى ورفع الضر ، ولم لا يفعل[1] ذلك ؟ ألم يكن الامام أبو الحسن علي الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل .. ان يدعو له عند مرقد سيد الشهداء !؟

كان ﷺ مستوفز الاعصاب ، تستثيره (البادرة) التي لا يرضاها وينفعل لسماع ما لا تطمئن إليه النفس ، رقيق القلب ووافر الدمعة لدى سماعه مصاب آل الرسول ﷺ هذه أمور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ولا تفارقه واحدة حتى تنتابه أخرى ومع هذا كله يفزع إليهم ﷺ يتوسل إليهم بجاههم عنده تعالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره إلّا بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصيبه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام (١٣٩١) في اليوم الموافق ١٥ / ٣ / ١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة ... وأطرف ما رثي به قول الاستاذ الشيخ أحمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبدالرزاق يا الق الفكر ... وروح الايمان والاخلاق
إن قبراً حللت فيه لروض ... سوف تبقى به ليوم التلاقي
فإذا ما بعثت حفت بك الأعمـ ... ـال بيضاء حلوة الاشراق
فحسان الاصول والفقه والتاريـ ... ـخ قلّدن منك بالاعناق
ومدى الطف يوم سجلت فيه ... لحسين وآله والرفاق
صفحات من التبحر والتمحيـ ... ـص تزري بانفس الاعلاق
في حسين وسوف تلقى حسيناً ... وترى الحوض مترعا والساقي
هذه عندك الشفيع وما ... عند الهي خير أوبقى البواقي
مستميحاً عطاء ربك أرخ ... (رحمت عبدالرزاق للرزاق)

١٣٩١

---

(١) مقتل الحسين (للمقرّم) ص : ٣٨ (هذه الطبعة) .



﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ ، ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ، ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ ، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ .

« القرآن المجيد »

المقدّمة

لقد أوجد الله المهيمن جل شأنه كيان أئمة الهدى من آل الرسول الاقدس ﷺ رحمة للعالمين وقيضهم أعلاماً يقتدي بهم ويقتص أثرهم وخلق لهم ما هو كالوسيط في تمشية دعوتهم وانفاذ احكامهم ألا وهم الشيعة المجاهدون دون التعريف بهم والتنويه بفضائلهم ونشر آثارهم فيبلغ الشاهد منهم الغائب حتى يعود القاصي منهم كالداني لديهم فيجد كل منهم ذكر أئمته ﷺ والاشادة بمآثرهم أهم ما يحدب عليه وأولى ما يدأب على اظهاره وبه تتم الدعوة وتستقيم النهضة الآلهية وينتج شكل الحركة البارة فأحكام تنشر وحكم تتبع واخلاق كريمة تستقصى وحقائق مستورة تظهر وفواضل يقتفى آثارهم فيها وبذلك كله احياء امرهم وحياة الدين وقوام الصالح العام وخلود السعادة الكبرى ولأجله أمروا شيعتهم بالتزاور في بيوتهم والمذاكرة في امرهم .

حدث اسماعيل البصري انه سمع الامام الصادق ﷺ يقول لبعض الشيعة انكم تجلسون وتتحدثون في المكان وتقولون ما شئتم وتبرؤن ممن شئتم فقيل له نعم فقال ﷺ : وهل العيش إلّا هكذا[1] .

وفي وصية أبي جعفر الباقر ﷺ لخثيمة : أبلغ موالينا مني السلام وأوصهم بتقوى الله وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وان يشهد حيهم جنازة ميتهم وان

---

(١) روضة الكافي للكليني ملحقة بتحف العقول، ص : ٢١٦.

يتلاقوا في بيوتهم[١] فرحم الله عبداً اجتمع مع آخر وتذاكر في امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان في اجتماعكم ومذاكرتكم احياء أمرنا وخير الناس من بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا إلى ذكرنا[٢] .

ومن المعلوم أن الدعوة إلى ذكرهم التي فيها حياة أمرهم تحصل بكل ما يتأتي من العبد سواء في ذلك الخطابة أو تدوين مئآثرهم وما أهلهم المولى سبحانه له في كتاب أو املاء احاديثهم أو نظم مدائحهم وما جرى عليهم من الجور والظلم والقهر أو عقد حفلات في مواسم مواليدهم ووفياتهم وكل مورد يتحقق فيه احياء امرهم والدعوة إلى ذكرهم داخل تحت هذه الكبرى الكلية التي يقول فيها الإمام « أحيوا امرنا » .

وفي ذلك يقول ابوالحسن الرضا عليه السلام رحم الله عبداً احيى امرنا قال له ابو الصلت الهروي كيف يحيي أمركم . قال عليه السلام : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا . فقال ابوالصلت : روى لنا عن أبي عبدالله انه قال : من تعلم علماً ليعاري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار . فقال عليه السلام : صدق أبي عليه السلام ، افتدري من السفهاء هم قصاص مخالفينا والعلماء هم علماء آل محمد الذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ومعنى ليقبل بوجوه الناس إليه ادعاء الامامة بغير حقها فمن فعل ذلك فهو في النار[٣] .

وقد أكثر الأئمة صلوات الله عليهم من بيان الاجور المترتبة على أمثال هذه النصرة لهم إلى حد بعيد وشكروا شيعتهم على جهادهم الناجع لأجلهم ومقاساتهم الشدائد والمحن من قتل وتشريد وصلب وسجن حتى رجحوهم على حواري عيسى عليه السلام إذ لم يدفعوا اليهود عنه وإما شيعتهم فكانوا يستمرؤن ذعاف الموت ويستسهلون ركوب المشانق ويعانقون المراهف والعواسل في حبهم فديار خاوية وأيتام باكية واحشاء طاوية .

---

(١) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ، ص : ٧٩، في مجموع الأصول الستة عشر طبع طهران .

(٢) بشارة المصطفى ، ص :٢٣، لمحمد بن جرير الطبري من أعلام القرن الرابع طبع النجف (المطبعة الحيدرية) ورواه في البحار ج ، ص : ٦٣ عن أمالي الطوسي بتمامه وفي الوافي ج ٣، ص : ١٠٠ في باب التراحم والتعاطف عن الكافي .

(٣) عيون اخبار الرضا، ص : ١٧١ .

واياهم عني اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله : إن الله اختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وانفسهم فينا أُولئك منا وإلينا[١] . ومن اجل هذا لم يزل صلوات الله عليه يدعو الله بغفران ذنوب شيعته[٢] . ويقول ابو عبدالله الصادق عليه السلام : شيعتنا منا ومضافين إلينا عجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن نطلع على أحوالهم ونتألم لتألمهم فهم معنا لا يفارقونا لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه ان شيعتنا أوذوا فينا ولم نؤذى فيهم[٣] وان شيعتنا نظروا إلى ما نظر الله واختاروا ما اختار الله احبونا وابغضنا الناس ووصلونا وقطعنا الناس انهم والله شيعة رسول الله وان أهل هذا الرأي يغتبطون حتى تبلغ انفسهم إلى هذه وأشار بيده إلى حلقه فيقال لهم إماما كنتم تخافون من أمر دنياكم فقد انقطع عنكم واما ما كنتم ترجون من أمر آخرتكم فقد اصبتم[٤] . ان حواري عيسى بن مريم عليه السلام كانوا شيعته وان شيعتنا حوارينا وماكان حواري عيسى عليه السلام باطوع له من حوارينا وقد قال عيسى للحواريين من أنصاري إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه وان شيعتنا والله منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان فجزاهم الله عنا خيرا[٥] وان حقوق شيعتنا علينا اوجب من حقوقنا عليهم[٦] . فنحن نترحم عليهم كل صباح ومساء[٧] .

ويقول السجاد علي بن الحسين عليه السلام لأم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر: اني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون[٨] .

---

(١) الخصال للصدوق ج ٢، ص : ١٦٩، من حديث الاربعمائة.

(٢) الروضة، ص : ١٣٥ ملحقة بعلل الشرايع ومعاني الأخبار.

(٣) اسرار الشهادة للدربندي، ص : ٤٣.

(٤) كتاب جعفر بن محمد بن شريح، ص : ٧٨.

(٥) روضة الكافي (للكليني) حديث ٣٩٥، وتفسير فرات الكوفي ص : ١٨٤، طبع النجف.

(٦) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص : ٢٤٧.

(٧) كامل الزيارة لابن قولويه.

(٨) عيون المعجزات ص : ٧٦، نجف (المطبعة الحيدرية)، (للحسين بن عبدالوهاب)، والوافي ج ٢، ص : ١٨٣، باب ما جاء عن الصادق عن الكافي.

وقال ابو الربيع الشامي لأبي عبدالله عليه السلام بلغني عن عمرو بن اسحاق حديثاً انه دخل على أميرالمؤمنين عليه السلام فراى صفرة في وجهه فسأله عنها فاخبره بوجع اصابه فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام انا نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن . قال له عمرو :كيف ندعو فتؤمن ، قال عليه السلام : سواء علينا البادي والحاضر فقال ابو عبدالله عليه السلام : صدق عمرو[1] .

ويحدث الشريف النقيب رضي الدين علي بن طاوس : أنه سمع الحجة عجل الله فرجه يدعو في السرداب سحراً ويقول : اللهم ان شيعتنا خلقوا من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبنا وولايتنا ، فان كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك[2] .

غير خاف على القارئ الكريم شفقة أئمته عليهم السلام عليه ولطفهم به وترحمهم عليه فلا تذهب به الأحوال إلى الطغيان والتعدي على حقوق المهيمن جل شأنه وحقوق الناس وليعلم انه إنما يكون مشمولاً لهذه الضراعة منهم صلوات الله عليهم إن حشر في زمرتهم وانضوى تحت (لواء الحمد) ولعل اصغر الذنوب يحول بينه وبين الممات على ولايتهم على ما رواه الديلمي في ارشاد القلوب وإذا لم يتوفق للممات على الولاية تكون العاقبة وخيمة والحسرة طويلة ويندم ولات حين مندم وفي المتواتر من احاديثهم عليهم السلام : لو ان عبد أصف قدميه بين الركن والمقام وعبدالله سبعين عاماً ولم يأت بولاية الأئمة كان عمله هباء منبثا ومن هنا جزم المحققون من علمائنا الأعلام باشتراط صحة العبادات بالايمان كالاسلام .

فولاية ال الرسول صلى الله عليه وآله المجعولة لهم من الله سبحانه على كافة البشر لا تنال إلّا بالورع والتقوى وحفظ نظم الاجتماع التي امروا بها وليكن العبد زيناً لأئمته عليهم السلام ولا يكن شيناً عليهم وليحببهم إلى الناس باجتناب الرذائل وترك الطغيان حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد عليه السلام فقد أدب شيعته :

---

(١) بصائر الدرجات (للصفار) ، ص : ٧١ .

(٢) جنة المأوى (للحاج ميرزا حسين النوري) ، ص : ٢٨١ ، ملحقة بجزء ١٣ من البحار .

يـا بـني الزهـراء أنـتم عـدتي وبكـم يكـثر إن قـل عـديدي
بـيتكم قـصدي ومـدحي لكـم هـو فـي نظم الثـنا بيت قـصيدي
انـا قـد فـزت بـالطاف وجـود مـنكم فـوزي بـالطاف وجـودي
ولكـم جـهري عـلى سـري شـهيد انكـم مـلاك غـيبي وشـهودي
انـتم المـحور مـن دائـرة اكملت قـوسي نـزولي وصـعودي
انـتم حـبل اعـتصامي ان تكـن بـلغت نـفسي إلى حـبل وريـدي
انـني أرجـو نـجاتي فـي غـد بكـم لا بـركوعي وسـجودي
ليس لي إلّا ولا كـم عـمل آمـن الهـول بـه يـوم الوعـيد
مـا لنـقصي جـابر غـيركم يوم تدعو (سقر) هـل مـن مـزيد
فـإذا اسـلمتموني فـلمن وإذا حـدت إلى أيـن مـحيدي

* * *

التعريف بشاه زنان:

ان من سنة الله الجارية في أُمهات الأئمة عليهم السلام ان لا تعدوهن الطهارة من دنس الشرك والسفاح حيث برأهن الله تعالى اوعية لأشرف الجواهر الفردة لدينه الحنيف وعلبة يدخر فيها بضاعة شرعه القويم فالتزم عز شأنه بجعل المسانخة بين الظرف ومظروفه وبالغ في نزاهة جذم العصمة بعدم مقارنته بشيء مما يدنسه في حال من الأحوال وان من مرغبات الشريعة الغراء تحري الشريفات من النساء لتأثير عرق الامومة في الولد فتقول في نصها : اياكم وخضراء الدمن وفسره الأمين على الوحي الإلهي : بالمرأة الحسناء في منبت السوء[1] ثم يأمر صلى الله عليه وآله بتحري ذوات الاحساب من المرضعات حذار عدوى لبن الذميمة فيقول صلى الله عليه وآله في تعليل ذلك : توقوا على أولادكم من لبن البغي والمجنونة فان اللبن يعدي[2] كما نهى عن استرضاع الحمقاء معللاً بان الولد ينزع الى اللبن[3] ثم يقول الخال أحد الضجيعين فاختاروا لنطفكم[4] .

فاذا كانت هذه الأحوال ملحوظة في آحاد الأُمة العاديين وهم في الأكثر لا يرقب منهم إلّا صلاح أنفسهم إلى حد محدود وقليل منهم من ينتظر فيه إصلاح غيره كما ان من

---

(١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٤٤٥.

(٢) المقنعة (للشيخ المفيد) والمجازاة النبوية للشريف الرضي ص : ٦١، مصر.

(٣) نوادر الراوندي ص : ١٣، ملحق بالفصول العشرة (للمفيد) طبع النجف، ومحاضرات الراغب الإصفهاني ج ١، ص : ١٥٩.

(٤) تهذيب الشيخ الطوسي ونوادر الراوندي.

يصلحونه أناس معدودين واما من برأه الله سبحانه من عنصر القداسة وجعله المثل الأعلى للصلاح والاصلاح من غير ان يكون لمدى تهذيبه حد ولا لمن أرسل إلى تكميلهم عدد ولا لما يحمله من النزاهة معرف فهو أولى ان يلحظ فيه ما هو أرقى مما ذكر وان الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ وخلفائه المعصومين عليهم السلام تؤكد هذه الظاهرة فتقول : ان الله تعالى صورنا عمود نور في صلب آدم ثم كان ذلك في جبينه وانتقل إلى وصيه شيث وفيما اوصاه به ألا يضع هذا النور الإلهي إلاّ في أرحام المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها يتناقلها كابر عن كابر فولدنا الأخيار من الرجال والخيرات المطهرات من النساء حتى انتهينا إلى صلب عبدالمطلب فجعله نصفين نصف في عبدالله فصار إلى آمنة ونصف في ابي طالب فصار إلى فاطمة بنت أسد[1] .

ومما لا شك فيه أن أُم السجاد عليه السلام لم تكن منفردة عن النساء اللاتي أخبر عنهن نبي الإسلام ﷺ في طهارة العنصر وقداسة الجذم وصفاء الطينة فقدكانت مكلوأةعن كل عيب منزهة عن كل شية بعين من الله عاصمة وعناية منه حارسة وليس عجيباً ان يكلأها المهيمن جل شأنه بين أُمة كافرة فلا يصيبها شيء من اوساخ مروقهم عن الدين الصحيح كما يكلأ التيار العذب بين لجي اجاج من غير ان تغيره الأمواج المتلاطمة كما حفظ (محمداً ﷺ) واسلافه الطاهرين من رذائل الالحاد والشرك فاطلعه مرآة لجماله الأقدس وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق وان احتف به بين شعاب مكة وطواغيت قريش سيل الضلال وقطع العمى المظلمة ورعونة وسفاهة وطيش ونزق وكم لله تعالى خرق للعادات .

فهذه (الحرة) أُم السجاد عليه السلام وان لم يوقفنا التاريخ على التفصيل من حالها ولكن اوقفنا العلم إجمالاً بانها أُم حجة الله المأمون على الدين والمنصوب لتهذيب البشر وارشادهم إلى لاحب الطريق فلابد وان تكون جمانة من ذلك العقد الذهبي الذي وصفناه .

وقد اختلفت الرواية في وصولها إلى ولاة الأمر من المسلمين والذي عليه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وابو علي محمد الفتال النيسابوري والفضل بن الحسن الطبرسي

---

(١) هذا حاصل أحاديث ذكرها شيخنا المجلسي في البحار ج ٦، ص : ٦ وج ٩، ص : ٨.

ان أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لما استخلف ارسل حريث بن جابر والياً على جانب من المشرق فبعث إليه بابنتي يزدجرد بن شهريار[1] فنحل شاه زنان ولده الحسين عليه السلام فولدت زين العابدين عليه السلام ونحل الأُخرى محمد بن أبي بكر فولدت القاسم فهما ابنا خالة[2].

والرواية الثانية تنص على ان عبدالله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان ايام عثمان اصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار فبعث بهما إلى عثمان فوهب احداهما الحسن بن اميرالمؤمنين والأُخرى الحسين عليه السلام فماتتا عندهما نفساوين[3].

ولم يظهر من الحديثين انهما مسبيتان ولعل رغبتهما في الاتصال بالمسلمين مكن الولاة من الوصول إليهما.

نعم الحديث الثالث يصرح بانهما مسبيتان وذلك ان سبايا الفرس لما ادخلت على عمر ابن الخطاب في المدينة وشاهدت (شاه زنان) المسجد محتشدا بالناس وان الخليفة يحد النظر إليها غطت وجهها وصاحت متضجرة من الوضع الذي شاهدته بما معناه في العربية (اسود يوم هرمزد إذ صار اولاده سبايا) وحيث لم يفهم الخليفة كلام الفارسية توهم أنها شتمته فهم بها غير ان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام طيب خاطره ببيان ما ارادت فامر الخليفة ان ينادي عليها فارشده أميرالمؤمنين عليه السلام إلى سنة الرسول صلى الله عليه وآله في أولاد الأشراف والملوك من اكرامهم وان خالفوا طريقة الاسلام[4] فلا تباع بنات الملوك ولكن تختار أحد المسلمين وتحسب عليه من عطائه[5].

---

(١) شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمزد انوشروان وفي الأخبار الطوال تملك يزدجرد بعد تمصير البصرة سنة ١٦، وشهريار تملك سنة ١٢. وقتل كسرى ابرويز سنة وفاة النبي صلى الله عليه وآله وان هرمزد لما خلع خنق بالعمامة وكانت ولادة النبي بعد ان بقي من ملك انوشروان سنة ٣٣.

(٢) الارشاد وروضة الواعظين ص : ١٧٢، واعلام الورى ص : ١٥١.

(٣) عيون الأخبار (للصدوق) ص : ٢٧٠.

(٤) دلائل الإمامة ص : ٨١ (لابن جرير الطبري)، من أعيان الإمامية في القرن الرابع.

(٥) البحار ج ١١، ص : ٤ عن الخرايج.

ولما رغب المسلمون فيها عرفهم سيد الأوصياء عليه السلام وخامة الاكراه على التزويج وان في الاختيار جمع الشمل ولما سئلت عن رغبتها في الزواج وسكتت قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أنها ارادت ثم اوقف الخليفة والمسلمين على نص الشريعة في كريمة القوم إذا خطبت واستحت من البيان بان سكوتها رضاها وبعد ان فهمت « السيدة » رجوع الأمر إليها اختارت سيد الشهداء عليه السلام[1] فكرر عليها القول وهي لا تختار غيره وجعلت

---

(١) غير خفي ان لقب الحسين بسيد الشهداء جرى على لسان الرسول الاقدس الذي لا ينطق إلّا عن وحي إلهي نعرفه من حديث زينب الكبرى عن أُم أيمن المعلوم أنها لا تحدث إلّا عن مصدر الرسالة وفيه قولها لزين العابدين عليه السلام حينما مروا بهم على القتلى ورأته يجود بنفسه كما في كامل الزيارة (لابن قولويه) ، ص : ٢٦١ نجف ، (وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام) وهذا الحديث اعادته على ابيها اميرالمؤمنين لما ضربه ابن ملجم فقال عليه السلام لها الحديث كما حدثتك أُم أيمن وكأني بك وبنيات اهلك سبايا في هذا البلد ـ الكوفة ـ تخافون ان يتخطفكم الناس وورد في لسان ميثم التمار الذي لا يحدث إلّا عن باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله فانه يقول لجبلة المكية كما في امالي الصدوق ص : ٧٧ ، مجلس ٢٧ (اعلمي يا جبلة ان الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ولاصحابه على سائر الشهداء درجة) وورد في لسان السجاد زين العابدين عليه السلام ففي كامل الزيارة ص : ٢٦٨ ، قال تزهر أرض كربلا يوم القيامة كالكوكب الدري وتنادي (انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة) ولا غرابة في أن يودع الله سبحانه في تلك التربة القدسية قوة كهربائية تضيء لأهل المحشر كما نشاهد لطفه بعباده في ايداع مادة الانارة في هذه الاجسام ولا استحالة في أن يجعل عزّ شأنه فيها صوتاً يعلم الجميع بفضل المنحور على المجزرة الإلهية كما فعل في (الشجرة) اعلاماً لنبيه موسى عليه السلام ، وورد لفظ سيد الشهداء على لسان الباقر عليه السلام ففي امالي الصدوق ص : ٧٣ ، مجلس ٢٥ ، كان الباقر يقول حدثني سيد العابدين علي بن الحسين عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام وقال الصادق عليه السلام لحنان بن سدير وأُم سعيد الاحمسية (الحسين سيد الشهداء) نص عليه الصدوق في ثواب الأعمال ص : ٥٦ ، وابن قولويه في كامل الزيارة ص : ١١٠ وص : ٢٩١ ، ويحدث شيخنا المجلسي اعلا الله مقامه في البحار ج ٥ ، ص : ٢٦٦ ، عن تفسير العسكري ان هذا اللقب جري على لسان موسى بن عمران عليه السلام فان قومه لما أهلكم العطش دعا الله تعالى موسى عليه السلام وقال إلهي بحق محمد سيد الأنبياء وبحق علي سيد الأوصياء وبحق

ـ

أميرالمؤمنين (علياً عليه السلام) وليها وخطب حذيفة بن اليمان عن الحسين عليه السلام .

وسألها أميرالمؤمنين عن اسمها فقالت : شاه زنان أي (ملكة النساء) . قال عليه السلام : انت شهربانويه أي (ملكة المدينة) ولعل السبب في تغييره اللقب هو التعريف بان الملوكية على النساء الملازمة للسيادة عليهن مختصة بالصديقة الزهراء عليها السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المستفيض : فاطمة سيد نساء العالمين من الأولين والآخرين .

ثم ان اختها (مرواريد)[(١)] لما خيرت اختارت الحسن بن أميرالمؤمنين عليه السلام[(٢)] فقال ابو الريحانتين عليه السلام للحسين يا ابا عبدالله احتفظ بها فانها ستلد لك خير أهل الارض[(٣)] وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة[(٤)] .

وينص هذا الحديث على ان سبي الفرس لما ورد على عمر عزم على بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً للعرب يحملون العليل والضعيف والشيخ الكبير على ظهورهم في الطواف حول الكعبة فعرفه أميرالمؤمنين عليه السلام سيرة النبي صلى الله عليه وآله فيمن القى إلى المسلمين السلم ورغب في الإسلام ان يقبل منهم الاسلام ويكون حالهم كحال المسلمين ثم اشهد عليه السلام من حضر بانه اعتق نصيبه منهم لوجه الله تعالى فوهب بنوا هاشم نصيبهم لأميرالمؤمنين عليه السلام فقال اللهم اشهد انّي قد اعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله .

فاطمة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الأولياء وبحق الحسين سيد الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فاوحى الله إليه يا موسى اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب مشربهم وفي هذا تكريم من المولى سبحانه للمنحور على مجزرة الشهادة الإلهية بالسيادة على كل من قتل في سبيل دعوة الحق فيكون مرجع أولئك الشهداء يوم الجزاء إليه لأن المسود براجع سيده فيما يحتاجه من حباء وتكريم وترفيع فليكن على ذكر منك أيها القارىء الكريم .

(١) معناه اللؤلؤ .

(٢) دلائل الامامة ، ص : ٨٢ .

(٣) بصائر الدرجات (للصفار) ص : ٩٦ باب يتكلمون بالالسن واثبات الوصية (للمسعودي) ص : ١٢٩ وص : ١٤٣ ، ط . نجف (المطبعة الحيدرية) .

(٤) البحار ج ١١ ، ص : ٤ عن الخرايج .

فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا علي فقال عليه السلام : اللهم اشهد انهم قد وهبوني حقوقهم وقبلت واني قد اعتقتهم لوجه الله تعالى .

فساء الخليفة ذلك وقال لم نقضت عزمي في الاعاجم وما الذي رغبك عن رأي فيهم فاعاد عليه السلام عليه ما سنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فيهم وما هم عليه من الرغبة في الإسلام فعندها قال عمر : اني قد وهبت لله ولك ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهم اشهد على ما قال وقبولي وعتقي[1] . غير خاف على المتأمل اقربية رواية الشيخ المفيد والفتال والطبرسي إلى الحقيقة واوفق بالاعتبار من هذه الرواية الثالثة لأن السجاد عليه السلام ولد في خلافة جده أمير المؤمنين عليه السلام بغير خلاف وعاش معه ثلاث سنين وان كانت الرواية الثانية تقرب منها في الصحة لكون فتح خراسان سنة ثلاثين من الهجرة وهي السنة السادسة من خلافة عثمان وفي هذه السنة قتل يزجرد بن شهريار في (مرو)[2] وليس بالبعيد على هذه الرواية ان تبقى حائلاً ست سنين واما الرواية الثالثة فالاعتبار لا يساعد عليها لان فتح المدائن في السنة السادسة عشر من الهجرة وعليه تكون حائلة عند الحسين عليه السلام إلى سنة ثمان وثلاثين والعادة تبعد بقاء المرأة حائلة اثنين وعشرين سنة تقريباً فما افادته الرواية الأولى والثانية اقرب إلى الواقع وان كانت الرواية الأولى أصوب .

واحتمال شيخنا المجلسي في البحار ج ١١ ، ص : ٤ التصحيف في لفظ عمر عن عثمان قريب ومع ذلك فقد جزم بصحة ما في (الارشاد) لما قلناه من عدم الخلاف في سنة ولادة السجاد عليه السلام في ثمان وثلاثين للهجرة ومساعدة الاعتبار عليه .

---

(١) دلائل الامامة (لابن جرير) . ص : ٨٢.

(٢) في الأخبار الطوال (للدينوري) ص : ١٤١ وفتوح البلدان (للبلاذري) ص : ٣٢٢ مصر هرب يزجرد إلى خراسان و اتى (مرو) فاخذ يحاسب عامله بها (ماهويه) وتشدد عليه في احضار الأموال فكاتب ماهويه صهره خاقان ملك الترك بالزحف لفتح البلاد واعلمه بالأمر وجاء بجنوده وفتح له (ماهويه) ابواب المدينة فهرب يزجرد ماشياً على رجله مقدار فرسخين و انتهى في السحر إلى بيت رحى على الماء فاستضاف الطحان ولما عرفه نفسه قتله واخذ ما عليه والقاه في الماء ولما استبان لماهويه الأمر قتل الطحان.

ومن الغريب ارسال (اليعقوبي) القول بان أُم السجاد من سبي كابل[1] من دون ان ينبه على خطأه لان فتح كابل سنة ثلاث وأربعين على يد عبدالرحمن بن سمرة الأموي من قبل معاوية بعد خلافته والسجاد كما عرفت ولد سنة (٣٨ هـ) بالاتفاق فكيف تكون أُمه من سبي كابل .

كما انه لا عبرة بما يحكيه اليافعي[2] وابن تغربردي[3] من أنها من بلاد السند لأن المشهور على خلافه ولأجله نسبه ابن قتيبة إلى القيل[4] .

ويتحدث بعض الرواة عن اختيارها سيد الشهداء عليه السلام دون من حضر من المسلمين أنها قبل أن تقع في أيدي المسلمين رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه سيد شباب اهل الجنة ابو عبدالله عليه السلام فخطبها إلى ولده الحسين وأثرت هذه الرؤيا في قلبها محبة لروح النبي صلى الله عليه وآله ومهجة الإسلام فكانت يومها لا تفكر إلّا في الوصول إلى أبي الأئمة الأطهار عليهم السلام وفي الليلة الثانية رأت في المنام الصديقة الزهراء داخلة عليها فاخبرتها بان الغلبة ستكون للمسلمين وأنها عن قريب تصل إلى ولدها الحسين عليه السلام الذي زوجها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وان احداً من المسلمين لا يمد إليها يد السوء ثم عرضت عليها الاسلام فاسلمت[5] .

فاصبحت وليس لها هم إلّا الحظوة بالاقتران من (سيد شباب أهل الجنة) والاستضائة بالنور الإلهي ولم تغب عنها الشمائل الحسينية وحفظها الله عن كل ما تأباه شريعة التوحيد والدين الحنيف إلى أن وصلت إلى منقذ الأُمة من امواج الضلال وروى بدمه الطاهر دوح النبوة يوم تجمعت عليه عصب الشرك واحزاب الجاهلية وقد قطعت عنه خطوط المدد وسدت الورود لا يريدون إلّا استئصال شأفة الدين ومحق الخلافة الكبرى فقابل أُولئك الجماهير من أعدائه بجأش طامن وميحاً يزدهي بشراً وطلاقة .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٦ ط . نجف (المطبعة الحيدرية) .

(٢) مرآة الجنان ج ١، ص : ١٩٠ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١، ص : ٢٢٩ .

(٤) المعارف ص : ٩٤ .

(٥) البحار ج ١١، ص : ٤ عن الخرايج .

ركين وللأرض تحت الكماة رجيف يزلزل ثهلانها
أقر على الأرض من ظهرها إذا ململ الرعب اقرانها
ولما قضى للعلى حقها وشيد بالسيف بنيانها
ترجل للموت عن سابق له اخلت الخيل ميدانها
ثوى زائد البشر في صرعة له العز حبب لقيانها
واصبح مشتجراً للرماح تحلى الدما منه مرانها[١]

ولكمال فضل شهوبانويه وتبصرها في الأمور ومعرفتها بمقام أهل البيت سماها أميرالمؤمنين عليه السلام (مريم) تشبيهاً لها بمريم الكبرى ويقال سماها (فاطمة) ولقبت بين الناس بسيدة النساء[٢] وإلى ذلك يشير النبي صلى الله عليه وآله بقوله : ان لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ويقول زين العابدين عليه السلام : انا ابن الخيرتين لأن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وامه ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى وفيه يقول ابو الأسود الدؤلي[٣] المتوفي سنة (٦٧) بالطاعون الجارف .

(وان وليداً بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم)
هو النور نور الله موضع سره ومنبع ينبوع الامامة عالم
فلولاه ساخت هذه الأرض بالورى ولولاه ما قرت هناك العوالم
وكيف يقر الكون من بعد ما عدت على الفرقد الثاني العتاة الغواشم
فاردوه مقتولاً فنفسي له الفدا فقامت عليه في السماء المآتم
واصبح زين العابدين تقوده عتاة بني مروان باغ وظالم[٤]

وبيت أبي الأسود سرقه رماح بن ابرد المعروف بابن ميادة المتوفى سنة (١٤٩) في أبيات يفخر فيها بنسب أبيه في العرب وأمه ميادة في العجم ، فقال :

---

(١) من قصيدة للسيد حيدر الحلي.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٧٠.

(٣) ربيع الأبرار (للزمخشري).

(٤) ما بين قوسين لابي الأسود والزيادة لبعض فضلاء القطيف.

انا ابن أبي سلمى وجدي ظالم وأمي حصان اخلصتها الأعاجم
اليس غلاماً بين كسرى وظالم باكرم من نيطت عليه التمائم[١]

وماتت بالمدينة في نفاسها بالإمام زين العابدين عليه السلام[٢] فما عليه البعض من حضورها في مشهد الطف حتى اتلفت نفسها بالفرات حين رأت تلك الجثث الزواكي تجول عليها الخيول والريح تسفي عليها بوغاء الثرى[٣] لا يعبؤ به كدعوى بقائها بعد الحسين عليه السلام فزوجها من رجل اولدها زيداً وعاتبه عبدالملك بن مروان على ذلك توهماً انه زوجه أُمه من مولاه وهي خسيسة تترفع عنها الأشراف فعرفه الإمام عليه السلام بانها ظئره وليست أُمه التي أولدته[٤].

وفي ذلك يقول ابوالحسن الرضي عليه السلام لسهل بن القاسم النوشجاني ان أُم علي بن الحسين ماتت في نفاسها به فكفله بعض أُمهات ولد أبيه فسماها الناس أُمه وانما هي مولاته وزعموا انه زوج أُمه ومعاذ الله ذلك وإنما زوج هذه قال سهل لم يبق طالبي بخراسان إلّاكتب هذا عن الرضي عليه السلام[٥].

ولعل تعوذ الإمام عليه السلام من تزويج أُمه من جهة ما اختص باهل العصمة من عدم تزويج نسائهم من بعدهم وقد روت امامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حرمة تزويج نساء أوصياء النبي صلى الله عليه وآله من بعدهم وعملن زوجات أميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الرواية فلم يتزوّجن بعده أبدا[٦].

---

(١) الأغاني ج ٢، ص: ٨٥.

(٢) اثبات الوصية (للمسعودي) ص: ١٤٣ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص: ٢٢٤.

(٤) حكاه المجلسي في مرآة العقول ج ١، ص: ١٩٦ عن مختصر تهذيب الكمال وكتاب عبدالملك إليه في هذا الشأن ذكره الطوسي في التهذيب ج ٢، ص: ٢٢٦ والكليني في الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٤٤٨.

(٥) عيون الأخبار (للصدوق) ص: ٢٧٠.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص: ٧٦.

وحديث زرارة سألت أبا جعفر عليه السلام عن مفرد الحج يقدم طوافه أو يؤخره قال عليه السلام يقدمه فقال : رجل إلى جنبه : لكن شيخي لم يفعل ذلك كان إذا قدم مكة أقام « بفخ » حتى إذا راح الناس إلى (منى) راح معهم فقلت له من شيخك قال : علي بن الحسين عليه السلام فسألت عن الرجل فإذ هو أخ لعلي بن الحسين من أُمه[١] .

لا دلالة فيه على أنها أُمه التي أولدته لانها ماتت في النفاس به وفي هذا يقول القاشاني ملا محسن الفيض اعلا الله مقامه هذا الرجل من جارية كانت للحسين ربت السجاد عليه السلام واشتهرت بانها أُمه حتى قيل للرجل انه اخوه من أُمه .

وعن هذه الجارية قيل لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنت من أبر الناس ولا نراك تواكل أُمك فقال عليه السلام : اني اخاف ان تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها[٢] .

وفي هذا تعليم دقيق لتهذيب الأُمة الواعين كلمته الذهبية فإن الأدب العلوي إذا الزم برعاية حق المربية حتى اطلق على مخالفتها اسم العقوق مع انه عليه السلام لم يتعمد المخالفة لها وانما تخوف من سبق يده لما سبقت عينها إليه فكيف حال الود مع من حملته تسعاً وتحملت المشاق فيه وحتى إذا وضعته فرشت له جفنها وألحفته الآخر واجاعت نفسها واشبعته وظمأت واروته تخاف عليه ريح الصبا أن يخدشه فهل يستطيع الود أن يؤدي حقها ـ كلا ـ ومن هنا كان الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله يقول حق الوالد أن تطيعه ما عاش وإما حق الوالدة فهيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها[٣] .

وهذه الأهمية من جهة تحملها ما لم يتحمله الأب من مصاعب تلاقيها عند الولادة فتكون على شفا من الهلكة في مداراتها له في الحر والبرد ولذا ورد ان الجنة تحت اقدام الأُمهات[٤] وفي هذا يقول بعضهم[٥] .

---

(١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٣٤ باب الطواف .

(٢) كامل المبرد ج ١، ص : ١٦١ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣، ص : ٩٧.

(٣) غوالي اللئالي (لأبي جمهور الاحسائي) مخطوط .

(٤) لب اللباب (للراوندي) .

(٥) حكاه الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢١، ص : ٨٦.

لأمك حــــق لو عـــلمت كـــبير كـــثيرك يـــا هـــذا لديـــه يســـير
فكـم ليـلة بـاتت بـثقلك تشتكي لهـــا مـــن جـراهـا أنـة وزفـير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة فـمن غـصص كـاد الفـؤاد يـطير
وتـــفديك مـــما تشـتكيه بـنفسها ومـــن ثـديها شـرب لديك نـمير
وكـم مـرة جـاعت واعـطتك قـوتها حـــنواً واشـــفاقاً وأنت صـــغير
فآهاً لذي عـــقل فـــيتبع الهـوى وآهاً لأعـــمى القـلب وهـو بـصير
فـدونك فـارغب فـي عـميم دعـائها فـــانت لمـــا تـــدعو بـه لفـقير

ولادة السجاد عليه السلام :

ولد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين . وفي هذا اليوم ابتهج الكون باكرم قادم اكسب الدنيا بذخا والبس الدهر برداً قشيباً ومطرف حبور ازدان نسيجه بالعبقرية فعاد الوقت به غرة على جبهة الزمن ودرة في عقد الأيام والأعوام فالتقى به قوسا الصعود والنزول ولاح به الممكن الأشرف وتسرب الفيض الأقدس إلى حجة الله فكان صلة بين عالم الملك والملكوت وفاح به عرف القداسة من نجر نبوي وآصرة علوية وعصمة فاطمية يعلوه نور النبوة ورفعة الامامة وبهآء الملوك .

ومما لا شك فيه الإمام زين العابدين لم يكن ببدع من أئمة الدين فيما سبق لهم من التكريم والتعظيم فحق له ما حق لهم من مراتب الجلالة وقدس المنبت وبذخ الشأن ورفيع الرتبة فلا ندحة عن القول بان جميع المراتب الثابتة لمن تقدمه من المعصومين ثابتة له عند الولادة كما انه لا يعدوه شيء من جهات الفضيلة والإمامة الثابتة لرجالات بيته (أئمة الهدى عليهم السلام) وان لم يرد بذلك نص خاص في حقه صلوات الله عليه وهذ معنى ما في اثبات الوصية للمسعودي كان مولد أبي محمد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومنشأه مثل مولد آبائه عليهم السلام .

تاريخ الولادة :

لا يستغرب القارئ ما يجده من الخلاف في ولادة المعصومين ووفياتهم بعد ما يشاهد اضطراب المؤرخين في تاريخ ولادة المنقذ الأكبر ﷺ وشهادته وبعثته مع أن الأحرى بهم التثبت فيه ولكن هذا شأن الحوادث عند تقادم العهد وعليه فلا يؤخذ بقول المؤرخ ما لم ترافقه القرينة التي تدعم الدعوى أو لم يوجد المعارض له واتفاق جماعة على شيء وان اوجب الاطمئنان بالحقيقة إلّا انه فيما إذا لم يوجد المعارض له على ان أكثر النقول ناشئة عن تقليد المتقدم من دون فحص وتمحيص ولهذا امثلة منها ما ينص به المؤرخون في تاريخ وفاة أبي نؤاس في سنة (١٩٥) وعليه لا يكون موجوداً يوم البيعة بولاية العهد للامام الرضي عليه السلام ولكن الشيخ الجليل الحافظ محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق المتوفي سنة (٣٨١ هـ) روى في عيون أخبار الرضا ص : ٢٨١ ، عن رجاله ما يشهد بحياته سنة (٢٠٢) فانه ذكر عتب المأمون عليه بعدم مشاركته الشعراء في تهنئة الامام بولاية العهد فانشأ :

قيل لي أنت اشعر الناس طراً   في فنون من الكلام النبيه

إلى آخر الأبيات ورواه عماد الدين ابو جعفر محمد بن أبي القاسم علي ابن محمد بن علي بن رستم الطبري الآملي الموجود سنة (٥٥٣) في بشارة المصطفى ص ٩٧ ، بسند رجاله اجلاء ثقاة ومن شيوخ الاجازة فالاعراض عنه اغتراراً بالمؤرخين جزاف خصوصاً إذا عرفنا منشأ التحديد في سنة (١٩٥) الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) وتابعه كل من ابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠) وابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١) وابن الفدا المتوفى سنة (٧٣٢) فهو قول واحد في الحقيقة .

وقد تنبه لذلك الحجة المحقق الأمين العاملي وحدث في أعيان الشيعة ج ٢٤ ، ص : ٤ عن شذور العقود ان له ذكراً في سنة (٢٠٢) ومن هذا النوع تحديد مقتل هرثمة بن أعين في سنة (٢٠٠) فلا يكون موجوداً سنة شهادة الامام الرضا عليه السلام ولكن الشيخ الصدوق روى في عيون أخبار الرضا ص : ٣٥٥ بقاءه إلى هذه السنة وأخبار الامام عليه السلام بما يجري عليه من المأمون .

إلى غيره مما يذكره المؤرخون مع معارضة أحاديث الامامية الاجلاء التي لم يعلم كذبها فالاعراض عنها اعتماداً على المؤرخين بلا مبرر وإلاّ فقاعدة التعارض توجب التوقف في المتكافئين ما لم يحصل المرجح .

وعلى ذلك فقد اختلف المؤرخون في ولادة الامام السجاد عليه السلام على اقوال ثمانية .

١ ـ خامس شعبان سنة (٣٨) ذكره الكفعمي في جدول المصباح والاربلي في كشف الغمة والشهيد الأول في مزار الدروس وابن الصباغ في الفصول المهمة ص : ٢١٢ والشيخ يوسف البحراني في المزار من الحدايق وابن طلحة في مطالب السؤول .

٢ ـ ثامن شعبان حكاه في البحار عن الذخيرة .

٣ ـ تاسع شعبان في روضة الواعظين ص : ١٧٢ .

٤ ـ سابع شعبان .

٥ ـ حادي عشر رجب .

٦ ـ ثامن ربيع الاول وهذه الثلاثة الاخيرة نسبها في جنات الخلود إلى القيل .

٧ ـ نصف جمادي الاول ذكره الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد والعلامة الحلي في التذكرة في صوم أيام من ذي القعدة وابن طاوس في الاقبال .

٨ ـ نصف جمادي الثاني ذكره ابن شهر آشوب في المناقب والطبرسي في أعلام الورى .

زين العابدين :

ان اسماء الأئمة والقابهم نزل بها الروح الأمين من المولى الجليل على الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله فيحدث سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر خلفاءه الاثنى عشر الذين اختارهم الله للامامة واوجب على الامة معرفتهم باسمائهم وانسابهم وانه لا ايمان لمن لم يتولهم ولا يتبرء من عدوهم ثم قال لسلمان لقد عرفتهم إلى الحسين وبعده سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد باقر علم الأولين والآخرين ثم ابنه جعفر لسان الصادقين ثم ابنه موسى الكاظم غيظه صبراً في الله ثم ابنه علي الرضا لأمر الله ثم ابنه محمد الجواد المختار لله ثم ابنه علي الهادي إلى الله ثم ابنه الحسن الأمين الصامت العسكري ثم ابنه

محمد المهدي الناطق القائم بحق الله[١] فهذا الحديث والنصوص الناطقة بنزول الصحيفة التي فيها اسماء ولاة الأمر الإلهي أن سيد العابدين[٢] لقب للسجاد من المولى سبحانه كما لقبه تعالى شأنه بزين العابدين[٣] ومن هنا كان ابو جعفر الباقر عندما يحدث عنه يقول حدثني سيد العابدين علي بن الحسين عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الأوصياء علي بن ابي طالب عليه السلام[٤] .

وفي حديث ابي ذر الغفاري دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو يبكي فرقفت له وسألته عما ابكاه فقال هبط عليّ جبرئيل واخبرني ان ولدي الحسين يولد له ولد يسمى علياً ويعرف في السماء زين العابدين ويولد له ابن يسمى زيداً يقتل شهيداً[٥] .

ويحدث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين فكأني انظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يخطو بين الصفوف[٦] واشتهر بالسجاد لاكثاره من السجود لله حينما يرى تواتر نعمه وآلائه وفي هذا يقول ابو جعفر الباقر عليه السلام لم يذكر ابي نعمة لله إلّا سجد ولا قرأ آية فيها سجدة إلّا سجد ولا دفع الله عنه سوء إلّا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة إلّا سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين إلّا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك وقيل له ذي الثفنات لوجود آثار ناتئة في مواضع سجوده وكان يقطعها في السنة مرتين[٧] وجاء النص بان رسول الله صلى الله عليه وآله لقبه بذي الثفنات قبل ان يولد علي بن الحسين[٨] .

---

(١) المختصر ص : ١٥٣.

(٢) كفاية الأثر (للخزاز) : ٢٩٥ ملحق باربعين المجلسي.

(٣) الغيبة (للشيخ الطوسي) ، ص : ١٠١.

(٤) امالي الصدوق ، ص : ٧٣ مجلس ٢٥.

(٥) الحدايق الورديه مخطوط.

(٦) علل الشرايع (للصدوق) ص : ٨٧ ، باب ١٦٥.

(٧) معاني الأخبار (للصدوق) ص : ٢٤ ملحق بعلل الشرايع له.

(٨) الغيبة (للشيخ الطوسي) ص : ١٠٥.

والشفنات الغر في مساجده	اطواره السبعة في مساجده
بنورها استنارت السبع العلى	والملأ الأعلى بنورها علا
وآية النور على جبينه	وشقة البدر على عرنينه
ونوره الباهر في المحراب	يذهب بالابصار والالباب

ولا يصغى إلى ما قيل في سبب لقبه بزين العابدين ان الشيطان تمثل له في صورة افعى فالتقم ابهامه حتى ألمه وهو في الصلاة فلم يلتفت إليه وبعد فراغه انكشف له انه الشيطان فصاح به اخسأ يا ملعون وقام إلى تمام ورده فسمع عليه السلام صوتاً (انت زين العابدين)[1] .

ويروي ابوالحسن البكري في الانوار بان الشيطان تمثل له في صورة افعى له عشرة رؤوس محددة الأنياب متقلبة الأعين بحمرة فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده ثم تطاول في محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه فانقض على رؤوس اصابعه يكدمها بانيابه وينفخ عليه من نار جوفه وهو لا يكسر إليه طرفه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا في قرائته فلم يلبث ابليس حتى انقض عليه شهاب محرق من السماء فلما احس به صرخ وقام إلى جانب علي بن الحسين في صورته الأولى مستجيراً به وقال يا علي انت سيد العابدين كما سميت وأنا ابليس والله لقد رأيت عبادة النبيين من عهد أبيك آدم وإليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ثم تركه وولى وهو في صلاته لم يشغله كلامه حتى قضى صلاته على تمامها[2] .

لقد عرفت ان هذا اللقب الشريف نصت به الصحيفة النازلة من السماء على رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها أسماء الأئمة الذين يلون الخلافة من ذريته وفيها القابهم ولكن رواة السوء لم يرقهم هذا الفضل لابناء النبي صلى الله عليه وآله فارادوا الحط من مقام امين الله على شرعه القويم وقد خفي على المنقبين في الآثار فاودعه البعض بعنوان (القيل) غير ان التمحيص كشف عن عوار ما راموه وإلاّ فقد ورد في المستفيض من الآثار ان الشيطان لا يقرب من هذه الذوات القدسية بل لا يتصور بصورهم وإذاكان الكتاب العزيز يهتف بان الله سبحانه لم يجعل

---

(١) نسبه في البحار ج ١١، ص : ٣ إلى القيل .

(٢) دلائل الامامة، ص : ٨٣ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٣٩ ورواه مؤلف الروضة ص : ١٦٠ ملحقة بعلل الشرايع ومعاني الاخبار (للصدوق) .

للشيطان سبيلاً على عباده المؤمنين فمن اشتقهم من نور قدسه وبرأهم من جلال عظمته اعلاماً لدينه وهداة لعباده أحرى ألا يدنو منهم الشيطان .

على ان راوي الحديث الثاني ابوالحسن أحمد بن عبدالله البكري[1] لم يكن في محل الاعتماد عليه والحديث الأول لاشتماله على ما لا يتفق مع عظمة الامام وسعة علمه لا يركن إليه لان الله تعالى أعطى الأئمة عليهم السلام قوة قدسية تمكنوا بها من الوقوف على حقايق ما في الكون واسرار الطبيعة فالاشياء كلها مكشوفة لهم منذ البدء ولا استغراب في ذلك بعد تحقق القابلية فيهم وعدم البخل في الفيض الأقدس وإذا كان (سليمان عليه السلام) يعرف منطق الطير ويفهم كلام النملة ويعلم (الهدهد) ما تحت الأرض من الماء اقداراً من المولى الجليل عز شأنه فالمتكون من الحقيقة المحمدية أجدر به .

أئمة حق لو يسيرون في الدجى ... بلا قمر لاستصبحوا بالمناسب
بهم تبلغ الآمال من كل آمل ... بهم تقبل التوبات من كل تائب[2]

علي الأصغر :

من القابه علي الأصغر لكونه أصغر من أخيه الشهيد بكربلا فانه ولد سنة (٣٨) وله يوم الطف (٢٣) سنة وولد الشهيد علي الأكبر في الحادي عشر من شعبان[3] سنة (٣٣) قبل مقتل عثمان بسنتين[4] فله يوم الطف ما يقارب سبعاً وعشرين سنة على ان السجاد عليه السلام صرح بانه أصغر من أخيه المقتول فانه قال لابن زياد في المحاورة التي دارت بينهما :كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً فقتلتموه[5] .

---

(١) في كشف الظنون ج ١، ص : ١٩٥ كتاب الأنوار في مولد النبي المختار في سبعة اجزاء كلها في مجلد يقرأ في مولد النبي صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول وذكره الشيخ عبدالله بن حاج صالح بن جمعة السماهيجي في اجازته الكبيرة والمجلسي في مقدمات البحار ج ١، ص : ١٦.

(٢) لابن رزيك كما مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٦١.

(٣) انيس الشيعة مخطوط . انظر الذريعة (للشيخ اغا بزرگ) ج ٢، ص : ٤٥٨.

(٤) الحدائق الوردية مخطوط .

(٥) المنتخب من الذيل (للطبري) ملحق بالتاريخ الكبير بجزء ١٢، ص: ٨٩ والبداية (لابن كثير) ج ٩، ص: ١٠٣.

وقد وصف السجاد بالأصغر والشهيد الأكبر جماعة من المؤرخين كما في تاريخ الطبري ج ٦ ، ص : ٢٦٠ والمعارف لابن قتيبة ص : ٩٣ والبداية لابن كثير ج ٨ ، ص : ١٨٨ وج ٩ ، ص : ١٠٣ والأخبار الطوال للدينوري ص : ٢٥٤ والتاريخ لليعقوبي ج ٢ ، ص : ٩٤ ط . نجف وتاريخ القرماني ص : ١٠٨ ولواقح الأنوار للشعراني ج ١ ، ص : ٢٣ وتاريخ الخميس لابي الحسن الديار بكري ج ٢ ، ص : ٣١٩ والروض الأنف للسهيلي ج ٢ ، ص : ٣٢٦ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص : ١٥٦ واسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار للشبلنجي ص : ١٩٤ ووفيات الأعيان لابن خلكان بترجمة السجاد والفرق للنوبختي ص : ١٠٧ نجف والامالي للشيخ الصدوق ص : ٣٠ مجلس ٩٣ .

وجماعة غيرهم استوضحوا صغر السجاد فاقتصروا على وصف الشهيد بالأكبر كما في كامل ابن الأثير ج ٤ ، ص : ٣٠ ومروج الذهب ج ٢ ، ص : ٩١ والتنبيه والاشراف للمسعودي ص : ٢٦٣ وشذرات الذهب لابن العماد ج ١ ، ص : ٦٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص : ٢٠٩ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص : ١٥١ وغرر الخصائص للوطواط ص : ٢٢٩ ، باب ١١ وحياة الحيوان للدميري ج ١ ، ص : ١٦٩ بمادة بغل والاتحاف بحب الاشراف للشبراوي ص : ٤٧ ومقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري ج ١ ، ص : ١٤٢ ومزار الدروس للشهيد الأول ومزار السرائر لابن ادريس الحلي إلى كثير اتينا عليهم في رسالة علي الأكبر طبع النجف .

ولا يضر في الامامة صغر السن بعد ان كانت من قبل الله سبحانه يودعها حيث يشاء من عباده ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ولقد كان الجواد عليه السلام ابن سبع سنين والهادي ابن ست سنين والحسن العسكري أصغر من أبي جعفر محمد والحجة المنتظر ابن خمس سنين ولما سأل صفوان ابن يحيى ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الامام بعده اشار إلى الجواد وكان إذ ذاك ابن ثلاث سنين وحيث استصغره عرفه ابوالحسن ان الامامة عهد من الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله فهو المدبر له كما اقام عيسى بن مريم بالحجة وهو ابن سنة وبعث يحيى نبياً وهو صبي واوحى سبحانه إلى داود عليه السلام ان يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بني

اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الله تعالى إلى داود ﷺ ان يأخذ عصا المتكلمين وعصا سليمان ويجعلها في بيت ويختم عليه بخواتيم القوم فإذا كان من الغد ينظر إلى العصي فمن اورقت عصاه واثمرت فهو الخليفة والحجة فقبل القوم ذلك ولما دخلوا البيت من الغد لم يروا إلّا عصا سليمان قد اورقت واثمرت فخضعوا للحكم الإلهي ومن كان أمره من الله تعالى لا يقاس بسائر الناس(١) .

النص على الإمامة :

ما غاب عن افق الشريعة كوكب	إلّا وجاء بكوكب وقاد
ان المهيمن ليس يخلي ارضه	من حجة متستر او باد
لولا امام الحق ما بقي الورى	والجسم لا يبقى بغير فؤاد
كن كيف شئت فقد اصبت هدايتي	بهداهم وبلغت كل مرادي
ما ضرني أن ضل عن طرق الهدى	غيري إذا كتب الإله رشادي
من صد عن عين الحياة ومات من	ظمأ فلا سقيت عظام الصادي(٢)

الخلافة امامة من المولى سبحانه وسر من اسراره اوحى به إلى نبي الأمة ليعرفهم القائم من بعده ومن يجب عليهم الركون إليه واخذ معالم الدين منه وقد اودعها المهيمن جل شأنه في ذرية الرسول الأقدس بعد أن طهرهم من الريب وزكاهم من العيب وكلأهم عما يشين الانسانية فبرأهم اوعية لدينه واعلاماً لعباده يسلكون بهم لاحب الطريق إلى معرفة المعبود تعالى وما يراد بهم من أمر الدين والدنيا فتعقد صلات التآخي وترفع الضغائن وتتم انظمة الحياة وقد وصف الأئمة ابو جعفر الباقر بقوله .

نحن منبت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله في عباده وحرمه الأكبر وعهده المسؤول عنه فمن اوفى بعهد الله فقد وفى ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده فعرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا

---

(١) أنظر كتابنا الامام الجواد من ص : ١٦ إلى ص : ١٨ طبع نجف (المطبعة الحيدرية) .

(٢) في أعيان الشيعة ج ٥، ص : ٥٥١ من قصيدة في السجاد (للشيخ ابراهيم يحيى العاملي) .

نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه بالرأفة والرحمة ووجهه الذي منه يؤتى وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الأشجار وانيعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض وبعبادتنا عبدالله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصيت سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون(١).

وقيل له بم يعرف الامام قال عليه السلام : يعرف بالنص عليه من الله تعالى ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجة وقد نصب رسول الله علياً عليه السلام وعرف الناس باسمه وعينه لهم وكذلك الأئمة ينصب الماضي من يكون بعده ويعرف الامام بان يسأل فيجيب ويبتدء ان سكت الناس عنه ويخبرهم بما يكون في غد بعهد واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما نزل به جبرئيل من اخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة(٢).

وقد اشار بالبيان الأخير إلى الطريق الثاني لمعرفة الامام وهو المعجز وقد دلت الأخبار المتضافرة على ان الله تعالى اودع في الأئمة قوة قدسية تكشف لهم ما في الكون مضافاً إلى ما أكرمهم سبحانه باخبار الملائكة النازلة عليهم بالحوادث والملاحم فليس الأمر مقصوراً على ما عندهم من العهد الواصل إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله كما في هذا الحديث ولعل القصور في فهم السامع الجأ الامام الباقر عليه السلام على الاقتصار على هذا الحد من البيان.

وإلى هذه الظاهرة ارسل شيخنا المفيد اعلا الله مقامه في « الارشاد » كلمته الثمينة حيث يقول : كان الامام علي بن الحسين افضل خلق الله بعد ابيه علماً وعملاً فهو اولى بابيه واحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والاولى بالامام الماضي احق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلام.

وقد شهدت النصوص المتواترة على إمامة السجاد وانه الحجة على الأمة بعد ابيه سيد الشهداء عليه السلام فيروي ابو خالد الكابلي عن علي بن الحسين ان اباه الحسين قال له دخلت على

(١) المحتضر ص : ١٢٨ (للحسن بن سليمان الحلي).
(٢) معاني الأخبار ص : ٣٥ (للصدوق).

رسول الله ﷺ فرأيته مفكراً فقلت له ما لي اراك مفكراً . قال : ان الأمين جبرئيل اتاني وقال العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول قد قضت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل الاسم الاعظم وآثار علم النبوة عند علي بن ابي طالب فاني لا اترك الأرض إلاّ وفيها عالم يعرف به طاعتي وولايتي واني لم اقطع علم النبوة من الغيب من ذريتك كما لم اقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم ثم ذكر أسماء الأئمة القائمين بالأمر بعد علي بن ابي طالب وهم الحسن والحسين وتسعة من صلب الحسن أولهم ابنه علي وآخرهم الحجة بن الحسن[1] .

وفي ليلة وفاته ﷺ دعا اميرالمؤمنين علياً عليه السلام وقال له يا اباالحسن احضر صحيفة ودواة ثم املى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى بيان الخلفاء من بعده فقال يا علي سيكون بعدي اثنا عشر اماماً فانت يا علي أولهم سماك الله في سمائه علياً المرتضى واميرالمؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك إلى أن قال :

وانت خليفتي على أُمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي « سيد العابدين ذي الثفنات » فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد باقر العلم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الرضا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد[2] .

وسأله ابن عباس عن الأئمة بعده فقال انهم بعدد حواري عيسى عليه السلام واسباط موسى عليه السلام ونقباء بني اسرائيل فانهم كانوا اثنى عشر والأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن ابي طالب وبعده سبطاه الحسن والحسين فإذا انقضى الحسين فابنه علي ثم عد اسماء الباقين كما تقدم

---

(١) كفاية الأثر ص : ٣١١ (لعلي بن محمد بن علي الخزاز القمي).

(٢) الغيبة (للشيخ الطوسي) ص : ١٠٥ ومختصر البصائر ص : ٣٩، ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

فقال ابن عباس هذه أسماء لم اسمع بها قال ﷺ يا ابن عباس هؤلاء هم الأئمة بعدي وان قهروا امناء معصومين نجباء اخيار من اتى يوم القيامة عارفاً بحقهم اخذت بيده إلى الجنة ومن أنكر اورد واحداً منهم فكأنما انكرني اوردني ومن انكرني اوردني كانما انكر الله .

وقال في بعض خطبه ﷺ : معاشر الناس اني راحل عنكم عن قريب ومنطلق إلى المغيب اوصيكم في عترتي خيراً وايا كم والبدع فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة وأهلها في النار .

معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ومن افتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزاهرة ثم فسر ﷺ هذا بقوله اما الشمس فانا والقمر علي بن ابي طالب والفرقدان الحسن والحسين والنجوم الزاهرة تسعة من صلب الحسين أولهم علي بن الحسين ثم سمى الباقين كما تقدم إلى ان قال والحجة بن الحسن المنتظر في غيبته فانهم عترتي من دمي ولحمي حكمهم حكمي من اذاني فيهم فلا اناله الله شفاعتي .

وحدث رسول الله ﷺ ام سلمه عما رآه مكتوباً في العرش حين عرج به إلى السماوات العلى فالى سدرة المنتهى وهو لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي ورأى انوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة ابن الحسن وكان نوره يتلألأ بينهم كالكوكب الزاهر وسمع النداء هذه أنوار الخلفاء بعدك الذين جعلتهم حججي على خلقي والنور الزاهر نور الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهم مطهرون معصومون[١] .

وهذه الأسماء المكرمة استودعها المهيمن جل شأنه انبياءه ومبلغي شرائعه معرفا لهم بما اتاهم من فضل كثار والزمهم بالايمان بهم والاذعان بتفضيلهم عليهم[٢] واخذ كل نبي يتلو على أمته ما يأتي بعده من رسل وأوصياء آخرهم الرسول الأقدس المنتجب من النور الإلهي حبيب الله (محمد ﷺ) وعترته الذين بهم فتح الله وبهم يختم وباشراق انوارهم

---

(١) الأحاديث الثلاثة في كفاية الأثر (للخزاز) ص : ٢٩٠ وص : ٢٩١ وص : ٣١٢.

(٢) المحتضر (للحسن بن سليمان) ص : ١١٧ ط . نجف.

على العوالم تم الفيض على الممكنات وبيمنهم رزق الورى وثبتت الأرض والسماء ليتدينوا أولاً بمعرفة المعبود سبحانه ويذعنوا ثانياً بانه عزّ وجل لم يخل الأرض من حجة يقضي بالحق ويقيم الاعوجاج ولم يزل الانبياء يعملون بهذا الميثاق ويذكرون الأمم بهم وبما أهلهم المولى له تصريحاً وتلويحاً .

يحدث الشعبي ان عبدالملك بن مروان قال له ان عامله على المغرب موسى بن نصر العبدي كتب إليه يخبره عن مدينة لسليمان بن داود عليه السلام في مفازة من الاندلس بناها له الجن من الصفر وقد اودع سليمان فيها كنوزه وان هذه المفازة قصدها دارا بن دارا وبلغ الاسكندر ذلك فقال اني جبت الأرض ووطأت المفاوز البعيدة ولابد لي من عبور هذه الأرض .

فكتب إليه عبدالملك يامره بالاستعداد إليها والاستخلاف على عمله فقصدها ووصل إليها وكتب إلى عبدالملك بما رآه فيها وفي آخر الكتاب لما قربت من المدينة رأيت بحيرة ذات شجر إلى جانب السور ولما وصلت إلى السور رأيت على الجدران شعراً مكتوباً بالعربية فنسخته وهو هذا :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو ان خلقاً ينال الخلد في مهل لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة بالقطر منه عطاء غير مصدود
فقال للجن ابنوا لي به أثراً يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيروه صفاحاً ثم هيل له إلى السماء باحكام وتجويدي
وأفرغ القطر فوق السور منصلتا فصار أصلب من صماء صيخود
وبث فيه كنوز الأرض قاطبة وسوف يظهر يوماً غير محدود
وصار في بطن قعر الأرض مضطجعا مصمداً بطوابيق الجلاميد
لم يبق من بعده للملك باقية حتى تضمن رمساً غير اخدود
هذا ليعلم ان الملك منقطع إلّا من الله ذي النعماء والجود
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منه خير مولود
وخصه الله بالآيات منبعثا إلى الخليقة منها البيض والسود .

له مــقاليد أهــل الأرض قـاطبة والأوصــياء له أهــل المــقاليد
هــم الخـلائف اثـنا عشـرة حـججا مـن بـعده الاوصـياء السـادة الصـيد
حـتى يـقوم بـاذن الله « قـائمهم » من السـماء إذا مـا بـاسمه نـودي[1]

فلما قرأ عبدالملك الكتاب واخبره الرسول طالب بن مدرك بما عاينه من تلك العجائب قال لمحمد بن شهاب الزهري وكان حاظراً عنده ما ترى فـي هـذا الأمـر العـجيب فـقال الزهري لعل الحفظة من الجن الموكلين بهذه المدينة يخيلون لمن قصدها ذلك .

فسأله عبدالملك عمن ينادي باسمه في السماء فلم يخبره بما عنده خوفاً مـنه وقـال له اعرض يا أميرالمؤمنين عما لا يعنيك فاصر عليه وقال اخبرني به ساءني ام سـرني فـقال الزهري ان يكن لهذ علم فهو عند علي بن الحسين فلقد اخبرني بان هذا هو « المهدي »

---

(١) القائم هو الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه وهو الثاني عشر من أوصياء النبي صلى الله عليه وآله على أمته ومن الراجح المؤكد القيام عند سماع هذا اللقب الشريف الذي لقبه بـه المـهيمن سـبحانه وكـتبه عـلى سرادق عرشه تعظيماً للأمين على الشرع القويم واكباراً لامام الوقت وحجة الزمن وقـد ورد الأثـر فـي ذلك وهو كاف في الاذعان بالرجحان بعد ورود اخبار التسامح في أدلة السـنن ومـمن ارشـدنا إلى هـذا الطريق الحجة علي بن زين العابدين البارجيني اليزدي فانه نقل في الزام الناصب ص : ٨١ عـن تـنزيه الخاطر ان الامام الصادق سئل عن سبب القيام عند ذكر لفظ (القائم) فقال عليه السلام : ان له غيبة طويلة ومن شدة الرغبة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته ومن تعظيمه ان يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل بعينه الشريفة إليه وليطلب من الله تعالى تعجيل فرجه ثم روى ثانياً عن تنزيه الخاطر ان القائم عليه السلام ذكر في مجلس الرضا عليه السلام بخراسان بهذا اللفظ الخاص. فقام الرضا عليه السلام ووضع يده المباركة على رأسه وقال اللهم عجل فرجه وفي النجم الثاقب (للنوري) ان سيرة الشيعة في جميع الاقطار الاسلامية مستمرة على القيام عند سماع هذا اللقب الخاص تـعظيماً له وطلباً من المولى سبحانه تعجيل فرجه هـ. واستمرارهم على هذا العمل كغيره مـن الأعـمال المـعروفة بينهم ولم يوجد فيها نص صريح كاشف عن مصادقة الأئمة عليه وإلى هذا اشار الشيخ اسد الله في كشف القناع ص : ٢٣٠ بما حاصله ان الأصل في كثير من الأعمال المتداولة بين الشيعة ولم يكـن لهـا مستند ظاهر من الاخبار هو حصول العلم لبعض حملة اسرار الأئمة بقول الامام عليه السلام وحيث لم يسعه التصريح به ابداه بصورة الاتفاق عليه هـ. وكأن المحدث الجليل النوري لم يعثر على هـذين الحـديثين فـتمسك بسيرة المتدينين .

من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ فكذبه عبدالملك وكذب الامام عليه السلام وقال انكما لا تزالان تكذبان في قولكما ان هذا الرجل منا .

فقال الزهري اني ارويه عن علي بن الحسين فان شئت فاسأله فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم فقال عبدالملك لا حاجة لنا في سؤال ابن ابي تراب يا زهري لا يسمعن هذا القول منك أحد فحلف له بذلك[١] .

وهذا التعنت من المرواني المتسنم عرش النبوة المتأمر على الامة بغير رضا من الله ولا من رسوله شاهد على التوائه عن سنن الحق وتردده في الغي والسعي في اسدال الحجاب على وجه الحقايق لئلا تبصر الأمة الاسلامية بصيصاً من الشعاع الإلهي فتظهر لهم دفائن الجاهلية والالحاد وينتكث الأمر على هؤلاء الطغاة وينقلب عليهم ظهر المجن والا فما يضره في التعرف من ابن رسول الله عما عهد إليهم الرسول ﷺ من حوادث وملاحم وقصص الماضين وما عند الأنبياء من عجائب وأنى يبعد الله بن (الخيرتين) عن الوقوف على خواص الطبايع وما في الكون من غرائب واسرار واني لا اريد ان يعترف المرواني بامامة زين العابدين ولكني أقول لم تثبت على سيد الساجدين فرية توجب عدم ايمان المرواني بابن النبي ﷺ كيف وقد صادق على ما وصفه به ابن طلحة الشافعي كل من ابي نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء ج ٣، ص : ١٣٣ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص : ١١٩ والشعراني في لواقح الأنوار ص : ٢٧ والشبراوي في الاتحاف ص : ٤٩ وابن سعد في الطبقات قال : ابن طلحة في مطالب السئول ص : ٧٧ :كان قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين يشهد له سمته بانه من سلالة رسول الله ﷺ ويثبت مقامه قربه من الله وثفناته تسجل له كثرة الصلاة والاعراض عن الدنيا درت لديه اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت له انوار التأييد فاهتدي بها وألفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة .

من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلّا أن تكون لهم ... مكارم الدين والدنيا بلا أمد[٢]

---

(١) مقتضب الأثر ص : ٤٧ (لابن عياش) ورواه عنه في صحيفة الابرار ص : ٢٣٦.

(٢) صلح الحسن ص : ١٧٤.

ولما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيف ابن ملجم في مسجد الكوفة وهو في الصلاة اوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام بالامامة كما أمره رسول الله ودفع إليه مواريث الأنبياء واشهد على ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية وجميع أولاده ورؤساء شيعته وقال للحسين انك القائم بعد اخيك الحسن وان رسول الله صلى الله عليه وآله يامرك ان تدفع المواريث إلى ولدك زين العابدين وكان له ثلاث سنين وقال له ان رسول الله يأمرك ان توصي بالامامة من بعدك إلى ولدك محمد الباقر وأقرأه من رسول الله ومني السلام[1].

ولم يكن الباقر عليه السلام مولوداً ثم عرف الحاضرين بماكان نبي الاسلام يلهج به ليله ونهاره من ان الأوصياء من ولدي كلهم مهديون محدثون فقال له سليم الشامي عدهم علينا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أولهم الحسن ثم الحسين ثم ابني علي بن الحسين ثم ثمانية من بعده وذكر اسماءهم كما تقدم[2].

ولما سار الحسين عليه السلام إلى العراق استودع تلك المواريث التي تسلمها من اخيه الحسن عند ام سلمة وامرها ان تدفعها إلى ولده زين العابدين فلما رجع السجاد إلى المدينة بعد حادثة الطف تسلم الوديعة من ام سلمة[3] وفي حديث الصادق عليه السلام ان علي بن الحسين لما انتهى إليه الأمر فتح الخاتم الرابع من الوصية المنزلة على جده صلى الله عليه وآله فقرأ فيها يا علي اطرق واصمت[4].

فقام عليه السلام بما امره المهيمن سبحانه من السكوت والاعتزال واختلى عن الاختلاط بالناس حتى ضرب له بيتاً من الشعر خارج المدينة[5] تفرغاً فيه للابتهال والعبادة ليحفظ بذلك دمه ودماء شيعته ولكن لم يفته في هذه الظروف القاسية تنبيه الناس من رقدة الغفلة وارشادهم إلى معرفة المعبود تعالى شأنه وتعليمهم الطرق الموصلة إلى ما يستدر رحمته ويجلب عطفه ورضاه ويجنبهم سخطه ونقمته بالوان من البيان فمن طريق الدعاء تارة ومن

---

(١) اصول الكافي في باب النص على الحسن.

(٢) بصائر الدرجات (للصفار) ص: ١٠٨.

(٣) اصول الكافي باب النص على السجاد.

(٤) الغيبة (للنعماني) ص: ٢٤ وامالي ابن الشيخ الطوسي ص: ٢٨٢.

(٥) فرحة الغري (لابن طاوس) ص: ٣٣ ط. نجف (المطبعة الحيدرية).

التعريف بالحقوق اللازمة اخرى ومن طريق عمته زينب الكبرى ثالثه المجعولة لها الوصية من سيد الشهداء عليه السلام فكانت صلوات الله عليها تتلقى الأحكام الإلهية منه وتفيضها على الشيعة ستراً على زين العابدين من عادية اعدائه[1].

ومن لم يعرف معنى الامامة المجعولة من الله تعالى ولم يقرء اصول الامامية الاثنى عشرية في هذا الشأن يفوته التركيز الإلهي في الخلافة الكبرى فيتباعد عن الواقع ويلتوي عن الطريق اللاحب ويسجل ما لا يعلم فيقول ان الحسين اوصى بالامامة إلى محمد بن الحنفية إلى ان يشب علي بن الحسين ولذلك سمي محمد بن الحنفية اماماً بالتفويض[2].

وهذا شيء لم يذكره علماء الشيعة ولا هو من معتقدهم فان كتبهم طافحة بان الامام القائم بالأمر بعد الماضي لا يضره صغر السن ولم يخف الله تعالى عنه مواد العلم كما اعطى النبوة لعيسى ويحيى عليهما السلام على ان السجاد كان عمره يوم شهادة ابيه عليه السلام ثلاث وعشرون سنة.

نجوم هدى تجلو عمى كل حائر — بحور ندى تروي صدى كل حائم
بهم اظهر الاسلام واتضحت له — مناهج كانت قبل جد طواسم
وهم امناء الله في الأرض كلما — مضى قائم عشنا بدوله قائم
وخزان وحي الله ان غاب عالم — جلا ظلمات الجهل طلعة عالم
وهم فلك نوح لا نجاة بغيرهم — لذي الخلق من موج الردى المتلاطم
وهم كلمات الله القن آدماً — دعاً فاقال الله عشرة آدم
بهم تقبل الطاعات من كل عامل — وتغتفر الزلات من كل جارم
وهم اهل بيت مصطفون من الورى — مصفون من شوب الخطا والمئاثم
أئمة حق قائد بعد قائد — ونواب صدق حاكم إثر حاكم
لهم من قريش في النجار سنامها — ومن هاشم في المجد ذروة هاشم
فليس لهم في نجوهم من مقارب — وليس لهم في مجدهم من مزاحم[3]

---

(١) اكمال الدين (للصدوق) ص: ٢٧٥ والغيبة (للطوسي) ص: ١٤٨.

(٢) كتاب عبدالله المهدى ص: ٨٠.

(٣) في شعراء الحلة (للاستاذ علي الخاقاني) ج ١، ص: ٣١ انها للعلامة الجليل السيد صادق الفحام المتوفى في النجف سنة (١٢٠٤).

دليل الامامة :

من الواضح ان مؤهلات الامامة ليست من الأُمور العادية حتى يعرف كل أحد قيام الانسان بها ولا من المشهودات ليبصرها اللاحظ وانما المعلوم منها على الاجمال آنها صلة بين عالم الغيب والشهود وهذا المقدار من المعلوم لا يفي بتعيين القائم بالامامة ما لم يعلم المؤهل له على التفصيل وحيث ان الامامة خلافة إلهية موحى بها إلى النبي المرسل فاللازم أن يكون الناهض بالأمر منصوصاً عليه من الامام الماضي وبما ان النص قد يقصر مدى سيره فلا يبلغ البعض وقد يقصر فهم السامع عن حقيقته مع ان هناك نفوس ضعيفة لا ترضخ إلّا بالشيء المشاهد فيجب أن يكون عند الامام من نماذج عالم الملكوت ما يخرق نواميس الطبيعة حتى يتأتى لهؤلاء الايمان بتلكم الصلة فمن واجب الامامة ان يحتوي صاحبها على ما يقنع السائل ويفحم المجادل .

وقد اودع الله تعالى في الامناء على شرعه من ذرية الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله قوة قدسية تمكنوا بواسطتها من الوقوف على الحقايق الكونية والحوادث الكائنة في المبدء إلى النهاية ولم يعزب عنهم كل ما يحتاجون إليه في تثبيت امامتهم وولايتهم العامة على البشر وليس من المستحيل ان يمكن الباري جل شأنه من يؤهلهم للنهوض باعباء الخلافة الكبرى للاتيان بخوارق العادة والاخبار عن الكائنات وإنما المستحيل دعوى علمهم بالمغيبات بالذات بلا افاضة من المولى سبحانه ولا اقدار منه تعالى وقد ورد في احاديثهم ما يبعد هذه الدعوى فقالوا : لولا انا نزداد في كل ليلة الجمعة لنفد ما عندنا[1] مشيرين بذلك إلى ان علمهم بالاشياء لم يكن من قبل انفسهم وانما هو مفاض عليهم من قبل المولى جلت آلاؤه بحيث لولا استمرار الفيض الالهي بابقاء تلك القوة فيهم وتتابع الرحمات عليهم لنفد ما عندهم من مواد العلم واصوله والتخصيص بليلة الجمعة من جهة نزول الألاء فيها من اول الليل إلى آخره على العكس من سائر الليالي .

ولا مغالات في هذه الدعوى المدعومة بالمتواتر معنى من النصوص فان الغلو

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول (للمجلسي) ج ١، ص : ١٨٥ .

في شخص عبارة عن الاعتقاد فيه بما لا يستحقه وهذه الذوات من خلفاء النبي ﷺ بعد اتحادهم مع الحقيقة المحمدية المشتقة من النور الاقدس في المآثر كلها إلّا النبوة والازواج[١] .

كانت قابلة لتحمل الفيوضات الالهية وحيث انه لا بخل في ساحة المولى تعالى عن ذلك علواً كبيراً فقد اجتمع مبدء فياض ومحل قابل للافاضة فكان البرهان تام الانتاج على قابليتهم لا يداع ما به يتمكنون من الاخبار بالكائنات بحيث تكون الاشياء كلها حاظرة لديهم حتى كأنها نصب اعينهم كما في نص الحديث[٢] .

وإلى هذا يشير زين العابدين بقوله : ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستر فنحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن اركان توحيده ونحن موضع سره[٣] .

وقال له ابو حمزة الثمالي الأئمة يعلمون ما نضمر فقال عليه السلام علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل ثم قال ازيدك بانا نزدد ما لم تزدد الأنبياء[٤] .

فالامام كما يقول ابوالحسن الرضي عليه السلام : واحد دهره لا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب له ولا اكتساب بل اختصاص بالفضل من (الوهاب) عز شأنه فمن ذا الذي يبلغ كنه الامام ويمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وكلت الشعراء والادباء وعييت البلغاء عن وصف شأنه أو فضيلة من فضائله واقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف وينعت بكنهه أو يفهم شيء من امره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه .

اين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا ظنوا ان ذلك يوجد في

---

(١) المحتضر (للحسن بن سليمان) ص : ٢٠.

(٢) مختصر البصائر ص : ١٠١.

(٣) تفسير البرهان (للسيد هاشم البحراني) ج ١، ص : ٣٢.

(٤) بصائر الدرجات ص : ٦٥.

غير آل الرسول صلى الله عليه وآله كذبتهم والله انفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض اقدامهم .

راموا اقامة الامام بعقول حائرة ناقصة واراء مضلة فلم يزدادوا منه إلّا بعدا قاتلهم الله أنى يؤفكون ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار الرسول إلى اختيارهم والقرآن يناديهم ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[1] .

ان الامام عالم لا يجهل وداع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وهو نسل المطهرة البتول عليها السلام لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من الله تعالى والفرع من عبد مناف .

نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطأ والزلل والعثار اختصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهده على خلقه واختاره جل شأنه لأمور عباده فشرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاماً فلا يحير عن الصواب[2] .

البسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواد العلم ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الأعمال إلّا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن لم يزل مرعياً بعين الله يحفظ بملائكته مدفوعاً عنه نفوث كل فاسق ووقوب الفواسق مصروفاً عنه قوارف السوء مبرء من العاهات محجوب عن الآفات معصوم عن الفواحش معروف بالحلم والبر في يفاعه

---

(١) في بصائر الدرجات ص : ١٣٧ في باب عند رسول الله الاسم الأكبر عن الصادق ان موسى بن عمران اوصى إلى يوشع بن نون واوصى يوشع إلى ولد هارون دون ولد موسى لان الخيرة لله يختار من يشاء من عباده .

(٢) عيون الاخبار (للصدوق) ص : ١٢١ والغيبة (للنعماني) ص : ١١٦ .

منسوب إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسند إليه امر والده صامت عن المنطق في حياته فإذا انقضت مدة والده وانتهت به مقادير الله في مشيته صار امر الله إليه فقلده دينه وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده وضياء لأهل دينه .

اعطاه الله علمه واستودعه سره واحيى به مناهج سبله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع والحق الابلج والبيان من مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من ابائه فليس يجهل حق هذا العالم إلّا شقي ولا يجحده إلّا غوي ولا يصد عنه إلّا من تجرأ على الله وعلى رسوله[1] .

فالأئمة من آل النبي الأعظم ﷺ لم يفقدوا الأمرين معاً النص من الامام الماضي والمعجز الخارق للعادة لتتم الحجة على العباد وقد جمعها الله لزين العابدين فقد تضافرت النصوص النبوية والعلوية على امامته كما تواترت البراهين النيرة بما يعجز عنه البشر من الخوارق تهذيباً للنفوس وارشادها إلى الصراط السوي وتعريفاً للامة من يجب عليهم التسليم له والاذعان لأمره ونهيه وهكذا حجج الله يتخذون الوسائل لرفع الحيرة عن الناس والسلوك بهم إلى الطريقة المثلى وإليك من دليل امامته .

المعجزات :

الأول ـ ما يرويه سلمان الفارسي والبراء بن عازب عن أُم سليم وكانت قارءة التوراة والانجيل والكتب الإلهية وعرفت منها اوصياء الانبياء وارادت معرفة وصي النبي محمد ﷺ فجاءت إليه وقالت يا رسول الله ما من نبي يموت إلّا وله خليفتان خليفة يموت قبله وخليفة يبقى بعده وكان خليفة موسى في حياته اخوه هارون فقبض قبل موسى وكان وصيه بعده يوشع ابن نون وخليفة عيسى في حياته كالب بن يوفنا فمات قبله ووصيه من بعده شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم عليها السلام وقد نظرت في الكتب الأُولى فما وجدت لك إلّا وصياً واحداً في حياتك وبعد وفاتك فبين بنفسي انت يا رسول الله من وصيك .

---

(١) غيبة النعماني ص : ١٢٠ من خطبة للصادق في وصف الامام عليه السلام .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي وصياً واحداً في حياتي وبعد وفاتي وسألته عنه فارشدها إليه من طريق المعجز الذي لا يقوى عليه إلّا من كان امره من الله تعالى وامرها ان تأتيه بحصاة فرفعت له حصاة من الأرض ففركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق ثم عجنها فإذا هي ياقوتةٌ حمراء وختمها بخاتمه حتى بدا النقش فيها للناظرين وامرها بالاحتفاظ بها وان من يفعل مثل هذا فهو وصيه ثم جاء صلى الله عليه وآله بمعجز آخر وهو قيامه على قدميه ورفعه يده اليمنى حتى وصلت السقف ومد اليسرى فوصلت الأرض من دون انحناء وعرفها بان وصيه مستغنٍ بنفسه في جميع الحالات كاستغنائه بنفسه صلى الله عليه وآله .

وخرجت أم سليم من عنده حاملة بشرى الأبد بما اودع الله في قلبها من نور الايمان الذي لا تحجبه الشبهات فرأت سلمان الفارسي خصيص الاوصياء وقارىء الكتب المقدسة ملازماً لأميرالمؤمنين عليه السلام دون غيره من اسرة النبي صلى الله عليه وآله وصحابته وهو على حداثة سنه فلم يعزب عنها العلم بان (علم المهتدين) وهو المعين بقول الرسول صلى الله عليه وآله « وصيي مستغن بنفسه في جميع الحالات » وقصدته تسأله عن قيامه بالوصية وتطلب منه الدليل عليها .

فامرها عليه السلام ان ترفع إليه حصاة من الأرض فاتته بها ففركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق وعجنها فكانت ياقوتة حمراء وختها بخاتمه حتى بدا النقش للناظرين وجاء بالمعجز الثاني كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لها من فعل مثل فعله فهو الوصي بعده .

وخرجت من بعده شاكرة لله بما افاض عليها من الائه مستزيدة منه النعماء بمعرفة الوصي الآخر وإذا بابي محمد الحسن السبط عليه السلام في الطريق والنور الإلهي يعلوه وهيبة الامامة تحف به فاستفزها ألق الحق إلى سؤاله عن قيامه بالوصية وهي إذ ذاك متعجبة من سؤالها إياه لإستصغارها سنه مع آنهالم تفقد صفة الأوصياء الاثنى عشر في الكتب الإلهية التي درستها من قبل وهو في جملتها والمقدم فيهم بعد ابيه فعرفها ابو محمد بانه القائم بالامامة بعد أميرالمؤمنين وإذا طلب منه الحجة عليها امرها ان تأتيه بحصاة من الأرض فجاءته بها وفركها بيده حتى صارت كسحيق الدقيق وعجنها فإذا هي ياقوتة حمراء وختمها حتى بدا النقش ومد يده اليمنى وهو قائم فجازت سطوح المدينة وارسل اليسرى فوصلت الأرض من غير انحناء وعرفها بان الوصي بعده من يفعل مثله .

فخرجت من عنده مفكرة في ملاقاة الوصي بعده فمرت على رحبة المسجد وإذا بسيد الشهداء على كسر الرحبة فلم تثبته معرفة لصغر سنه وان قرأت في الكتب السالفة شماءله وصفاته فقالت له من أنت يا سيدي .

قال عليه السلام انا طلبتك يا أُم سليم أنا وصي الأوصياء وابو التسعة الأئمة الهادية أنا وصي أخي الحسن وأخي وصي أبيه علي وعلي وصي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

فسألته العلامة فامرها ان تأتيه بحصاة وإذ رفعت له الحصاة فركها بيده حتى صارت كالدقيق وعجنها فكانت ياقوتة حمراء وختمها بخاتمه ودفعها إليها لتنظر ما فيه فنظرت إلى الخاتم فإذا فيه رسول الله وعلي والحسن والحسين وتسعة أئمة اوصياء من ولد الحسين قد تواطأت اسماؤهم إلّا اثنين أحدهما جعفر والآخر موسى وهكذا قرأت في الانجيل .

فازداد عجبها مما جاء به من الدلائل التي لم يأت بها من كان قبله ومع ذلك طلبت منه العلامة الأُخرى فتبسم وقام على قدميه ومد يده اليمنى إلى السماء فإذا هي كعود فيه نار يخرق الهواء حتى غابت عن عينها فادهشها المعجز البديع حتى سقطت مغشياً عليها وإذا به صلوات الله عليها يضرب بطاقة من آس على منخرها فافاقت من تلك الرائحة الذكية التي لم تذهب عنها مدة من الزمن وبقيت الطاقة عندها على نضارتها وطراوتها ورائحتها واوصت اهلها بان يضعوها في كفنها ثم سألته عن الوصي بعده فقال من يفعل مثل ما فعل جده وابوه وأخوه .

إلى هنا انقطع حديث سلمان الفارسي والبراء بن عازب ولكن زر بن حبيش يحدث بتمام الحديث عن جماعة من التابعين منهم مينا مولى عبدالرحمن ابن عوف وسعيد بن جبير مولى بني اسد عن أُم سليم قالت :

جئت إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو في منزله قائم يصلي وكان يطول في صلاته ولا يتجوز ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فجلست تنتظره حتى طال بها المقام فهمت بالانصراف وحانت منها التفاته إلى خاتم في اصبعه عليه فص حبشي فإذا مكتوب فيه (مكانك يا أُم سليم آتيك بما جئت له) ثم اسرع في صلاته وبعد ان فرغ منها امرها بأن تأتيه بحصاة من الأرض فجاءت بها ففركها حتى صارت كالدقيق وعجنها فإذا هي ياقوتة حمراء وختمها فثبت النقش وفيه أعيان القوم الذين رأتهم يوم اجتماعها بالحسين .

فسألته عن الوصي بعده قال هو من يفعل مثل هذا ولا تدركين من بعدي من يفعل مثلي فأذهلها هذا البرهان عن طلب المعجز الآخر فخرجت من البيت فناداها عليه السلام ارجعي يا أم سليم فرجعت إليه فرأته واقفاً في وسط داره ثم مشى معها إلى البيت وهو متبسم فمد يده اليمنى حتى غابت عن عينها وعادت تحمل كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وحق فيه فصوص من جزع كله لها فاخذته وانكفأت إلى منزلها عارفة بهم وبما آتهم المولى عز شأنه من فضل كثار وتبرز على عامة العباد .

وهذا الحديث يرويه بتمامه أحمد بن محمد بن عياش في مقتضب الاثر ص : ٢١ المطبعة العلوية في النجف عن القاضي ابي صالح سهل بن محمد الطرطوسي وقد قدم من الشام سنة (٣٤٠هـ) عن زيد بن محمد الرهاوي عن عمار بن مطر عن أبي عوانة عن خالد ابن علقمة عن عبيد بن عمرو السلماني عن عبدالله بن خباب بن الارت عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب عن أم سليم .

قال ابن عياش وحدثني به من طريق اصحابنا علي بن حبشي بن قوتي عن جعفر بن محمد الفزاري عن الحسين المنقري عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن زر بن حبيش عن عبدالله بن خباب بن الأرت عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب عن أم سليم .

قال ابن عياش وقرأت على ابي بكر محمد بن عمر الجعابي اسناد الحديث للعامة فاستحسن طريقه وطريق اصحابنا فيه وسألته عن القاضي ابي صالح سهل بن محمد الطرطوسي فقال كان ثقة عدلاً حافظاً وسألته عن أم سليم فقال هي امرأة من النمر بن قاسط معروفة من النساء اللاتي روين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال وليست هي ام سليم الانصارية ام انس بن مالك ولا أم سليم الدوسية فان لها صحبة ورواية ولا أم سليم الخافضة التي كانت تخفض الجواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أم سليم الثقفية وهي بنت مسعود الثقفي فانها اسلمت وحسن اسلامها وروت الحديث انتهى مقتضب الأثر[1] .

---

(١) نقل المجلسي هذا الحديث بتمامه في البحار ج ٧ ص : ٢٢٦ وفي المرآة العقول ج ١، ص : ٢٥٩ عن مقتضب الاثر ورواه عنه في صحيفة الابرار ص : ٢٧٦.

وفي هذا الحديث دلالة على ان ملاقاتها لأميرالمؤمنين والحسنين عليهم السلام كانت في أيام النبي صلى الله عليه وآله ولذا استصغرت الحسنين وان الحصيات كانت متعددة فانها لما جاءت إلى اميرالمؤمنين وطلب منها أن تأتيه بحصاة من الأرض لم تدفع له الحصاة التي طبع عليها النبي صلى الله عليه وآله وانما رفعت له حصاة من الأرض وهكذا فعلت عند كل امام وان تلك الحصياة ببركات تصرفاتهم الخارقة للعادة انقلبت إلى ياقوتة حمراء وان الحسين عليه السلام لما طبع على الحصاة رأت صور المعصومين اجمع لانقش اسمائهم وهذا هو الظاهر من قولها فنظرت فإذا فيها رسول الله وعلي والحسن الخ . ويتأكد هذا الظهور من قولها لما طبع السجاد على الحصاة (نظرت والله إلى القوم باعيانهم كما رأيتهم يوم الحسين) .

ويظهر من قول السجاد عليه السلام « ولا تدركين من بعدي مثلي » ان الباقر لم يكن مولوداً مع ان الثابت في التاريخ ولادته سنة (٥٨) وله يوم الطف ثلاث سنين ولعله لم يكن حاضراً في المدينة وتوفيت قبل التشرف بخدمته واحتمال حضورها عند السجاد عليه السلام قبل ولادته بعيد .

الثاني ـ حدث عبدالله بن سليمان ان غانم بن أُم غانم دخل المدينة ومعه أُمه يسأل عن رجل من بني هاشم اسمه علي فادخلوه على علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب فقال له ان معي حصاة طبع عليها أميرالمؤمنين والحسنان عليهم السلام وسمعت انه يختم عليها رجل اسمه علي فنهره على ابن عبدالله بن عباس وكذبه ووبخه من حضر من الهاشميين وضربوه واخذوا الحصاة منه فخرج من عندهم آيساً من معرفة الامام غير ان سيد الشهداء اتاه في المنام ومعه الحصاة مرشداً إلى امام الحق زين العابدين عليه السلام فانه بغيته وعنده دليل الامامة فانتبه فرحا بهذه السعادة الخالدة وعند الصباح قصد سيد الساجدين فختم له على الحصاة كما فعل جده وعمه وابوه وقال له ان في امرك لعبرة فلا تخبر به احداً فانشأ غانم بن أُم غانم :

اتيت علياً ابتغي الحق عنده	وعند علي عبرة لا احاول
فشد وثاقي ثم قال لي اصطبر	كأني مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله لم اكن	لاكذب في قولي الذي انا قائل
فخلى سبيلي بعد ضنك فاصبحت	مخلاة نفسي وسربي سابل

وقلت وخير القول ماكان صادقا ولا يستوي في الدين حق وباطل
ولا يستوي من كان بالحق عالما كآخر يمسي وهو للحق جاهل
وانت الامام الحق يعرف فضله وان قصرت عنه النهى والفضائل،
وانت وصي الأوصياء محمد ابوك ومن نيطت إليه الوسائل[١]

الثالث ـ روى جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان حبابة الوالبيه دخلت على علي بن الحسين باكية فسألها عن بكائها قالت جعلني الله فداك ان اهل الكوفة يقولون لوكان علي ابن الحسين امام حق كما تزعمين لأذهب هذا الذي بوجهك من الوضح فاستدناها منه ودعا الله بما لم تفهمه ثم مسح بيده المباركة على وجهها ثلاث مرات فاذهب الله ببركة دعائه ما كان بوجهها من الوضح[٢] .

وغير خفي ان الامام الذي جعله الله تعالى أولى بالمؤمنين من انفسهم كما جعل ذلك لنبي الأمة صلى الله عليه وآله تكون له الولاية المطلقة عليهم اجمع فيتصرف فيهم حسبما تقتضيه المصلحة فلا غرابة في ان يمر يده الشريفة على وجه امرأة اجنبية فانه تصرف فيما له التصرف فيه وقد فعل المسيح عليه السلام مثله .

وحبابة بتشديد الباء الموحدة الاولى[٣]كنيتها أُم الندى وابوها جعفر الاسدي الوالبي[٤] نسبة إلى بني والبة بطن من بني اسد وهم بنو والبة ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة عاشت إلى ايام الرضا عليه السلام ورأت منه برهان الامامة وماتت في ايامه .

الرابع ـ روى ابو النمير علي بن يزيد قال كنت مع علي بن الحسين عندما انصرف من الشام إلى المدينة مع عياله فكنت احسن إلى نسائه اتوارى عنهن إذا نزلوا وابعد عنهم إذا رحلوا فلما نزلوا المدينة بعثوا الي بشيء من الحلي فلم أأخذه لاني انما فعلت ذلك تقربا لله ولرسوله فجزاني علي بن الحسين عليه السلام باعظم منه فانه اخذ حجراً اسود صلداً وطبع عليه

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٤٠.

(٢) دلائل الامامة ص : ٩٣.

(٣) القاموس بمادة حبب.

(٤) اعلام الورى (للطبرسي) ص : ٢١٤.

واعطانيه لأقضي منه كل حاجة فوالله الذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد كنت اجعله في البيت المظلم فيسرج لي واضمه على الاقفال فتفتح لي وآخذه بيدي واقف بين يدي الملوك فلا ارى إلّا ما احب(١) .

الخامس ـ روى الزهري ان بعض اصحاب علي بن الحسين شكا إليه ديناً يبلغ خمسمائة دينار وقد عجز عن وفائه فاخذ ؏ يبكي فسأله الرجل عن بكائه قال وهل البكاء إلّا لمحن الكبار واي محنة أكبر من أن يرى الانسان اخاه المؤمن في حاجة لا يتمكن على قضائها وفي فاقة لا يطيق دفعها فقال من حضر من أهل الخلاف عجباً لهؤلاء بينا يدعون ان السماء والأرض وكل شيء في طاعتهم وان الله تعالى لا يردهم عما يريدون ثم يعترفون بالعجز عن اعانة خواصهم فكبر على الرجل طعنهم في امام الحق أكثر مما انتابه من الحاجة فدخل على زين العابدين وعرفه بطعن فلان وفلان وان قولهم في امامه أشد مما هو فيه من المحنة .

فطمنه الامام بالفرج ثم دعا بفطوره فجيء له بقرصين وقال للرجل خذهما فليس عندنا غيرهما وسيكشف الله تعالى بهما كربتك ويعطيك خيراً ببركتهما فاخذهما الرجل ولا يدري ما غناؤهما في قضاء دينه وستر عياله فمر بسماك بارت عليه سمكته فابتاع السمكة بقرص واخذ بالقرص الثاني بعض الملح وجاء بها إلى اهله .

فلما شق بطن السمكة وجد في جوفها لؤلؤتين وبينا هو يفكر فيما انعم الله به عليه وإذا بصاحب السمكة والملح يطرقان عليه الباب ويقولان انا جهدنا في اكل القرصين فلم تعمل فيهما اسناننا وما نظنك إلّا وقد تناهيت في سوء الحال وقد سوغناك السمكة والملح والقرصين وبعد انصرافهما اتاه رسول علي بن الحسين ؏ يقول ان الله تعالى قد فرج كربتك فاردد إلينا طعامنا فانه لا يقوى عليه غيرنا وباع الرجل اللؤلؤتين بمال كثير قضى منه دينه وحسنت حاله .

فقال اولئك النفر ما اشد هذا التفاوت بينا علي بن الحسين لا يقدر ان يسد خلة الرجل

---

(١) دلائل الامامة ص : ٩١.

وإذا به قد اغناه وبلغ السجاد عليه السلام قولهم فقال هكذا قالت قريش لرسول الله كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من الآثار في ليلة واحدة وهو لا يقدر ان يبلغ المدينة من مكة إلّا في اثنى عشر يوماً .

ثم قال عليه السلام : جهلوا والله أمر الله وأمر اوليائه ألا وان المراتب الرفيعة لا تنال إلّا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه والرضى بما يدبرهم به ان اولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساهمهم فيه غيرهم فجازاهم عن ذلك بنجح جميع طلباتهم ومن ذلك انهم لا يريدون إلّا ما يريده جل شأنه[1] .

السادس ـ روى محمد بن علي مؤلف كتاب الانبياء والاوصياء ان رجلاً دخل على علي ابن الحسين وعنده اصحابه وقال انا قائف عراف فقال عليه السلام هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة الآف عالم قال القائف من هو فقال عليه السلام اما الرجل فلا اذكره ولكن ان شئت اخبرتك بما اكلت وادخرت في بيتك انك اكلت هذا اليوم حيساً وادخرت عشرين ديناراً منها ثلاثة دنانير وازنة[2] فاعترف الرجل بذلك وشهد بانه الحجة الذي لا يزيغ قوله وهو المثل الأعلى وكلمة التقوى فقال له عليه السلام وانت صديق امتحن الله قلبك بالايمان فثبت[3] .

وقد اشار صلوات الله عليه بقوله : (مر في اربعة الآف عالم) إلى النور المودع فيه وبه كان هو والخلفاء من آبائه وابنائه يتمكنون من الوقوف على ما كان ويكون والتحديد بهذا

(١) امالي الصدوق ص : ٢٧١ مجلس ٦٩ وروضة الواعظين ص : ١٦٨ وبهذا الحديث وغيره استدل صاحبا الرياض والجواهر في كتاب اللقطة في مسألة من وجد في جوف سمكة شيئاً على ملكية الواجد له وفي بدائع الصنائع ج ٥، ص : ١٦٧ لعلاء الدين الحنفي في البيع إذا اشترى سمكة فوجد فيها لؤلؤة تكون اللؤلؤة للمشتري لان السمك يأكل الصدف فصار من اجزائها كما لو اشترى سمكة فوجد فيها سمكة ان الثانية تكون للمشتري نعم لو اشترى دجاجة فيها لؤلؤة تكون اللؤلؤة للبائع لان اللؤلؤ لا يتولد من الدجاج ولا هو من علفها فلا يدخل في بيعها وقال ابو يوسف كل شيء مما يأكله الطير فهو للبائع .

(٢) الوازنة في تاج العروس ج ٩، ص : ٣٦١ الدرهم الذي يتعامل به الناس .

(٣) فرج المهموم (لابن طاوس) ص : ١١١ وروى نحوه في بصائر الدرجات ص : ١١٧ وفيه قوله (اما الرجل فانا) .

العدد لم يكن للحصر بحيث لا يتجاوز علمه إلى أكثر منه وانما المقصود منه التقريب إلى الاذهان بيان سعة ما لهم الوقوف عليه وقد ورد نظيره في تحديد ما علمه اميرالمؤمنين من رسول الله ﷺ وهو ألف باب من العلم يفتح له منه ألف باب إذ ليس المقصود قصر علم سيد الاوصياء على ذلك وإنما الغرض الاشارة إلى كثرة معلوماته ولذا ورد في بعض الاحاديث (ينفتح منه ألف ألف باب) فالاختلاف في الأحاديث للتعريف بسعة المعلومات .

السابع ـ ان ابا خالد الكابلي قال كنت اقول بامامة محمد بن الحنفية فلقيني يحيى بن أُم الطويل ودعاني إلى الدخول إلى علي بن الحسين فامتنعت فقال لي ما ضرك ان تقضي حقي وتلقاه مرة واحدة فصرت معه ورأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ملبس الحيطان وعليه ثياب مصبغة ولما اردت النهوض قال لي عليه السلام صر إلينا من الغد فخرجت من عنده وقلت ليحيى ادخلتني على رجل يلبس المصبغات وعزمت على عدم الرجوع إليه ولكني فكرت في عدم البأس من المصير إليه وفي الغد اتيت الدار فلم أر أحداً فهممت بالرجوع وإذا به يصيح ادخل ثلاث مرات فظننت انه يريد غيري .

فصاح ادخل ياكنكر فاخذني العجب من معرفته باسم سمتني به أُمي ولم يعرفه غيرها فدخلت عليه فوجدته جالساً على حصير بردي في بيت مطين وعليه قميص كرابيس فقال عليه السلام يا ابا خالد اني قريب عهد بعرس وما رأيته بالامس من فعل الزوجة ولم احب خلافها .

ثم قال ان شئت اريتك الجنة التي هي مسكني قلت نعم فمسح على عيني فرأيت كأني في الجنة انظر إلى قصورها وانهارها وبقيت مدة انظر إلى ذلك ثم مسح على عيني فإذا أنا بين يديه[1] .

ثم سأله عليه السلام عن معنى كنكر فلم يفهم معناه فقال عليه السلام كنت ثقيلاً في بطن أُمك فكانت تقول بلغتها يا ثقيل الحمل[2] .

---

(١) دلائل الامامة ص : ٩١.

(٢) مدينة المعاجز (للسيد هاشم البحراني) ص : ٣١٧.

وليس من البدع ان تتصرف يد الامامة في الاشياء تطييباً للنفوس وتثبيتاً للعقايد كما فعل موسى بن عمران مع السحرة الذين امنوا به واراد فرعون قتلهم فانه عليه السلام اراهم منازلهم في الجنة(١) وفعل سيد الشهداء مع اصحابه الغلب الصيد الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بانهم سادة الشهداء لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق فاراهم ابو الأئمة منازلهم في الجنان وفعل ابوالحسن الهادي مع صالح بن سعيد حين تعجب من انزالهم اياه في خان الصعاليك فقال له لست كما ترى ثم امره ان ينظر فإذا هو في روضات انيقات واشجار واطيار وحور وولدان فقال له الهادي عليه السلام حيث كنا فهذا لنا(٢) .

وليس الغرض من قوله عليه السلام (حيث كنا) بيان لجلوسه في تلك الروضات وانما أراد ان يعرفه بانه مهما جرى عليهم من الظلم والقهر والتحقير فنتيجته هذا الرضوان والنعيم . ثم ان ابا خالد طلب من محمد بن الحنفية وكان يخدمه سبع سنين الدرع والمغفر اللذان هما لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انهما عند علي بن الحسين عليه السلام وصار إلى من الغد فرأى الباب مفتوحاً فتعجب لان ابواب الأئمة مغلقة ولما قرع الباب ناداه زين العابدين ادخل يا ابا خالد وبعد أن استقر به المجلس ابتدأه الامام بقوله : انا حجج الله وخزانة وحيه فينا النبوة والامامة ومختلف الملائكة وبنا يفتح الله وبنا يختم .

فحمد الله ابو خالد على ما انعم عليه من الهداية إلى طريق الحق وقال اشهد لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان علي بن الحسين حجة الله على خلقه .

ثم بين له الامام السبب في فتح الباب وهو ان الجارية خرجت ولا علم لها بالتواء الباب مفتوحاً ولا يجوز لبنات رسول الله ان يبرزن فيصفقنه وامر الغلام ان يأتيه بالسفط فاخرج منه الدرع والمغفر فلبسهما وقام على قدميه فكأنما افرغا عليه وقال هكذا كانا على جدي رسول الله وعلى أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين(٣) .

وسأله ابو خالد عن الذين فرض الله مودتهم على العباد واوجب عليهم الاقتداء بهم بعد

---

(١) اخبار الزمان (للمسعودي) ص : ٢٤٧.

(٢) الارشاد (للشيخ المفيد) .

(٣) مدينة المعاجز ص : ٣١٨.

رسول الله ﷺ فقال يا ابا خالد ان اولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس واوجب طاعتهم أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ثم انتهى الأمر إلينا .

فقال له يا سيدي روي لنا أن أميرالمؤمنين قال لا تخلو الأرض من حجة لله على عباده فمن الامام والحجة بعدك قال عليه السلام ابني محمداً واسمه في التوراة باقر يبقر العلم فهو الامام والحجة على الخلق وذكر الأئمة بعد الباقر عليه السلام وما يجري عليهم من المحن وان الغيبة تمتد بالثاني عشر من اوصياء رسول الله ﷺ وان اهل زمانه القائلين بامامته المنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لان الله تبارك وتعالى اعطاهم من العقول والمعرفة ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف اولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهرا وان انتظار الفرج من افضل الاعمال[1] .

الثامن ـ ما روي عن الباقر عليه السلام قال خرج ابي علي بن الحسين حاجاً فلما بلغ واد بين مكة والمدينة وإذا لص يقول انزل ودع جميع ما عندك فقال له أبي اني اقاسمك ما عندي واحله لك فلم يقبل فقال عليه السلام أين ربك قال اللص انه نائم فلم يشعر الرجل إلاّ وأسدان اخذ احدهما برأسه والآخر برجله فقال عليه السلام له زعمت ان ربك نائم[2] .

التاسع ـ التزقت يد رجل وامرأة على الحجر الاسود فكلما اراد الناس نزعهما لم يتمكنوا وبينا هم على هذا إذ دخل علي بن الحسين ووقف على حالهما فوضع يده عليهما فانحلت يداهما وتفرقا[3] .

العاشر ـ انه عليه السلام قال موت الفجأة تخفيف للمؤمن واسف للكافر وان المؤمن ليعرف غاسله وحامله فان كان له عند ربه خير ناشد حملته ان يعجلوا به وان كان غيره ناشدهم ان يقصروا به .

---

(١) اكمال الدين (للصدوق) ص : ١٨٤.

(٢) الاثني عشرية في المواعظ العددية ص : ٣٢ تأليف محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن قاسم الحسيني العاملي.

(٣) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٠٩.

فقال ضمرة بن سمرة[١] اني اقفز من السرير وضحك واضحك فقال زين العابدين اللهم ان ضمرة ضحك واضحك لحديث ابن رسول الله فخذه اخذ اسف ثم قام عليه السلام فما اسرع ان اتاه مولى له يقول لقد مات ضمرة فجأة وسمعته يقول الويل لضمرة بن سمرة تخلى مني كل حميم وحللت بدار الجحيم لها مبيتي والمقيل فقال عليه السلام اكبر هذا جزاء من ضحك واضحك من حديث ابن رسول الله[٢] .

الحادي عشر ـ ما رواه عبدالله بن عطاء التميمي قال كنت مع علي بن الحسين في المسجد إذ مر عمر بن عبدالعزيز وعليه نعلان شراكهما فضة وكان من امجن الناس فقال عبدالله بن عطاء انا لله هذا الفاسق يلي الناس فقال عليه السلام نعم ولا يلبث يسيراً حتى يموت فيلعنه اهل السماء ويبكيه اهل الارض[٣] .

وما عمله من التظاهر بالزهد والانكار على اهل بيته من المظالم التي فعلوها ورفع السب عن أميرالمؤمنين ورد فدكاً على بني هاشم كله رياء وتصنع طمعاً في ان تستوسق له الأمور وتنقاد له الناس لما عرف من انكارهم على أهل بيته المجدين في الموبقات وهتك حرمات الله والتمرد على ما جاءت به الشريعة ولو كان ما نسبوه إليه من النسك والتخوف من الطغيان والتعدي على اوامر المولى سبحانه لرد الخلافة إلى أهلها واعترف بامامة زين العابدين وولده مع اشتهار الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله باسماء من يلي الخلافة عنه .

والعجب منه انه لما ولي المدينة ايام الوليد بن عبدالملك سنة (١٨٧) احضر عروة بن الزبير وابابكر بن سليمان بن ابي خيثمة وعبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود إلى غيرهم من فقهاء يطلب منهم العون على امر الدين وتقويمه عند الاعوجاج كيلا يزل فيهوى في النار[٤] ولو كان صادقاً في زعمه فاين هو عن امام المتقين وزينة المهتدين ذو الفضل

---

(١) سمى السيد محسن الامين في الصحيفة الخامسة ص : ٤٩١ اباه معبداً وسمرة لعله صاحب النخلة التي امر النبي صلى الله عليه وآله بقلعها وقال لا ضرر ولا ضرار وقصته مشهورة وعاقبته سيئة والشجرة المرة لا تنبت الامرا وان طليت بالعسل.

(٢) الخرايج (للراوندي) ص : ٩٠.

(٣) دلائل الامامة ص : ٨٨ وبصائر الدرجات . المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف .

(٤) تاريخ الطبري ج ٧، ص : ٧١ وكامل ابن الاثير ج ٤، ص : ٢٠١ .

الشامخ محمد بن علي بن الحسين ﷺ إذ لم يخف عليه فضله ولا تقدمه على اولئك الفقهاء ولكنه مصانع محتال يعمل رياء ويقول كذباً ويحكم باطلاً .

يشهد له انه في بعض الايام امر مناديه ينادي من كانت له مظلمة فليأت دار عمر بن عبدالعزيز فدخل عليه ابو جعفر الباقر ﷺ رآه يبكي فقال له انما الدنيا سوق من الاسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم ياخذوا ما ينفعهم وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله حقيقون ان ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها فكف عنها واتق الله واجعل لنفسك اثنتين انظر إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه إلى بين يديك وانظر إلى ما تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك فارمه وراك ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك فترجو ان يجوز عنك وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصف المظلوم ورد الظالم ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له .

فدعا عمر بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب ﷺ بفدك[1] .

وما قيمة فدك وغير فدك بإزاء الخلافة الإلهية المجعولة لذرية النبي ﷺ من الله سبحانه ولو كان ابن عبدالعزيز صادقاً في تخوفه وبكائه من النار الكبرى لرد الخلافة إلى اهلها وهل ظلامة أحد أكبر من ظلامة أهل البيت في عدم ارجاع الحق إليهم وتعريف الامة انهم الأولى ممن تسنم منبر النبوة بغير رضا من الله ولا من رسوله وكان الواجب عليه خلع نير الضلال من عنقه رضي بذلك اهله أو لم يرضوا وما قدر غضبهم وغضب الناس أجمع بإزاء رضى الله ومثله لم يجهل المعنيين بالخلافة الكبرى واحاديث الرسول ﷺ بتعيين القائمين بالأمر أمامه وللأنباء بذلك دوي في مسامعه اجل لا يترك السلطان والملك وخفقان الرايات ولقد اغتر بهذا من كان قبله كما اعترف به الغزالي في سر العالمين ص : ٩[2] .

---

(١) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٥١ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٩٣.

(٢) نص على نسبة كتاب سر العالمين إلى الغزالي الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١، ص : ٢٣٢ مصر وابن

←

وقد تنبه لهذه الظاهرة الشريف الجليل السيد حيدر الاملي فقال لما وضح لابن عبدالعزيز ميل الناس عن بني أمية لافراطهم في سب باب مدينة علم الرسول واخذت الاندية تلهج بوخامة هذه الدنية اراد ان يبرر موقفه أمام الناس فاظهر الاستياء من هذه الفعلة ومنع العمال والولاة مما اعتادوه من لعن أمير المؤمنين ورد على العلويين « فدكا » رجاء ان يستميل القلوب ويستهوي الأفئدة إلّا فهو على ما جبل عليه من العداء فان الشجرة المرة لا تنبت إلّا مرا[1] وقال الجاحظ الذي حسن امر عمر بن عبدالعزيز وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي صلى الله عليه وآله وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في أمر صغر ما عاينوه من القوة والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الأمور الفظيعة في عداد الأئمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون علياً عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عدوه محسناً[2] .

وان حديث الصادق عليه السلام يكشف لنا ما أبهم على الناس من حاله قال عليه السلام لما ولي عمر ابن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمة فدخل عليه اخوه وقال له ان بني امية لا ترضى منك بان تفضل بني فاطمة عليهم فقال افضلهم حتى لا ابالي ألا اسمع لاني سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فاطمة شجنة مني يسرني ما يسرها ويسوؤني ما ساءها فانا اتبع سرور رسول الله صلى الله وأتقي مساءته[3] .

ويفيدنا هذا الحديث انه انما اراد بما صدر منه رفع السب عنه والتحبب إلى الناس باظهار العدل والمساواة في الرعية وان الرحيم لا يحركه على العصبية لقومه ولو كان صادقاً في دعواه التحبب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وادخال السرور عليه بالاحسان إلى ذريته لسلم الخلافة إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام ألم يبلغه عن رسول الله انه المستحق لها وهل يخفى امرها

⇐ حجر في لسان الميزان ج ٢، ص : ٢١٥ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص : ٣٦ وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية ج ٣، ص : ٩٨.

(١) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص : ١٥٦ .

(٢) رسالة الجاحظ في بني هاشم من رسائله جمع السندوسي ص : ٩١.

(٣) قرب الاسناد (لعبدالله بن جعفر الحميري) ص : ٧٢ نجف (المطبعة الحيدرية) .

عليه مع الشيوع بين الامة أليس في ارجاع الخلافة إلى اهلها مرضاة لنبي الاسلام والامام الصادق عليه السلام في هذا الحديث اراد ان يلفت انظار الامة إلى كذب المرواني في دعواه الاحسان إلى ذرية النبي صلى الله عليه وآله وحيث لم يسع الامام المجاهرة بكذبه سلك هذا النحو من البيان .

كيف يكون هذا الحديث دالاً على حسن حاله وهو عليه السلام القائل للحسين بن ابي العلاء لو ان الناس تبعوا علي بن الحسين عليه السلام وتركوا عبدالملك بن مروان لاهتدوا الطريق فقال له الحسين بن ابي العلاء من مات لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ميتة كفر قال لا ميتة ضلال[١] .

والمقصود من نفي الكفر عنهم نفى احكام الكفار من النجاسة ونحوها وان كانوا في الاخرة معدودين منهم لتواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يأت بولاية الخلفاء من عترته كان عمله هباء .

وان المحاورة بينه وبين الرجل الخراساني تزيدنا وثوقاً بان المرواني من المدلسين الذين اتخذوا الزهادة والاستماع إلى كلام الوعاظ والبكاء من خوف ما حذروه منه فخاً لاصطياد الدنيا والتقلب في حطامها وإلّا فقد اعترف في هذه المحاورة بان رسول الله لم ينص عليه ولا اجمع المسلمون على توليته[٢] مع اعترافه بان علي بن الحسين سراج الدنيا وجمال الاسلام وزين العابدين وقال في الباقر عليه السلام ان اهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل[٣] .

ومهما تظاهر بالتقشف وتستر بالزهد عن إعمال العصبية الموروثة له من ابيه وامه فلقد ظهر منها في اقواله واعماله منع اهل العراق من الزيادة في العطاء وقد زاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير[٤] ولا ذنب لهم سوى ميلهم لآل علي عليه السلام وانحرافهم عن بني امية واهل الشام مخلصون في الولاء للامويين حتى ان ابا الطفيل عامر بن واثلة لمجاهرته في فضل أميرالمؤمنين علي وابنائه المعصومين عليهم السلام منعه من العطاء معتذراً بانه يريد الوثبة

(١) البحار ج ٧، ص : ١٦ عن المحاسن (للبرقي) .

(٢) البحار ج ١١، ص : ٩٧ عن اعلام الدين .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٨، نجف (المطبعة الحيدرية) .

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٨، نجف (المطبعة الحيدرية) .

عليه مع امام الحق وفيما قال : بلغني انك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وغلقت قوسك تنتظر الامام القائم حتى يخرج فإذا خرج وفاك عطاءك فقال ابو الطفيل ان الله تعالى ساءلك عن ذلك فاستحيى عمر منه[١] .

ولو كان ابن عبدالعزيز في العدل والزهد والخوف من النار الكبرى كما نسبه إليه من يريد الفضل للبيت الاموي الخالي من كل محمدة لعرف حرمة هذا الرجل الصحابي المجاهد مع صاحب الدعوة الإلهية ردحاً من الزمن ولم ياخذه بقول الوشاة حتى يثبت ويستبين له الأمر والرجل لم يشق عصا المسلمين ولم يخرج على السلطان ولا سعى في هدم دولة الباطل وقد الزمه ايمانه المشفوع برسوخ العقيدة بالدخول فيما دخلت فيه الأمة مع الخضوع للأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله فلم يبرح ناشراً ما سمعه من المنقذ الأكبر صلى الله عليه وآله في حق وصيه المقدم وابنائه الميامين لا يأبه في اظهار الحق سطوة السلطان الجائر .

لكن ابن عبدالعزيز المرواني الخطابي[٢] لم يرقه هذه السيرة من ابي الطفيل في نشر فضائل عترة النبي صلى الله عليه وآله وهو يعلم خلو البيت الأموي من كل فضيلة رابية عار عن محاسن الاخلاق واغتياله بالقتل ينافي ما كان يتصنع به من التخوف في اراقة الدماء فلم ير وسيلة لمقابلته إلّا بالمنع من العطاء ومن العجيب انه يمنع هذا الصحابي عطاءه وهو في حاجة إليه ويشتري جارية بعشر حدايق ويهبها لفتى من بني أُمية من ولد عثمان بن عفان كان متعشقاً بها[٣] .

أهذا هو العدل في الرعية أهذا هو انصاف المظلوم ـ لا ـ .

أما هذا الصحابي لم توقفه الاثرة والحرمان عن جهاده المتواصل فلقد كان يجابه الأُمراء بما هو أمر من الحنظل واشد من حز المدى .

دعاه معاوية وكان عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وعبدالرحمن بن أُم الحكم وعتبة بن أبي سفيان وسعيد بن العاص وابن ابي سرح فلما استقر به المجلس اخذ الجماعة يهزؤن به فالتفت إلى معاوية وقال انهم نطقوا بغير الحق وتكلموا بغير السنتهم فان عمرو

---

(١) المصدر ص : ٥٠.

(٢) ابوه عبدالعزيز بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

(٣) مروج الذهب (للمسعودي) ج ٢، ص : ١٧١.

الشانىء لرسول الله ﷺ انطقته مصر وانطقت عبدالرحمن أمه أم الحكم فلا جواب لمن حياء له في الدين ولادنيا فقد وهبناه لها واخوك عتبة ممن لا يرجى ولا يخشى ولا يضر ولا ينفع وابن ابي سرح طالماكاد الله ورسوله ووليه وكتبه وصد عن سبيله ويغاها عوجاً فويل للقاسية قلوبهم وانطقت ابن العاص مكة .

ثم قال لعمرو أكفراً بعد ايمان ونقضا بعد توكيد وانا من الحكمين ومنكم بريء فقد قال الله ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1] وقال لمروان ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[2] وقال لعتبة ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ ﴾[3] وقال لعبدالرحمن ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[4] وقال لابن ابي سرح ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[5] وقال لسعيد ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴾[6] .

فقاله له معاوية الست من قتلة عثمان قال لا ولكني ممكن حضره ولم ينصره قال له وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار . فقال معاوية أما لقدكان حقه واجباً عليهم ان ينصروه فقال ابوالطفيل فما منعك من نصره ومعك أهل الشام قال معاوية أما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال انت وعثمان لكما قال الشاعر[7] :

لألفينك بعد الموت تندبني   وفي حياتي ما زودتني زادي

ان هذه المحاورة تفيدنا فقها بتشيع الرجل وموالاته الصادقة لأميرالمؤمنين علي وولده الأطهار إذ لم يعبء بسلطان معاوية ولا دنياه الزاهية وعطاءه الجزيل لمن انحرف عن آل الرسول ﷺ .

---

(١) سورة المائدة : ٤٥.

(٢) سورة النساء : ١٤.

(٣) سورة المؤمنون : ٤٦.

(٤) سورة النازعات : ٣٧ـ٣٩.

(٥) سورة الانعام : ٦٨.

(٦) سورة المؤمنون ، تنقيح المقال (للحجة الشيخ عبدالله المامقاني) ج ٢، ص : ١١٩.

(٧) مروج الذهب ج ٢، ص : ٦٢ وتاريخ الخلفاء (للسيوطي) ص : ١٣٤.

اضف إلى ذلك انه ممن اختصه (ابو الريحانتين) بسره الذي لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالايمان قال له أميرالمؤمنين اني لو حدثت عامة شيعتي الذين بهم اقاتل والذين اقروا بامامتي وطاعتي وسموني أميرالمؤمنين واستحلوا جهاد اعدائي ببعض ما اعلم من الحق في كتاب الله الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله لتفرقوا عني حتى ابقى في عصابة من الحق قليلة انت واشباهك من شيعتي .

ففزع ابوالطفيل من قوله وقال يا اميرالمؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك قال عليه السلام بل تثبتون ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقربه إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان يا ابا الطفيل قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فارتد الناس ضلالا وجهالة إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت عليهم السلام[1] .

التعريف بالصحيفة الكاملة :

الزلفى علبة كمال المعرفة لأن الإنسان كلما زاول مبدءاً أو قرب من عظيم زالت بينهما الحواجز وتضاعف العلم بخصوصياته والعرفان بموارد سخطه ورضاه فلا محال يحاول ارتكاب موجبات الرضا والاجتناب عن بواعث الغضب ويخضع له خضوع واجل من بطشه آمل للمزيد من نيله وكلما اشتد اليقين بان هذا العظيم لا يجري الاشياء إلّا على ناموس المصالح يعتقد العبد ان العقوبات الناشئة من جراء مخالفته على وفق العدل وان زوي عنه العلم بخصوصياته وإذا كان الحال كما وصف يكون الخوف والرجاء في كل حين مزيج نفسية الإنسان الكامل فلا يفتأ متضرعاً ومستقيلاً ومستمنحاً من سيده جل شأنه .

ولقد كان الامام السجاد عليه السلام في اعلا صهوة من هذا المرتقى بمقتضى ظروفه بين ضراعة وابتهال مشفوعين ببلاغة هي حلية منطقه وبراعة لا يعدوها كيفما يقول وينطق فجاءت له جمل ضيافية تطفو عليها المعارف الإلهية فاستفادت الأمة منها أطوار العبودية وتعرفوا كيفية الوقوف أمام المولى سبحانه عند ما يعترفون بالحوبة المقفاة بالتوبة وكيف

---

(١) مختصر البصائر ص : ٤٠.

تستمنح رحمته ويستدفع غضبه وهذاكله ضمته (الصحيفة المقدسة) بين دفتيها دفعادت غرة في جبهة الدهر ودرة على صدف الفضيلة يزدان بها الاخلاص في العمل وتحدو إلى السير في مراتب اليقين حتى يقف على حقه ويعبر بها من الفناء إلى البقاء فكانت للاحقاب إذن واعية بهتافها وللجديدين طرف شاخص إلى هاتيك البلاغة التي تنظم الدراري وتنثر الدرر .

لقد تركت البصائر حائرة في أنها هل هي أقوال ملك كريم تصك سمع البصير أو أمير ينظم الكلم كيف يشاء أو عارف خضعت له المعاني الفخمة أو عبد استلان شوارد الجمل فاستمطر رحمة ربه سبحانه عطاء غير مجذوذ أو هي صحيفة بيضاء يرتل حروفها الصالحون أوكتاب العبودية الخالد في يمين العصور فتبتهج بهتافها ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ .

ان القارىء جد عليم عندما يمر بالصحيفة الكاملة (زبور آل محمد) بامعان ودقة نظر يتجلى له سير الامام عليه السلام في هذه الادعية لتحصيل الغاية المتوخاة لصاحب الدعوة الإلهية المنقذ الأكبر « محمد صلى الله عليه وآله » بالتحلية بالخلق الكامل والتخلية عن المساوي الذميمة وما يلزم الأمة من الاجتماع والتضامن وحفظ حقوق الاخوان ومراعات الاباء والاولاد وشكر المنعم والموافات على المعروف وكلما يلزم البشر في حالتي الحزن والفرح والصحة والمرض والعسر واليسر وما في الكون من عجيب الخلقة واحكام الصنعة ودقيق الفطرة :

هو الكتاب الناطق الربوبي	ومخزن الاسرار والغيوبي
يفصح عن مقام سر الذات	يعرب عن حقايق الصفات
زبوره نور رواق العظمة	يفوق كل الزبر المعظمة
زبوره في الحمد والتمجيد	زينة عرش ربه المجيد
فيه من الاخلاص والتوحيد	ما لا ترى عليه من مزيد
لسانه في موقع التلاوة	عين الحياة معدن الحلاوة
وكيف لا وانما لسانه	مهبط وحي الله جل شأنه[1]

---

(١) من أرجوزة (لحجة الاسلام آية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني قدس سره) وستقرأها بتمامها في المدائح. طبعة المطبعة الحيدرية في النجف.

ان الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وان اقعدتهم السلطة الغاشمة في دورهم واوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم ومنعتهم من الانتفاع بمعارفهم والاستضائة بانوار تعاليمهم القدسية ليأمنوا في سبيل السير إلى المهيمن جل شأنه كل عقبة كؤود لكنهم وهم العارفون باساليب البيان كانوا يتحرون الوسائل لتعريف الناس ما يجب عليهم في هذه الدنيا الفانية والفوز بخلود الجنان والخلاص من لهب النيران وافهام الملأ اعمال الجبابرة المائلين عن الصراط السوي المجدين في محق الدين المتلاعبين في آثار النبوة الخالدة .

فرفع (ابن الخيرتين) مشعل الهداية الوهاج بالابتهال والاستكانة إلى الباري تعالت عظمته لتبصر الأمة ألق الحق وتمي هذه الصرخة من كريم رحيم لم يبعثه على الدعوة الاصلاحية إلّا صقل النفوس وتطهير القلوب من درن المطامع ولو اخذت بمنهاج ما دعا إليه لأمنت العذاب الواصب ولأكلت من فوق رؤوسها ومن تحت ارجلها ولاجابتها الطير في جوف السماء والحيتان في جوف البحار ولكنها أبت إلّا التردد في ظلمات الجهل والنكوص على الاعقاب .

وهذا منه صلوات الله عليه اكبر جهاد من الضرب بالسيف والطعن بالاسنة فانه بهذا الأسلوب من البيان الساحر للألباب سد ذلك السيل الجارف من اعمال الفئة المتسلطة على رقاب العباد بغير رضى من الله ولا من رسوله وأي أحد يبلغه صوته في (انجيل أهل البيت)[١] القيم فلا يبصر بعين الحقيقة من هو المستحق للخلافة الإلهية وهل يا ترى جهاداً انجع مما قصده هذا المصلح العظيم (زين العابدين) لو كانت افئدة حية وايمان خالص .

وليس كل ما في (الصحيفة الكاملة) خطابات وعظية انخرط فيها سيد الساجدين في سلك الزهاد الذين لم يعرفوا إلّا نجاة انفسهم من شرك الشيطان ولهب النيران والصلة

---

(١) في تعليقة السيد الداماد على الصحيفة بهامش شرح السيد نعمة الله الجزائري عليها ص : ٤ وفي تعليقة الفيض ملا محسن عليها ص : ٢٤٩ ملحقة بشرح السيد نعمة الله ان هذه الأدعية المكرمة تسمى انجيل اهل البيت وزبور آل محمد وفي معالم العلماء لابن شهر اشوب ص : ١١٢ بترجمة المتوكل بن عمير تلقب زبور آل محمد عليهم السلام .

(بمبدء الوجود) سبحانه وانما استعرض فيها مضافاً إلى ذلك ما الزم المولى به عباده من واجبات وزجرهم عن المحرمات وما اقتضاه الراجح والمرجوح غير ان حراجة الوقت من جراء الأحكام القاسية حتم على الامام اختيار هذا اللون من البيان لانقاذ العباد من مهاوي الضعة إلى الذروة العليا .

لقد جرت الصحيفة المكرمة مجرى القرآن المجيد في الايعاز إلى جمل من أُصول الطاعة والنظم الاصلاحية وابداع التكوين واحكام الفلك فكما ان الذكر الحكيم يسوق العبارة في التوحيد تارة وفي المعارف الإلهية أُخرى وفي القصص ثالثة وفي العبر والعظاة رابعة وفي فطرة الكون خامسة وفي تضاعيف هذا النسيج الإلهي يأتي على وجوه الطاعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والحدود والمعاملات فيرشد المكلفين إلى انحاء الزلفى لديه باوامره العامة من دون بيان لتفاصيل ما اعتبر فيها من اجزاء وشرائط وموانع اتكالاً على بيان رسوله الأقدس ﷺ حسبما اوحي إليه من تلك المصالح الباعثة على اعتبار تلك القيود مقيدة بظروف خاصة ولذا كان الزام الرسول بها متدرجاً .

وعلى هذا النهج والأُسلوب جاءت الصحيفة الكاملة فندبت الأُمة إلى ما شرعه المهيمن تعالى في قانون الاسلام فقال عليه السلام في الدعوة إلى الصلاة .

اللهم صل على محمد وآله ووفقنا فيه على مواقيت الصلاة الخمس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وضفت واوقاتها التي وقتت[1] .

فارشدنا صلوات الله عليه إلى أن الصلاة التي هي قربان كل تقي ومعراج المؤمن والوازعة الفذة من الفحشاء والمنكر إن اتى بها المكلف متروياً فيما يلهج به فيجتنب الكذب في الدعوى ان قال ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ ويتعهد في نفسه ان ينهض في مستقبل العمل بمقتضى ما يعتقده من انه تعالى مستجمع صفات الكمال المؤهلة له لان يعبد الله حق العبادة ويتبع اوامره وينتهي عن زواجره ويبنى على ان يشكر جميل التربية الثابتة بقوله :

---

(١) من دعائه إذا دخل شهر رمضان.

(رب العالمين) وحسن الصنيع المستفاد من قوله (الرحمن الرحيم) وانه يهابه على ملوكيته القاهرة للعباد غداً كما هو كذلك اليوم المستكشفة من قوله : (مالك يوم الدين) وان يبالغ في الخضوع له جلت الاؤه حتى تشمله الرأفة الربوبية ويستجاب فيما يتحراه بقوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهنا يتضح له ان هناك صراطان صراط المنعم عليهم وصراط ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ فيتأهب لسلوك الأول فتغمره السعادة الخالدة المدعوة بقوله : سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وهكذا الحالة في كل ما يلفظه من قول فالصلاة هي الكافلة لاصلاح النفوس وتهذيب الارواح وتأمين المستقبل والمتجر الرابح يوم التغابن .

ثم عقب صلوات الله عليه الصلاة باختها الغير مفارقة لها في الكتاب المجيد فقال عليه السلام : « وان نخلص اموالنا من التبعات وان نطهرها باخراج الزكوات »[1] .

فالزكاة ضريبة مالية فرضها الله على الأغنياء لاعاشة ضعفاء البشر واكتساح معرة البؤس والفاقة الدافعين لمن يمسانه إلى ما لا يحمد عقباه دنياً وديناً حيث اقتضت الحكمة البالغة تنويع البشر إلى اغنياء وفقراء حفظاً للنظام الأتم حتى يحصل فيهم من يسف إلى مباشرة المهن والصنائع ويتنازل إلى المكاسب الواطئة فالزكاة فيها سد خلة البائسين وتتميم اعواز العافين طيلة الزمن ومع ممر الحقب والاعوام وبها يحصل سد فراغ واسع من حاجات المجتمع فلا ندحة عنها في حين من الاحيان وهي مستمرة باستمرار الحاجة في النوع البشري على البدل فانه قد يثري فرد يوما ويفتقر فيه آخر .

وهذا هو السر في تكرار الزكاة في القرآن كلما ذكرت الصلاة مع انه سبحانه ذكر كل فرض من فروضه مرة واحدة اما السر في تكرار الصلاة فلانها مفروضة في اليوم والليلة خمس مرات فناسب ذلك الاهتمام بها كيلا يغفل العباد عن الالتزام بها .

واما السر في تكرار الزكاة فلان مسيس الحاجة إليها أكثر لتوفر افراد من فرض الله لهم حقاً في اموال الأغنياء يقوم بلوازم اعاشتهم فكان لتكرارها فائدة كبرى وهي تنبيه البشر

---

(١) من دعائه إذا دخل شهر رمضان .

على ما هو اللازم عليهم من اداء هذا الحق وتعريفهم اهتمام المشرع بهذا الأمر العظيم لئلا يعتذر أحد بالغفلة .

وهب ان الخمس كذلك إلّا انه لما كان لفريق خاص رفع المولى تعالى مكانتهم عن تناول الزكاة ولم يكونوا بالكثرة كالفريق المنطبق عليه الصدقات كان ذكره في الكتاب المجيد على حد غيره من الواجبات مرة واحدة .

(والصحيفة الكاملة الشريفة) وان اهملت تفاصيلها لكن الامام زين العابدين كان عرضه تسجيل اهمية كل من الحكمين الباتين وتعريف الأمة انهم مكلفون بهما وبعد ان يعرف ثبوت التكليف في عنقه على الاجمال يلزم عند الامتثال تجري احاديث الرسول وخلفائه المعصومين الناصة على تفاصيل ما اعتبر فيهما من الخصوصيات .

وقد اشار صلوات الله عليه إلى الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ بقوله : (اللهم امنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه وعلى وآل رسولك ﷺ ابدا ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام)[1] .

لان هذه الفريضة موسم عام للمسلمين تزدلف الأمة من اقطار شاسعة فيتعرف فيه القاصي بالداني والقريب بالبعيد وتقام هنالك الشعائر ويؤتى بالمناسك فتقع بينهم الألفة والتعاون والمساندة على جبر الكسير واقالة العاثر والاخذ بناصر الضعيف والسعي وراء الصالح العام والوقوف على كيفية اعتناق المسلمين الدين الحنيف وتهالك زرافاتهم دون العقيدة والمبدء وهذا نفسه مما يثبت القلوب ويطمئن الافئدة ويأخذ فيه الجاهل من العالم فينفق فيه كنز المعرفة ويشاد عرش الفضيلة وهذه الحالة تحدو الملأ الديني إلى الاخلاق الفاضلة وتسوقهم إلى الحلم الراجح فينكفأ الحاج ملأن الوطاب بالضرائب الحميدة والمعارف الإلهية .

وتعقيب الحج بزيارة قبر الرسول وآله الأطهرين لان فيه التذكير بمقام النبوة وما عاناه صاحب الدعوة ﷺ من جهود جبارة في الزلفى إلى المولى سبحانه والتبليغ عنه مما فيه

(١) من دعائه إذا سأل الله العافية .

حياة العباد من السعادة الخالدة كما ان في زيارة اهل بيته تعريفاً بانهم تمام الدعوة الإلهية وان من عموم الصلاح والخضوع لمبادىء الدين الصحيحة اتباعهم واقتصاص أثرهم ومما يؤكده حديث ابي حجر الاسلمي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اتى مكة حاجاً ولم يزرني في المدينة فقد جفاني ومن جفاني جفوته يوم القيامة ومن اتاني زائراً وجبت له شفاعتي يوم القيامة ووجبت له الجنة .

وكان ابو جعفر الباقر عليه السلام يقول ابدؤا بمكة واختموا بنا وفي حديث الصادق من زار رسول الله كان كمن زار الله تعالى من فوق عرضه ويقول ابو الحسن الرضى عليه السلام لكل امام عهد في عنق شيعته ومن تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم[1] .

من اجل هذه الأحاديث وغيرها افتى شيخنا الشهيد الأول في الدروس بالاستحباب المؤكد في زيارة النبي صلى الله عليه وآله للحاج وغيرهم وللامام ان يجبر الناس على ذلك لو تركوه .

وقال عليه السلام في فريضة الصيام :

الحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام إلى ان (فابان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموقورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاماً وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراماً وجعل فيه وقتاً بيناً لا يجيز جل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه)[2] .

(آثرتنا به على سائر الأُمم واصطفيتنا بفضله دون اهل الملل فصمنا بامرك نهاره واقمنا بعونك ليله)[3] .

ثم نبه عليه السلام على وخامة الرياء والسمعة في الطاعة لانهما يوجبان الشرك المنافي للخلوص فيها فقال عليه السلام :

(ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي فيه مراداً سواك)[4] .

---

(١) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٢٢٨ في دعائه إذا سأل الله العافية .

(٢) و (٣) و (٤) من دعائه إذا دخل شهر رمضان .

ثم استعرض عليه السلام الجهاد وعرف الأُمة ما له من أهمية كبرى في الاسلام ودعا للمرابطين من أهل الثغور ولمن اعانهم وجهزهم على ان هؤلاء المسلمين أكثرهم معادين له يترقبون الفرص في الحط منه واستئصاله وأهل بيته لكنه وهو الحجة الداعية إلى الصراط السوي لا يهمه إلّا حفظ بيضة الاسلام واعلاء شأنه وانارة سبيله فقال صلوات الله عليه :

« اللهم حصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها بقوتك وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرز حوزتهم والف جمعهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر » .

إلى أن قال عليه السلام :

(وافلل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم في سبلهم واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب وعقم ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل داوبهم وانعامهم لا تأذن لسمائهم في قطر ولا لأرضهم في نبات اللهم وامزج مياههم بالوباء واطعمتهم بالادواء وارم بلادهم بالخسوف وألح عليهم بالقذوف .

وأيما مسلم خلف غازياً أو مرابطاً أو شحذه على جهاده فأجر له وزناً بوزن ومثلاً بمثل وعوضه عن فعله عوضاً حاظراً يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به إلى ان ينتهي الوقت إلى ما اجريت له من فضلك واعددت له من كرامتك الخ) .

وانك لتعرف علم الامامة بدقائق اسرار ما في الكون ومخبئات القضاء من قوله عليه السلام (وامزج مياههم بالوباء) فان القارىء يمر بهذه الجملة الذهبية الحاوية لسر ما اودع المهيمن سبحانه في زيادة انتشار مكروب (الملاريا) بالماء ولم يفهم المراد منها قبل ان يكشف العلم الحديث الحجاب عن هذه الخاصية التي المع إليها الامام زين العابدين قبل مئآت من السنين وكم لآل الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله من امثال هذه الدقائق مما لم يسع ظرفهم الحاظر ايضاحه لعدم تحمل تلك العقول شرحه فاكتفوا بالاشارة إليه لقناعة تلك النفوس بمثله والاتكال على المستقبل الكاشف عن سره .

وجملة القول فيما حواه زبور آل محمد (الصحيفة الكاملة) إنها كالكتاب المجيد حاوية لأُصول المعارف الباعثة للنفوس كمالاً وللعقائد اخباتاً وللضرائب الحميدة كرامة

فمن توحيد يحصر الغاية في واحدة ويجعل المقصد مفرداً والمنتجع فذاً والملجأ محصوراً فلا يكاد التالي لها يعرف غير الله تعالى ولا يسأل عن عداه ولا يرجو من سواه ويعلم ان مع غير الله خيبة الآمال واخفاق الظنون وفشل الامنية وقد اشار عليه السلام إلى هذا في دعائه إلى تحميد الله وفي دعائه في الالحاح عليه جل شأنه وفي دعائه في الرهبة منه تعالى .

وقد المع صلوات الله عليه إلى (المعاد) وما هنالك من وعد ووعيد وحبور وارهاب وطمأنينة واقلاق حتى يوقف السالك بين خطتي الخوف والرجاء فلا يميل به الأمل إلى التسامح في العبادة ولا يتدهور به الفرق إلى اليأس الباعث إلى الظنون الفاشلة في رحمة الله تعالى فينبو عن العمل ويهوى إلى هوة المهل .

وعرفنا عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وظائف الملائكة المقربين وما هنالك من مظاهر اللطف ولوائح المنن فيدع التالي كل حين في ذكر منها ليدأب على شكر النعمة ويضع كلا في موضعه .

كما شرح عليه السلام في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله ما ناء به من جهاد في سبيل الله وتهالك دون الدعوة الإلهية وما خاضه في غمرات الحروب وتحمله من ملمات الأذى فيكون قدوة للمسلم و ﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

وابدع ما استطرفه فيه شرح قصص الماضين الحافلة بالعظات والعبر ليعلم من تعبد بها شؤونهم الموجبة للقرب من المولى عزّ وجل ويتجنب ما عداها من المرامي السحيقة فيهجر هذه ويعتنق هاتيك .

وعرفنا مواساة المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وآله وما عانوه من هجر الاولاد والاقارب في تأييد دعوته وتثبيت نبوته ومن مشى على أثرهم من التابعين لهم باحسان الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم حيث لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في اتباع آثارهم .

واشار في دعاء الصباح والمساء إلى نظام الفلك وما اودع الله في سير الكواكب من كرائم لطفه وفيضه المقدس على العباد ليعرفوا عدد السنين والحساب وعرفنا فوائد اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه وقد شرح الشريف الجليل السيد علي خان ما اجمله الامام من زيادة الليل ونقصانه فقال مجموع الليل

والنهار اربعة وعشرون ساعة من غير زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون من الليل ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة إلى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنى عشر ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل خمس عشر ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان إلى سادس عشر آذر عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتى عشر ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستأنف الدور .

وكلما ابتعد البلد عرضاً عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الأعظم المسمى معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولاً وفي الشتاء قصراً وبالعكس في الليل وقد يرتقى طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب إلى حيث يصير اليوم بليلته نهاراً كله وبازائه الليل ثم إلى أكثر من ذلك إلى حيث يكون نصف السنة نهاراً ونصف ليلاً فتكون كلها يوماً وليلة وذلك إذا صار قطب الفلك الأعظم محاذياً لسمت الرأس ولا عمارة هنالك ولا فيما يقرب منه إذ لا يتم به النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح للسكنى حتى الحيوان لعدم تهييء اسباب المعيشة واما البلاد التي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل واحدة منهما اثنتى عشر ساعة[1] .

والنكتة في تكرير الامام السجاد ﷺ قوله : (يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه) مع كفاية الجملة الأُولى عن الثانية فانها بحسب الظاهر تؤدي المراد منها (ما افاده) الشيخ الجليل بهاء الدين العاملي وهو حمل الواو على الحال لأمر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معاً في كل واحد من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة أم لا فان

---

(١) شرح الصحيفة ص : ١٠١.

صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام بقوله : « ويولج صاحبه فيه » لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال باضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة ا هـ .

وقد تكفل دعاء مكارم الاخلاق احكاماً مفروضة من واجبات ومحرمات وأُخرى مندوبة لها الدخل في الرقى الكامل والحظوة في السعادة الخالدة في الدنيا والفوز في الآخرة وفيها حمام النفس وكبح جماحها وانقاذها من دعارة الجهل وعرامة الهواجس المردية وشراسة الملكات الرذيلة وما يتبعها من غطرسة وعجرفة .

والقاري في تضاعيف الدعاء المبارك وغيره مما حوته الصحيفة المقدسة يعرف كيف اندفع صلوات الله عليه إلى ما فيه التضامن والاجتماع والوئام والالفة ووصف ما يقع فيه النفرة والتباعد ويفت في عضد المجتمع ويفك عرى العصمة ويسرب البغضاء بين عناصر مجموعة واواصر ملتفة من الغيبة والنميمة والحسد وغيرها من جراثيم الشحناء وعوامل الاحن فيصف جميعها بصورة تهش إليها الطباع وترغب بها الجبلة ويتعوذ منها في قالب ممقوت تأباه النفوس الشريفة وتمجه الصفات الحميدة فهو عليه السلام حين ينحو منحى الدعوة والطلب يعزو إلى ما في الصنفين من المرغبات والمحذرات .

ومن دعائه في التقصير عرفنا عليه السلام نعمة الباري سبحانه على العباد بامهال العصاة وترك معاجلة المستحقين من الطغاة فقال : « فاما العاصي امرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الانابة إلى طاعتك » .

وهذه منة وزيادة لطف من المولى الجليل بترك معاجلة العقوبة ولو تفقه العبد في هذه الفيوضات لظهر له تقصيره في ترك الطاعة وعلم ان الواجب عليه الدؤوب ليله ونهاره على فعل ما يقربه من المولى زلفة على ان الطاف المولى عز وجل على العباد لا تحصى مهما حاد العبد عن سنن القرب منه و تمرد على قدسه ففي الحديث انه جل شأنه أوعز إلى كاتب

السيئات امهال من صدرت منه السيئة إلى سبع ساعات[١] أو تسع ساعات[٢] ويحدث زرارة عن أبي جعفر عليه السلام كما في الوافي ج ٣، ص : ١٧٠ باب تأجيل الذنب ان العبد إذا اذنب اجل غدوة إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وعن بشير بن عبدالصمد عن الصادق عليه السلام المؤمن إذا اذنب اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر الله فيغفر له وان الكافر ينساه من ساعته (وانما يؤجل) لعل ان يحصل منه الندم ويعترف بالتقصير فيثوب إلى الحق ويخلص في الطاعة بارجاع الحقوق إلى ذويها سواء في ذلك حق الله وحق الناس فإذا مضت المدة ولم ينتبه من السكرة سجلت عليه السيئة وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اقل حياء العبد[٣] .

ومما يساعد على هذا الامتنان ما روي من ان الله تعالى لو علم ان عبداً ينيب إليه آخر الدهر لمد في عمره إلى ذلك الوقت[٤] .

وعلى هذا الامهال والتأجيل يحمل الحديث من صلى ليلة إحدى وعشرين من رجب ست ركعات بالحمد مرة وسورة الكوثر عشر مرات وقل هو الله أحد عشر مرة يأمر الله الملائكة الكرام الكاتبين أن لا يكتبوا عليه سيئة إلى سنة ويكتبون له الحسنات إلى أن يحول عليه الحول[٥] .

والحديث الثاني انه تعالت آلاؤه يأمر الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن محبي أهل البيت وشيعتهم ثلاثة ايام من يوم الغدير ولا يكتبون شيئاً من خطاياهم كرامة لمحمد وعلي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين[٦] .

---

(١) أصول الكافي (للكليني) في باب من هم بالسيئة، وأمالي ابن الطوسي ص : ١٢.

(٢) الخصال (للصدوق) ج ٢، ص : ٤٤، والتوحيد له ص : ٤٢١.

(٣) امالي ابن الطوسي ص : ١٢٩.

(٤) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٣٤٦، روضة ٣٧.

(٥) الاقبال (لابن طاوس) ص : ١٥٨ في عمل ليلة ٢١ رجب.

(٦) الاقبال ص : ٦٧٩ في فضل الغدير.

والحديث الثالث ان الله تعالى يأمر الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من يوم التاسع من ربيع الأول كرامة لمحمد ووصيه صلى الله عليهم وعلى ابنائهم أجمعين[١] .

فان الحمل في هذه الاخبار على التأجيل لعل ان تحصل التوبة من العبد اوفق بالامتنان وبه يحصل الجمع بينها وبين أخبار الوعيد المقطوع صدورها الدالة على استحقاق العقاب بمجرد مخالفة التكاليف الواقعية الواجبة والمحرمة .

نعم ربما يسأل عن فائدة هذا التأجيل مع ان التوبة فيما بعد المدة المفروضة للاهمال كما تفيد رفع العقاب تفيده حتى لو سجلت السيئة عليه عند حدوثها ثم حصلت التوبة و ثاب إلى الحق فإذاً لا فائدة في هذا التأجيل (ويجاب) بان فائدته ابقاء صحيفة العبد بيضاء تكريماً له من تسويدها بالخزي بخلاف ما لو سجلت المعصية عليه وثبت تمرده على جلال قدس المولى سبحانه فأن هذا مما يوجب سخط الملائكة الواقفين على عصيانه ومما لا إشكال فيه ان بقاء الصحيفة بيضاء موجب لمزيد عناية المولى تعالى به خصوصاً لو نظر العبد بعين البصيرة إلى صحيفة حسناته فرآها مثبتة عند اول صدورها ويرى صحيفة سيئاته خالية منها فيتجلى له اللطف الربوبي به ويندم على ما فرط في جنبه .

وكم لله سبحانه فيوضات على العبيد لو كانوا يشكرون فقد ورد عن الصادق عليه السلام في تأويل (يا من اظهر الجميل وستر القبيح) انه ما من مؤمن إلاّ وله مثال في العرش فإذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فيراه الملائكة فيصلون ويستغفرون له وإذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تقدست نعمه على مثاله ستراً لئلا تطلع الملائكة عليه[٢] على انا نقرأ كل ليلة من شهر رمضان في دعاء الافتتاح « تتحبب الي فاتبغض إليك وتتودد إلي فلا اقبل منك كأن لي التطول عليك فلم يمنعك ذلك من الرحمة بي والاحسان الي » .

---

(١) المحتضر ص : ٥١ (للحسن بن سليمان الحلي) ومصباح الانوار (للشيخ هاشم بن محمد) من علماء القرن السادس .

(٢) مفتاح الفلاح (للشيخ البهائي) ص : ١٥٦ ايران في شرح ادعية نافلة العصر .

وبالجملة ما ذكرناه في الجمع بين الأخبار لا محيد عنه إذ لاكلفة فيه وهو اصح من حمل أخبار رفع القلم على ما لو قصد العبد المعصية من دون ان تتحقق في الخارج فان مجرد قصد المعصية لا عقاب عليه إلّا بناء على حرمة التجري الغير ثابتة بالأحاديث الكثيرة ومنها قول ابي جعفر الباقر عليه السلام : لوكانت النيات من أهل الفسوق يؤخذ بها لاخذ كل من نوى الزنا بالزنا ومن نوى السرقة بالسرقة ومن نوى القتل بالقتل ولكن الله عدل حكيم ليس الجور من شأنه يثيب على نيات الخير أهلها ولا يؤاخذ أهل الفسوق بنياتهم حتى يفعلوها[1] .

(واما الحديث النبوي) إذا تقاتل المسلمان فالقاتل والمقتول في النار قيل له يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول فقال صلى الله عليه وآله لانه اراد قتل صاحبه (لا صحة) له لان راويه ابو بكرة أخ زياد لأُمه افتعله لاجل ارجاع الاحنف بن قيس عن نصرة أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل وقد حصل غرضه برجوع الاحنف[2] .

واما حمل أخبار رفع القلم ونظائرها على العفو المطلق فلا يساعد عليه الاعتبار إذ فيه مع المنافات لاخبار الوعيد على مخالفة التكاليف ان ابراز العفو للمكلفين يستلزم الجرأة على مخالفة الأحكام الإلهية وهو قبيح عقلا .

نعم قد يقال بان المصلحة إذا اقتضت اظهار العفو فلا قبح فيه وان فرض اطلاع من لم يبال بالعصيان لان علمهم بالعفو انما حصل بسبب تقصير الرواة المتحملين لهذا الحديث وامثاله فاذاعوه وكان عليهم ان لا يظهروه إلّا لمن يوثق به من اصحابهم والأئمة عليهم السلام إنما اوقفوا اصحابهم على هذا العفو للوثوق بانهم لم يتجرؤا على مخالفة المولى الحكيم ولكن طهارة نفوس هؤلاء أولاً وحسن ظنهم بالناس ثانياً فتح لهم باب الاذاعة فاظهروا مثل هذا العفو لغيرهم واتخذه الجاهلون المقصرون وسيلة لعمل القبائح وجوزوا على الشارع المقدس الترخيص في المعاصي تعالى عن ذلك قدس الشريعة .

---

(١) قرب الاسناد (لعبد الله الحميري) ص : ٣٣ وعن الوسائل ج ١، ص : ٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ج ٢، ص : ٤٩٥، كتاب الفتن والبخاري في الصحيح ج ١، ص : ١١، عن الحسن البصري عن الاحنف عن ابي بكرة وفي عمدة القاري شرح البخاري ج ١، ص : ٢٤٥، انكر ابن معين والدار قطني سماع الحسن من ابي بكرة ولا من جابر بن عبدالله ولا من ابي هريرة.

وهذا الرأي فايل لا يسع المصادقة عليه لمجرد ظهور اللفظ في ذلك مع مصادمته لاخبار الوعيد على المخالفة ولو تنازلنا إلى تسليمه فلا يشمل العفو في « الايام الثلاثة » الاعتداء على حقوق الناس الخاصة والمشتركة بينهم وبين الله تعالى كالزكاة والخمس وغيرهما فان الاقلاع عنها لا يحصل إلّا بارجاع الحقوق إلى أهلها أو الاقتصاص من الفاعل أو بالرضا لمن تعدي عليه ولا يصح العفو من المولى الحكيم عنه لان التعدي لم يكن على جلال قدسه وانما هو جرأة على المؤمن أو المعاهد المحترم دمه وماله وعرضه نعم في الحقوق الراجعة إليه جل شأنه فقط يمكن فيها العفو تفضلاً منه وحناناً على عبيده بعد صدورها منهم .

وما ورد من الادلة على تكفير الذنب بالحج وبجملة من الواجبات والمستحبات وبزيارة سيد الشهداء والأئمة المعصومين عليهم السلام والبكاء عليهم فيختص بالحقوق الراجعة إلى الله سبحانه فقط والوجه فيه ان مخالفة التكاليف والطغيان على حقوق الله سبحانه ليس من قبيل العلة التامة لاستحقاق العقاب على نحو لا يتخلف المعلول عن علته التامة وإلّا لانسد باب الشفاعة والتوبة وانما ذلك على نحو الاقتضاء بمعنى ان التمرد على المولى سبحانه بطبعه يستوجب العقاب لو لم يصادفه مانع يمنع تأثيره واما إذا صادفه مثل التوبة والشفاعة وامثالها أو تفضل المولى الجليل عزّ شأنه فلا يؤثر فتكون هذه الأمور التي اوعد الله بالعفو على فعلها موجبة لرفع العقاب على المخالفة وليس هو من الاحباط الذي لا نقول به فانه عبارة عن تبديل الحسنة بالسيئة والسيئة بالحسنة وليس كذلك هنا وهذا لا ينافي الآية المباركة ﴿ وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾ فان بعد ثبوت الشفاعة وغيرها من موانع العقاب يكون المراد منها ان الذنب بمقتضى طبعه يوجب ورود النار وهو امر محتم وبعد ان ثبتت في الشريعة تلك الموانع فبعد تحققها لا يكون ذلك المقتضى مؤثراً .

وعلى هذا الاساس يظهر لنا معنى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾ فان القاتل لو وفق للممات على ولاية الأئمة الطاهرين عليهم السلام بسبب صدور بعض افعال الخير منه يحشر تحت لوائهم وقد دلت الأحاديث المتواترة على شفاعتهم لمن مات على ولايتهم والتزامهم عليهم السلام بارضاء المظلومين فان الامام عليه السلام يقول : ومن كان

للناس على شيعتنا من الحق مشينا إليهم فارضيناهم وما زلنا نريدهم حتى نرضيهم[١] فيكون معنى الآية الكريمة ان قتل المؤمن إذا كان عن عمد له اقتضاء التأثير بالخلود بالنار لكنه ما لم يصادفه المانع مثل الشفاعة وارضاء المظلومين واسقاط حقوقهم لأجل الأئمة المعصومين عليهم السلام المتوقف كله على الموت على ولايتهم عليهم السلام .

ولكن وردت الأحاديث بان قاتل المؤمن عمداً لا يتوفق للتوبة ابدا[٢] وقد استدل الشيخ المفيد في الفصول المختارة بآيات على ان جملة من أهل العناد لا يتوفقون للايمان ولو تنزلت عليهم الملائكة وكلمهم الموتى[٣] فإذا لا يغتر العبد فيتعدى على حقوق المولى الجليل عزّ شأنه أو يتعدى على العباد وهو يقرأ عن أهل البيت عليهم السلام ان أصغر الذنوب يحول حائل عند الممات[٤] فلا يتوفق للممات على ولايتهم عليهم السلام الظالم للعباد المجترح للسيئات ومن لا تكون عاقبته حسنة عند الموت يكون من الخاسرين الهالكين ومن ذا الذي يؤمن العبد المقترف للاثام من وخامة العاقبة اعاذنا الله من الطغيان على المولى ومخلوقه .

ومما استعرضه الامام زين العابدين في ادعيته ولاية أئمة الدين من آل الرسول التي هي اوطد اركان الهدى واوثق عرى الايمان وبها طهارة المولد وشرف المحتد والعصمة من الضلالة واداء اجر الرسالة وتهذيب الجامعة والسير على المحجة وكبح جماح النفوس الشريرة وترويضها بالاخلاق الفاضلة فقال عليه السلام في دعاء يوم الاضحى والجمعة .

اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت وانت اعلم به غير متهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك (وقال عليه السلام في دعائه في ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله) .

---

(١) معالم الزلفى (للسيد هاشم البحراني) ص : ١٧٨ .

(٢) الوسائل ج ٣، ص : ٤٦٠ عين الدولة عن الكافي ومن لا يحضره الفقيه (للصدوق) .

(٣) شرح الاربعين (للمجلسي) ص : ١٣٣ .

(٤) ارشاد القلوب (للديلمي) .

اللهم يا من خص محمداً وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة وخصصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الأنبياء وختم بهم الأوصياء والأئمة وعلمهم علم ماكان وعلم ما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي إليهم (وقال عليه السلام في دعاء يوم عرفه) .

رب صل على اطائب أهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفائك في أرضك وحججك على عبادك وطهرتهم من الرجس والدنس بارادتك وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلى جنتك إلى أن قال :

اللهم إنك ايدت دينك في كل اوان بامام اقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة إلى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته وامرت بامتثال امره والانتهاء عند نهيه وألا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وبهاء العاملين . (ثم قال عليه السلام) :

(وصل اللهم على اوليائهم المعترفين بمقامهم ، المتبعين منهجهم ، المقتفين آثارهم ، المستمسكين بعروتهم ، المتمسكين بولايتهم ، المؤتمين بامامتهم ، المسلمين لأمرهم ، المجتهدين في طاعتهم ، المنتظرين امامهم ، المادين إليهم اعينهم) .

وبالجملة ولاية الأئمة عليهم السلام اول العبادات واولاها بالالتزام واحقها بالاعتناق ففي احاديثهم لم يناد بشيء من الأحكام الإلهية كما نودي بالولاية فان الله تعالى فرض لاربع من أُصول العبادات حدوداً ووقت للالتزام بها اوقاتاً[1] فالمريض يصلي جالساً ويفطر شهر رمضان ومن لا مال له لا زكاة عليه ولا حج واما الولاية فوجوبها مطلق والالتزام بها غير محدود فهي لازمة للصحيح والمريض وذي المال ومن لا مال له[2] ولكن الناس جهلوا امر ولي الله تعالى وحادوا عن سنن الحق وغمرتهم امواج الطغيان فاستخفوا بالاصل الخامس وفاتهم اشتراط تلك الأُصول الأربعة بالولاية التي هي خاتمة الأعمال والحافظة لجميع الفروض والسنن[3] .

---

(١) المحكم والمتشابه (للسيد المرتضى) ص : ٨٧.

(٢) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ١٣٣.

(٣) المستدرك (للنوري) ج ١، ص : ٥.

ومهما اجتهد العبد في الطاعة وحافظ على أوامر المولى ونواهيه فلا يقربه ذلك منه ما لم يعترف بامامة من اوجب الله طاعتهم وعرف رسوله الكريم ﷺ اسماءهم وجاهر في الوصية بهم في مواطن عديدة حتى ساءه ما شاهده من أُمته من الميل عنهم والحط من قدرهم فقال ﷺ كما في حديث زين العابدين عليه السلام ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله منه ذلك حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي عليهم السلام[1] .

وسائل عن حب أهل البيت هل	أقر اعلانا به أم اجحدوا
هيهات ممزوج بلحمي ودمي	حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده	ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر	موسى ويتلوه علي السيد
اعني الرضى ثم ابنه محمد	ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه	محمد بن الحسن المفتقد
فسانهم أئمتي وسادتي	وان لحاني معشر وفند
أئمة اكرم بهم أئمة	اسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده	وهم إليه منهج ومقصد
هم في النهار صوم لربهم	وفي الدياجي ركع وسجد
قوم اتى في هل أتى مديحهم	ما شك في ذلك إلّا ملحد
قوم لهم فضل ومجد باذخ	يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس ولا تصدقوا	ما نسكوا وافطروا وعيدوا
لولا رسول الله وهو جدهم	يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا اذكره	ففي الحشا منه لهيب موقد

---

(١) بشارة المصطفى (لشيعة المرتضى) ص: ٩٨ وص: ١٦١.

يرى الفرات ابن البتول طاميا	يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى	عليهم يوم المعاد « الصمد »
يا اهل بيت المصطفى يا عدتي	ومن على حبهم اعتمد
انتم إلى الله غداً وسيلتي	وكيف اخشى وبكم اعتضد
وليكم في الخلد حي خالد	والضد في نار لظى يخلد
محمد (والاوصياء)[1] بعده	افضل الله خلق فيما اجد
هم اسسوا قواعد الدين لنا	وهم بنو أركانه وشيدوا
ومن يخن أحمد في (عترته)[2]	فخصمه يوم المعاد (احمد)
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا	هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا[3]

دليل الصحيفة :

لا يرتاب من له ذوق باساليب الكلام وقرائن الاحوال في كون الأدعية المعروفة بالصحيفة الكاملة من انشاء زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام لما اشتملت عليه من أنوار حقايق المعرفة وثمار حدايق الحكمة وفيها عبقة من كلام النبوة وقبس من نور مشكاة

(١) في الأصل (الخلفاء) والمثبت ما اعتقده.

(٢) في الأصل (اصحابه) واعتقادنا سجلناه.

(٣) هذا من قصيدة طويلة ليحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي ترجمه ابن الجوزي في المنتظم ج ١٠، ص : ١٨٣ وابن خلكان في الوفيات وابن كثير في البداية ج ١٢، ص : ٢٣٨ في حوادث سنة (٥٥٣) ونسبوه إلى الغلو في التشيع وهذا عجيب فانه يصرح في آخر القصيدة بانه يرى مذهب الشافعي وكأن المنشأ هذه القصيدة التي أثبت فيها ما لأهل البيت عليهم السلام من كرامة ومنزلة في الأولى والآخرة وبه نطقت آثار الفريقين اللهم إلّا ان تكون تصريحاته المعربة عن تسننه وشافعيته جرت تقية واغرب من ذلك كله اهمال ابن خلكان القصيدة مع انه ذكر له شعراً كثيراً ولد بطنزه سنة (٤٦٠) وتوفي بميا فارقين سنة (٥٥٣) والحصكفي نسبة إلى حصن كيفا والقاعدة تقتضي في النسبة حصني إلّا ان ابن خلكان قال عند النسبة إلى اثنين ياخذون من مجموعهما اسماء واحداً فيقولون حصكفي كما قالوا في عبد شمس وعبدالدار عبشمي وعبدري.

الامامة فهي كالصحف الإلهية ولبلاغتها تسجد سحرة الكلام وتذعن بالمعجز عن مباراتها مداره الاعلام وقد حكى ابن شهر آشوب ان بعض العلماء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا عني حتى املي عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق برأسه فما رفعه حتى مات[1] ولعمري لقد رام شططا فنال سخطا واني للبليغ المفوه مبارات الوحي الإلهي ومساجلة من يستمد من اللوح المحفوظ وقد جعله المولى جل شأنه مناراً للضال من عباده ودليلاً يسلك به إلى الرضوان مؤيداً بروح منه تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[2] ولذلك سماها الاعلام وجهابذة القدماء (زبور آل محمد وانجيل أهل البيت)[3] .

ويحدث السيد نعمة الله الجزائري ان الغزالي وغيره لم يتباعدوا عن هذه التسمية بعد الاذعان بان هذه الأدعية لا تصدر إلّا من المقربين[4] ويظهر من العلامة الالوسي المفسر الايمان بها فانه قال لا مانع من التوسل بمن تحقق له جاه عند ربه تعالى لكن لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه ﷺ ومن أهل بيته كالسجاد عليه السلام التوسل بحرمة أحد من الخلق وجاهه[5] .

وانكار النقشبندي صحة الصحيفة لان أهل السنة لا يروونها وفيها ما يدل على اقترافهم المعاصي ولا يلتئم مع قواعد الرافضة (متفكك البرهان) لعدم الملازمة بين عدم رواية أهل السنة لشيء ووقوعه في الخارج وكذا العكس لأن كثيراً مما له واقع في الخارج ولا ينصون عليه وسيأتي التنبيه على رفع مشكلة الاستغفار .

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٤١.

(٢) سورة الإسراء : ٨٨.

(٣) معالم العلماء (لابن شهر آشوب) ص : ١١٢ وتعليقة الداماد على الصحيفة بهامش شرحها (للسيد نعمة الله الجزائري) وتعليقة الفيض عليها ملحقة به واجازة المجلسي الاولى ص : ١٥٣ من اجازات البحار وص : ١٥٧.

(٤) شرح الصحيفة (للجزائري) ص : ٣.

(٥) رسالة رد النقشبندي على الالوسي ص : ٣، وص : ١٠ ملحقة بكتابه صلح الاخوان.

وعلى كل فقد تواتر نقل الصحيفة الكاملة عن سيد الساجدين عليه السلام حتى اصبحت كالقرآن الكريم[١] . ويحدث المجلسي الأول المولى محمد تقي المتوفى سنة (١٠٧) ان اسانيدها ترتقي إلى ستة وخمسين الفا وان كان ما ذكرته يرتقي إلى ستمائة اسناد عالي[٢] ومن هنا اذعن بنسبتها إلى الامام السجاد عليه السلام شيخ الطائفة صاحب الجواهر رحمه الله فاستدل في مبحث مشروعية الجمعة على كون صلاة الجمعة من مختصات مقامهم عليهم السلام المغتصب فمع غيبتهم لا تشرع الجمعة فان زين العابدين عليه السلام يقول في دعائه يوم الاضحى والجمعة من الصحيفة الكاملة المعلوم كونها منه عليه السلام (اللهم ان هذا المقام مقام لخلفائك واصفائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك إلى (ان قال) حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين يرون حكمك مبدلاً (إلى أن قال) العن اعدائهم من الأولين والآخرين ومن رضي بفعالهم واشياعهم لعناً وبيلا) .

فتواتر الصحيفة الكاملة مغني عن ذكر اسنادها إلاّ اني اجد القارىء في حاجة إلى معرفة العلماء الذين تناقلوا روايتها واهتمامهم في التحفظ على اجازتها فاليه نرفع ما عثرنا عليه من ذلك وهذه الطرق الكثيرة كلها تنتهي إلى يحيى بن زيد الشهيد عن أبيه عن زين العابدين عليه السلام ، وهناك اجازة في روايتها عن محمد بن زيد الشهيد عن أبيه عن الامام السجاد عليه السلام وأُخرى في روايتها عن الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام .

« اما روايتها عن محمد بن زيد »[٣] فيرويها الأمير ماجد بن الأمير جمال الدين محمد الحسيني الدشتكي عند اجازته للمولى (شفيع) التي يقول فيها وبعد فان الصحيفة الكاملة المعروفة من بين صحف الاسلام بانجيل أهل البيت وزبور آل محمد المنسوبة إلى الامام المؤيد بالعصمة ثم استطرد اوصاف الامام عليه السلام واوصاف (محمد شفيع) وقال : واجزت له ان يرويها عني بطرقي إلى الامام وهي متشعبه الفنون والضروب إلى ان قال نذكر منها طريقاً تتشوق إلى ذكره النفوس وتتضوع بنشره الصحائف والطروس فاقول اني أرويها .

---

(١) تأسيس الشيعة ص : ٢٨٤ (للسيد حسن الصدر) .

(٢) اجازات البحار ج ٢٦ ، ص : ١٤٩ وفي ص : ١٤٥ قال اسانيدها ترتقي إلى الآلاف .

(٣) هذه الاجازة في اجازات البحار ج ٢٦ ، ص : ١٥٧ مؤرخة سنة (١٢٠٧ هـ) .

عن والدي السيد السند العلامة الثقة الحجة الجامع بين الحكمتين جمال الدين محمد بن عبدالحسين الدشتكي بن السيد معز الدين (محمد) بن السيد الفاضل المحقق المدقق نظام الدين (أحمد) صاحب التصنيفات الفائقة والتعليقات الرائقة[١] عن أبيه معز الدين (إبراهيم) عن أبيه (سلام الله) عن أبيه عمادالدين (مسعود) عن أبيه (صدر الدين)[٢] عن أبيه غياث الدين (منصور) عن أبيه صدر الدين (محمد) عن ابيه (إبراهيم) عن أبيه (محمد) عن أبيه (إسحاق) عن أبيه (علي) عن أبيه (عربشاه) عن أبيه (عميري)[٣] عن أبيه (الحسن) عن أبيه (الحسين) عن أبيه « علي »[٤] عن أبيه « محمد » عن أبيه « جعفر » عن أبيه « أحمد »[٥] عن أبيه « جعفر » عن أبيه « محمد » عن أبيه « زيد » عن أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه وعلى آبائه التحية والسلام بتاريخ سنة (١٢٨٧) .

واما الرواية عن الامام الصادق عليه السلام فيرويها الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن نعمة الله ابن خاتون العاملي قال في اجازته للسيد ظهير الدين ميرزا إبراهيم ابن الحسين الحسيني

---

(١) في خاتمة المستدرك (للنوري) ج ٣، ص : ٣٤٠ عن رياض العلماء ان نظام الدين الجد الثالث للسيد علي خان فانه ابن نظام الدين ميرزا أحمد بن محمد بن معصوم بن السيد نظام الدين أحمد الخ وبعده نقل عن السيد علي خان حديثاً مسلسلاً بالاباء وفيه كون معصوم صفة لجده محمد.

(٢) في خاتمة المستدرك ص : ٣٤٠ عن الرياض ان صدر الدين اسمه محمد الشيرازي.

(٣) في الرياض ان عربشاه بن اميرانبه بن اميري بن الحسن الخ وفي خاتمة مستدرك الوسائل ص : ٣٤٠ نقلاً عن السيد علي خان ان عربشاه بن اميران به ابن اميري بن الحسن الخ.

(٤) في الرياض قال علي بن زيد الاغثم بن علي بن محمد بن علي ابي الحسن نقيب نصيبين بن جعفر بن أحمد الخ.

(٥) في اجازة الأمير صدر الدين محمد بن الامير غياث الدين منصور الحسيني الشيرازي الدشتكي للسيد علي بن القاسم الحسيني اليزدي الموجودة في اجازات البحار ص : ٨٠ قال ان جدي أحمد السكين صحب الامام الرضا عليه السلام من لدن كان بالمدينة إلى ان اشخص إلى خراسان عشر سنين فاخذ منه العلم واجازته عليه السلام عندي فاحمد يروى عن الامام الرضا عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الاسناد المعنعن بالاباء مما انفرد به وحدي وقد خصني الله بذلك.

الهمداني : اروي عن والدي المحقق المدقق الزاهد العابد الشيخ شهاب الدين أحمد وجدي الفاضل العلامة الفهامة فقيه أهل البيت الشيخ نعمة الله بن علي بن خاتون عن الامام الاجل الافضل خلاصة المجتهدين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ نور الدين (علي بن عبدالعالي) عن شيخه الفاضل الشيخ زين الدين ابي الحسن (علي بن هلال الجزائري) عن الشيخ الفاضل الزاهد شهاب الدين (أحمد بن فهد الحلي) عن الجليل المعظم (علي ابن الحميد) النيلي عن المولى الاجل الاعلم الاعمل فقيه أهل البيت في زمانه شمس الدين (محمد بن مكي) السعيد الشهيد عن السيد تاج الدين (الحسن بن معية) عن السيد (علي) بن السيد غياث الدين (عبدالكريم) بن طاوس عن (محمد بن محمد الحمدائي) القزويني عن الشيخ الامام الحافظ « علي بن عبيدالله »[1] المدعو (حسكا) عن الشيخ الامام الجليل « ورام بن أبي فراس » المالكي الاشتري عن الامام الأجل « عبدالله » بن جعفر الدوريستي[2] عن السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا « فضل الله » ابن علي الحسيني الراوندي عن (مكي بن أحمد المخلطي) عن أبي نصر محمد ابن علي ابن الحسين بن شجيل بن الصفار عن أبي الحسن (مهلهل) بن عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن عبدالله الخوارزمي عن ابيه عن أبي جعفر (أحمد) بن الفياض بن منصور بن زياد البابي عن (علي) بن حماد بن العلا عن (عمير بن المتوكل) البلخي عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[3] . ويحدث المفيد ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه عن محمد بن محمد ـ المفيد ـ عن أحمد بن

---

(١) في اجازة صاحب المعالم الكبيرة المذكورة في اجازات البحار ص : ١٠٣ الامام الحافظ منتجب الدين ابوالحسن علي بن عبيدالله بن الحسن المدعو حسكا بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن بابويه وفي خاتمة المستدرك ص : ٤٦٥ من مؤلفات الشيخ منتجب الدين الفهرست الذي جمع فيه اسماء علمائنا من عصر الشيخ الطوسي إلى عصره فهو بمنزلة التذييل لفهرست الشيخ الطوسي .

(٢) في خاتمة المستدرك ص : ٤٧٨ ترجمة الدوريستي وفي ص : ٣٢٤ نسب الراوندي وفي ص : ٤٩٥ رواية الراوندي عن المخلطي عن ابي علي بن غانم العصمي .

(٣) اجازات البحار ص : ١٢٢ .

محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ان يعلمني دعاء ادعو به في المهمات فاخرج الي اوراقاً من صحيفة عتيقة فقال انسخ ما فيها فهو دعاء جدي علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام للمهمات فكتبت ذلك على وجهه فماكربني شيء قط إلّا دعوت به ففرج الله همي[1] ولعل هذه الصحيفة العتيقة هي المعروفة عندهم بالصحيفة الكاملة .

وأما الرواية عن يحيى بن زيد الشهيد فالطرق إليها كثيرة كما عرفت في نص المجلسي الأول وجلها ينتهي إلى الشريف الجليل بهاء الشرف نجم الدين أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى النسابة ابن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين عليهما السلام[2] . وهو المذكور في أول نسخ الصحيفة الكاملة المتداولة وجملة أُخرى منها تنتهي إلى عمير بن المتوكل المذكور في سند الصحيفة ويرويها عن السيد بهاء الشرف بلا واسطة جماعة منهم .

الشريف العريضي المذكور في الاجازات وهو ابوالحسن مجد الدين علي بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن علي العريضي بن الامام أبي عبدالله جعفر الصادق عليهما السلام[3] .

ومنهم جعفر بن علي المشهدي وعنه يرويها ولده محمد المشهدي صاحب المزار المسمى في بحار الأنوار « بالمزار الكبير »[4] . ومنهم الشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي وكان حياً في شهر ربيع الأول سنة (٥٧٣)[5] ومنهم الفقيه جعفر بن أبي الفضل بن شعرة الجامعاني[6] .

---

(١) أمالي بن الطوسي ص : ٩.

(٢) خاتمة المستدرك ص : ٤٨٣.

(٣) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص : ١٠٥.

(٤) اجازة محمد باقر الخراساني في اجازات البحار ص : ١٥٦ وخاتمة المستدرك ص : ٤٧٩.

(٥) خاتمة المستدرك ص : ٤٧٩.

(٦) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص : ١٠٨.

ومنهم الشريف ابو الفتح محمد بن محمد بن الجعفرية من مشايخ ابن المشهدي صاحب المزار ويحدث عن عماد الدين الطبري صاحب بشارة المصطفى[١] . ومنهم الشيخ سالم بن قباويه والشيخ عربي بن مسافر العبادي[٢] ومنهم ابن السكون الحلي من اجلاء علماء الامامية الثقات[٣] ووصفه ياقوت بحسن الفهم وجودة العقل والشعر وتصحيح الكتب[٤] وقال السيوطي كان متديناً مصلياً بالليل تفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرسه سافر إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وكتب لاميرها وقدم الشام ومات في حدود سنة (٦٠٦)[٥] .

ومنهم عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب الحلي اللغوي الامام الفقيه الجامع[٦] الضابط البارع[٧] وقال ياقوت كان اديباً فاضلاً نحوياً لغوياً شاعراً شيخ وقته ومتصدر بلده أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب وأخذ هو عن ابن العصار أبي الحسن علي بن عبد الرحيم وله نظم ونشر وسمع المقامات من ابن النقور مات سنة (٦١٠)[٨] وكان الوزير ابن العلقمي يعده من الاخيار الصلحاء المتعبدين ومن ابناء الكتاب المعروفين صاحب أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن الخشاب وأبي الحسن عبدالرحيم الرقي السلمي قال وآخر قراءتي عليه سنة (٦٠٩) وفيها مات بعد ان تجاوز الثمانين[٩] .

ويرويها الشيخ الجليل ابو العباس أحمد بن العباسي النجاشي المتوفى سنة (٤٥٠) عن الحسين بن عبيدالله (الغضائري) المتوفى سنة (٤١١) عن ابن اخي طاهر عن محمد بن

---

(١) خاتمة المستدرك ص : ٤٧٩.

(٢) اجازة صاحب المعالم.

(٣) خاتمة المستدرك ص : ٤٨٣.

(٤) معجم الادباء ج ١٥، ص : ٧٥.

(٥) بغية الوعاة ص : ٣٥٢.

(٦) خاتمة المستدرك ص : ٤٨٢ وتجد روايته عن بهاء الشرف في اجازات الشهيد الثاني وصاحب المعالم والمجلسي الأول وشرح الصحيفة (للسيد علي خان).

(٧) اجازة صاحب المعالم.

(٨) معجم الأدباء ج ١٩، ص : ٢٦٤ وبغية الوعاة ص : ٤٠٧.

(٩) رياض العلماء (لميرزا عبدالله المعروف بالافندي) تلميذ المجلسي الثاني.

المطهر عن أبيه عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد عليه السلام[١] وذكر النجاشي في رجاله ص : ٤٧ ان ابن أخي طاهر هو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ومثله ساق النسب الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم ثم قال روي عن ابن اخي طاهر التلعكبري وسمع سنة ثلثمائة وسبع و عشرين إلى سنة خمسة وخمسين .

ولتضعيف ابن الغضائري اياه وتوقف النجاشي فيه جعله العلامة في القسم الثاني من الخلاصة وضعفه المجلسي في الوجيزة ولكن الوحيد البهبهاني في التعليقة وثقه مستنداً في ذلك إلى ترحم الصدوق عليه واكثاره الرواية عنه ولانه شيخ اجازة الصدوق والتلعكبري مع ان الشيخ المفيد أكثر من الرواية عنه في (الارشاد) كما أكثر من الرواية عنه ابن الشيخ الطوسي في الأمالي ولأجل ذلك وثقه الحجة المحقق الشيخ عبدالله المامقاني في (تنقيح المقال) ج ١ ، ص : ٣٠٩ . ووردت ترجمته في لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ، ص : ٢٥٢ ، وقد اخطأ في عداد آبائه بادخال لفظ (زيد) بين الحسين وبين علي بن الحسين عليه السلام لأن علمائنا لم يعدوا في آبائه (زيد الشهيد) كما لم يذكره الخطيب في ترجمته وقد ذمه كما هي عادته وعادة امثاله من الطعن في رجال الشيعة خصوصاً إذا رووا حديثاً في فضل أهل البيت عليهم السلام وقد روى هذا العلوي في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر) وترجمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٧ ، ص : ٤٢١ ، وكلاهما ذكرا انه يعرف بابن أخي طاهر وقال الخطيب هو مدني الأصل سكن بغداد في مربعة الخرسي صاحب كتاب النسب مات يوم الأثنين لاثنتي عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة (٣٥٨) .

ويروي الصحيفة الكاملة شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) من طريقين الأول عن جماعة عن التلعكبري عن أبي الحسن المعروف بابن أخي طاهر عن محمد بن المطهر عن أبيه عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد الخ .

---

(١) رجال النجاشي ص : ٣٠١.

الطريق الثاني عن أحمد بن عبدون المعروف (بابن الحاشر) عن أبي بكر الدوري عن ابن أخي طاهر أبي محمد عن محمد بن المطهر عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى بن زيد الشهيد الخ[١] ويوجد للشيخ الطوسي طريق ثالث على بعض هوامش نسخ الصحيفة وصورته اخبرنا الشيخ لاجل السعيد الامام ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي أدام الله تأييده في شهور سنة (٥١١) قال اخبرنا الحسين بن عبيدالله الغضائري قال حدثنا ابوالمفضل محمد ابن عبدالمطلب الشيباني في شهور سنة (٣٨٥) قال حدثنا الشريف ابو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن عن عبدالله بن عمر بن خطاب الزيات في سنة (٢٦٥) عن علي بن النعمان الاعلم عن عمير بن المتوكل عن أبيه عن يحيى ابن زيد الشهيد إلى آخر السند[٢] .

ويرويها عن الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ابو الصمصام[٣] هو ذوالفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر أحمد الملقب بحميدان أمير اليمامة بن إسماعيل قتيل القرامطة بن يوسف بن محمد بن يوسف الاخيضر ابن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام يروي عن علم الهدى السيد المرتضى أيضاً قال الشيخ منتجب الدين صادفته وهو ابن مائة وخمس عشر سنة ووصفه في عمدة الطالب بالفقيه العالم المتكلم الضرير[٤] .

ويرويها السعيد شمس الفقهاء زين الملة الشهيد الأول محمد بن مكي الشامي المستشهد في دمشق بفتوى ابن قاضي الجماعة وغيره سنة (٧٨٦هـ) عن السيد السعيد تاج الدين ابي عبدالله محمد بن معية[٥] عن والده السيد مجد الدين أبي جعفر القاسم بن

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي ص : ١٧١ طبع النجف (المطبعة الحيدرية) .

(٢) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٣ .

(٣) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ج ٢٦ ، ص : ١٠٦ .

(٤) خاتمة المستدرك على الوسائل ص : ٤٩٥ .

(٥) في خاتمة المستدرك ص : ٤٣٩ هو ابو عبدالله محمد بن السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين القصيري بن أبي الطيب محمد ابن الحسين القبومي بن أبي القاسم علي بن أبي عبدالله الحسن ←

الحسن بن معية عن الشيخ أبي جعفر محمد بن شهر آشوب المازندراني صاحب المناقب المتوفى سنة (٥٨٨) عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار ابن محمد بن معبد الحسني عن الشيخ ابي جعفر الطوسي إلى آخر سنده[١] .

ويرويها الشهيد الأول عن السيد تاج الدين أبي عبدالله بن معية عن السيد كمال الدين محمد عن السيد رضي الدين الآوى الحسيني المتوفى سنة (٦٥٤)[٢] عن الامام الوزير نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢) عن والده عن السيد أبي الرضا فضل الله الحسيني[٣] عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار عن الشيخ أبي جعفر الطوسي إلى آخر سنده[٤] .

⊃ الخطيب بالكوفة بن أبي القاسم علي المعروف بابن معية بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام المجتبى الحسن السبط عليه السلام توفي كما في مجموعة الشهيد ثامن ربيع الأخر سنة (٧٧٦) بالحلة وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وقد اجاز له مراراً كما اجازه لولده محمد وأبي القاسم وعلي سنة (٧٧٦) قبل موته وخطه بذلك عند الشهيد.

(١) اجازات البحار ج ٢٦، ص : ٨٩.

(٢) في خاتمة المستدرك ص : ٤٤٤، هو السيد الجليل صاحب المقامات العالية رضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن علي بن أبي محمد الحسن النقيب الرئيس بن علي بن محمد بن علي المعروف بالجزري الذي قتله الرشيد بن ابي محمد الحسن الافطس صاحب راية محمد بن عبدالله حين خرج بالمدينة بن أبي الحسن علي الاصغر ابن الامام السجاد عليه السلام ويعرف المترجم (بالآوي) كان مصاحباً للسيد رضي الدين علي بن طاوس ويحكي في مهج الدعوات عنه مكاشفات عند توجههما من الحلة إلى الغرى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام كما ان العلامة الحلي يروي في منهاج الصلاح عن والده عنه نوعاً من الاستخارة يرويه عن صاحب الأمر عليه السلام توفي ليلة الجمعة رابع صفر سنة (٦٥٤) وله الرواية عن رضي الدين علي بن طاوس وعن والده فخر الدين محمد عن والده رضي الدين محمد عن والده زيد عن والده الداعي بن زيد بن الحسين عن السيد المرتضى والشيخ الطوسي.

(٣) هو ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله بن محمد بن أبي الفضل عبيدالله بن الحسن بن علي بن محمد السيلق بن جعفر بن الحسن المثنى بن الامام المجتبى الحسن عليه السلام تلميذ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي له فقه القرآن والنوادر وشرح الشهاب أطراه السمعاني في الانساب كثيراً.

(٤) اجازة صاحب المعالم الكبيرة في اجازات البحار ص : ١٠٦.

ويرويها الشهيد الأول عن رضي الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي المتوفى سنة (٧٥٧) بالغري عن الشيخ محمد بن صالح عن السيد فخار .

وأيضاً عن الشيخ محمد بن صالح عن محمد بن محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي كلاهما أي السيد فخار وابن نما عن ابن ادريس عن أبي علي بن الطوسي إلى آخر سنده . « ويرويها » الشهيد الأول عن فخر المحققين بن العلامة وعن عميدالدين عبدالمطلب الاعرجي وعن السيد تاج الدين ابن معية وعن السيد الاجل أحمد بن زهرة الحلبي وعن السيد الكبير مهنا بن سنان المدني وعن الشيخ العلامة قطب الدين محمد الرازي وعن الشيخ الافضل رضي الدين علي بن أحمد بن يحيى المزيدي جميعاً عن الشيخ الاكمل علي بن أحمد بن طراد الحلي[1] عن الشيخ الأعظم العلامة الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي عن أبيه « عن » شيخ المحققين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلي « وعن » السيدين الجليلين رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابنا طاوس « وعن » الوزير نصير الدين الطوسي « وعن » مفيد الدين محمد بن جهم الحلي جميعاً عن السيد فخار بن معد الموسوي وابن نما الحلي عن عميد الرؤساء هبة الله عن السيد بهاء الشرف المذكور في أول سند الصحيفة[2] . (ويرويها) الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف الجبعي العاملي المعروف والده بابن الحجة[3] عن الامام الشيخ نور الدين علي بن عبدالعالي الميسي[4] عن الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني ابن عم الشهيد الأول عن الشيخ الجليل ضياء الدين علي بن الشهيد الأول عن والده شمس الدين محمد بن مكي إلى آخر سنده .

---

(١) في خاتمة المستدرك ص : ٤٤٣ توفي كما في مجموعة الشهيد يوم الجمعة أول رجب سنة (٧٦٢).

(٢) اجازات البحار ص : ١٤٦ وص : ١٤٧.

(٣) ولد سنة (٩١١) واستشهد بالقسطنطنية سنة (٩٨٣).

(٤) في خاتمة المستدرك ص . ٤٣١ توفي ليلة الاربعاء ٢٦ جمادي الأولى سنة (٩٣٨) ودفن بجبل صديق النبي.

ويروي الميسي عن ابن المؤذن عن السيد علي بن محمد بن دقماق[١] عن الشيخ محمد ابن شجاع القطان الأنصاري الحلي صاحب معالم الدين في فقه آل ياسين عن المحقق أبي عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلي الغروي صاحب التنقيح وكنز العرفان عن الشهيد الأول[٢] عن السيد النسابة تاج الدين ابن معية إلى آخر الطريقين المتقدمين في رواية الشهيد عنه[٣] . وكتب الشهيد الثاني على الصحيفة التي بخطه المستنسخة على نسخة الشهيد الأول التي كتبها على نسخة سديد الدين علي بن أحمد الحلي[٤] وهذا نصه : يقول زين الدين ابن علي اني اروي الصحيفة عن شيخنا الاجل علي ابن عبدالعالي الميسى أدام الله أيامه بحق روايته عن شيخه الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن عن الشيخ الصالح ضياء الدين (علي) نجل الشيخ الامام الأعلم الأكمل خاتمة المجتهدين وآية الله في العالمين شمس الدين (محمد بن مكي) قدس الله نفسه وطيب رمسه عن (والده) المذكور بحق روايته عن عدة من مشايخه وهم السيد الامام الأعظم المرتضى ذو المجدين « عبدالمطلب » الأعرج والشيخ الامام الأعلم فخر الملة والدين (محمد) بن الامام الفاضل العلامة زين الدين (علي بن الحسن بن أحمد بن طراد) المطارباذي والشيخ الفقيه العلامة رضي الدين ابو الحسن (علي بن أحمد) المزيدي والسيد تاج الدين ابن معية جميعاً عن الشيخ أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر عن والده .

وبالاسناد عن الشهيد عن السيد تاج الدين النسابة عن صفي الدين فخار بن معد عن الشيخ محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكمال عن أبي طالب حمزة بن شهريار

---

(١) في الرياض معرب طخماق مؤلف نزهة العشاق في الادب .

(٢) خاتمة المستدرك ص : ٣٤١.

(٣) اجازة الشهيد الثاني الكبيرة في اجازات البحار ص : ٨٣.

(٤) هو ابن طراد المطارباذي وفي حديث ٤ من أربعين الشهيد الأول روايته عنه في ٦ ربيع الآخر سنة (٧٥٤) بالحلة وفي خاتمة المستدرك ص : ٤٤٣ عن مجموعة الشهيد توفى ابن طراد اول رجب سنة (٧٦٢) وفي لؤلؤة البحرين ص : ١٣٧ في أكثر النسخ طراد بالدال المهملة وفي بعضها بالزاء المعجمة .

إلى آخر سنده . « وارويها » بالطريق إلى الشهيد محمد ابن مكي عن السيد تاج الدين المذكور عن السيد نجم الدين محمد بن محمد بن السيد رضي الدين الآوي الحسيني عن جلال الدين محمد بن محمد الكوفي عن خواجه نصير الدين الطوسي عن والده عن السيد أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني عن السيد أبي الصمصام بسنده كتب بتاريخ ٧ شعبان سنة (٩٣٠)[١] .

وكتب سديد الدين علي بن أحمد بن طراد المطاربادي الحلي على صحيفته ما نصه نقلت هذه الصحيفة من خط علي بن السكون وتتبع اعرابها حسب الجهد إلاّ ما زاغ عنه البصر وذلك في ذي الحجة سنة (٦٤٣) وبلغت مقابلتها مرة ثانية بخط السعيد محمد بن ادريس الحلي بحسب ما وصل إليه الجهد في ذي القعدة سنة (٦٥٤)[٢] وكان عليها خط عميد الرؤساء عبدالله بن حامد بن أحمد بن علي بن أيوب ونصه قرأ علي السيد الأجل الأوحد النقيب العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن معية أدام الله علوه قرائة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة وابحته روايته لها عني حسبما وقفت عليه وحددته له حرر في ربيع الآخر سنة (٦٠٣)[٣] . وفي آخر صحيفة الشيخ محمد بن علي الجبعي جد الشيخ البهائي ما صورته قرأ علي هذه الصحيفة الكاملة من أدعية مولانا وسيدنا زين العابدين علي بن الامام السبط الشهيد ابي عبدالله الحسين بن امام المتقين ابي الحسن علي بن أبي طالب عليهم السلام : المولى المعظم والفاضل المكرم مفخر الفضلاء وخلاصة الاجلاء شمس الدنيا والدين « محمد » ابن الشيخ العلامة ابي الفضائل زين الدنيا والدين شرف الاسلام والمسلمين (علي) بن الشيخ بدر الدين (حسن) الشهير بالجبعي[٤] رفع الله درجاتهم في اعلا عليين وحشرهم مع النبيين قرائة

---

(١) اجازات البحار ص : ٨٨.

(٢) اجازات البحار ص : ٨٢.

(٣) اجازات البحار ص : ٤٤.

(٤) محمد هو جد الحسين والد البهائي وترتيب آباء البهائي هكذا الشيخ البهائي محمد بن الحسين بن عبدالصمد بن محمد بن علي بن حسن الجبعي.

مهذبة صحيحة مرضية محررة الفاظها مبينة معانيها بنسخها المنقولة وتأويلاتها المقبولة وكنت مستفيداً منه أعظم الله أجره أكثر من افاداتي له . واجزت له أدام الله أيامه أن يروي ذلك عني فاني رويتها قرائة على السيد الجليل النقيب أبي العباس تاج الدين (عبدالحميد) بن السيد جمال الدين (أحمد) بن علي الهاشمي ورواها لي عن الشيخ الأجل عز الدين شيخ السالكين (حسن بن سليمان الحلي) رفع الله درجته باسناده المتصل إلى سيدنا ومولانا زين العابدين عليه أفضل الصلاة والسلام . ورويتها أيضاً بحق الاجازة عن الشيخ الجليل بهاء الدين أبي القاسم علي ولد الامام العالم المحقق خاتم المجتهدين أبي عبدالله شمس الدين (محمد بن مكي) عن والده المذكور بطريقه المتصل إلى الامام المذكور آنفاً فليرو ذلك لمن يشاء واحب فانه اهل لذلك حرره علي بن محمد بن علي في ٤ شعبان سنة (٨٥١)[١] . (ويروي الصحيفة الكاملة) السيد محيى الدين بن زهرة عن شيخه محمد بن شهر آشوب عن محمد بن أبي القاسم عن أبي علي عن والده الشيخ الطوسي عن الحسين بن عبيدالله الغضائري عن أبي المفضل الشيباني إلى آخر ما في سند الصحيفة[٢] . (ويرويها) المحقق الثاني الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي ففي اجازته للقاضي صفي الدين عيسى المؤرخة سنة (٩٣٧) في اصفهان وهي كبيرة قال بعد ذكر مشائخه الذين يروى عنهم : ومما ارويه بخصوصه كتاب الصحيفة الكاملة للامام الهمام السجاد زين العابدين ذى الثفنات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين (ونهج البلاغة) من كلام مولى الثقلين أميرالمؤمنين وسيد الوصيين أبي الحسن المرتضى علي بن أبي طالب جمع الأجل الأوحد السعيد الطاهر رضي الدين أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي[٣] .

---

(١) اجازات البحار ص : ٤٥.

(٢) اجازات البحار ص : ٤٥.

(٣) اجازات البحار ص : ٦٧ وفي ص : ٦٦ ذكر روايته للقصائد السبع العلويات في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام لابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة وفي ص : ٦٩ ذكر انه اجاز لدرويش محمد الاصفهاني جد المجلسي ←

وفي اجازة صاحب المعالم الكبيرة المذكورة في اجازات البحار ص : ١٠٦ ان والده الشهيد الثاني ذكر له طرق الشهيد الأول في روايته للصحيفة الكاملة ثم ذكر تلك الطرق وذكر طريق رواية الشيخ نجم الدين جعفر بن نما لها . (ويرويها) المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري بطرقه الكثيرة كما في اجازته للمولى محمد شفيع المؤرخة في سنة (١٠٨٥) (ويرويها المجلسي الأول) محمد تقي بطرقه كما في اجازته للمولى محمد صادق الكرباسي الاصفهاني المؤرخة سنة (١٠٦٨)[١] (ويرويها) السيد علي خان شارح الصحيفة[٢] عن جعفر بن كمال الدين البحراني عن حسام الدين الحلبي عن الشيخ البهائي محمد عن والده حسين بن عبدالصمد عن شيخيه السيد حسين بن جعفر بن الاعرج الحسيني الكركي والشيخ زين الدين علي بن عبدالله الميسي عن الامام السعيد محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني عن ضياء الدين علي بن الامام السعيد شمس الدين الشهيد محمد بن مكي عن النسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسيني عن السيد كمال الدين محمد بن رضي الدين الآوي الحسيني عن الخواجه نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن عن السيد أبي الرضا فضل الله الراوندي عن السيد أبي الصمصام عن شيخ الطائفة الطوسية بطرقه[٣] . (ويرويها) السيد الجليل الأمير محمد الحسيني بن السيد الأمير محمد صالح الخواتون بادى سبط المجلسي الثاني المولى محمد باقر صاحب البحار عن جده المجلسي عن أبيه المولى محمد تقي بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول .

⬅ الأول المولى محمد تقي من قبل أمه رواية دعاء الصباح المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام ودعاء السمات وفي خاتمة المستدرك الوسائل ص : ٤٤٧ قال شارح القصائد السبع العلويات لابن ابي الحديد المسمى شرحه بغرر الدلائل قرأت هذه القصائد على شيخي الامام العالم الفقيه شمس الدين ابي محمد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه بداره بالحلة في صفر سنة (٦٨٠) ورواها لي عن المحقق نجم الدين جعفر بن سعيد عن ناظمها وراقم علمها .

(١) اجازات البحار ص : ١٥٤ وص : ١٥٦ .

(٢) في خاتمة المستدرك (للنوري) ج ٣، ص : ٣٤٠ ذكر تمام نسبه إلى الامام السجاد عليه السلام .

(٣) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٣ .

(ويرويها) السيد عبدالباقي بن السيد محمد حسين بن السيد محمد صالح المتوفى سنة (١٢٠٧) عن والده عن جده لامه المجلسي الثاني صاحب البحار عن أبيه عن الشيخ البهائي بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول . (ويرويها) الحجة المحقق الشيخ الشريعة الإصفهاني عن السيد مهدي القزويني عن عمه السيد باقر القزويني عن خاله السيد محمد مهدي بحر العلوم عن الوحيد البهبهاني عن أبيه محمد اكمل عن المجلسي صاحب البحار عن أبيه عن الشيخ البهائي بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول .

(ويرويها) الفقيه الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة عن أبيه كاشف الغطاء عن الوحيد البهبهاني بطرقه المنتهية إلى الشهيد الأول[١] .

(ويرويها) الشريف الجليل السيد محمد شفيع بن السيد علي أكبر عن مشائخه المذكورين في اجازته لولديه وهي أكبر من لؤلؤة البحرين طبعت في إيران عنوانها « الروضة البهية في الطرق الشفيعية » وينتهي طريقه إلى الشهيد الأول . (ويرويها) الشريف أبي محمد الحسن بن صدر الدين الكاظمي باسانيده الكثيرة المنتهية إلى القطب الراوندي عن أبي نصر المغاري عن أبي منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبدالعزيز العكبري المذكور في سند الصحيفة الكاملة .

على هذا نقتصر في ذكر اسانيد الصحيفة الكاملة المعروفة بزبور آل محمد وانجيل أهل البيت إذ الاتيان على جميع الطرق يطول به الكتاب ومن يقرأ اجازات العلماء الاعلام يتجلى له اهتمامهم بالطرق الموصلة إليها وفي ذلك يقول السيد الداماد في تعليقته على الصحيفة عند قوله « فاخرجت له دعاء » لكل من اشياخنا طريق في روايتها باسناد متصل إلى المعصوم كما في رواية سائر المتواترات ولاهتمامهم بها اكثروا من الشروح والحواشي عليها وقد ضبط شيخنا الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني منها ستة واربعين .

---

(١) كتاب الاجازة بالوراثة في القرون الثلاثة (للحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني) .

تنبيه :

لقد وقع الخلاف في المقصود بلفظ (حدثنا) الواقع في اول الصحيفة فالذي عليه الشيخ البهائي انه ابن السكون وبالغ المحقق الداماد في انكاره وادعى انه عميد الرؤساء ولا ثمرة مهمة في تشخيص القائل وما ذكراه من الترجيح غير معلوم وابن السكون وعميد الرؤساء كلاهما في طبقة واحده ومن تلامذة ابن العصار اللغوي ويرويان الصحيفة عن السيد بهاء الشرف المذكور في اول سند الصحيفة وذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرك ص : ٤٨٣ ان اسناد هذه الصحيفة ينتهي إلى شيخنا شمس الملة والدين الشهيد الأول محمد بن مكي الدمشقي اعلا الله مقامه .

مشكلة استغفار المعصوم :

لقد اتفقت الامامية الاثنا عشرية على عصمة الأنبياء والأئمة الطاهرين عن كل ذنب وانه لم يصدر منهم شيء من المعاصي صغيراً كان أو كبيراً لاقبل النبوة والامامة ولا بعدهما ولكن اوقعهم في الحيرة ما يقرؤونه في ادعيتهم عليهم السلام من الاعتراف بالتقصير والخروج عن الطاعة كقول زين العابدين عليه السلام : اللهم يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث ويحدوني عليها خلة واحدة يحجبني أمر أمرت به فابطأت عنه ونهي نهيت عنه فاسرعت إليه ونعمة انعمت بها علي فقصرت في شكرها[١] . ويقول أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام في سجدة الشكر من صلاة الليل : رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت لكنعتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاؤك مني[٢] .

وحيث ان البرهنة الصادقة اثبتت طهارة سفراء الله والامناء على شرايعه عن كل رجاسة

---

(١) الصحيفة الكاملة الدعاء ١٢ وهو اعترافه بالتقصير .

(٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٥٤.

ونزهتهم عما يوصم مقامهم الأسمى ولا يلائم منصتهم التدنس بادنى شية تلم بهم وتشين ذكرهم وتسقط محلهم لان الموصوم بالمعاصي بعيد عن تسنم عرض الامامة غير لائق للسفارة العظمى لعدم ائتمان الحائد عن سنن الحق المتمرد على قدس المولى سبحانه ، على تنفيذ قانون الاصلاح الذي شرع لحفظ النظام واكتساح الظلم واقامة العدل بين الرعية وردعادية المرجفين والذكر الحكيم يصارح بقوله « لا ينال عهدي الظالمين » . وقد اتخذ العلماء طرقا لحل هذه المشكلة لا يخلو جلها من نقاش غير ما تنبه له السعيد علي بن عيسى الاربلي المتوفى سنة (٦٨٧) وتلقاه من بعده بالقبول وحاصله ان الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام اوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالمبدء الأعلى جل شأنه فهم في المراقبة كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام « اعبد ربك كأنك تراه فان لم تره فانه يراك » فهذه الذوات القدسية في جميع الآنات متوجهة إلى المولى تعالى ومقبلون بكليتهم عليه فلا يرون احداً في الوجود إلّا النور الأقدس عزّ شأنه فكانوا يعدون اشتغالهم بالاكل والشرب وغيرها من المباحات حطاً عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة ويرونه ذنباً وتقصيراً عما يراد منهم وإلى هذ وقعت الاشارة في كلامهم عليهم السلام « حسنات الأبرار سيئات المقربين »[1] .

وهذا الحل انجع في رفع الغائلة مما اورده المجلسي في البحار ج ٧ ص : ٢٣٢ من الاجوبة واشار إلى جملة منها الشريف السيد علي خان في شرح الصحيفة عند شرح دعائه عليه السلام في طلب التوبة والاعتراف بالتقصير مع انه والشيخ البهائي في شرح الاربعين ص : ١١٠ في الحديث ٢٢ صوبا الاربلي فيما تنبه له ثم ان الاربلي حكى في كشف الغمة ان الوزير مؤيد الدين القمي وزير الناصر العباسي سأل الشريف النقيب رضي الدين علي بن طاوس عما يقوله ابو ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام من الدعاء المتقدم : رب عصيتك بلساني الخ فاجابه السيد بان الغرض تعليم الناس وبعد ان فكر السيد في صدور هذا القول منه في سجدة الشكر من صلاة الليل فاين من يحضر لديه في ذلك الوقت ليكون تعليماً له ، لم

---

(١) كشف الغمة ص : ٢٥٥.

يعبء به ولما اجتمع السيد بالوزير السعيد محمد بن العلقمي وسأله عن هذا الاستغفار الصادر من الامام الكاظم عليه السلام اخبره بسؤال مؤيد الدين القمي وجوابه له وما عرض له من رده وانه التفت إلى جهة أُخرى وهي ان الغاية من هذا الاستغفار التواضع مع المولى تعالى ولكنه كسابقه في بعده عن حل المشكلة إذ لا يعقل صدور مثله عن امام منزه عن العيب لانه من الكذب الذي لا يستباح حتى للوصي المعصوم عليه السلام فالاصوب في حلها ما أشار إليه الاربلي وتلقاه من بعده بالقبول .

وقد اقتفى اثره في ذلك البيضاوي في شرح المصابيح فقال في شرح قوله صلى الله عليه وآله (ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) الغين لغة الغيم وغان على كذا أي غطاه عليه قال ابو عبيدة في معنى الحديث أي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن معنى الحديث فقال للسائل عن قلب من تروى فقال عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو كان قلب غيره لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاج منهج الأدب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله وهو مشرب سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل السلوك مسالكه واحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين بارك الحق اسرارهم ووضع الذكر عنهم اوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نقول : لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفاناً وكان صلى الله عليه وآله معينا مع ذلك لتشريع الملة وتأسيس السنة ميسراً غير معسر لم يكن له بد من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك اسرعت كدورة ما إلى القلب لكمال دقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه أبين واهدى وكان صلى الله عليه وآله إذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنباً فاستغفر منه اهـ . قال الشيخ البهائي قدس سره بعد ايراده وللشيخ العارف كمال الدين عبدالرزاق الكاشي[1] في هذا المقام كلام جيد جداً منعني عن ذكره خوف التطويل . وقال العيني قيل الوجه في استغفاره صلى الله عليه وآله وهو معصوم ان اشتغاله بالنظر في مصالح الامة ومحاربة

---

(١) هو ابو الغنائم عبدالرزاق بن جمال الدين الكاشي المتوفى سنة (٧٣٠) .

الأعداء وتأليف المؤلفة شاغل له عن عظيم مقامه من حضوره مع الله عزّ وجل وفراغه مما سواه فيراه ذنباً بالنسبة إليه وان كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهو نزول عن عالي درجته فيستغفر لذلك وقيل كان دائماً في الترقي في الأحوال فإذا رأى ما قبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين[١] .

رسالة الحقوق :

انكفأ الامام السجاد ﷺ إلى المدينة بحرم النبوة ومخدرات الامامة وقد شاهد مآسي تستلين لها الجلامد وتزلزل هضب الرواسي وتنفطر لها السماء شاهد نجوم الأرض من آل عبدالمطلب على وجه الصعيد مقطعين الاوصال تسفي علهيم الريح بوغاء الثرى ويبصر ربات الحجال بين انة وحنة ونشيج وعبرة وقد احدقت بهم قساوة زجر وخشونة شمر والناس في فرح الظفر ولا ناصر لهم على كبح عادية المرجفين .

اعتزل زين العابدين ﷺ الناس وجلس في بيته يذرف الدمع على ما انتابهم من تلك الكوارث وما جرى على ريحانة الرسول ﷺ من الفوادح لكنه وهو طبيب الاسلام وحياة العالم ونظام الوجود لم يقتنع بهذا وهو يبصر الأمة متفككة الاخلاف مترددة في الطغيان والأمراء لا يهمهم إلاّ نوادي الطرب ومجالس الغناء والناس على دين ملوكهم ولا زاجر لهم عما يسخط الرب جل شأنه وتيار الضلال الجارف قد احاط بهم فلم يسع الامام ﷺ إلاّ انتشال امة جده الأقدس ﷺ من مهاوي الهلكة وارشادها إلى الصراط السوي وحيث ان حراجة الوقت حجبته عن رقي الأعواد لافاضة العظاة البالغة اتخذ لوناً آخر من البيان وهو الدعاء تارة والوعظ أُخرى كيلا يلحقه حيف من امراء الوقت ومن تلك النصائح الشافية تعريف الأمة ما يلزمهم من الحقوق المشروعة في حقهم ومن يتدبر هذه الرسالة بامعان يتجلى له أُصول الشريعة الحافظة للعباد الكافلة لمن يفقهها بسلامة الدين والدنيا .

وهذه الرسالة رواها الشيخ الجليل الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) في الخصال ج ٢ ، ص : ١٢٦ عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن جعفر بن

---

(١) عمدة القاري ج ١٠، ص : ٥٢١ واشار إليه ابن ابي الملك في شرح مشارق الازهار ج ١، ص : ١٨٦.

محمد بن مالك الفزاري عن حيران بن داهر عن أحمد بن علي بن سليمان الجبلي عن أبيه عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزه الثمالي قال هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام إلى أصحابه الخ .

ورواها في الامالي ص : ٢٢١ مجلس ٥٩ عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبدالله بن أحمد عن اسماعيل ابن الفضل عن ثابت بن دينار الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال حق نفسك الخ .

ورواها فيمن لا يحضره الفقيه ص : ٢٣٣ عن إسماعيل بن الفضل عن ثابت بن دينار عن علي بن الحسين عليه السلام قال حق الله الأكبر الخ .

والطريق إلى اسماعيل بن الفضل كما في مشيخة الفقيه المذكورة في خاتمة المستدرك الوسائل ص : ٥٧٥ ج ٣ هو نفس الامالي والسند صحيح عند المحدث النوري فان الأول علي بن أحمد بن موسى الدقاق من مشائخ الصدوق الذين يكثر النقل عنهم مع الترحم عليهم والثاني محمد بن جعفر من وكلاء صاحب العصر عجل الله فرجه الذين رأوه ووقفوا على معجزاته والثالث محمد البرمكي عند النجاشي ثقة مستقيم والرابع عبدالله بن أحمد بن نهيك ثقة صدوق والخامس اسماعيل بن الفضل هو ابن يعقوب بن الفضل بن عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب ثقة جليل القدر وكفاه فخراً قول الصادق هو كهل من كهولنا وسيد من ساداتنا واما ابو حمزة الثمالي فهو من الاوتاد والاثبات .

هذا حال السند المذكور في الامالي والفقيه واما سند الخصال فالأول هو الدقاق من مشائخ للصدوق والثاني هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي كما جزم به المجلسي وحققه المامقاني في رجاله ج ٢ ، ص : ٦١ قسم ثاني بترجمته والثالث جعفر بن محمد بن مالك الفزاري وثقه الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يروي عنهم وعليه اعتمد المامقاني رحمه الله والرابع والخامس والسادس لم يعنون في الرجال والسابع هو محمد بن القاسم ابن الفضيل ذكره النوري في بيان مشيخة الصدوق ص : ٦٦٤ من الخاتمة ووثقه وكيف كان فلا يضر جهالة اولئك بعد ان رويت رسالة الحقوق في الامالي والفقيه بسند الامالي خالية

من المقدمة المذكورة في رواية الخصال نذكر ما في الخصال ونشير إلى الخلاف ان كان بينه وبين الامالي وما بين قوسين فمن تحف العقول لمؤلفه الشيخ الجليل ابي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلي .

قال ابو حمزة هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام إلى بعض اصحابه (اعلم) رحمك الله ان لله تعالى عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها وسكنة سكنتها أو حال حلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت فيها فاكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو اصل الحقوق ثم ما أوجب الله عزّ وجل لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل عزّ وجل للسانك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً ولبصرك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الافعال ثم جعل عزّ وجل لافعالك عليك حقوقاً فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولافعالك عليك حقوقاً ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك .

فاوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثه أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم ثم حق رعيتك بالملك من الازواج وما ملك الايمان وحقوق رعيتك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة واوجبها عليك حق أُمك ثم أبيك ثم حق ولدك ثم أخيك ثم الأقرب فالأقرب والاولى فالاولى ثم حق مولاك المنعم عليك ثم مولاك الجارية نعمته عليك ثم حق ذوي المعروف لديك ثم حق مؤذنك في الصلاة ثم حق امامك في صلاتك ثم حق جليسك ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذي تطالبه ثم خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه ثم حق مستشيرك ثم حق المشير عليك ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ثم حق من هو أكبر منك ثم حق من هو أصغر منك ثم حق سائلك ثم حق من سألته ثم من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد ثم حق أهل ملتك عليك ثم حق أهل ذمتك ثم الحقوق الجارية بقدر علل الاخوان وتصرف الاسباب فطوبى لمن اعانه الله على ما اوجب عليه من حقوقه ووفقه لذلك وسدده .

(١) فاما حق الله الاكبر عليك فان تعبده لا تشرك به شيئاً فإذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والآخرة (ويحفظ لك ما تحب منها) .

(٢) واما حق نفسك عليك فان تستعملها بطاعة الله عزّ وجل (فتؤدى إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بصرك حقه وإلى يدك حقها وإلى رجلك حقها وإلى بطنك حقه وإلى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك) .

(٣) واما حق اللسان فاكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم (وحله بالآداب واجمامه إلّا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفائه من الفضول القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزيين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا حول ولا قوة إلّا بالله) .

(٤) واما حق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه (وتنزيهه ان تجعله طريقاً إلى قلبك إلّا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب به خلقاً كريماً فانه باب الكلام إلى القلب يؤدي إلى ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ولا قوة إلّا بالله).

(٥) واما حق البصر ان تغمضه عما لا يحل وتعتبر بالنظر إليه (وترك ابتذاله إلّا لموضع عبرة تستقبل به بصراً أو تستفيد به علماً فان البصر باب الاعتبار) .

(٦) وحق يدك ان لا تبسطها عما لا يحل لك (فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس اللائمة في العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولا توقرها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها إلى كثير مما ليس عليها فإذاً هي قد عقلت وشرفت في العاجل ووجب لها حسن الثواب من الله في الأجل) .

(٧) وحق رجليك ان لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ففيهما تقف على الصراط فانظر ان لا يزلا بك فتردي في النار .

(٨) وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع (وان تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوى إلى حد التهوين وذهاب المروة فان الشبع المنتهي بصاحبه عن كل بر وكرم مكسلة ومثبطة ومقطعة والري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة مذهبة للمروة) .

(٩) وحق فرجك ان تحصنه عن الزنا وتحفظه عن ان ينظر إليه (والاستعانة عليه بعض البصر فانه من اعون الأعوان وضبطه إذا هم بالجوع والظما بكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لهابه) .

(١٠) وحق الصلاة ان تعلم أنها وفادة إلى الله تعالى فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب والراهب الراجي الخائف المسكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها (مع الاطراق وخشوع الاطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والرغبة إليه في فكاك رقبتك التي احاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك) .

(١١) وحق الحج ان تعلم انه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله عليك[١] .

(١٢) وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك (وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار فان سكنت اطرافك في حجبتها رجوت ان تكون محجوباً وان انت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن ان تخرق الحجاب وتخرج منه) .

(١٣) وحق الصدقة ان تعلم أنها ذخرك عند ربك عزّ وجل ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها[٢] فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً اوثق بما استودعته علانية وتعلم أنها تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة (ثم لم تمتن بها على أحد لانها لك فإذا امتننت بها لم تأمن ان تكون بها مثل تهجين حالك منها إلى ما مننت بها عليه لان في ذلك دليلاً على انك لم ترد نفسك بها ولو اردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد) .

---

(١) لم يذكره في التحف.

(٢) السر في عدم الاشهاد عليها يوم الدين ما ورد من ان الصدقة أول ما تقع في يد الله تبارك وتعالى قبل ان تقع في يد السائل وان الله تعالى يربيها لصاحبها وانه تعالى جعل لكل شيء خلقه خازناً يخزنه إلّا الصدقة فانه سبحانه يليها بنفسه ويخزنها لصاحبها وإذا كان الله سبحانه هو الخازن لها فلا يحتاج صاحبها إلى الاشهاد عليها.

(١٤) وحق الهدي ان تريد به الله عزّ وجل ولا تريد به خلقه به إلّا التعرض لرحمته (ونجاة روحك يوم تلقاه)[١] .

(١٥) وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله عزّ وجل له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء .

(١٦) وحق سائسك بالتعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس عدوه ولا تعادى له ولياً فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله عزّ وجل لا للناس .

(١٧) وحق سايسك بالملك ان تطيعه ولا تعصه إلّا فيما يسخط الله عزّ وجل فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

(١٨) وحق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله على ما اتاك من القوة عليهم .

(١٩) وحق رعيتك بالعلم ان تعلم ان الله عزّ وجل انما جعلك فيما لهم فيما أتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزّ وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك .

(٢٠) وحق الزوجة ان تعلم ان الله عزّ وجل جعلها لك سكناً وانساً وتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها أوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها .

---

(١) ما بين قوسين من الامالي والفقيه .

(٢١) وحق مملوكك ان تعلم انه حق ربك وابن ابيك وامك وحلمك ودمك[1] لم تملكه لانك صنعته دون الله تعالي ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا اخرجت له رزقاً ولكن الله عزّ وجل كفاك ذلك ثم سخره لك أئتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فاحسن إليه كما أحسن الله إليك واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فاحسن إليه كما احسن الله إليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزّ وجل .

(٢٢) وحق امك ان تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل احد احداً واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها بعون الله عزّ وجل .

(٢٣) وحق أبيك ان تعلم انه اصلك وانه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلّا بالله[2] .

---

(١) يشير عليه السلام إلى ان المالك والمملوك ينتهيان إلى آدم وحواء فالمملوك قريب من مالكه وهو من لحمه ودمه فالارفاق به ارفاق بنفسه .

(٢) في أحكام القرآن (لابي بكر ابن العربي المعافري الاندلسي) ج ٢ ، ص : ٣٥ ان شيخاً قال ابياتاً يعتب فيها على ولده قرأها على النبي صلى الله عليه وآله وهي :

غذوتك مولوداً وقد كنت يافعاً	تعل بما احني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت	لسقمك إلّا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وأنها	لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي	إليها مدى ما فيك كنت أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة	كأنك انت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق ابوتي	فعلت كما الجار المجاور يفعل

فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله الأبيات قال للولد أنت ومالك لأبيك وفي معاني الأخبار (للصدوق) ص : ٥٠ باب ١٠٣ ان رجلاً لما جاء بابيه إلى النبي صلى الله عليه وآله وادعى انه أخذ ميراثه من أمه فقال الأب اني انفقته عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله للرجل أنت ومالك لأبيك .

(٢٤) وحق ولدك ان تعلم انه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّ وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الاسائة إليه .

(٢٥) وحق اخيك ان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدة لظلم خلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلاّ بالله .

(٢٦) وحق مولاك المنعم عليك ان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها فاطلقك من أسر الملكة وفك عنك قيود العبودية « واخرجك من السجن وملكك في نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حياتك وموتك »[١] وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ولا قوة إلاّ بالله .

(٢٧) وحق مولاك الذي انعمت عليه ان تعلم ان الله عزّ وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحماً مكافاة بما انفقت من مالك وفي الآجل الجنة .

(٢٨) وحق ذي المعروف عليك ان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوماً كافيته (وإلاّ كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها) .

(٢٩) وحق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عزّ وجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عزّ وجل عليك فاشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك (وان كنت في بيتك نبهك وعلمت انه نعمة من الله عليك لا شك فيها فاحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلاّ بالله) .

---

(١) ما بين قوسين من الامالي ويشير بالولاية في الحياة والممات إلى استحقاق ميراثه بعد عدم الوارث وإلى صلته في حياته واوضحه في تحف العقول فانه قال (فتعلم انه اولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك).

(٣٠) وحق إمامك في صلاتك ان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل فان كان به نقص فدونك وان كان تماماً فشريكه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك .

(٣١) وحق جليسك ان تلين له جانبك وتنصفه في مجارات اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلّا باذنه ومن يجلس إليك له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلّا خيراً .

(٣٢) وحق جارك حفظه غائباً واكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع عورته فإذا علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند الشدائد وتقبل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلّا بالله « ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج ان تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة » .

(٣٣) وحق الصاحب ان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك إلى مكرمة فان سبق كافيته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلّا بالله .

(٣٤) وحق الشريك ان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخونه فيما عز أوهان من امره فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة إلّا بالله .

(٣٥) وحق مالك ان لا تأخذه إلّا من حله ولا تنفقه إلّا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة ولا قوة إلّا بالله .

(٣٦) وحق غريمك الذي يطالبك فان كنت مؤسراً اعطيته وان كنت معسراً ارضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً (ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم) .

(٣٧) وحق الخليط ان لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتعالى في امره « ولا تكذبه ولا تغفله ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقى على صاحبه وان اطمأن إليك استيقضت له على نفسك وعلمت ان غبن المسترسل ربا » .

(٣٨) وحق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعيه عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وان كان ما يدعيه باطلاً رفقت به ولم تأت في امره غير الرفق ولم تسخط ربك في امره ولا قوة إلّا بالله (وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله والقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لان لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر) .

(٣٩) وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقاً في دعوتك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه (وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله وتبت إليه وتركت الدعوى)[١] (فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وامهل المهملة وأبين البيان والطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك) .

(٤٠) وحق المستشير ان علمت له رأياً اشرت عليه « بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت وذلك ليكن في رحمة ولين فان اللين يؤنس الوحشة وان الغلظة يوحش موضع الانس » وان لم تعلم ارشدته إلى من يعلم[٢] (من تثق برأيه وترضى به لنفسك ودللته عليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً) .

(٤١) وحق المشير عليك ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه (إذا اشار عليك فانما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه فاما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك من يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما ابدى لك من اشخاص رأيه وحسن وجه مشورته) فان وافقك حمدت الله[٣] (وقبلت ذلك من اخيك بالشكر والارصاد بالمكافاة في مثلها ان فزع إليك) .

---

(١) و (٢) و (٣) من الامالي.

(٤٢) وحق المستنصح ان تؤدي إليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة (وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه) .

(٤٣) وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك فان اتي بالصواب حمدت الله عزّ وجل وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه اخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلاّ أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على حال ولا قوة إلاّ بالله .

(٤٤) وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته .

(٤٥) وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له (والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة والمدارات له وترك مما حكته فان ذلك ادني لرشده) .

(٤٦) وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته « والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته وان شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن ان يكون من كيد الشيطان اراد ان يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك تركته بستره ورددته رداً جميلاً وان غلبت نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك منه فان ذلك من عزم الأُمور » .

(٤٧) وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره (واحسن به الظن واعلم انه ان منع فلماله منع وان ليس التثريب في ماله وان كان ظالماً فان الانسان لظلوم كفار) .

(٤٨) وحق من سترك الله به ان تحمد الله اولاً ثم تشكره (على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء وارصدت له المكافاة ان تعمدها لك وان لم يكن تعمدها حمدت الله اولاً ثم شكرته وعلمت انه منه توحّدلبها واحببت هذا إذكان سبباً من اسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً فان اسباب النعم بركة حيثما كانت) .

(٤٩) وحق من سائك ان تعفو عنه فان علمت ان العفو يضره انتصرت قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ وقد قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ هذا في العمد فان لم يكن عمد لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه) .

(٥٠) وحق اهل ملتك اضمار السلامة لهم والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة أُمك والصغار بمنزلة الأولاد (ومن اتاك تعاهدته بلطف ورحمة وصل اخاك بما يجب للأخ على أخيه) .

(٥١) وحق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجل ولا تظلمهم ما وفوا لله بعهده ولا قوة إلّا بالله العظيم .

هذه رسالة الحقوق التي افاضها لطف الامام الجساد عليه السلام على أُمة جده الأعظم الذي كابد في انقاذها من مخالب الضلال ومرديات الجاهلية الأُولى كل شدة حتى ورد عنه صلى الله عليه وآله « ما اوذي نبي كما اوذيت »[١] واني على يقين من انه صلى الله عليه وآله اراد بهذه الكلمة الثمينة الاشارة إلى ماكان يتحمله من رجال ونساء ينظر إليهم بعلمه الواسع فيشاهد ما يأتون به من البدع في هذه الملة المقدسة ويرجعون بامته القهقري ويؤخرون من قدمه المولى سبحانه ونصبه علماً يستضاء بانوار تعاليمه القدسية إذاً فكيف حال هذا العالم بماكان ويكون إلى يوم النشور حتى كأن الأشياء نصب عينه اقداراً له من منشيء كيانه ولتكون الأئمة الطاهرين من النور الأحمدي واتحادهم مع الحقيقة المحمدية الممتازة على سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين أودع فيهم « جل شأنه » ذلك العلم الشامل لماكان ويكون .

فهو صلوات الله عليه ان جاء إلى المسجد شاهد اولئك الرجال الذين وصفهم سبحانه وتعالى بقوله ﴿ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ويقرأ في أسرة جبهاتهم ما يسودون

(١) غرر الخصائص (المخطوط) ص : ٢٥٨ في باب من قدر فعفا .

به صحائفهم من جرائم وخزايات لا تطفأ شعلتها إلى يوم البعث وان رجع إلى داره واجه من نسائه من تجر الويلات من بعده فيهلك بسببها خلق كثير فيتنفس الصعداء ويكثر من الاسترجاع ولم يعده التحذير لها بقوله ﷺ : ايتكن صاحبة الجمل الأُدبب تنبحها كلاب الحوأب[١] فتستعظم ام سلمة منه هذا التوبيخ وتخاف العقاب الدائم والخلود في لظى مع المشركين وتستفهمه بقولها : انا يا رسول الله فيطمنها بالسعادة الخالدة لخضوعها للاصلح المرضي لرب العالمين والاذعان بموالاة المستحق للخلافة الالهية بعد انقضاء أمد الرسالة الذي لم يعرفه بحقيقته إلّا من أهله للوصاية وسفيره الأقدس ففي الحديث عن النبي ﷺ : يا علي ما عرف الله إلّا انا وانت وما عرفني إلّا الله وأنت وما عرفك إلّا الله وأنا[٢] .

ومن هنا كان ابو عبدالله الصادق عليه السلام يرشد الشيعة إلى ما يقربهم من المولى سبحانه زلفة فيقول إذا قال أحدكم لا إله إلّا الله محمد رسول الله فليقل علي أميرالمؤمنين[٣] من أجل خضوع ام سلمة للوحي الربوبي بان علياً خليفة الرسول بلا فصل بشربها صاحب الدعوة الالهية (بانها على خير) ولكنه وضع يده على كتف الزوجة الأُخرى وقال ﷺ محذراً لها : اياك ان تكوني صاحبة الجمل (وعلى كل) فرسالة الحقوق التي تلطف بها امام الامة ومرشدها الأكبر برنامج واف لصلاح البشر وقد تكفلت جميع شؤون الامة في حلها

---

(١) تطهر الجنان بهامش الصواعق المحرقة ص : ١٠٨ .

(٢) المحتضر ص : ١٦٥ ومختصر البصائر ص : ١٢٥ كلاهما (للحسن بن سليمان الحلي) .

(٣) من عموم الحديث لم يستبعد المجلسي في البحار ج ١٨، ص : ١٦٢ كون الشهادة بالولاية من الاجزاء المستحبة في الاذان واستجوده الشيخ يوسف البحراني في (الحدائق) بعد نقل كلامه ولم يستبعد النراقي في المستند ج ١، ص : ٣١٤ القول باستحبابها فيه للتسامح في ادلته وفي شرح نجاة العباد (للسيد إسماعيل النوري) ان المتصفح الروايات في فضائله يقطع بمحبوبية اقتران اسمه والشهادة له بالولاية باسم الله واسم رسوله كلما يذكران لفظاً وكتابة وذكراً ولا معنى للاستحباب إلّا الرجحان الذاتي وفي غنائم الميرزا القمي ص : ١٧٠ القول بالرجحان للتسامح في السنن بدون اعتقاد الجزئية وفي كشف الغطا بعد المنع من جعله من فصول الاذان قال ومن قصد ذكره عليه السلام لاظهار شأنه أو لمجرد رجحانه أو للرد على المخالفين وارغام انوف المعاندين أو لما روي من ذكره مع ذكر رب العالمين وسيد المرسلين اثيب على ذلك .

ومرتحلها وما تحتاج إليه في المعاشرة مع الناس والانظمة العائلية والحركات الاجتماعية فيجب على كل أحد ان يقف أمام هذا القانون الالهي موقف الحرباء من الشمس الضاحية ليغمره الكمال من جميع نواحيه وتحف به السعادة في كل اطواره فهي إثارة من علم يقتص أثرها كل انسان كامل ويتأثر بما فيها كل من يتحرى في سلوكه مناهج الصلاح ويبتغي الرضوان في مصيره ومن جعلها نصب عينه لم يعده جمال الدنيا والفوز في الآخرة ومن استشفها بنظر الامعان يجد نفسه في مندفع الصالح العام وبمجنب عن كل خطر فكأن سائقاً يسوقه إلى الهدى أو وازعاً يردعه عن الردي ولأمثال هذه قيض الله سبحانه الأئمة المعصومين عليهم السلام لينقذوا الناس عن التيه في مسالك العمى والخبط في الضلالة فجاؤا بالكثير الطيب من هذا النوع في خطبهم ومواعظهم واحاديثهم الشريفة وجوامع الكلم من درر اقوالهم وجمان كلماتهم الارشادية .

النصائح :

وإليك ما اوقفنا البحث عليه من نصائح الامام زين العابدين عليه السلام وكلماته الحكمية مما يضاهي هذه الرسالة الثمينة رسالة الحقوق .

قال صلوات الله عليه في الزهد والتقوى والتحذير من سخط الباري ونقمته فيما كتبه إلى أصحابه . بسم الله الرحمن الرحيم : اتقوا الله واعلموا انكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ان اجلك اسرع شيء إليك قد اقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك ان يدركك قد اوفيت اجلك وقد يض الملك روحك وصيرك إلى قبرك وحيداً ترد إليك روحك واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك . ألا وان اول مسألة يسألانك عنها ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه[1] .

---

(١) سيأتي في عنوان تفسير الآيات عند ذكر قوله تعالى ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ مسألة السؤال في القبر عن الولاية.

وعن عمرك فيما افنيته وعن مالك من اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار فان تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية الجحيم (واعلم) يا ابن آدم ان ماوراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس ذلك يوم مشهود ويجمع الله به الأولين والآخرين يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين وعمل في الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين وعمل في الدنيا مثقال ذرة من شر وجده . فاحذروا ايها الناس من المعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتدميره عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فان الله يقول في الاعراف ٢٠١ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . فاشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ما وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما خوفكم من شديد عقابه فمن خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا ويقول سبحانه في النحل ٤٥ : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ❊ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ❊ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ .

فاحذروا ما حذركم الله بما فعل في الظلمة في كتابه لقد وعظكم بغيركم وان السعيد من وعظ بغيره ولقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين اهل القرى قبلكم حيث قال ﴿ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ وقال سبحانه في الانبياء ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ❊ قَالُوا يَا

وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . فان قلتم ايها الناس إنما عنى الله بهذا اهل الشرك فكيف ذاك وهو يقول ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[1] . اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون إلى جهنم زمراً وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله لا يحب زهرة الدنيا لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها فانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملاً لآخرته وايم الله لقد ضربت لكم الامثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا ايها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلّا بالله وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فان الله يقول وقوله الحق في يونس ٢٤ : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ولا تركنوا إلى الدنيا فان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله في هود ١١٣ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار قلعة ومنزل بلغة ودار عمل فتزودوا من الاعمال الصالحة قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في اخراها فكأن قد اخربها الذي اعمرها اول مرة وابتداها وهو ولي ميراثها واسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله واياكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا الراغبين في آجل ثواب الآخرة فانما نحن له وبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2] .

(٢) وروى ابو حمزة الثمالي ان الامام السجاد كتب إلى اصحابه : بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ايها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها

---

(١) الآيات في سورة الانبياء : ١١ و ١٢ و ١٣ و ٤٧.

(٢) رواها الكليني في روضة الكافي ص : ١٦٠ ملحقة بتحف العقول والصدوق في الامالي ص : ٣٠١ مجلس ٧٦ والحسن بن شعبة في تحف العقول ص : ٥٩ والشيخ ورام الحلي في المجموعة ص : ٢٦٥.

المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تركنوا إلى ما في هذه الأمور ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان والله ان لكم مما فيها لدليلاً وتنبيهاً من تصريف ايامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها أنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد اقواماً إلى النار غداً ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه . ان الأمور الواردة عليكم في كل يوم من ملمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن تنبهها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلّا قليلاً ممن عصم الله فليس يعرف تصرف ايامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلّا من عصم الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر وازهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها وارغب في دائم نعيم الآخرة واسعى لها سعيها وراقب الموت واشنأ الحياة مع القوم الظالمين وانظر إلى ما في الدنيا بعين قرة[1] حديدة النظر وابصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة . فقد لعمري استبدلتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك مما يستبدلون به على تخييب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة ممن اتبع فاطيع . فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه وتالله ما صدر قوم عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه فقد قال الله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم من عذاب الله فان ذلك اقل للتبعة وادنى من العذر وارجى للنجاة وقدموا امر الله وطاعة من اوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة اولي

---

(١) في القاموس وتاج العروس يقال قرت قرة بضم القاف وفتحها وقرورة عينه بردت سرور اوجف دمعها ورأت ماكانت متشوقة إليه فهو قرير العين وعينه قريرة .

الأمر منكم واعلموا انكم عبيدالله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فاعدوا للجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين . واعلموا ان الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور له الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا في اصلاح انفسكم طاعة الله وطاعة من تولونه فيها لعل نادماً قد ندم فيما فرط في الامس في جنب الله وضيع من حقوق الله فاستغفروا الله وتوبوا إليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون . واياكم صحبة العاصين ومعونة الظالمين ومحاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم واعلموا انه من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بامره دون ولي الله كان في نار تلتهب تأكل ابداناً قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها شقوتها (فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا احياء لوجدوا مضض حر النار)[١] .

فاعتبروا يا اولي الأبصار واحمدوا الله على ما اهداكم واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تحشرون وانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين[٢] .

(٣) حدث ابو حمزة الثمالي ان علي بن الحسين كان يقول لأصحابه احبكم إلى الله احسنكم عملاً وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عند الله رغبة وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم خلقاً وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم على الله اتقاكم لله تعالى[٣] .

---

(١) ما بين قوسين من روضة الكافي وفسره المجلسي في مرآة العقول ج ٤، ص : ٢٥٣ بان المراد انهم موتى في دار الدنيا بالغفلة عما يراد منهم فلا يجدون حر نار الحرمان والسخط والخذلان ولو كانوا احياء لوجدوا مضض ذلك.

(٢) هذه الرسالة رواها الكليني في روضة الكافي ص : ١٣٨ الحديث الثاني ملحق بتحف العقول وفي هامش مرآة العقول ج ٤، ص : ٢٥٢ والشيخ المفيد في الامالي ص : ١١٧ ط نجف (المطبعة الحيدرية) وابن شعبة في تحف العقول ص : ٦٧.

(٣) روضة الكافي ص : ١٥٨ الحديث ٢٤ وتحف العقول ص : ٦٧ ومشكاة الانوار ص : ٦٩ بدون ذكر القرب من الله والرضا عنده.

(٤) وقال عليه السلام اشد ساعات ابن آدم ثلاث الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة التي يقف فيها بين يدي الله فاما إلى الجنة أو إلى النار ، ثم قال ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت وإلّا هلكت وان نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت وإلّاهلكت وان نجوت حين يحمل الناس على الصراط فانت انت وإلّا هلكت وان نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين وإلّا هلكت ثم تلا ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١] وقال هو القبر وان لهم معيشة ضنكاً والله ان القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له : قد علم ساكن السماء من ساكن الجنة ومن ساكن النار فاي الرجلين انت وأي الدارين دارك[٢] .

(٥) وقال عليه السلام الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة وفك اغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واوطىء المراكب وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل من منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظمها[٣] .

(٦) وقال في جواب من سأله عن القيامة : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين وجميع ما خلق في صعيد واحد ونزلت ملائكة السماء الدنيا واحاطت بهم صفاً وضرب حولهم سرادق من نار وتزلت ملائكة السماء الثالثة فاحاطوا بالسرادق وضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات وصعق فلما افاق قيل له يا ابن رسول الله فاين علي عليه السلام وشيعته قال على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك[٤] .

(٧) وقال عليه السلام ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون ولا تكونوا من ابناء الدنيا إلّا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠١.

(٢) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٥٩ والغايات له ص : ٩٦ طبع في مجموعة من رسائله عنوانها جامع الأحاديث ورواه في تفسير البرهان ج ٢ ص : ٧٢٥ عن ابن بابويه في تفسير قوله ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .

(٣) معاني الأخبار (للصدوق) ص : ٨٣ باب ١٣٦ ملحق بعلل الشرايع .

(٤) البحار ج ٣، ص : ٢٤٢ عن بشارة المصطفى (لابن جرير الطبري) .

إلّا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا ان لله عباداً كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها[1].

(٨) كان عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث الناس عن يوم القيامة ومما قال إذا كان ذلك اليوم بعث الله الناس من حفرهم عزلا جرداً مرداً يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً للازدحام عليها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم وهذا اول هول من اهوال القيامة فيأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة ينادي يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادى الجبار جل وعلا فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم فتتكسر عندئذ اصواتهم وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي ويقول الكافر هذا يوم عسير. فيشرف الله العدل الحكيم ويقول انا الله لا إله إلّا انا الحكيم العدل احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليها وكفى بي شهيدا. فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق إلّا لزمه بها فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص: ١٣٧ باب ذم الدنيا والزهد فيها ورواه في تحف العقول ص: ٦٨ باختلاف يسير.

فيتمنون المخلص بترك مظالمهم لاهلها . فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلايق انصتوا إلى الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم يقولون يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها .

فعندها ينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن جنان الفردوس فيأمره الله تعالى ان يظهر من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الخدم والفرش والاواني فينادي مناد من قبل الله تعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى هذا القصر فإذا رأوه يتمناه كل واحد منهم فينادي مناد يا معشر الخلايق هذا لكل من عفا عن مؤمن فعندها يعفون إلّا القليل منهم . فيقول الله سبحانه اليوم لا يجوز إلى جنتي ظالم ولا لأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى تؤخذ منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب فيجوزون العقبة حتى ينتهوا إلى العرصة وقد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء (وهم الأئمة عليهم السلام) يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم إلى سبيل الله تعالى .

فقام رجل وقال يا ابن رسول الله إذا كان للمؤمن على الكافر مظلمة فأي شيء ياخذ منه وهو من اهل النار فقال علي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره قال فان كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يأخذ منه فقال عليه السلام يؤخذ من حسنات الظالم ويدفع للمظلوم وان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم ويحط على الظالم[١] .

وإذا صار اهل الجنان إلى منازلهم واتكى كل منهم على اريكته وحفت بهم الخدم وتهدلت عليهم الثمار وجرت من تحتهم الأنهار وبسطت لهم الزرابي وصففت لهم النمارق واتتهم الخدم بما شاءت لهم شهواتهم اتاهم المنادي من قبل الله تعالى اوليائي

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٦٥ في باب العفو .

واهل طاعتي هل انبئكم بخير مما أنتم عليه فيقولون ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه فيقول سبحانه رضائي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه فيقولون ربنا رضاك ومحبتك خير لنا أو طيب لأنفسنا وهو قوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١] .

من هذا الحديث المبارك يتجلى لطف المولى جل شأنه على العباد المتمردين على قدسه ومنه نعرف تحننه علينا في الآخرة والأولى فكما افاض نعمة الايجاد بعد العدم وميزنا عن المخلوقات بما اودعه من العقل وتواتر نعمه ظاهرة وباطنة ولم يمنعنا من لذائذ الدنيا ولم يهتكنا امام المخلوق من عباده بما اطلع عليه من سوء سرائرنا وما اقترفناه من الموبقات والتعدي على حقوقه بل اجزل العطية واسبغ النعمة فكذلك لم يرض في الآخرة لهذه الأبدان الرقيقة والأجسام الشفافة ان توسم بلهب النيران فرغب ارباب الحقوق المغتصبة على الهبات واوعد جزيل الثواب على الابراء تتميماً لنعمه وتكريماً لعبيده ولما شاهد التعنت من بعض المظلومين بعدم الاعفاء أراهم مظاهر الجزاء على الاحسان عياناً لتشتاقه نفوسهم وتتطلبه قلوبهم كل ذلك منة منه جل شأنه وقد ورد في بعض الأحاديث طلب النبي صلى الله عليه وآله من المولى تعالى ان يكون حساب امته على يده لئلا تطلع الأمم فاجابه سبحانه وتعالى إذا ابت نفسك اشهارهم على رؤوس الملأ فانا اولى بالستر عليهم وانا المتولي لحسابهم وهل بعد هذا اللطف نفقه هذه الفيوضات الربوبية فنثوب إلى الحق ونقلع عن الاثام ونحفظ حرمة العباد ولا نفضحهم بإذاعة الأسرار وقد قال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وليس السر فيه إلّا ان كشف العوار يوقع النفرة بين الناس ويئول إلى التباغض ويفت في عضد الاجتماع ويفك عرى الوئام ويختل النظام ولهذا حرم سبحانه (الغيبة) التي هي ذكر الشخص بما يكره (والنميمة) وهي السعاية بين الاثنين بنقل قول السوء من كل منهما

---

(١) البحار ج ٣، ص : ٣٣١ عن تفسير العياشي.

للآخر وهكذا ما يجري مجراهما من المحرمات المنافية لحرمة المؤمن الملقحة للعدواة بينهم المقلقة للسلام وفي الحديث عنه ﷺ لو تكاشفتم لما تدافنتم(١) .

ومراده ان كشف السرائر ووقوف الناس عليها يوجب النفرة والاستثقال حتى من تشييعه ودفنه فاشاعة الفاحشة كما تستوجب تلك الأمور تضاد الارادة الإلهية المستتبعة لرأفة المولى تعالى ولطفه وكراهته للفتن والشرور ونشوب الاحن فالمرتكب لها محارب لله غادر لحقوق الناس بتلك المغبات الوخيمة وللتحفظ عن هذه الشائنة لم يكتف المولى سبحانه بالوعيد الأخروي حتى اضاف إليه العقاب الدنيوي وهو الحد ان كان قذفاً بالزنا واللواط والسحق والتعزير ان كان القذف بغير ذلك فقال تعالى ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ثم نبه جل شأنه على شيء دقيق فقال ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما تكنه الضمائر من المحبة لاشاعة الفاحشة واظهار ما يريد الله ستره ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ما يترتب على ذلك من الخطر والفساد .

فالنهي عن اشاعة الفاحشة عام يتوجه إلى الرواة المذيعيين لها وإلى الآخذين برواياتهم من دون تثبت في النقل خصوصاً إذا كان المنشأ في الاذاعة الأغراض الدنيوية والشهوات النفسانية وهذا جهل وطغيان فان المولى الجليل القابض على ازمة العباد القادر على الانتقام منهم عند التمرد على قدسه ومخالفة امره ونهيه يصفح عنهم ويتلطف عليهم بفيض بره واحسانه ويخصهم بالخير كله ويثيبهم بالثواب الجزيل تجاه عمل ضئيل ويصفح عن المئاثم الكبيرة طيلة عمر العبد ان صدرت التوبة من صميم الخاطر والندم على ما فرط في جنب الله تعالى والعزم على ان لا يعود إلى مثله اللهم إلّا ان يغتصب العبد حقوق الناس فالتوبة عنه اما بارضائهم أو إرجاعها إليهم .

وكما انه جل شأنه يحب للمؤمن النعيم الخالد عطاء غير مجذوذ يود له بقاء الحرمة بين الناس واسدال الستر على عثراته .

(٩) وكان ﷺ يقول ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون ألا وان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في

---

(١) الصدوق في الامالي ص: ٢٦٧ مجلس ٦٨ وعيون الاخبار ص: ٢١٦ وتهذيب كامل المبرد ج ١، ص: ٥٤.

عاجل زهرة الدنيا الآخذ للموت اهبته الحاث على العمل قبل فناء الاجل ونزول ما لا بد من لقائه وتقديم الحذر قبل الحين فان الله عز وجل يقول ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ فلينزلن احدكم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته .

واعلموا عباد الله ان من خاف البيات تجافى عن الوسادة وامتنع عن الرقاد وامسك عن الطعام والشراب من خوف سلطان الدنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة واخذه الأليم وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار فذلك البيات الذي ليس منه منجى ولا دونه ملتجى ولا منه مهرب فخافوا الله ايها المؤمنون من البيات خوف اهل اليقين واهل التقوى فان الله يقول في إبراهيم ١٤ : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ فاحذروا زهرة الدنيا وغرورها وشرورها وتذكروا ضر عاقبتها فان زينتها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم ويحك يا ابن آدم ان قسوة البطنة وفترة الميلة وسكرة الشبع وغرة الملك مما يثبط ويبطيء عن العمل وينسي الذكر ويلهي عن اقتراب الأجل حتى كأن في المبتلى بحب الدنيا خبل من سكر الشراب وان العاقل الخائف من الله العالم ليمرنن نفسه ويعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان .

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخلف عقابه فقد اعذر الله تعالى وانذر وشوق وخوف فلا انتم إلى ما شوقكم اليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا انتم مما خوفكم به من شديد عقابه واليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد انبأكم الله في الأنبياء ٩٤ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾ ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال سبحانه في الأنفال ٢٨ : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا واتعظوا بمواعظ الله وما اعلم إلا كثيراً منكم قد انهكته عواقب المعاصي فما حذرها وأضرت بدينه فما مقتها أما تسمعون النداء من الله

حيث قال في الحديد ٢٠ ـ ٢١ : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ إلى ان قال و ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ وقال في الحشر ١٨ ـ ١٩ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا واعملوا لما خلقتم له فان الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وبعث إليكم رسوله وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه وحججه وامثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال في البلد ٨ ـ ٩ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾ فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فانه لا قوة إلّا بالله ولا تكلان إلّا عليه[1] .

(١٠) قال ابو خالد الكابلي سمعت زين العابدين يقول الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم .

والذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل اخاه هابيل فعجز عن دفنه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا وترك الصلاة حتى يخرج وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان ، (والذنوب) التي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم (والذنوب) التي تدفع القسم اظهار الافتقار والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة واستحقار النعم وشكوى المعبود ، (والذنوب) التي تهتك العصم شرب الخمر واللعب بالقمار وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو المزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب ، (والذنوب) التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، (والذنوب) التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور وعصيان الأخيار والاتباع للاشرار ،

(١) تحف العقول ص : ٦٥.

(والذنوب) التي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق (والذنوب) التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والثقة بغير الله والتكذيب بوعد الله ، (والذنوب) التي تظلم الهواء السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين ، (والذنوب) التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء والاسراف في النفقة على الباطل والبخل على الأهل والولد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر والاستهانة باهل الدين ، (والذنوب) التي ترد الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الأخوان وترك التصديق بالاجابة وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب اوقاتها وترك تقرب إلى الله عزّ وجل بالبر والصدقة واستعمال البذاء والفحش في القول ، (والذنوب) التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء وشهادة الزور وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض والماعون وقساوة القلوب على اهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والارملة وانتهار السائل ورده بالليل[١] .

(١١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قال علي بن الحسين ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا إلّا ان تكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ألا وان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ألا ان لله عباداً كمن رأى اهل الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض أم خولط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها[٢] .

---

(١) معاني الأخبار (للصدوق) ص : ٧٨ باب ١٢٦.

(٢) اصول بهامش مرآة العقول ج ٢ ، ص : ١٣٧ في ذم الدنيا حديث ١٥ .

والمراد من قرضهم الدنيا الاشارة إلى اقلاعهم عن هذه الدنيا الذميمة بانسلاخ انفسهم عن الشهوات حتى صاروا كالقداح .

(١٢) سئل عليه السلام عن الزهد فقال الزهد عشرة اشياء فأعلا درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلا درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلا درجة اليقين ادنى درجة الرضا ألا وان الزهد في آية من كتاب الله قوله ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[١] .

(١٣) سئل عليه السلام أي الأعمال افضل عند الله تعالى فقال ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا وان لذلك شعباً كثيرة وان للمعاصي شعباً فاول ما عصي الله به الكبر وهو معصية ابليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين والحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو وحب الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنيا بلاغ ودنيا ملعونة[٢] .

والمراد من العلماء بقرينة ذكر الأنبياء هم الأوصياء وتقسيمه الدنيا دفعاً لتوهم كل ما فيها من المذموم مع ان فيها ما يحصل به مرضاة الرب تعالى ويبلغ به إلى الآخرة وتدفع به الضرورة والكفاف والمراد من لعن ما فيها البعد من الرحمات الإلهية ونيل السعادة .

(١٤) وقال عليه السلام المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي إذا قام إلى الصلاة اعترض وإذا ركع ربض وإذا سجد نقر يمسي وهمه العشاء ولم يصم ويصبح وهمه النوم ولم يسهر والمؤمن خلط علمه بحلمه يجلس ليعلم وينصت ليسلم لا يحدث بالامانة للاصدقاء ولا يكتم الشهادة للاعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء ان زكي خلف ما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله[٣] .

---

(١) اصول الكافي في باب ذم الدنيا بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٤ وص : ٨٧.

(٢) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٦ في باب ذم الدنيا وللحدث تتمة تركناها .

(٣) تحف العقول ص : ٦٧ ورواه الصدوق في الامالي ص : ٢٩٥ مجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة .

(١٥) اتى رجل إلى زين العابدين عليه السلام يشكو حاله فقال عليه السلام مسكين ابن آدم تجري عليه في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منها ولو اعتبر لهانت عليه المصائب الأولى اليوم الذي يتقص من عمره وان ناله نقصان في ماله اغتم والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرده شيء الثانية انه يستوفى رزقه فان كان حلالاً حوسب عليه وان كان حراماً عوقب عليه الثالثة اعظم منهما فانه ما من يوم يمشي فيه إلّا وقد دنا من الآخرة مرحلة ولا يدري أعلى الجنة يرد أم على النار وأكبر ما يكون فيه اليوم الذي يخرج فيه من بطن امه[1] .

(١٦) قال عليه السلام إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتمادى في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرنكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخاً لها فهو لا زال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من يتأبى عن الحرام وان كثر ويحمل على نفسه شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً .

فإذا رأيتموه كذلك فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله فما أكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله .

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا ايكون هواه على عقلهام يكون عقله على هواه وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها فان في الناس من يترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من رياسة الأموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة حتى إذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطله إلى ابعد غايات الخسارة ويمد به بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وعد لهم عذاباً اليما .

ولكن الرجل كل الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في قضاء الله يرى

---

(١) الاختصاص (للشيخ المفيد) مخطوط .

الذل مع الحق اقرب إلى عز الأبد مع العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثيراً ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلك الرجل تمسكوا به واقتدوا بسنته وإلى ربكم توسلوا به فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب في طلبة[1] .

(١٧) كتب الامام السجاد عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري[2] كفانا الله واياك من الفتن

---

(١) مجموعة شيخ ورام ص : ٣٠٦ واحتجاج الطبرسي ص : ١٧٥ نجف وتفسير الامام ص : ١٩.

(٢) في البداية (لابن كثير) ج ٩ ص : ٣٤٠ ولد محمد بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري سنة (٥٨) وكان قصيراً قليل اللحية له شعرات طوال خفيف العارضين وفي ترجمته من وفيات الأعيان (لابن خلكان) كان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيدالله مع المشركين يوم بدر ولم يزل هو مع عبدالملك بن مروان وهشام بن عبدالملك واستقصاه يزيد بن عبدالملك وفي البداية جعله هشام معلم اولاده وفي تهذيب التهذيب ج ٩، ص : ٤٤٩ لابن حجر امره هشام ان يملي على اولاده احاديث فاملى عليهم اربعمائة حديث.

والقارئ الفطن خبير بان من يتقلب في دنيا بني مروان لا يكون فيما املاه من هذه الأحاديث شيء في فضل علي وولده الأطهرين عليهم السلام لانه لا يروق لهم ذلك وهو على نهجهم وسيرتهم ويتطلب دنياهم ومن هنا اطراه علماء العامة ورفعوه فوق مستوى العلم والفضيلة ويحكي ابن حجر تعجبه من كثرة ما نشره من العلم واني لا اشك في انحراف الرجل عن اميرالمؤمنين وابنائه عليهم السلام يشهد له ما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١، ص : ٣٧١ عن جرير بن عبدالحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يذكران علياً عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك فحكم لأبي على ابيك وما انت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك بيت ابيك وقال السيد ابن طاوس في (التحرير الطاووسي) بترجمة عبدالله بن العباس ان سفيان بن سعيد والزهري عدوان متهمان وقد ذكرت في بعض كتبي شيئاً يتعلق بحالهما وقال ابو علي الحائري في منتهى المقال بترجمته لا ريب في عداوته ونصبه لأميرالمؤمنين.

وفي رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود والسيد مصطفى التفريشي انه عدو وفي كشف الغمة ص : ٢٠٧ والتهذيب (للشيخ الطوسي) ج ٢، ص : ٤٣٥ كان عاملاً لبني امية فعاقب رجلاً مات في

=

ويرحمك من النار فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك فقد اثقلتك نعم الله بما صح من بدنك واطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ وفرض عليك في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فيما ابتلى شكرك في ذلك وابدى فيه فضله عليك فقال تعالى في ابراهيم ٧ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .

فانظر أي رجل تكون غداً إذا اوقفت بين يدي الله فسألك عن نعمته عليك كيف رعيتها وعن حجة عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير هيهات هيهات ليس كذلك اخذ الله على العلماء في كتابه إذ قال تعالى في آل عمران ١٨٧ : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ واعلم ان ادنى ما كتمت واخف ما احتملت ان آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت واجابتك له حين دعيت فما اخوفني ان تبوأ غداً باثمك مع الخونة وان تسأل عما اخذت باعانتك على ظلم الظلمة اخذت ما ليس لك ممن اعطاك ودنوت ممن لا يرد على احد حقاً ولم ترد باطلاً حين ادناك واحببت من حاد الله أو ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطباً اداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم داعياً إلى غيهم سالكاً سبيلهم يدخلون بك الشك على

⬅ عقوبته فهرب لوجهه وتوحش ولكن الامام زين العابدين امره بارسال الدية إلى اهل المقتول ولا ييأس من رحمة الله ومن جميع ما تقدم جزم شيخنا الحجة الشيخ عبدالله المامقاني في تنقيح المقال بتلون الرجل وعدم استقامة رأيه وما وجد في الصحيفة الخامسة ص : ٢٨٩ من دعاء الامام السجاد له بالرزق والخلاص اما لانه طلب ذلك منه وهم عليهم السلام لا يردون متوقعاً أو تاب وندم على ما فرط وسيأتي حديثه فيما شاهده من الامام في عرفات ولعل تفضل الامام السجاد عليه بتلك الكرامات مما هداه إلى الحق ورواياته في الفقه كثيرة فإذا لم يتب مع قرائنه لهذا الكتاب الصادر من امام الأُمة وللمعاجز التي شاهدها من السجاد فهو ملعون ومع ذلك فقد ادرجه العلامة الحلي وابن داود في قسم الضعفاء ولم يقم له وزناً الشيخ محمد طه نجف حيث لم يذكره في اتقان المقال توفي كما في وفيات الأعيان (لابن خلكان) لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة (١٢٤) في بيته (تبعف) وهي قرية في آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين ودفن في ضيعته (ادامى) خلف (شغب وبدا) وهما واديان او قريتان وفي معجم البلدان ج ٥ . ص : ٢٧٧ دفن في ضيعة خلف وادي القرى تسمى شغب .

العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم فلا يبلغ اخص وزرائهم ولا اقوى اعوانهم إلآ دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما اقل ما اعطوك في قدر ما اخذوا منك وما ايسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك .

فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها عليك وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً فما اخوفني ان تكون كما قال الله تعالى في الأعراف ١٦٩ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ انك لست في دار مقام انت في دار قد آذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبى لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنبوه من بعده .

احذر فقد نبئت وبادر فقد اجلت انك تعامل من لا يجهل وان الذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد .

ولا تحسب اني اردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك لكني اردت ان ينعش الله ما فات من رأيك ويرد عليك ما عزب عن دينك واذكر قول الله في الذاريات : ٥٥ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ اغفلت ذكر من مضى من اسنانك واقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعضب .

لقد ابتلوا بمثل ما ابتليت ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيهام هل ترى ذكرت خيراً علموه وعملت شيئاً جهلوه بل حظيت بمثل ما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرك إن أحللت أحلوه وان حرمت حرموه وليس ذلك عندك ولكن اظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم .

اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فتاقت نفوسهم إلى ان يبلغوا من العلم أو يدركوا به مثل الذي ادركت فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره فالله لنا ولك وهو المستعان .

اما بعد فاعرض عن كل ما انت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها رغبوا

فطلبوا فما لبثوا ان لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ عملك وحضور اجلك فكيف يسلم الحدث في سنه الجاهل في عمله المأفون في رأيه المدخول في عقله .

انا لله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً وكيف صيانتك بكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا وكيف قربك أو بعدك ممن امرك ان تكون منه قريباً ذليلاً .

ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول والله ما قمت لله مقاماً واحداً احييت به له ديناً او أمت له باطلاً فهذا شكرك لمن استحملك ما اخوفني ان تكون كما قال الله في سورة مريم ٥٩ : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ استحملك كتابه واستودعك علمه فاضعتها فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام[1] .

(١٨) روى الامام الباقر عليه السلام ان الزهري محمد بن مسلم بن شهاب دخل على زين العابدين عليه السلام كئيباً حزيناً فقال له ما بالك مغموماً قال يا ابن رسول الله مما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين في ممن ارجوه ومن احسنت إليه فيخلف ظني فقال علي بن الحسين عليه السلام احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك قال الزهري اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي فقال عليه السلام هيهات هيهات اياك ان تعجب بذلك واياك ان تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً .

يا زهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه كان هلاكه من ايسر ما فيه يا زهري عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فكبيرهم بمنزلة والدك وتربك منهم بمنزلة اخيك فاي هؤلاء تحب ان تظلم وأي هؤلاء تحب ان تدعو عليه وأي هؤلاء تحب ان تهتك ستره وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلاً على احد من اهل القبلة فانظر ان كان أكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني وان كان اصغر منك فقل قد سبقته

---

(١) تحف العقول ص : ٦٦.

بالمعاصي والذنوب فهو خير مني وان كان تربك فقل انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فمالي ادع يقيني لشكي وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل اخذوا به وان رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل هذا لذنب احدثته فانك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً وكان عنهم مستغنياً متعففاً واكرم الناس عليهم من كان مستعففاً عنهم وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم ومكنهم من بعضها كان أعز واكرم(١) .

(١٩) روى سفيان بن عيينه عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله ما الدنيا والآخرة إلاّ ككفتي ميزان فايهما رجح ذهب بالأُخرى ثم تلاقو له عزّ وجل ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ فإذا قامت القيامة خفضت باعداء الله إلى النار ورفعت اولياء الله إلى الجنة .

ثم اقبل على رجل من جلسائه وقال له اتق الله واجمل في الطلب ولا تطلب ما لم يخلق فان من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه حسرات ولم ينل ما طلب ثم قال وكيف ينال ما لم يخلق فقال الرجل وكيف يطلب ما لم يخلق فقال من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فانما يطلب ذلك للراحة والراحة لم تخلق في الدنيا ولا لأهل الدنيا انما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة والتعب والنصب خلقا في الدنيا ولأهل الدنيا وما اعطي احد منها حقه إلّا اعطي من الحرص مثليه ومن اصاب من الدنيا أكثر كان فيها اشد فقراً لانه يفتقر إلى الناس في حفظ امواله ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم ان له في جمع ذلك المال راحة وانما يسوقه إلى التعب في الدنيا والحساب عليه في الآخرة .

---

(١) احتجاج الطبرسي ص : ١٧٤ .

ثم قال عليه السلام كلا ما تعب اولياء الله في الدنيا للدنيا بل تعبوا في الدنيا للآخرة ألا ومن اهتم لرزقه كتب عليه خطيئته كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريين انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان[١] .

(٢٠) كان في بني اسرائيل رجل نباش فارسل إليه جاره فقال له احب ان تقضى حاجتي إليك قال النباش قضيتها فاخرج كفنين وقال له تأخذهما عن طيب مني وإذا دفنت فلا تنبش قبري فامتنع النباش من اخذهما وما زال به حتى اخذهما فلما مات الرجل ودفن قال النباش لقد دفن هذا وما علمه بأني اخذت كفنه فجاء إلى قبره ليأخذ كفنه سمع صوتاً هائلاً افزعه فرجع إلى داره واخذ يتلطف بولده باحراق جثته إذا مات ثم يذرى في الريح فلما مات النباش وصنعوا به اولادهم كما أراد واخذ عليهم العهود وذروه في الريح قال الله تعالى للبر وللبحر اجمعا ما فيكما من رماد هذا فإذا الرجل قائم يسمع صوتاً ما حملك على ذلك حتى اوصيت به ولدك فقال الرجل حملني وعزتك وجلالك الخوف منك فقال الله سبحانه وتعالى اني سأرضي عنك خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك[٢] .

(٢١) عن ابي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام ان رجلاً ركب البحر باهله فكسرت بهم السفينة فلم ينج من كان فيها إلّا امرأة الرجل فانها نجت على لوحة من الواحها حتى التجأت إلى جزيرة من الجزائر وكان فيها رجل يقطع الطريق ولم يدع لله محرماً إلّا انتهكه ولما شاهد المرأة اضطرها إلى الفاحشة فاخذت ترتعد قال لها مم خوفك قالت فرقاً من هذا واشارت إلى السماء قال لها وهل صنعت من هذا شيئاً قالت لا (وعزته) فقال الرجل انت تفزعين منه هذا الفزع ولم تصنعي شيئاً من هذا وقد استكرهتك فانا والله اولى بالخوف منه واحق منك بالندم على ما فرطت وقام عنها مستقيلاً مما اقترفه من الاثم وبينا يمشي إذ صادفه راهب وحيمت علينا الشمس فخجل الرجل من ربه تعالى ان يدعوه مع ما كان عليه من الطغيان فدعا الراهب وأمن الرجل على دعائه فارسل الله سبحانه غمامة

---

(١) الخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٣٣.

(٢) الامالي ص : ١٩٧ مجلس ٥٣.

اظلتهما عن الشمس ولما افترقا تبعت السحابة ذلك الرجل فقال له الراهب انت خير مني وقد استجاب الله لك وسأله عن قصته فاخبره بما جرى له مع المرأة فقال لقد غفر الله لك ما مضى فكيف تكون فيما تستقبل(١) .

(٢٢) قال عليه السلام صلى أميرالمؤمنين عليه السلام ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركنا اقواماً كانوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين جبهاهم وركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأن القوم باتوا غافلين ثم قام عليه السلام وما رؤي ضاحكاً حتى قبض(٢) .

(٢٣) قال عليه السلام ليس لك ان تقعد مع من شئت فان الله تبارك وتعالى يقول في الانعام ٦٨ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وليس لك ان تتكلم بما شئت فان الله تعالى يقول في الاسراء ٣٦ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال رحم الله عبداً قال خيراً فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت فان الله تعالى يقول في الاسراء ٣٦ : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(٣) .

(٢٤) كان عليه السلام إذ قرأ قوله تعالى في إبراهيم ٣٤ : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما جهل علم العالمين انهم لا يدركونه ايماناً علماً منه قد وسع العباد فلا يتجاوزن ذلك(٤) .

(٢٥) قال عليه السلام شيعتنا اما الجنة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات واعلموا ان ارفعكم درجات واحسنكم قصوراً ودوراً وابنية احسنكم ايجاباً

---

(١) اصول الكافي باب الخوف والرجاء.

(٢) مشكاة الأنوار ص : ٥٧ (لأبي الفضل علي الطبرسي) المتوفى اوائل القرن السابع.

(٣) تفسير البرهان (للسيد هاشم البحراني) ج ١، ص : ٣٢٢ في سورة الانعام.

(٤) تحف العقول ص : ٦٨.

بايجاب المؤمنين واكثركم مواساة لفقرائهم ان الله ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم اخاه المؤمن الفقير باكثر من مسيرة مائة الف عام بقدمه وان كان من المعذبين بالنار فلا تحتقروا الاحسان إلى اخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره(١) .

(٢٦) قال عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من جحد اماماً من الله أو ادعى اماماً من غير الله أو زعم ان لفلان وفلان نصيباً في الاسلام(٢) .

(٢٧) قال عليه السلام من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن جائع طاو قال الله تبارك وتعالى ملائكتي اشهدوا على هذا العبد اني امرته فعصاني واطاع غيري فوكلته إلى عمله وعزتي وجلالي لا غفرت له ابدا(٣) ولما سمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قوله ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع قالوا هلكنا فعرفهم صلوات الله بان الله تعالى يقنع باليسير من الهدية حسبما يتمكن عليه من فضل الطعام والورق والتمر إلى غيرها مما يطفىء غضب الرب جل شأنه .

(٢٨) قال عليه السلام من كان عنده فضل ثوب فعلم ان بحضرته مؤمن يحتاج إليه فلم يدفعه إليه اكبه الله على منخريه في النار(٤) وهذا الخبر وان كان ظاهره التحريم إلا انه بمعونة غيره من الأخبار يحمل على الكراهة الشديدة ويراد من الدخول في النار الكناية عن عدم توفيقه للممات على ولاية اهل البيت عليهم السلام فلا تغفر ذنوبه التي استحق بها النار واما من لم يكن عليه ذنب سوى تركه اعانة المؤمن بالثوب يكون التعبير عن دخوله النار لبيان ان هذه الاسائة توجب عدم التأهل للاعتراف بامامة آل الرسول عليهم السلام ومن مات غير مقربها لا ينفعه كل عمل ويستحق الخلود في النار .

(٢٩) قال عليه السلام بينا أميرالمؤمنين ذات يوم يعبأ اصحابه للحرب إذ اتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم على أميرالمؤمنين عليه السلام وقال اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير وقد

(١) تفسير البرهان ج ١، ص : ٤٤.

(٢) تفسير البرهان ج ١، ص : ١٨١.

(٣) محاسن البرقي ج ١، ص : ٩٧ وعقاب الأعمال ص : ٣٠.

(٤) المحاسن وعقاب الاعمال.

سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني اظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله تعالى فقال أميرالمؤمنين نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كثرت همته في الدنيا كثرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شراً من يومه فمحروم ومن لم يبال ما يرى في آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له .

يا شيخ ان الدنيا حقيرة ولها اهل وان الآخرة لها اهل طلقت انفسهم عن مفاخرة اهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما اسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن كلامك وعد ايامك ولا تقل إلّا بخير .

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وأت إلى الناس ما تحب ان يؤتى إليك ، ثم اقبل على اصحابه وقال ايها الناس أما ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شيء فبين صريع مبتلى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى وآخر مسجى وطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي يصير الباقي .

فقال له زيد بن صوحان العبدي[1] يا أميرالمؤمنين أي سلطان اغلب واقوى قال عليه السلام

(١) كان زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجاس بن صبرة بن الحدرجان العبدي يكنى ابو سلمان لشدة حبه لسلمان الفارسي وهو أكبر من اخيه صعصعة ادرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله سنة واحدة وهو مسلم ولم تكن له صحبة وخالف في ذلك ابن الكلبي واما اخوه صعصعة فله ادراك فقط وكان زيد سيداً في قومه مطاعاً في عشيرته على دين وثيق ومحبته للنبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين اكيدة وقد مدحه النبي صلى الله عليه وآله وعرف اصحابه انه من اهل الصلاح والفوز بنعيم الجنان قبل ان يجتمع به وذلك لما رجع من غزوة بني المصطلق سمع منه اصحابه يقول (جندب وما جندب وإلّا قطع الحبر زيد) فسئل عن معناه فقال اما جندب فيضرب ضربة يكون امة واحدة وزيد رجل من امتي تدخل الجنة يده قبل بدنه (وتحقق قول النبي صلى الله عليه وآله) في جندب بن كعب الغامدي وذلك لما ولي الوليد بن عقبة الكوفة ايام عثمان رأى جندب ساحراً يلعب بين يديه يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم ويرد اليه رأسه فصاح الناس سبحان الله ان هذا يحيي الموتى فغضب جندب من هذه الفعلة التي نهى الشرع عنها وخالف على ضعفاء الأمة من
ـ

↩ التردي في هوة الضلال فاشتمل على سيفه وعندما رأى الساحر يلعب ضرب عنقه وقال ان كان صادقاً فليحيي نفسه فغضب الوليد وقال اشهرت سيفاً في الاسلام لولا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وآله فيك لضربت عنقك وامر به فسجن في (جبل الدخان) وجاء ابن اخيه إلى السجان واخرج عمه جندباً وقال :

افي مضرب السحار يضرب جندبا ... وتقتل اصحاب النبي الأوائل

فان يك ظني بابن سلمى ورهطه ... هو الحق يطلق جندبا أو تقاتل

ويقال ان السجان لما وقف على خبره اطلقه فامر به الوليد فصلب ولما قدم المدينة جندب واعلم عثمان بذلك كتب إلى الوليد بالكف عنه وعن السجان فاطلق قبل قتله وكان اسم السجان سيان أو دينار واسم الساحر بستاني أو ابو بستاني وقال سعد اللغوي في الفصوص اسمه بطرونا .

(واما زيد) فقد تحقق فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يوم جلولاء وهو يوم القادسية فان فيه قطعت يده وفي يوم الجمل قال لأمير المؤمنين ما اراني إلّا مقتولا قال عليه السلام وما علمك بذلك يا ابا سلمان قال رأيت يدي نزلت من السماء تستشليني فقتله قاضي البصرة عمرو بن يثربي الضبي وقيل كعب بن شور وقد قتل قبله ثلاثة اخاه سيحان بن صوحان وعلباء بن الهيثم وهند ابن عمرو المرادي وجرح صعصعة بن صوحان وابن يثربي هو القائل :

انا لمن انكرني ابن يثربي ... قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحان على دين علي

فصمد إليه عمار بن ياسر فقتله وقيل اتاه سهم غرب فقتله ولما ارتث زيد وقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له لقد كنت يا زيد خفيف المؤنة عظيم المعونة فرفع إليه رأسه وقال وانت جزاك الله خيراً فوالله ما علمتك إلّا بالله عليماً وفي أم الكتاب لعليا حكيماً وان الله لفي صدرك لعظيم والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فكرهت والله ان اخذلك فيخذلني الله ثم التفت إلى اصحابه وقال ادفنوني بثيابي ولا تغسلوا عني دماً فاني محاج مخاصم فمات هناك ودفن في محله ولما بلغ عائشة موته ترحمت عليه واسترجعت وكانت معه راية عبدالقيس وكتبت اليه عائشة إذا اتاك كتابي فالزم بيتك وخذل الناس عن علي بن ابي طالب حتى يأتيك امري .

فكتب اليها اما بعد : انك امرت بامر وامرنا بغيره فركبت ما امرنا به وامرتنا ان نركب ما امرت به امرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة . ولما سيره عثمان إلى الشام فيمن سيره من رجالات الكوفة كالأشتر وكميل بن

↩

الهوى قال فأي ذل اذل قال عليه السلام الحرص على الدنيا قال فأي فقر اشد قال عليه السلام الكفر بعد الايمان قال فأي دعوة اضل قال عليه السلام الداعي بما لا يكون قال فأي عمل افضل قال عليه السلام التقوى قال فأي عمل انجح قال طلب ما عند الله قال فأي صاحب أشر قال عليه السلام المزين لك معصية الله قال فأي الخلق اشقى قال عليه السلام من باع دينه بدنيا غيره قال فأي الخلق اقوى قال عليه السلام الحليم قال فأي الخلق اشح قال عليه السلام من اخذ من غير حله فجعله في غير حقه قال فأي الناس اكيس قال عليه السلام من ابصر رشده من غيه قال فمن احلم الناس قال عليه السلام الذي لا يغضب قال فأي الناس اثبت رأياً قال عليه السلام من لم يغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بشقوتها قال فأي الناس احمق قال عليه السلام المغتر بالدنيا وهو يرعى ما فيها من تقلب احوالها قال فأي الناس اشد حسرة قال عليه السلام الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فأي الخلق أعمى قال عليه السلام الذي عمل لغير الله تعالى يطلب بعمله الثواب من عند الله قال فأي القنوع افضل قال عليه السلام القانع بما اعطاه الله قال فأي المصائب اشد قال عليه السلام المصيبة بالدين قال فأي الأعمال احب إلى الله قال عليه السلام انتظار الفرج قال فأي الناس خير عند الله قال عليه السلام

⬅ زياد وجرى بينه وبين معاوية كلام قال فيه ان كنا ظالمين فنتوب إلى الله تعالى وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فاذن له بالرجوع إلى الكوفة واوصى سعيد بن العاص بالكف عنه.

«ومسجده» ومسجد اخيه صعصعة بالكوفة بالقرب من مسجد السهلة من المساجد المباركة يقصدها اهل الصلاح وحدث محمد بن المشهدي في مزاره بالاسناد إلى علي بن إبراهيم القمي عن أبيه قال حججت بيت الله الحرام فوردنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع وساجد وساق الحديث إلى ان قال فخرج من المسجد فدخل مسجداً صغيراً بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة ووقار ثم بسط كفيه وقال إلهي قد مداليك الخاطيء المذنب إلى آخره فقلنا له بم يعرف هذا المسجد قال هو مسجد زيد ابن صوحان صاحب علي بن ابي طالب وهذا دعاؤه وتهجده ثم غاب عنا فلم نره فقال لي صاحبي انه الخضر عليه السلام.

(نقلنا هذه الترجمة من الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١، ص: ٥٥٩ وص: ٢١٨ والاصابة ج ١، ص: ٥٨٢ قسم ثالث وتاريخ بغداد ج ٨، ص: ٤٣٩ وتجريد اسماء الصحابة ج ١، ص: ٢١٤ والخصائص (للسيوطي) ج ٢، ص: ١٣٩ ومعارف ابن قتيبة ورجال الكشي ص: ٤٤ ورجال المامقاني ومزار ابن المشهدي وتاريخ الطبري ج ٥، ص: ٩٠).

اخوفهم له واعملهم بالتقوى وازهدهم في الدنيا قال فأي الكلام افضل عند الله قال عليه السلام كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه قال فأي القول اصدق قال عليه السلام شهادة ان لا إله إلّا الله قال فأي الأعمال اعظم عند الله قال عليه السلام التسليم والورع قال فأي الناس اكرم قال عليه السلام من صدق في المواطن .

ثم اقبل عليه السلام على الشيخ وقال يا شيخ ان الله عزّ وجل خلق خلقاً وضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا ان الموت سبيل لمن مضى وبقي فتزودوا لاخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على ادنى القوت وقدموا الفضل واحبوا في الله وابغضوا في الله عزّ وجل اولئك المصابيح واهل النعم في الآخرة والسلام .

فقال الشيخ فاين اذهب وادع الجنة واراها وارى اهلها معك جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك فاعطاه أميرالمؤمنين سلاحاً وحمله وكان في الحرب بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام يضرب قدماً وأميرالمؤمنين يتعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب اقدم فرسه حتى قتل وتبعه رجل من اصحاب أميرالمؤمنين فوجده صريعاً فاخبر أميرالمؤمنين ولما انقضت الحرب جيء بدابته وسلاحه إلى أميرالمؤمنين فصلى عليه وقال هذا والله السعيد حقاً فترحموا على اخيكم[1] .

(٣٠) قال عليه السلام اوحى الله إلى موسى عليه السلام حببني إلى خلقي وحبب خلقي إلي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلا ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى عليه السلام ومن هذا العبد الآبق منك قال المتمرد قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه تعالى ويتوصل به إلى مرضاته[2] .

---

(١) امالي ابن الشيخ الطوسي ص : ٢٧٧.

(٢) البحار ج ١، ص : ٧١ عن تفسير العسكري.

(٣١) وقال ﷺ ايما احب إليك صديق كلما رآك اعطاك بدرة دنانير أو صديق كلما رآك نصرك لمصيدة من مصايد الشيطان وعرفك ما تبطل به كيدهم وتخرق شبكتهم وتقطع حبائلهم فقال بل صديق كلما رآني علمني كيف اخزي الشيطان عن نفسي فادفع عني بلاءه قال ﷺ فايهما احب اليك استنقاذك اسيراً مسكيناً من ايدي الكافرين أو استنقاذك اسيراً مسكيناً من ايدي الناصبين فقال يا ابن رسول سل الله ان يوفقني للصواب في الجواب فقال ﷺ اللهم وفقه فقال الرجل بل استنقاذي المسكين الأسير من ايدي الناصبين فانه توفير الجنة عليه وانقاذه من النار وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ودفع الظلم عنه فيها والله يعوض هذا المظلوم باضعاف ما لحقه من الظلم وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه فقال ﷺ وفقت لله ابوك اخذته من جوف صدري لم تخرم ما قاله رسول الله ﷺ حرفاً[١] .

(٣٢) حدث القاسم بن عوف قال كنت أأتي علي بن الحسين مرة ومحمد بن الحنفية مرة فقال لي علي بن الحسين إياك ان تأتي اهل العراق فتخبرهم ما استودعناك علماً فانا والله ما فعلنا ذلك وإياك ان تترأس بنا فيضعك الله واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً واعلم انك تكون ذنباً في الخير خير لك من ان تكون رأساً في الشر واعلم ان من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فان حدث صدقاً كتبه الله صديقاً وان حدث كذباً كتبه الله كذاباً واياك ان تشد راحلة ترحلها فانما ههنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة ﷺ تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع .

قال ولما مضى علي بن الحسين حسبنا الايام والجمع والشهور والسنين فما زاد يوماً ولا نقص حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين ﷺ باقر العلم[٢] .

(٣٣) قال ﷺ اني اكره ان اعبد الله ولا غرض لي إلاّ ثوابه فاكون كالعبد الطامع ان طمع عمل وإلاّ لم يعمل واكره ان اعبده لخوف عذابه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل فقيل له فما تعبده قال ﷺ لما هو اهله بايادية وانعامه[٣] .

---

(١) تفسير الامام العسكري ص : ١٣٩ ج ١، ص : ٧٢.

(٢) رجال الكشي ص : ٨٢.

(٣) تفسير الامام العسكري ص : ١٣٢.

لفظ الكراهة ظاهر في صحة العبادة إذا وقعت بلحاظ الثواب والعقاب غير ان ارقى العبادة إذا كانت له سبحانه وتعالى لانه المتلطف بانواع الكرامة مع التمادي في الطغيان والقول ببطلان العبادة إذا قصد بها الثواب والعقاب من جهة منافاتها للاخلاص المطلوب من العبد باطل لان مراتب الناس مختلفة ويتعذر منهم العبادة بهذا المعنى فان هذه المرتبة لا تتحقق إلّا من أميرالمؤمنين وابنائه المعصومين كما قال عليه السلام عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك ولا شك في ان قصد المتعبد الجنة والخوف من النار لا ينافي الاخلاص لانه لو لم يعرف الله القاهر القادر الحاكم بالعدل لا يخافه ولا يرجوه فقصدهما من شؤون الاخلاص له على انه ورد الأمر بالدعاء خوفاً وطمعاً فقال ادعوه خوفاً وطمعاً وقد ورد في ادعية الأئمة الدعاء ليزلفهم مع اهل الجنان ويبعدهم عن اهل النار وذكر المجلسي في المرآة ج ٢، ص : ١٠١ ان أميرالمؤمنين قال في بعض اوقافه هذا ما اوصى به عبدالله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ومما يشهد لصحة مثل هذه النية ما ورد عن الصادق كما في الكافي بهامش المرآة ج ٢ ص : ١٠٠ باب العبادة قال عليه السلام العباد ثلاثة قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله لطلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حباً له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة ومن هذا الحديث الصحيح وغيره افتى العلماء الاعلام بصحة عبادة من نوى بها الثواب أو الخوف من النار .

(٣٤) سأله رجال من قريش كيف الدعوة إلى الدين فقال عليه السلام (بسم الله الرحمن الرحيم) ادعوك إلى الله تعالى وإلى دينه وجماعه امران معرفة الله والآخر العمل برضوانه وان معرفة الله ان يعرفه بالوحدانية والرأفة والرحمة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمداً عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواهما هو الباطل فإذا اجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين[1] .

---

(١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٧٣ والتهذيب (للطوسي) ج ٢، ص : ٤٧.

(٣٥) وقال له رجل اني مبتلي بالنساء فازني يوماً واصوم يوماً فيكون ذاكفارة لذا فقال ﷺ ليس شيء احب إلى الله من ان يطاع ولا تزني ولا تصوم[1] .

(٣٦) وكان ﷺ واقفاً بعرفات ومعه الزهري فقال له كم تقدر ههنا من الناس قال الزهري اقدر اربعة آلاف كلهم حجاج قصدوا الله باموالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال ﷺ يا زهري ما أكثر الضجيج واقل الحجيج فقال الزهري اهؤلاء قليل فعندها امره الامام ﷺ ان يدنو منه فلما دنا منه مسح بيده المباركة على وجهه وقال له انظر فعندها قال الزهري ارى هؤلاء كلهم قردة إلّا القليل ثم استدناه ﷺ ومسح بيده الشريفة على وجهه فرأى اولئك خنازير ثم مسح على وجهه فإذا هم دواب إلّا النفر اليسر من الناس فقال له بابي انت وامي ادهشتني آياتك وحيرتني عجائبك قال ﷺ يا زهري ما الحجيج من هؤلاء إلّا النفر اليسير من ذلك الجمع الغفير ثم قال ان من والى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود ما قلده الله من اماناتنا ووفانا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من قد رأيتهم .

يا زهري حدثني ابي عن جدي رسول الله انه قال ليس الحاج المنافقون المعاندون لآل محمد وعلي ومحبيهما بل الحاج المعادون لشانيئهما هؤلاء المؤمنين الموالين لنا المعاندين لاعدائنا تسطع انوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا فمنهم من يسطع نوره مسيرة الف سنة ومنهم من يسطع ثلثمائة الف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات ومنهم من يسطع نوره بين ذلك يزيد وينقص على قدر مراتبهم في موالاتهم ومعاداة اعدائنا يعرفهم اهل العرصات من المسلمين والكافرين بانهم الموالون المتولون والمتبرؤن .

يقال لكل واحد منهم يا ولي الله انظر في هذه العرصات الى كل من اسدى اليك في الدنيا معروفاً أو نفس عنك كربة أو اغاثك إذ كنت ملهوفاً وكف عنك عدواً واحسن إليك في معاملة فانت شفيعه فان كان من المؤمنين المحقين زيد في شفاعته في نعم الله عليه وان كان من المقصرين كفي بتقصيره في شفاعته وان كان من الكافرين خفف عذابه بقدر احسانه له .

---

(١) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٥١٨ باب الزاني.

وكأني بشيعتنا هؤلاء يطيرون في تلك العرصات كالبزاة والصقور فينقضون على من أحسن إليهم في الدنيا ويلتقطونهم من شدايد العرصات[1] .

(٣٧) وقال عليه السلام اتقوا المحرمات كلها واعلموا ان غيبتكم لاخيكم المؤمن من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله اعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه وان الدم اخف في التحريم عليكم اكله من ان يشي احدكم باخيه المؤمن من شيعة آل محمد إلى سلطان جائر فانه يهلك نفسه واخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه وان لحم الخنزير اخف تحريماً من تعظيمكم من صغر الله وتسميتهم باسمائنا اهل البيت وتلقيبهم بالقابنا وقد سماهم الله باسماء الفاسقين ولقبهم بالقاب الفاجرين وان ما اهل به لغير الله اخف تحريماً عليكم من ان تعتقدوا نكاحاً أو صلاة جماعة مع اعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن منكم تقية قال الله تعالى فمن اضطره اللهو إلى تناول شيء من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله إذا زالت التقية فلا اثم عليه وكذلك من اضطر إلى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين ومن سماهم بالاسماء الشريفة خوفاً على نفسه وقبل احكامهم تقية فلا إثم عليه[2] .

(٣٨) قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنة ثلاث درجات وفي الآخرة ثلاث دركات فأعلا درجات الجنة لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده والدرجة الثانية لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه والدرجة الثالثة لمن احبنا بقلبه وفي اسفل الدرك من النار من ابغضنا بقلبه واعان علينا بلسانه وفي الدرك الثالث من النار من ابغضنا بقلبه[3] .

(٣٩) عن ابي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام لاصحابه اوصيكم اخواني بالدار الآخرة ولا اوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون وبها متمسكون أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين فانه قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال ايكم يبنى على موج البحر داراً تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قراراً[4] .

---

(١) تفسير العسكري ص : ٢٥٦ على هامشه كنز العرفان.

(٢) البحار ج ٧، ص : ٣٣١ في باب من كتم شيئاً من فضائلهم.

(٣) المحاسن (للبرقي) ج ١، ص : ١٥٣.

(٤) امالي المفيد ص : ٢٦.

(٤٠) حدث الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول يا ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كانت المحاسبة لها من همك وكان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فاعد جواباً[١] .

(٤١) قال عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس قبل الحساب فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيسألونهم إلى أين يقولون إلى الجنة فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك يقولون كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء علينا غفرنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة ويسألونهم مثل الأول فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله عزّ وجل فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله عزّ وجل فيقوم ناس يقال لهم انطلقوا إلى الجنة فيسألونهم الملائكة عما استحقوا ذلك وما مجاورتهم لله عزّ وجل فيقولون كنا نتزوار في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله فيقولون ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين[٢] .

وهؤلاء الذين يؤمر بهم إلى الجنة قبل الحساب لابد ان يكونوا منزهين عن الاثام ليكون اتحافهم بهذه الكرامة تعظيماً لهم لما فعلوه من الخلق الجميل .

(٤٢) كان عليه السلام يقول التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره إلّا ان يتقي تقاة قيل وما تقاته قال يخاف جباراً عنيداً ان يفرط عليه أو ان يطغى[٣] .

(٤٣) حدث ثوير بن فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ان الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الأخ انت لأخيك تدعو له بالخير وهو غايب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله عزّ وجل مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له بئس

---

(١) امالي المفيد ص : ٦٤ ومشكاة الأنوار ص : ٦٦ وتحف العقول ص : ٦٧.

(٢) حلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٣، ص : ١٥٩ وتاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٦ نجف واصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٢١.

(٣) حلية الأولياء ج ٣، ص : ١٤٠.

الأخ انت لأخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك[١] .

وهذا القول من الملائكة كناية عن الدعاء له والترحم عليه والحمل على مخاطبتهم لهذا الشخص في الآخرة بعيد لان ظاهر الخبر ان يحمل على الدعاء اما تنشيط الداعي لأخيه بظهر الغيب على المواظبة في هذا العمل لما فيه من فائدة كبرى تعود عليه واما ردع له عن ذكر اخيه بسوء .

(٤٤) سئل عليه السلام ايما افضل السكوت ام الكلام فقال عليه السلام لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام افضل قيل فكيف ذاك يا ابن رسول الله فقال ان الله سبحانه لم يبعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا تجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام وما كنت لاعدل القمر بالشمس وانك تصف فضل السكوت على الكلام ولست تصف فضل الكلام على السكوت[٢] .

(٤٥) قال له رجل ان فلاناً ينسبك إلى الضلال والابداع فقال عليه السلام ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه إلينا ولا رعيت حقي حيث ابلغتني عن اخي ما لست اعلمه ان الموت يعمنا والبعث محشرنا ويوم القيامة موعدنا والله يحكم فينا اياك والغيبة فانها كلاب النار واعلم ان من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار انه انما يطلبها بقدر ما فيه[٣] .

(٤٦) قال ابو عبدالله عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام اما علمت انه إذا كان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا ثم يقول انظروا إلى عبادي اتوني شعثاً غبراً ارسلت إليهم رسولاً من وراء وراء فسألوني ودعوني اشهدكم انه حق علي أن اجيبهم اليوم قد شفعت محسنهم في مسيئهم وقد تقبلت من محسنهم فافيضوا مغفوراً لكم ثم يامر ملكين

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٦٤ في باب الدعاء للمؤمن بظهر الغيب .

(٢) الاحتجاج (للطبرسي) ص : ١٧٢ ط . نجف .

(٣) احتجاج الطبرسي ص : ١٧٢ ومشكاة الانوار ص : ٢٩١ .

فيقومان بالمأزمين[١] هذا من هذا الجانب وهذا من هذا الجانب فيقولان اللهم سلم سلم فلا تكاد ترى من صريع ولا كسير[٢] .

وظهور المولى الجليل عبارة عن فيض الطافه الرحمانية واتحافه العباد المنقادين إلى اوامره بالكرامة التي لا انقضاء لها وتعبير الامام عليه السلام « بلا تكاد » دال على ان دعاء الملكين بالسلامة لهؤلاء الحاج من باب الاقتضاء فانه ربما يصادمه القضاء المحتوم يكون بعضهم صريعاً أو كسيراً فيكون كالعقيقة والصدقة والدعاء إلى امثالها مما هو له اقتضاء التأثير في دفع البلاء او جلب السراء ما لم يعارضه ما هو اقوى منه في نزول الشر او دفع الخير .

وتجلي الرب سبحانه وتعالى لأهل عرفة كتجليه جل شأنه لزوار الحسين عليه السلام ليلة الجمعة فقد روى ابن قولويه عن صفوان الجمال قال لي ابو عبدالله عليه السلام وهو في الحيرة هل لك في قبر الحسين عليه السلام قلت وتزوره جعلت فداك قال وكيف لا ازوره والله يزوره كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء ونحن افضل الأوصياء قلت جعلت فداك فتزوره ليلة الجمعة تدرك زيارة الرب قال نعم يا صفوان الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين وذلك تفضيل[٣] ولا اشكال في ان المراد من زيارة الرب تعالى انزال الفيوضات الإلهية على زواره وغمرهم بالرحمة والغفران .

(٤٧) عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين يقول ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ويقول الله لعبد من عبيده يوم القيامة اشكرت فلاناً فيقول بل شكرتك يا رب فيقول الله سبحانه لم تشكرني ان لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس[٤] .

ولا ينافيه ما روي عن أمير المؤمنين لا يحمد حامد إلّا ربه لان هذا الشكر للناس الذين

---

(١) في تاج العروس ج ٨، ص : ١٨٦ المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وموضع آخر بين مكة ومنى .

(٢) محاسن البرقي ج ١، ص : ٦٥ طهران.

(٣) كامل الزيارة ص : ١١٣ باب ٣٨.

(٤) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١١٦ باب الشكر .

صدر منهم الاحسان مما امر به المولى تعالى فيكون شكرهم امتثالاً لأمره جل شأنه وهو في الحقيقة شكر له تعالى على ان شكر المخلوق الصادر منه الجميل مما يوجب الالفة ويحكم رابطة التضامن والمودة فيتكرر العطف فيما بينهم ولا شك في محبوبية كل ما يوجب الاجتماع ويبقى المودة ومن هنا امر الله تعالى نبيه الاقدس صلى الله عليه وآله بالدعاء لمن اتاه بالزكاة فقال سبحانه (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) .

(٤٨) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم عن العمل الذي جازوا به إلى الجنة فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وأي شيء كان اعمالكم يقولون كنا نحب في الله ونبغض في الله فيقولون لهم نعم اجر العاملين[١] .

(٤٩) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه[٢] .

(٥٠) الزهري قال علي بن الحسين عليه السلام رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره إلى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله له كل شيء[٣] .

(٥١) حدث الوصافي عن علي بن الحسين انه قال من سره ان يمد الله في عمره وان يبسط له في رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير إذ اتته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى اسفل قعر في النار[٤] .

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٣ باب الحب والبغض لله ومشكاة الأنوار ص : ٩١.

(٢) اصول الكافي بهامش المرآة ج ٢، ص : ١٤٨ باب الانصاف والعدل.

(٣) اصول الكافي بهامش المرآة ج ٢، ص : ١٥٠ باب الاستغناء عن الناس ومشكاة الانوار ص : ١١٦.

(٤) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٥٦ باب صلة الرحم.

لم يكن للرحم حقيقة شرعية ليرجع إليها عند الشك وقد اختلفوا في ما يدل عليه اللفظ على اقوال :

(الأول) وهو المشهور بين علمائنا اطلاقه على المعروفين بالنسب ذهب إليه الشيخ الطوسي في الخلاف والمبسوط وابن ادريس في السراير والمحقق الحلي في الشرايع والنافع والعلامة الحلي في التحرير والقواعد وولده فخر المحققين في الايضاح والشهيد الأول في اللمعة والقواعد ص : ٢١٣ والشهيد الثاني في الروضة والمسالك والمحقق الكركي في جامع المقاصد والسيد مير علي في الرياض والكرباسي في منهاج الهداية والشيخ المحقق في الجواهر ذكروا ذلك في مسألة الوصية للقرابة وذهب إليه الالوسي المفسر في روح المعاني ج ٢٦ ص : ٧٠ عند قوله تعالى (وتقطعوا ارحامكم) وفي نيل الاوطار للشوكاني ج ٦ ص : ٢٣ في الوقف على الاقارب قال عند الشافعية القرابة كل من اجتمع في النسب سواء قرب أو بعد مسلماً كان أوكافراً غنياً أو فقيراً ذكراً أو انثى وارثاً أو غير وارث محرماً أو غير محرم وبه قال أحمد مع اخراج الكافر وفي تيسير الوصول لابن الديبع ج ٣ ص : ١٦٣ قال الأرحام هم الأقارب وكل من يجمع بينك وبينه نسب وفي كفاية الطالب في الفقه المالكي ج ٢ ص : ٣٢١ الرحم كل قرابة بنسب من جهة الابوة والامومة وفي حاشية العدوي عليها الرحم كل قرابة وان بعد وارثاً ام لا يحرم نكاحه أم لا وقال الاقفهسي إذاكثرت فالمراد من صلتها هو الأقرب ومن يحرم نكاحه .

(فالرحم) عندهم عبارة عما يفهمه اهل العرف من اطلاق اللفظ فيدخل في الأرحام والأقارب الاصول والفروع والحواشي من قبل الأب والأم مقابلة للأجانب ولا يدخل فيهم المتصل بالسبب وان شمله عبارة القاموس لان الرحم في الاصل كما في « مفردات الراغب » هو رحم المرأة واستعير للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحد فالمتصل بالسبب خارج عنهم .

(الثاني) من يتقرب إليه باخراب وام في الاسلام دون الكفر نص عليه الشيخ الطوسي في الوصية المبهمة وحكي عن المقنعة للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وفي نيل الاوطار للشوكاني ج ٦ ص : ٢٣ عن ابي يوسف ومحمد اختصاص القرابة بمن جمعهم اب منذ الهجرة سواء من قبل الأم أو الأب .

(الثالث) عن ابن الجنيد من الامامية اختصاصه بالمتقربين إليه من جهة الولد أم الوالدين ولم يتجاوز الجد الرابع وفي نيل الاوطار ج ٦ ، ص : ٢٣ عن أحمد صدق القرابة على من جمعه والموصي الأب الرابع إلى اسفل منه .

(الرابع) التخصيص بالوارث دون غيره حكاه النووي في شرحه على صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري ج ٩ ، ص : ٤٤٩ والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ج ٥ ، ص : ٤١٤ قولا .

(الخامس) التخصيص بالمحرم من ذوي الأرحام دون غيره من بني الأخوال والاعمام اختاره القاضي عياض[1] وفي بدائع الصنائع لعلاء الدين الحنفي ج ٧ ، ص : ٣٤٩ إذا اوصى لارحامه دخل الرحم المحرم والأقرب فالأقرب وهذه القرابة هي التي يجب صلتها ويحرم قطعها وعند ابي يوسف ومحمد يدخل في الرحم المحرم والقريب والبعيد إلى اقصى اب له في الاسلام .

(السادس) في نيل الاوطار ج ٦ ، ص : ٢٣ اختصاص القرابة عند مالك بالعصبة سواء كان وارثاً أم لا .

(السابع) فيه عند الهادوية اختصاصه بمن ولده احد ابوي الواقف فيما لو قال وقفت على ذي رحمي .

(الثامن) في المحلى لابن حزم ج ٩ ص : ٣١٤ الاقربون من يجتمع مع الميت في الأب الذي يعرف به نسب ومن جهة امه كذلك هو من يجتمع مع الميت في الأب الذي يعرف به نسب ومن جهة امه كذلك هو من يجتمع مع امه في الأب الذي يعرف بالنسبة إليه لان هؤلاء في اللغة اقارب ولا يجوز ان يوقع على غير هؤلاء اسم الاقارب .

(التاسع) حكى القاضي زاده في نتائج الافكار ج ٨ ص : ٤٧٣ تكلمة الفتح القدير لابن همام ان الرحم عند الشافعي تختص بالذي يجمع واياه الأب الأدنى .

هذه الأقوال التي عثرنا عليها ونحن بعد ان عرفنا عدم الحقيقة الشرعية للرحم فالمرجع اهل العرف ونراهم يقصرون الرحم .

---

(١) شرح صحيح مسلم (للنووي) على هامش ارشاد الساري ج ٩ ، ص : ٤٤٩ .

على المعروف بنسب وان كان بعيداً ذكراً أو أُنثى نعم قد يكون بعضه أآكد من بعض وعلى هذا قال العلامة الحلي في « التحرير » لو اوصى لاقاربه اعطي كل من صدق عليه اسم القريب عرفا سواء كان وارثاً أو غير وارث ويستوي فيه القريب والبعيد والصغير والكبير والغني والفقير والانثى والذكر ويدخل فيه القرابة من جهة الأُم كالأخوال والاخوة للأم سواء كان الوصي عربياً أو عجمياً ا هـ.

واستشكال المجلسي في البحار ج ١٦ ص : ٣١ في الحاق القبيلة العظيمة كبني هاشم في الأرحام من حيث ترتيب الاثر مبني على ما هو المتفاهم عرفا من تبادر المرتبة القريبة عند اطلاق اللفظ واما لو فرض عدم وجود احد إلّا المرتبة العالية جداً يكون لفظ الرحم منطبقاً عليها قطعاً وعلى ما ذكرناه ينزل ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ إنها نزلت في بني امية لقطعهم رحم بني هاشم .

والصلة المأمور بها لا حقيقة لها شرعية ولا لغوية فتختلف كما في قواعد الشهيد الأول ص : ٢١٤ باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها وتصدق بكل ما تتحق به وادناه السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر واعظم الصلة ما فيه جلب نفع للنفس ودفع ضرر عنها والواجب من صلة الارحام ما يخرج به عن القطعية المحرمة بل قيل أنها من الكبائر وغيره مستحب آ هـ.

وقال المجلسي في مرآة العقول ج ٢ ، ص : ١٥٢ لا ريب في حسن صلة الارحام ولزومها في الجملة ولها درجات متفاوته وادناها الكلام والسلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب والفرق بينهما مشكل والاحتياط ظاهر والتميز بين مراتب الصلة والقطع في غاية الاشكال والاحتياط طريق النجاة ا هـ.

وحكى النووي في شرح صحيح مسلم ج ٩ ص : ٤٤٨ عن القاضي عياض ان للصلة درجات متفاوتة تختلف باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب وادناها ترك المهاجرة ولو بالسلام .

وقال الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢٦ ص : ٧٠ الصلة نوع من الاحسان ولا فرق فيه بين المال والمكاتبة والزيارة والقطيعة ضد الاحسان ولا ينبغي التوقف في كون القطع كبيرة وتوقف الرافعي والنووي فيه عجيب بعد الاتفاق المحكى في تفسير القرطبي ويتحقق العذر الرافع لحرمة القطع بالنسبة إلى المال بتقديم الاجنبي المحتاج وفي الزيارة بالحضور في الجماعة وفي المراسلة بعدم وجدان من يثق به لاداء ما يرسله معه والصغيرة تعد كبيرة لو فعلت مع الأرحام وان كانت دون ما لو فعلت مع الابوين لان قبح السيئات اضافي كما ان قبح القطع يتفاوت باعتبار الشخص القاطع والمقطوع ومع تسليم التفاوت يكون عقوق الأم اقبح من عقوق الأب والولد الذي يعبأ به اقبح من عقوق الولد الذي لا يعبأ به ا هـ .

وحكى في نيل الاوطار ج ٦ ص : ٢٣ عن ابي حنيفة البدئة في الصلة بقرابة الاب قبل الأم مع فرض دخولهم في القرابة ثم ان الحديث صرح بان صلة الارحام تزيد في العمر وحيث ان المقدرات في الأزل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لاستحالة خلاف معلوماته سبحانه وتعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد الله تعالى وجوده وبعدم كل ممكن اراد الله تعالى استمراره على حالة العدم الاصلي فكيف يمكن الحكم بزيادة العمل أو نقصانه بسبب من الاسباب واضطربوا في الجواب فيحكي النووي في شرح صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري ج ٩ ص : ٤٥٠ .

(اولاً) ان المراد من الزيادة البركة في العمر بتوفيق العبد للطاعات وصيانة العمر عن الضياع في غيرها .

(ثانياً) ان المراد منها ظهور الزيادة للملائكة بالكشف لهم عما في اللوح المحفوظ .

(ثالثاً) ان المراد منها الذكر الجميل بعد الموت وذكر العيني في عمدة القاري شرح البخاري ج ٥ ص : ٤١٤ وجوها لا ترتفع بها هذه الغائلة .

وملخص ما يقال في هذه المسألة ان كل انسان تقتضي طبيعته حداً خاصاً يحصل فناؤها بالوصول إليه والزيادة على الحد انما هي بمقارنتها لبعض الاسباب المحبوبة للمولى سبحانه كما ان النقصان عنه بالمقارنة لما هو مبغوض للمولى تعالى فالقول بان عمر زيد كان ثلاثين سنة وبصلته لرحمه زاده الله إلى ستين وبقطعه يبتره الله إلى ثلاث سنين انما هو بهذه الملاحظة ويستحيل ان يراد منه تقدير المولى سبحانه اولاً ثلاثين وبعد الصلة يقدر له ثانياً

ستين لاستلزامه جهل المولى الحكيم بالكائنات تعالى عن ذلك علواً كبيراً وبالجملة ان الله جل شأنه لما علم في الأزل ان هذه الطبيعة المقتضية للانتهاء بثلاثين سنة تقترن اختياراً بصلة الرحم قدر سبحانه لها الستين من الازل فالاجل المحتوم هو الستون سنة وهذا لا يتخلف عما علمه الباري تعالى ولا يلزم منه الجبر بعد جعل العبد مختاراً في افعاله فما صدر من صلة الرحم أو قطعها كان باختياره فالزيادة الحاصلة بالصلة أو بالصدقة أو بقضاء حوائج المؤمنين أو بالدعاء أو بالمواظبة على عمل بعض الطاعات والنقيصة الحاصلة من الاسباب الخاصة انما تلاحظ بالنسبة إلى الطبيعة المجردة عن مقارنتها بموجبات الزيادة والنقيصة فقول القائل زاد الله في عمر زيد لاجل كذا أو نقص منه لاجل كذا انما هو بالنظر إلى طبيعة زيد لولا هذه الطواري وإلاّ فعمر زيد من الأزل محدود بحد خاص يعلمه المولى سبحانه ولا يتخلف عن المعلوم اصلاً وهذا هو الحل الفاصل للمشكلة المعضلة .

ولعل كلام الشهيد الأول في القواعد ص : ٢١٥ ناظر إلى هذا فانه قال ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطاً باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر به ثم قال وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب وليس كون الصلة زيادة في العمر إلاّ كنصب الايمان سبباً لدخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة وبالدعاء في تحقيق المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفي هذا سر لطيف ففي كل ذرة من الاجتهاد امكان سببه لخير علمه الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمعجب كيف صار الاشكال في صلة الرحم ولم يذكر في جميع التصرفات الحيوانية مع انه وارد فيها عند من لا يتفطن للمخرج منه .

(٥٢) ابو حمزة قال علي بن الحسين عليه السلام لا تحلفوا إلاّ بالله ومن حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن حلف له بالله فلم يرض فليس من الله[1] .

---

(١) البحار ج ٢٤، ص : ١٢.

(٥٣) ابو جعفر الباقر عليه السلام قال كان رجل يقال له ابو مرة استأذن على علي بن الحسين فلما دخل قال عليه السلام عليك إذا جئت ثانياً فلا تقولن ابو مرة[١] وانما كره الامام التسمية بهذه الكنية لانها من كنى ابليس واراد صلوات الله عليه ارشاده إلى استفهام السبب حتى يوفقه على ما هو المرغوب لله تعالى .

(٥٤) ابو حمزة قال علي بن الحسين عليه السلام كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن مضى امس بما فيه فلا يرجع ابداً فان كنت عملت خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بما اسلفته منه وان كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه و تفريطك فيه وانت في يومك الذي اصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الامس الماضي عنك فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط ويوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط وانما هو يومك الذي اصبحت فيه وقد ينبغي لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتها ومن سيئات ان لا تكون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محيطة فانت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الايام إلّا يومه الذي اصبح فيه وليلته فاعمل اودع والله المعين على ذلك[٢] .

(٥٥) عن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين اني لاستحي من ربي أن أرى الأخ من اخواني فاسأل الله له الجنة وابخل عليه بالدينار والدرهم فإذا كان يوم القيامة قيل لي لو كانت الجنة لك لكنت بها ابخل وابخل وابخل[٣] .

(٥٦) علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب فسأله عن أخرى مثلها فقال له عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بعداً[٤] .

---

(١) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٣ باب الكنى .

(٢) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٢٤ باب نادر بعد الاستدراج .

(٣) مصادقة الاخوان (للصدوق) ص : ٣٤ طبع طهران .

(٤) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٠ باب استعمال العلم .

رتب صلوات الله عليه عدم العمل على طبق العلم الازدياد في الجحود والعناد مع ان هذه المسائل ان كانت من فروع الشريعة لا يكون تاركها في زيادة من الجحود فان الفاسق إذا ترك العمل ببعض ما علمه من احكام الشريعة يجب عليه الفحص عما جهله من الأحكام الآخر وان كان عاصياً بالنسبة إلى ما عرفه ولا يكون تركه العمل عذراً في ترك التعلم ويجب على العالم ارشاده إلى الطريق المهيع وايقافه على الحقيقة خصوصاً مع استرشاده لئلا تكون له الحجة على ذلك العالم .

فقول الامام عليه السلام في الحديث (لا تطلبوا علم ما تعلمون الخ) ينبغي ان ينزل على كون السائل من اهل الخلاف وقد وضح لديه بسؤاله الأول المستحق للخلافة الكبرى فإذا لم يعمل بما علمه من أهم مسائل الدين الحنيف لا ينفعه تعلم باقي الأحكام لأن الاذعان بالخلافة الإلهية اساس الشريعة وكل عمل هباء إذا لم يقترن باعتقاد الامامة ولعل احتفاف الحال ببعض الموانع حرج على الامام التبسط في توضيح الأمر .

(٥٧) قال عليه السلام ابشروا شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الاوفر فان الله تعالى اوحى لموسى عليه السلام حببني إلى خلقي وحبب خلقي إليّ قال كيف افعل قال تعالى ذكرهم آلائي ونعمائي فلئن ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة صائماً نهاراً قائماً ليلها فقال موسى عليه السلام ومن هذ العبد الآبق منك قال تعالى العاصي المتمرد قال ومن الضال عن فنائك قال تعالى الجاهل بامام زمانه يعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته ويعبد به ربه ويتوصل إلى مرضاته[١] .

(٥٨) قال عليه السلام نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما ان النجوم امان لأهل السماء وبنا يمسك السماء ان تقع على الأرض إلّا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تميد باهلها ولم تخلو الأرض منذ خلق الله من حجة لله ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو الأرض إلى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله فقيل كيف ينتفع الناس بالغائب المستور قال عليه السلام كما ينتفعون بالشمس إذا استرها السحاب[٢] .

---

(١) لئالىء الاخبار (للتسركاني) ص : ٢١٤ الباب الخامس فضل التعليم .

(٢) امالي الصدوق ص : ١١٢ مجلس ٣٤.

(٥٩) الزهري قال عليه السلام مما اوصى به الخضر موسى عليه السلام لا تعيرن احداً بذنب وان احب الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجد والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما رفق احد باحد في الدنيا إلّا رفق الله تعالى به يوم القيامة ورأس الحكمة مخافة الله .

(٦٠) الباقر عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام ان الله اخفى اربعة في اربعة اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وانت لا تعلم واخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه معصيته وانت لا تعلم واخفى اجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق اجابته وانت لا تعلم واخفى وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيدالله فربما يكون وليه وانت لا تعلم .

(٦١) الباقر قال علي بن الحسين عليه السلام اربع من كن فيه كمل اسلامه وتحصنت عنه ذنوبه ولقي ربه وهو عنه راض من وفى لله عز وجل بما يجعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس واستحى من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقه مع اهله .

(٦٢) الزهري قال علي بن الحسين عليه السلام ان للعبد اربعة أعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا اراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه .

(٦٣) الرضا عليه السلام عن آبائه حدث علي بن الحسين عليه السلام عن جده اربعة لا يشبعن من اربعة الأرض من المطر والعين من النظر والانثى من الذكر والعالم من العلم[1] .

(٦٤) قال علي بن الحسين في الحديث عن جده عليه السلام النوم على اربعة اوجه الأنبياء تنام على اقفيتها مستلقية واعينها لا تنام متوقعة وحي الله تعالى والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة والملوك وابناؤها تنام على شمائلها ليستمرؤا ما يأكلون وابليس واخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً[2] .

والنوم مستقبل القبلة كهيئة الميت عند وضعه في القبر وردت به احاديث كثيرة نقلها العلامة الجليل ميرزا حسين النوري في (دار السلام) ج ٢ ص : ٣٣ وفي ص : ٣٥ ذكر

---

(١) إلى هنا من الخصال ج ١، ص : ٥٤ و ٩٨ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٤.

(٢) الخصال (للصدوق) ص : ١٢٥، ج ١.

احاديث عن النبي ﷺ وأميرالمؤمنين والامام الهادي عليه السلام وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن قال ولم أجد في اخبار المعصومين عليهم السلام ما يدل على استقبال القبلة بالوجه والرجلين كهيئة المحتضر ولكن الغزالي في احياء العلوم ذكره ولم نستوضح طريقه .

(٦٥) ابو حمزة الثمالي صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة فلما فرغ من صلاته نهض إلي منزله وانا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل إلاّ اطعمتوه فان اليوم يوم جمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقاً قال عليه السلام يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب وآله اطعموهم اطعموهم ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل منه هو وعياله وان سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان افطاره يهتف على بابه اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه إلي الله عزّ وجل وبات طاوياً واصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فاوحى الله إلي يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجردت بها غضبي واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلي ولدك يا يعقوب ان أحب انبيائي إلي واكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه واطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ يا يعقوب أما رحمت (ذميال) عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما أعتر ببابك عند آوان افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكى ما به إلي وبات طاوياً حامداً لي واصبح لي صائماً وانت يا يعقوب وولدك شباع واصبحت عندكم فضلة من طعامكم أو علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى إلي اوليائي اسرع منها إلي اعدائي وذلك حسن النظر مني لأوليائي واستدراج مني لأعدائي أما وعزتي لانزلن بك بلواي ولأجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي ولأوذينك بعقوبتي فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب .

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف عليه السلام الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها داميال طاوياً جائعاً[١] .

وهذا الحق الذي عبر عنه الامام عليه السلام ينقسم إلى واجب عيني وكفائي ومستحب مؤكد وغير مؤكد حسب اختلاف الموارد من اشراف الجايع على الموت وخوف هلاكه وانحصار سد الرمق به وعدمها وفضل الجايع من حيث العلم والتقى والسيادة وكثرة الطعام والفضل منه وعدم ذلك إلى غيره مما تختلف الأحكام فيه باختلاف العناوين .

(٦٦) قال عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة اعرى ما يكون واجوع ما يكون واعطش ما يكون فمن كسى مؤمناً في دار الدنيا كساه الله من حلل الجنة ومن اطعم مؤمناً في دار الدنيا اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمناً في دار الدنيا شربة سقاه الله من الرحيق المختوم .

(٦٧) قال عليه السلام إذا اراد الله بعبد خيرا اخذ فيه بعقول الرجال حتي ينفذ امره فيهم ثم يرد إليهم عقولهم ألا ترى إلى الرجل يقول فعلت كذا وكذا وليس معي عقلي .

(٦٨) مر الامام السجاد عليه السلام على رجل يدعو الله ان يرزقه الصبر فقال له لا تقل هذا وسل الله العافية والشكر على العافية فان الشكر على العافية خير من الصبر على البلاء .

(٦٩) قال عليه السلام ان العبد المؤمن ليطلب الامارة والتجارة فإذا اشرف من ذلك على ما يهوى بعث الله إليه ملكاً يصده عن أمر لو دخل فيه لاستحق النار فينزل الملك ويصده عن ذلك الأمر بلطف الله تعالى ويصبح العبد يقول لقد دهاني من دهاني فعل الله به وفعل وما يدري ان الله جل وعلا هو الناظر له في ذلك ولو تركه وذلك الشيء لدخل النار .

(٧٠) قال عليه السلام مر رسول الله صلى الله عليه وآله على راعي غنم فاستسقاه فقال الرجل اما ما في ضرعها فصبوح الحي واما ما في آنيتهم فغبوقهم فقال صلى الله عليه وآله اللهم كثر ماله وولده ثم مر براع آخر فاستسقاه فحلب له ما في ضرعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت

---

(١) دار السلام (للنوري) ج ٢، ص : ١٤١ عن تفسير العياشي.

للذي اسعفك بدعاء عامتنا نكرهه فقال النبي ﷺ ان ما قل وكفى خير مما كثروا لها اللهم ارزق آل محمد الكفاف .

(٧١) قال عليه السلام البلاء والفقر اسرع إلى محبينا من ركض البراذين ومن السيل إلى صمرة وهو منتهاه[1] ومن قطر السماء إلى الأرض ولولا ان تكونوا كذلك لعلمنا انكم لستم منا ثم قال بنا يجبر يتيمكم وبنا يقضى دينكم وتغفر ذنوبكم .

(٧٢) قال عليه السلام لابي حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك قلت وما اصنع جعلت فداك قال عليه السلام اعطهم من عرضك[2] ليوم فقرك .

(٧٣) قال عليه من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين به ومن شقاء المرء ان تكون عنده المرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها .

(٧٤) قال عليه السلام من زار اخاه في الله طلباً لانجاز موعد الله شيعه سبعون الف ملك وهتف به هاتف من خلف ألا طبت وطابت لك الجنة فإذا صافحه غمرته الرحمة[3] .

(٧٥) سمع عليه السلام رجلاً يقول اللهم اغنني عن خلقك فقال له لا تقل هذا فان الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك[4] .

(٧٦) قال ابو حمزة سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول كفى بالمرأ عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه[5] .

(٧٧) رأى انساناً قد برأ من المرض فقال له يهنئك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره .

---

(١) لم اجد معنى لصمرة بالصاد المهملة واما الضاد المعجمة مجرداً عن الهاء بعد الراء ففي معجم البلدان بمادة ضمر انه طريق في جبل في ديار بني سعد بن زيد مناة وفي القاموس مع التاج ضمر بالضم جبل ببلاد بني قيس لعلياهم وهما ضمران ضمر وضائن.

(٢) في المغرب العرض غير النقد.

(٣) إلى هنا من مشكاة الأنوار ص : ٩٣، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٩، ١٨٨.

(٤) تحف العقول ص : ٦٧.

(٥) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٤٢٨.

(٧٨) قال عليه السلام خمس لو رحلتم اليهن الابل لا نضيتموهن وما قدرتم على مثلهن وهي لا يخاف عبد إلّا ذنبه ولا يرجو إلّا ربه ولا يستحي الجاهل إذا سأل عما لا يعلم ان يتعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له .

(٧٩) قال عليه السلام ان الله يقول يا ابن آدم ارض بما اتيتك تكن من ازهد الناس واعمل بما افترضت عليك تكن من اعبد الناس واجتنب عما حرمت عليك تكن من اورع الناس .

(٨٠) قال له رجل اني احبك في الله حباً شديداً فنكس عليه السلام برأسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك ان احب فيك وانت لي مبغض وقال لذلك الرجل احبك للذي تحبني فيه .

(٨١) قال عليه السلام ثلاث من كن فيه كان في كنف الله تعالى واظله يوم القيامة في ظل عرشه وآمنه من الفزع الأكبر من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها أو في معصيته ورجل لم يعب اخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلاً بعيبه عن عيوب الناس[1] .

(٨٢) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ما له وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه .

(٨٣) عبدالملك بن قدامة عن أبيه كان علي بن الحسين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجلسائه اتدرون ما العجز قالوا الله ورسوله اعلم فقال العجز ثلاثة ان يبدر احدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه الثانية ان يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يحب ان يعلم من هو ومن اين هو فيفارقه قبل ان يعلم وان من اعجز العجز ان يلقى احدكم الرجل فيعجبه ولم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه الثالثة ان يدنو الرجل من اهله فيقضي حاجته قبلها فقيل له وكيف ذاك فقال صلى الله عليه وآله يتحرش ويتمكث حتى ياتي ذلك منهما جميعاً .

(٨٤) ابو حمزة الثمالي كان علي بن الحسين يقول من اطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلّا الله رب العالمين ثم قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان ثم تلا قوله تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ .

---

(١) إلى هنا من تحف العقول ص : ٦٧ و ٦٨ .

(٨٥) الحسين بن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلام ان علي بن الحسين يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق وكذلك نحن اهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم(١) .

والمكفر كمعظم مجحود النعمة مع احسانه وليس أحد اعظم معروفاً على الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والمؤمنين من جهة القاء التعاليم النافعة المقربة من ساحة المعبود سبحانه والتعريف بالمضار المبعدة عنه ولو ادرك الانسان حقيقة هذه النعمة من المصلحين لعرف إنها لطف منهم ومنة عليهم بانتشالهم من مهاوي الهلكة واضاءة الطريق لهم الموصل إلى الرضوان .

(٨٦) قال عليه السلام من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى ارشده وهداه قال الله تعالى أيها العبد الكريم المواسي انا اولى بالكرم منك اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف قصر وضموا إليه ما يليق بها من سائر النعم(٢) .

ولم يرد باليتيم العلوي نسباً وانما اراد به العلوي مذهباً لان الشيعة الذين خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بنور ولايتهم لهم مع الأئمة قرابة خاصة كما جاء الحديث بذلك فكلهم في زمن غيبتهم ايتام لهم فمن تعلم علوم آل الرسول والقاها على جهلاء شيعتهم ليخرجهم من ظلمة الجهل إلى نور اليقين فقد انعشهم واحياهم .

(٨٧) ابو عبدالله الصادق عليه السلام قال ذكرت التقية عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت(٣) .

---

(١) إلى هنا من الوافي ج ٣، ص : ٨٨ باب الانصاف والعدل وص : ١٠٦ باب تعرف المودة وص : ١٢٠ باب اطعام المؤمن وص : ١٣٣ باب اخذ الميثاق على المؤمن بالبلاء.

(٢) لئالىء الأخبار (للتسركاني) ص : ٢١٤ الباب الخامس في فضل تعليم العلم.

(٣) اصول الكافي باب ان حديثهم صعب.

واحتمل المجلسي اعلا الله مقامه في هذا الحديث اولاً ان يراد منه ان ما وقف عليه سلمان من مراتب معرفة الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لم يحتمله ابوذر لعدم وصوله إلى تلك المرتبة المنكشفة لسلمان ونسبه إلى الكذب والارتداد واستظهر هذا المعنى مما رواه الكشي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان اباذر دخل على سلمان وهو يطبخ قدره وبينا يتحدثان إذ انكفأ القدر ولم يسقط ما فيه فاعاده إلى موضعه ثم انكفأ ثانياً ولم يسقط ما فيه فخرج ابوذر مدهوشاً مما رآه ولقيه أميرالمؤمنين عليه السلام فكشف له الغطاء فهدأ قلقه وقال له لو حدثك سلمان بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ان سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً وانه منا اهل البيت .

لان مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك صعب الوصول يقصر العلماء الفحول عن الوصول إليه فضلاً عن الضعفاء ولهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون حقايقه واسراره لقصور افهامهم عن اداركها ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن فيظنون تنافيهما فيرتدون .

الثاني مما يحتمله المجلسي في الحديث ان سلمان لو القى تلك الأسرار التي وقف عليها إلى أبي ذر وامره بكتمانها لمات من شدة الصبرا ولما استطاع صيانتها فيظهره للناس ولم يكن فيهم من يتحمل ذلك فيحملونه على الارتداد ويقتلونه وعليه يرجع الضمير في قوله (لقتله) إلى أبي ذر يعني يكون ما يظهره سلمان سبباً في قتل ابي ذر[١] .

(٨٨) قيل لعلي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال افضل قال عليه السلام الحال المرتحل فقيل له وما ذاك قال هو فتح القرآن وختمه فانه كلما جاء باوله ارتحل باخره ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان رجلاً اعطي افضل مما اعطاه الله فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً[٢] .

(٨٩) قال عليه السلام كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول يركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما بلغ بعبادك إلى هذه

---

(١) مرآة العقول ج ١، ص : ٣٠٠.

(٢) الكافي على هامش المرآة ج ٢، ص : ٥٣٠.

الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ويصومون النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو لا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون[١] .

لا بدع في فعل القدرة الإلهية وتصرفه في الاشياء حسبما يقتضيه الصلاح وقد اودع سبحانه وتعالى النار في الحجر الصلد والصوت في الشجرة والآن الحديد لداود ﷺ بحيث كان في يده كالشمع يتصرف فيه كما يريد وقد افاض لطفه والآءه على جعفر بن ابي طالب وقمر بني هاشم فعوضهما عن يديهما المقطوعتين في سبيل نصرة الحق بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنان إلى حيث شاءا ولا يستغربه إلّا من يعشو عن ابصار بدائع الكون ودقايق الفطرة وقد ختم على قلبه .

(٩٠) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين ما من خطوة احب إلى الله تعالى من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفاً في سبيل الله وخطوة إلى ذي رحم قاطع وما من جرعة احب إلى الله تعالى من جرعتين جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر وما من قطرة احب إلى الله تعالى من قطرتين قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلّا الله عزّ وجل[٢] .

(٩١) عن ابي عبدالله ﷺ الصادق ﷺ كان علي بن الحسين ﷺ يقول ما ابالي إذا قلت هذه الكلمات ان اجتمع علي الانس والجن وهي بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله اللهم اليك اسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي وإليك فوضت امري فاحفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي وادفع عني بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة إلّا بالله العظيم[٣] .

(٩٢) قال ﷺ للدابة على صاحبها ست خصال يبدء بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مر به ولا يضربها إلّا على حق ولا يحملها إلّا ما تطيق ولا يكلفها من السير إلّا طاقتها ولا يقف عليها فواقاً[٤] .

---

(١) امالي الصدوق ص : ١٧٥ مجلس ٤٨.

(٢) الخصال ج ١، ص : ٢٦.

(٣) امالي ابن الطوسي ص : ١٣٠.

(٤) نوادر الراوندي ملحق بالفصول العشرة (للمفيد) ص : ١٤.

(٩٣) قال حمران كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة ان تجلبها من الكبا[١] الخسيسة فان ابي حدثني قال سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول ان الكلمة من الحكمة لتلجلج[٢] في صدر المنافق فيلقفها[٣] .

(٩٤) ابو حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين إذا اطعم قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وايدنا و آوانا وانعم وافضل والحمد لله الذي يطعم ولا يطعم[٤] .

(٩٥) قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام قال احق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله وبرضاه الأنبياء واتباعهم[٥] .

(٩٦) قال عليه السلام يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان .

(٩٧) قال عليه السلام ان كان الابوان عظم حقهما على اولادهما لاحسانهما إليهم فاحسان « محمد وعلي » صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما إلى هذه الأمة اجل واعظم فهما احق بان يكونا ابويهم .

(٩٨) قال عليه السلام سأل موسى بن عمران ربه تعالى من اهلك الذين تظلهم بظل عرشك يوم لا ظل إلّا ظلك فاوحى سبحانه إليه : الطاهرة قلوبهم والتربة ايديهم الذين يذكرون جلالي والذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن والذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى اوكارها والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد .

(٩٩) حدث عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال إلّا اخبركم بما يكون به خير الدنيا والآخرة قالوا بلى فقال قولوا إذا كربتم واغتمتم لا إله إلّا الله ربنا لا نشرك بك شيئاً ثم ادعوا بما بدا لكم .

---

(١) الكبا هو الكناسة .

(٢) لجلج في صدره تردد .

(٣) البحار ج ١ ، ص : ٩٥ باب من يجوز اخذ العلم منه .

(٤) من لا يحضره الفقيه ص : ٣٠٧ باب الاكل في انية الذهب .

(٥) مستدرك الوسائل ج ١ ، ص : ١٤ .

(١٠٠) قال عليه السلام من احبنا لا لدنيا يصيبها منا وعادى عدواناً لا لشحناء كانت بينه وبنيه اتى يوم القيامة مع محمد وعلي وإبراهيم عليهم السلام .

(١٠١) مر موسى بن عمران برجل رافع يده إلى السماء يدعو الله تعالى فبات سبعة ايام ثم رجع إليه فرآه رافعاً يده إلى السماء فقال موسى عليه السلام يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك حاجته ويسألك المغفرة منذ سبعة ايام لا تستجيب له فاوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط يداه وينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي امرته به .

وبمعونة الأخبار الكثيرة المتواترة الدالة على ان العبد لو سجد حتى ينقطع عنقه لم يقبل الله منه إلّا بمعرفة الحق وهو ولاية الذين نصبهم الله تعالى ادلاء إلى شرعه القويم يتجلى لنا المراد من ذلك الباب التي امر الجليل عز شأنه بها وهو الايمان بالحجج الذين نصبهم للعباد هادين ومرشدين .

(١٠٢) قال عليه السلام إذا هم أحدكم بامر حج أو عمرة أو بيع أو شراء أو عتق فليتطهر ويقل اللهم ان كان ما عزمت عليه خيراً في ديني وخيراً في دنياي وآخرتي وعاجل امري وآجله فيسره لي رب اعزم على رشدي وان كرهت ذلك وابته نفسي[١] .

(١٠٣) ابو حمزة قال علي بن الحسين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله اوحى إلى دانيال ان امقت عبيدي اليّ الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي اليّ التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحكماء القائل عن الحكماء .

(١٠٤) حدث ابو الحسن الرضا عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام يقول قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما اصابك من حسنة فمن الله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني لا اسأل عما افعل وهم يسئلون واني قد نظمت كل شيء تريد صدق الله تعالى .

---

(١) إلى هنا من المحاسن (للبرقي) ج ١، ص : ١٦، ٣٢، ١٦٥، ٢٢٤ وج ٢، ص : ٦٠٠ .

(١٠٥) قال عليه السلام من ثبت على موالاتنا في غيبة (قائمنا) اعطاه الله اجر الف شهيد من شهداء بدر واحد وقال عليه السلام طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة(١) .

(١٠٦) جابر الانصاري عن ابي جعفر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يامر باخراج النساء عند ولادة المرأة ويقول لا تكن المرأة اول ناظر إلى عورته(٢) .

(١٠٧) الشريف عبدالعظيم الحسيني عن علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام عن ابيه ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تعالى يقول في الانعام ٦٨ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله يقول في الاسراء ٣٦ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبداً قال خيراً فغنم اوصمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾(٣) .

(١٠٨) عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها احقاباً وايما مؤمن دمعت عيناه على خديه فيما مسنامن الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار(٤) .

وقد وردت احاديث كثيرة في الحث على البكاء على (قتيل العبرة) وعلى ما اصابهم

(١) الأحاديث الثلاثة من الوافي (للفيض) ج ١، ص : ٤٢ ثواب التعلم وج ٢، ص : ١١٥ اسباب الفعل وص : ١٠٦ فضل العبادة.

(٢) من لا يحضره الفقيه ص : ٣٥٣.

(٣) البحار ج ١، ص : ١٠١.

(٤) ثواب الأعمال ص : ٤٨.

اجمع واكثر الأئمة من بيان الأجور المترتبة على الدمعة المفاضة لاجلهم والغرض ليس إلّا ان الدمعة لا تفاض إلّا عند تأثر النفس مما اصابها أو اصاب من تمت به بنحو من اسباب الصلة ولا شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العداء والبغض لكل من اوقع بها الفوادح والآلام أو بمن تمت به فالأئمة حيث انهم اعرف الناس بمقتضيات الأحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم كانوا يتحرون التوصل إلى اغراضهم بكل صورة ومن تلك الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله واعداء رسوله ﷺ امرهم بالبكاء على مصاب الحسين او على ما نالهم اجمع من الأذى لعلهم باستلزام البكاء تذكر تلك القساوة الجارية عليهم وتذكرها يوجب ابتعاد الامة عمن اورد تلك الفوادح ومن هنا كان ابو عبدالله الحسين عليه السلام يقول (انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر)[١] .

فالمؤمن حيث يمت بالحسين (بالولاء والمشايعة كان بكاؤه منبعثاً عن احتدام قلبه وتأثر نفسه بتصور ما جرى على شهيد العدل والاصلاح من الاضرار والاخطار التي تستلين لها الجلامد ويشتد هذا التأثر عند تناهي تلك الفوادح ومن المقطوع به ان الملتفت إلى ما جرى علي محبوبه من الآلام يتنفر عمن اوردها عليه ويبغضه بغضاً شديداً .

فهذا نحو من انحاء الوسائل والخطط التي استعملها الأئمة لتنفير الناس عن اولئك المتسنمين عرش النبوة بلا حنكة وجدارة .

ولم يقتصروا في الحث على البكاء فقط بل رغبوا شيعتهم على التباكي فيقول الصادق عليه السلام من تباكى فله الجنة[٢] .

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثر لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من الآلام والفوادح موجود في المتباكي كالباكي ويستلزم قهراً النفرة عمن اورد ذلك العدوان وان حديث ابي ذر الغفاري عن النبي ﷺ إذا استطاع احدكم ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من الله[٣] .

---

(١) كامل الزيارة ص : ١٠٨.

(٢) امالي الصدوق ص : ٨٦، مجلس ٢٩.

(٣) اللؤلؤ والمرجان (للنوري) ص : ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص : ٢٧٢.

يدلنا على ان التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس كالبكاء لكن في باب الرهبة من الله سبحانه يكون الحزن والتأثر لأجل تصور ما يترتب على مخالفة المولى سبحانه من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويأتي بكل ما يقربه منه جل شأنه وفي باب تذكر مصاب آل الرسول يستوجب بغض من ناوأهم واوقع بهم واساء إليهم .

فالباكي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما ورد من الظلم على اهل البيت ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن كل من دفعهم عن مقامهم غاية الأمر الباكي رقيق الدمعة والمتباكي تتعسر عليه ومن لا يفقه مغازي كلام المعصوم عليه السلام يحكم بالرياء على المتباكي وبعد ما اوضحناه من السر الدقيق الذي لاحظه الأئمة عليهم السلام تتجلى لك قيمة البلاغة والبلغاء .

(١٠٩) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام من قضى لاخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة ومن نفس عن أخيه كربة نفس الله عنه كربه يوم القيامة بالغاً ما بلغت ومن اعانه على ظالم له اعانه الله على اجازة الصراط عند دحض الاقدام ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له فسر بقضائها كان كادخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن كساه من عرى كساه الله من استبرق وحرير ومن كساه من غير عرى لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سلك ومن كفاه بما اهمه اخدمه الله الولدان ومن حمله على راحلة بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة ومن كفنه عند موته كساه الله يوم ولدته امه إلى يوم يموت ومن زوجه زوجة يأنس بها ويسكن إليها آنسه الله في قبره بصورة احب اهله إليه ومن عاده في مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف وتقول طبت وطابت لك الجنة والله لقضاء حاجته احب إلى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام[١] .

(١١٠) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة[٢] .

---

(١) ثواب الأعمال ص : ٨١.

(٢) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٣١٥ باب الفخر والكبر وامالي الطوسي ص : ٦٠ ومحاسن البرقي ج ١، ص : ٢٤٢.

وهذا المعنى ورد على لسان النبي ﷺ فانه قال عجباً كل العجب للمختال الفخور انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به[١] . وقال أميرالمؤمنين ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه[٢] وفي حديث آخر انه قال عجبت لابن آدم أوله نطفة وآخره جيفة وهو قائم بينهما وعاء للغائط ثم يتكبر[٣] وقال ابو جعفر الجواد عليه السلام عجباً للمختال الفخور انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به[٤] .

وهذا المعنى الذي تلطف به حكماء الامة من ابناء الرسول عليه السلام استشهد به مطرف بن عبدالله حين رأى المهلب بن ابي صفرة يتبختر في جبة خز فقال له يا عبدالله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال له ومن انت قال انا المهلب قال نعم اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة[٥] فنظم بعضهم هذا[٦] :

عجبت من معجب بصورته	وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن طلعته	يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته	ما بين جنبيه يحمل العذرة

ومن الغريب العجيب ان الشيخ الجليل ورام الحلي يذكر في مجموعته المعروفة (بتنبيه الخاطر) ص : ١٤٥ باب التكبر هذه القصة مع المهلب ولم يشر إلى ما ارشدنا إليه النبي وخلفاؤه عليهم الصلاة والسلام من وصف اول الانسان ووسطه وآخره وتهون هذه الغرابة عند ما نرى كتابه مشحوناً باخبار الحسن البصري واشباهه ممن حاد عن سنن الحق وعشى عن نور اليقين وما ادري كيف رضى هذا الجليل العظيم في الاحتفاظ بمواعظ هؤلاء مع

---

(١) مرآة العقول ج ٢، ص : ٣١٥.

(٢) نهج البلاغة ج ٢، ص : ٢٥٠.

(٣) علل الشرايع ج ١، ص : ١٠١.

(٤) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٣١٥.

(٥) احياء العلوم (للغزالي) ج ٣، ص : ٢٩١ في ذم الكبر وغرر الخصائص (للوطواط) ص : ٤٥ باب التكبر.

(٦) غرر الخصائص ص : ٤٥.

ان ما تضمنته جوامع الشيعة من اخبار الأئمة في الارشاد والهداية وتهذيب النفوس والحث على ما فيه التضامن والاجتماع غير عزيز .

وعلى كل فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح هذه الفقرة من كلام سيد الوصيين عليه السلام شعراً يتضمن معناها ولم يذكر اسم القائل وهو[١] :

ما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يفخر
يصبح ما يملك تقديم ما ... يرجو ولا تاخير ما يحذر

ولكن المبرد نسبه إلى ابي العتاهية إسماعيل بن القاسم واشار إلى انه ماخوذ من كلام اميرالمؤمنين علي عليه السلام وذكر ما في النهج[٢] ووجدت البيتين في ديوان ابي العتاهية من جملة ابيات اولها :

يا عجباً للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا إلى غيرها ... فانما الدنيا لهم معبر
الخير مما ليس يخفى هو المعر ... وف والشر هو المنكر
الموعد الموت وما بعده ... الحشر فذاك الموعد الأكبر
لا فخر إلاّ فخر اهل التقى ... غداً إذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ... والبر كانا خير ما يذخر
عجبت للانسان في فخره ... وهو غداً في قبره يقبر

ثم البيتين وبعدهما :

واصبح الأمر إلى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدر

(١١١) ابو حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام ان لسان ابن آدم يشرف على جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ثم يقولون الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك[٣] .

---

(١) شرح النهج ج ٤، ص : ٤٩٦.

(٢) الكامل ج ٢، ص : ١٠.

(٣) اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٢٥ باب الصمت وحفظ اللسان والخصال ج ١، ص : ٦ وعقاب الاعمال ص : ٢٢.

وحيث ان الجوارح لا لسان لها فتنطق بالجواب كان نسبة الكلام إليها من باب الاستعارة وسماه بعض العلماء (الكلام بلسان الحال) ولم يتوقف الحجة النوري في جواز هذا النحو من الكلام لخروجه عن الكذب مع القرائن المقتضية له وعليه حمل السيد المرتضى في المسائل الطرابلسية قوله تعالى و ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[1] .

وكلمات المفسرين لم تبتعد عن هذا الرأي فيقول الشيخ الطوسي في التبيان ج ٢ ، ص : ٣٧٨ قيل انه ظهر من النملة امارة الرجوع إلى بيتها خوفاً من جنود سليمان ﷺ فاعلم به أنها تحرزت فعبر عن ذلك بالقول مجازاً كما قيل :

امتلأ الحوض وقال قطني ... مهلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن قول من الحوض ويقولون عيناك تشهد بسهرك يريدون به امارة السهر الظاهر في العين وفي مجمع البيان ج ٧ ، ص : ٢١٥ صيدا وجوامع الجامع ص : ٣٢٩ لما صاحت بصوت خلقه الله لها وكان مفهوماً لسليمان ﷺ عبر عنه بالقول ، وقال البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص : ١٩٥ ان النملة صاحت فتنبه ما بحضرتها من النمل وتبعها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فلذلك اجروا مجراهم وفي الكشاف ج ٣ ص : ١٣٧ لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقول اجرى خطابهم مجرى خطابهم وفي روح المعاني للالوسي ج ١٩ ص : ١٧٦ هذا الكلام خارج مخرج الاستعارة التمثيلية لانها بصياحها نبهت ما بحضرتها من النمل فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء فجعلت قائلة والنمل مقولا له .

ويحتمل البيضاوي كما هو صريح الكتاب المجيد أنها نطقت بهذا القول لانه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى فيها العقل والنطق ، وابن قتيبة في مشكل القرآن يقول لما لم تصوت كان قولها سراً وإلى هذا يشير العماني بقوله :

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة ... تساود أُخرى لم يفته سوادها

والحكل صغار النمل والسواد السرار[2] .

---

(١) اللؤلؤ والمرجان (للنوري) ص : ١٣٩ .

(٢) القرطين ج ٢ ، ص : ٥٦ .

والشواهد على النقل بلسان الحال كثيرة في النثر والنظم فمن الأول قوله تعالى في حم السجدة ١١ : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ قال الطيبي يمكن ان تكون الاستعارة تخيلية بان يجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة ويتخيل له النطق الذي لازم المشبه به ويمكن ان تكون تمثيلية بتشبه حالتهما مع فاطرهما في الايجاد والتكوين بالسلطان النافذ امره المطاع قوله[1] .

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال إذا اصبح ابن آدم كانت الأعضاء كلها تكفر اللسان وتقول اتق الله فينا فانما نحن بك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا[2] وقال صلى الله عليه وآله إذا وضع الميت في القبر قال له ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم انا بيت الدود انا بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة ما غرك بي إذ كنت تمر فذاذاً فان كان الميت صالحاً اجيب عنه انه كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إذاً اتحول عليه خضراً ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى الله تعالى[3] .

وروى عن الصادق عليه السلام انه قال ما من موضع من قبر إلّا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات انا بيت الدود انا بيت البلى انا بيت التراب فإذا دخله المؤمن قال له مرحباً واهلاً اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة[4] ويقول السجاد عليه السلام في دعاء الصباح من ادعية الصحيفة (وهذا يوم جديد وهو علينا شاهد عتيد) وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ما من يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال ذلك اليوم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل في خير واعمل في خير اشهد لك يوم القيامة فانك لن تراني بعدها ابدا[5] .

---

(١) طراز المجالس (للخفاجي) ص : ٤٣.

(٢) تيسير الوصول (لابن الديبع) ج ٤، ص : ٢٧٥.

(٣) احياء العلوم ج ٤، ص : ٤٢٣ وفي تخريج الاحياء بهامشه روى الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في مسند الشاميين والحاكم في الكنى.

(٤) البحار ج ٣، ص : ١٦٦.

(٥) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ١٠٧.

فان اليوم لما كان ظرفاً لمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيه من الاعمال في علم الله بمنزلة الشهادة بين يديه .

ويروى ابو الفتوح الرازي ان سائلاً كان يسأل الناس على عهد الحسين عليه السلام فقال عليه السلام اتدرون ما يقول انه يقول انا رسول الله إليكم إذا اعطيتموني اخذته منكم ورجعت وإلاّ رجعت صفر الكف[1] ونسبة هذا القول إلى السائل على لسان الحال وإلاّ فالسائل انما يطلب الاعانة .

واما ما ورد في ذلك من النظم ما رواه ابو الحسن علي الهادي عليه السلام لما استنشده المتوكل العباسي شعراً فانشده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... واودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سيل بهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلو دهراً وما شربوا ... فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا[2]

وقال وهب بن منبه كانت هذه الأبيات مكتوبة بالقلم المسند على قصر همدان لسيف ابن ذي يزن فترجمت إلى العربية[3] ومن هذا النوع ما في انوار الربيع للسيد علي خان ص : ٨٩ باب الاستعارة قول صرد .

قوم إذا حيا الضيوف جفانهم ... ردت عليهم السن النيران

وقال الموسوس :

دعتني إلى وصلها جهرة ... ولم تدر اني لها اعشق
فقمت وللسقم من مفرقي ... إلى قدمي السن تنطق

(١) اللؤلؤ والمرجان ص : ١٣٩ .

(٢) شرح المقامات (للشريشي) ج ١، ص : ١٩٥ .

(٣) المستظرف ج ٢، ص : ٢٦٣ باب ٢٦٣ باب ٨٣.

وفي مجمع البيان ج ١، ص : ٤٨ (قد قالت الانساع للبطن الحقي) والنسع حبل عريض يشد به الرحل والجمع انساع .

وذكر ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص : ٤٨ ان ابا نؤاس قال :

بح صوت المال مما … منك يشكو ويصيح

وكيف يصح تصويت المال وشكواه من الامساك لولا الاستعارة المصححة له وفي احكام القرآن للجصاص ج ١ ص : ٣٨٩ قال الشاعر :

ان القبور تنكح الأيامى … النسوة الارامل اليتامى

وفي شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص : ٢٢٣ قال ابوالفضل الدارمي :

شيبة انغصت علي شبابي … فتعمدت نتفها غير وان
قلت ماذا كذا لعمر التصابي … لشبابي اجل عند الحسان
فاجابت جرى من الرسم للسـ … لطان اخذ البراء مثل الجاني
فان ازددت في الجفاء فلا … تنكر قدومي عليك مع اخواني

ومن امثال العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ولم يتركني وهذا الحجر ورائي وقيل للشحم اين تذهب قال اسوي العوج[١] وان من ارق الاستعارات والطفها قول أميرالمؤمنين عليه السلام الدنيا من امسى فيها على جناح أمن اصبح فيها على قوادم خوف فالاستعارة الأولى وهي لفظ الجناح رشحت الثانية وهي لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الأمن والخوف والصباح والمساء قال ابن حجة الحموي بعد ذلك وناهيك بالبلاغة الهاشمية (وباب المدينة) وما احلى قول بعض العرب جعلنا رماحنا ارشية الموت فاستقينا بها ارواح العدا[٢] .

الكلمات القصار :

ان من لوازم الامامة توجيه النفوس إلى جهة الأحد الصمد وتطهيرها من درن الخلق الذميم والتعريف بما يراد من الانسان في الدين والدنيا وقد اتخذ الامام السجاد عليه السلام في

---

(١) طراز المجالس ص : ٤٠ و ٤٣.

(٢) خزانة الأدب ص : ٤٩.

كلماته القصار التي اجراها مجرى الحكمة العالية طريقاً مهيعاً لتليين شراسة الطباع وتنوير القلوب بالموعظة الحسنة لتنجذب إلى صقع القداسة وترتفع إلى الملأ الأعلى طاهرة من دنس الرذائل وإليك ما وجدناه من حكميات الامامة في تضاعيف الجوامع .

(١) قال عليه السلام الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين .

(٢) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

(٣) اعظم الناس خطراً من لم ير للدنيا خطراً لنفسه .

(٤) لا يقل عمل مع تقوى فكيف يقل ما يتقبل .

(٥) اتقوا الكذب الصغير والكبير في كل جد وهزل فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير .

(٦) كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك .

(٧) الخير كله صيانة الانسان نفسه .

(٨) كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه .

(٩) لا يزال ابن آدم بخير ما كان له واعظ من نفسه والمحاسبة من همه والخوف شعاره والحذر دثاره .

(١٠) ابغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله .

(١١) اجابة دعاء المؤمن في ثلاث اما ان يدخر له أو يعجل له أو يدفع عنه بلاء يصبه .

(١٢) كم من مفتون بحسن القول فيه .

(١٣) كم مغرور بحسن الستر عليه .

(١٤) كم من مستدرج بالاحسان إليه[١] .

---

(١) في القاموس استدراج الله العبد انه كلما جدد خطيئة جدد سبحانه له نعمة وانساه الاستغفار وفي روح المعاني ج ٩، ص : ١٢٦ عند قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون معناه فتح النعيم عليهم فيأنسون بلذات الدنيا وما اعطوا فيها فينسون الموت ويتمادون في الطغيان فيأخذهم سبحانه على حين ←

(١٥) يا سوْتاه لمن غلبت احاده عشراته فان السيئة بواحدة والحسنة بعشرة .

(١٦) ان الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

(١٧) من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر السعة وانصاف الناس من نفسه وابتداؤهم بالسلام .

(١٨) رب مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يستحق نار جهنم .

(١٩) ثلاث منجات للمؤمن كف لسانه عن الناس باغتيابهم واشتغاله بنفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه وطول البكاء على خطيئته .

(٢٠) نظر المؤمن في وجه اخيه المؤمن للمودة والمحبة عبادة .

(٢١) ما من شيء احب إلى الله بعد معرفة نفسه من عفة البطن والفرج .

(٢٢) ما من شيء احب إلى الله من ان يسأل .

(٢٣) افعل الخير إلى كل من طلبه منك فان يكن اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن اهله كنت انت اهله .

(٢٤) ان شتمك رجل وتحول عن يمينك إلى يسارك واعتذر فاقبل عذره .

(٢٥) مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح .

(٢٦) آداب العلماء زيادة في العقل .

(٢٧) من كمال العقل كف الاذى فان فيه راحة للبدن آجلاً وعاجلاً .

(٢٨) ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة .

(٢٩) سبحان من جعل الاتراف بالنعمة حمداً له .

(٣٠) سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً له .

(٣١) لاكرم إلّا بالتقوى .

⇐ غفلة وغرة وفي اصول الكافي باب الاستدراج عن الصادق عليه السلام ان الله إذا اراد بعبد خيراً فاذنب ذنباً اتبعه بنقمة حتى يذكر الاستغفار وإذا اراد به شر وتمادى به اتبعه نعمة لينسى الاستغفار وهو قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي.

(٣٢) لا عبادة إلّا بتفقه .

(٣٣) لا حسب لقرشي ولا عربي إلّا بالتواضع[١] .

(٣٤) من عتب على الزمان طالت معتبته .

(٣٥) ما استغنى احد عن الناس إلّا افتقر الناس إليه .

(٣٦) الكريم يبتهج بفضله واللئيم يفتخر بملكه .

(٣٧) استحي من الله لقربه منك .

(٣٨) لا تعادين احداً وان ظننت انه لا يضرك .

(٣٩) لا تزهدن في صداقة احد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدري متى ترجو صديقك ومتى تخاف عدوك .

(٤٠) خف الله لقدرته عليك .

(٤١) من اتكل على حسن اختيار الله عزّ وجل له لم يتمنى غير الحال التي اختارها الله له .

(٤٢) لا يعتذر إليك احد إلّا قبلت عذره وان علمت انه كاذب .

(٤٣) ليقل عيب الناس على لسانك[٢] .

(٤٤) لا تمتنع من ترك القبيح وان كنت قد عرفت به .

(٤٥) لا تزهد في مراجعة الجهل وان شهرت بخلافه .

(٤٦) اياك والابتهاج بالذنب فانه اعظم من ركوبه .

(٤٧) من رمى الناس بما هم فيه رموه بما ليس فيه ومن الذي يعرف داءه .

(٤٨) استعن على الكلام بالسكوت فان للقول حالات تضر .

(٤٩) اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار .

(٥٠) كف الاذى رفض البذي .

---

(١) إلى هنا من تحف العقول (للحسن بن علي بن شعبة) ص : ٦٧ والأخير ذكره في الكافي بباب الطاعة والتقوى.

(٢) إلى هنا من الدرة الباهرة بواسطة البحار ج ١٧، ص : ١٥٥.

(٥١) خير مفاتيح الامور الصدق وخير خواتيمها الوفاء .

(٥٢) الشرف في التواضع والغنى في القناعة .

(٥٣) كل عين ساهرة يوم القيامة إلّا عين سهرت في سبيل وغضت عن محارم الله وفاضت من خشية الله[1] .

(٥٤) شهادة ان لا إله إلّا الله هي الفطرة .

(٥٥) صلاة الفريضة هي الملة .

(٥٦) طاعة الله هي العصمة .

(٥٧) لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله عزّ وجل .

(٥٨) من مأمنه يوتى الحذر .

(٥٩) إذا تكلفت عناء الناس كنت اغواهم .

(٦٠) ترك طلب الحوائج إلى الناس هو الغنى الحاظر .

(٦١) عجبت ممن يحتمى من الطعام لمضرته ولا يحتمى عن الذنب لمضرته .

(٦٢) إذا صليت فصل صلاة مودع .

(٦٣) لكل شيء فاكهة وفاكهة السمع الكلام الحسن .

(٦٤) اللجاجة مقرونة بالجهالة .

(٦٥) الحمية مقرونة بالبلية .

(٦٦) سبب الرفعة التواضع .

(٦٧) اياك ومعادات الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

(٦٨) الحسود لا ينال شرفاً والحقود يموت كمدا .

(٦٩) اللئيم يأكل ماله الاعداء والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا .

(٧٠) كثرة النصح تدعو إلى التهمة .

---

(١) إلى هنا من اعلام الدين بواسطة البحار ج ١٧، ص : ١٦٠ .

(٧١) اللبيب يكتفي بوحي الحديث وينسى البيان عن قلب الجاهل .

(٧٢) لا ينتفع البليغ بالقول مع سوء الاستماع[١] .

(٧٣) لا يقدس الله امة فيها بربط يقعقع ونابة تفجع[٢] .

(٧٤) افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل .

(٧٥) لو اجتمع اهل السماوات والأرض على ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا .

(٧٦) لا يوصف الله تعالى بالمحدودية عظم الله ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير .

(٧٧) الصبر والرضا عن الله تعالى رأس طاعة الله ومن صبر أو رضي عن الله فيما احب أوكره لم يقض الله فيما احب أوكره إلّا ما هو خير له .

(٧٨) من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس وفي رواية من اعبد الناس .

(٧٩) ما احب ان لي حمر النعم بذل نفسي .

(٨٠) ما تجرعت جرعة احب إلي من جرعة غيض لا اكافي بها صاحبها .

(٨١) اني اكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب .

(٨٢) من اهتم بمواقيت الصلاة لم تستكمل له لذة الدنيا .

(٨٣) لا تردوا سائلاً .

(٨٤) ضمنت على ربي انه لا يسأل احد من غير حاجة إلّا اضطرته المسألة إلى ان يسأل يوماً من حاجة .

(٨٥) لينفق الرجل بالقصد وبلغة الكفاف ويقدم الفضل منه لآخرته فان ذلك ابقى للنعمة واقرب إلى المزيد من الله تعالى وانفع في العاقبة .

(٨٦) من المنجيات القصد في الغنى والفقر .

---

(١) إلى هنا من نزهة الناظر ص : ٣٢ (للحسين بن محمد الحلواني) من اعلام القرن الخامس .

(٢) الوسائل ج ٢، ص : ٥٦٦، عين الدولة باب ١٢٨ استعمال الملاهي من كتاب التجارة والبربط كما في المعرب للجواليقي من ملاهي العجم شبه بصدر البط والصدر بالفارسية « بر » فقيل بربط وبهذا فسره ابن خلكان في الوفيات ج ٢، ص : ٤٠٠ ايران بترجمة يعقوب الماحشون .

(٨٧) ما من قطرة احب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله .

(٨٨) الأسير إذا اسلم حقن دمه وصار فيئاً .

(٨٩) من اعتدي عليه في صدقة ماله فقاتل وقتل فهو شهيد(١) .

(٩٠) ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة افضل من حسن الخلق .

(٩١) احب السبيل إلى الله جرعتان جرعة غيض يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر .

(٩٢) من رد عن قوم مسلمين عادية نار أوماء وجبت له الجنة .

(٩٣) من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك .

(٩٤) اني احب المداومة على العمل وان قل .

(٩٥) اني احب ان اقدم على ربي تعالى وعملي مستوي .

(٩٦) لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون معي القرآن .

(٩٧) الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به .

(٩٨) آيات القرآن خزائن كلمات فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر ما فيها .

(٩٩) ما يوضع في ميزان العبد افضل من حسن الخلق(٢) .

(١٠٠) لا تنم قبل طلوع الشمس فان الله يقسم ارزاق العباد في ذلك الوقت ويجريها على ايدينا(٣) .

(١٠١) عليكم باداء الامانة فو الذي بعث محمداً بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي عليه السلام أئتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه(٤) .

---

(١) إلى هنا من الوافي ج ١، ص : ٦٧، ٨٩، ٩٠ وج ٣، ص : ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٨٣، ١٣٤، ١٥٢ وج ٥، ص : ٦، ٢٦٢ وج ٦، ص : ٥٧، ٥٩، ٦٩، ٧٠ وج ٩، ص : ٩، ٢٣، ٣٢ وج ١٠، ص : ٥٨.

(٢) إلى هنا من الكافي بهامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٠٠، ١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٦٦، ١٨٩، ٢٢٩، ٥٣٠، ٥٣١ وج ٣، ص : ٢٦٩.

(٣) تفسير البرهان ج ٢، ص : ٧٧٥ عن الاختصاص.

(٤) امالي الصدوق ص : ١٤٨ مجلس ٤٣.

(١٠٢) بادروا إلى رياض الجنة فقيل له وما رياض الجنة قال حلق الذكر[١] .

(١٠٣) وددت اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي وهما النزق وقلة الكتمان .

(١٠٤) إذا التاجران صدقا وبرا بورك لهما وإذا كذبا وخانا لم يبارك لهما .

(١٠٥) تسعة اعشار الرزق في التجارة والباقي في الغنم[٢] .

(١٠٦) اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلّا الله[٣] .

(١٠٧) افضل الاجتهاد عفة البطن والفرج .

(١٠٨) يعجبني الرجل إذا ادرك حلمه عند غضبه .

(١٠٩) ان شتمك الرجل وهو عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر فاقبل منه .

(١١٠) النجدة الاقدام على الكريهة والصبر عند النائبة والذب عن الاخوان .

(١١١) استتمام المعروف افضل من ابتدائه .

(١١٢) من سعادة المرء ان يكون متجره في بلاده .

(١١٣) من شقاء المرء ان تكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها .

(١١٤) ما من عبد مؤمن تنزل به بلية فيصبر ثلاثاً لا يشكو إلى احد إلّا كشف الله عنه[٤] .

(١١٥) ان الله تعالى يوحي إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً .

(١١٦) غريبتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها فانه لا حكيم إلّا ذو عسرة وتجربة .

(١١٧) العجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق .

---

(١) امالي الصدوق ص : ١٢٨ مجلس ٥٨.

(٢) الثلاثة في الخصال ج ١، ص : ٢٤ و ٥٩.

(٣) دار السلام (للنوري) ج ٢، ص : ١٤٠.

(٤) إلى هنا من مشكاة الأنوار (للطبرسي) المتوفى في اوائل القرن السابع ص : ١٤٣، ١٥٠، ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٩، ٢٣٧.

(١١٨) العجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يموت في كل يوم وليلة .

(١١٩) العجب كل العجب لمن انكر النشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأُولى .

(١٢٠) العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء[1] .

(١٢١) افضل الأعمال بعد معرفة الله ورسوله بغض الدنيا ولذلك شعباً كثيرة .

(١٢٢) الانسان إذا لبس الثوب اللين طغا ومن احب حلاوة الايمان فليلبس الصوف .

(١٢٣) ان الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه .

(١٢٤) من قرأ انا انزلناه عند فطوره وسحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه في سبيل الله .

(١٢٥) من اراد ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فليقل عند الافطار يا عظيم يا عظيم انت إلهي لا إله لي غيرك اغفر لي الذنب العظيم انه لا يغفر الذنب إلّا العظيم .

(١٢٦) ان الله تعالى وكل بالاسعار ملكاً يدبرها فلن يغلو من قلة ولن يرخص من كثرة .

(١٢٧) من كانت الآخرة همه كفاه الله هم الدنيا .

(١٢٨) إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه فان العفو عن قدرة فضل من الكرم .

(١٢٩) العفو من زكاة الظفر واولى الناس بالعفو اقدرهم للعقوبة .

(١٣٠) طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلّا سبحت له إلى الأرضين السابعة .

والتسبيح المنسوب إليها اما بعلاقة تسبيح من حل فيها من الملائكة والجن وهو من المجاز المشهور أو المراد منه الخضوع والانقياد لفاطرها ومختزن الخواص في طبائعها . ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ومن هنا قيل ان تسبيح الحصاة في كف النبي صلى الله عليه وآله ليس باعجاز وانما الاعجاز في اسماعه الصحابة .

(١) إلى هنا من امالي ابن الشيخ الطوسي ص : ١٦ ، ٢٤ ، ٦٠ .

(١٣١) اثنان يصلحان جوف الانسان الرمان والماء الفاتر واثنان يفسدانه الجبن والقديد .

(١٣٢) ضمن على ربي تعالى ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب تعالى.

(١٣٣) قضاء حاجة الاخوان احب إلى الله تعالى من صيام شهرين متتابعين واعتكافهما في المسجد الحرام .

(١٣٤) من حمل اخاه المؤمن بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة .

(١٣٥) كان ﷺ إذا رأى الجنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم يعني الهالك .

(١٣٦) ارضاكم لله تعالى اوسعكم على عياله ومن كبر الله تعالى عند المساء مائة تكبيرة كان كمن اعتق مائة نسمة .

(١٣٧) من الدعوات التي لا ترد دعاء السائل لمن اعطاه .

(١٣٨) لا تردوا سائلاً فلعل من يسأل كان محقاً فينزل باهل البيت ما نزل بيعقوب .

(١٣٩) معطي الصدقة إذا قبل يده عندما يدفع الصدقة إلى الفقير وقعت في يد الله تعالى قبل ان تقع في يد السائل .

(١٤٠) المتهجدون بالليل احسن الناس وجهاً لانهم خلوا بالله تعالى فكساهم نوراً .

(١٤١) من عاد مؤمناً في مرضه حفته الملائكة ودعت له حتى ينصرف تقول له طبت وطابت لك الجنة[١] .

(١٤٢) تسبيحة بمكة افضل من خراج العراقيين ينفق في سبيل الله .

(١٤٣) من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله ٩ ويرى منزله في الجنة[٢] .

(١٤٤) حجوا واعتمروا تصح ابدانكم وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤنة عيالكم .

---

(١) إلى هنا من لئالىء الأخبار (للتسركاني) ص : ٢١، ٢٩، ٧٨، ٨١، ١٥٦، ١٧٧، ٢١١، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٧٤، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٩٣.

(٢) الفقيه ص : ١٥٩.

(١٤٥) الحاج مغفور له وموجب له الجنة ومستأنف به العمل ومحفوظ في اهله وماله[١].

(١٤٦) سمع عليه السلام رجلاً يسأل الناس يوم عرفه فقال له ويحك اغير الله تسأل في هذا المقام انه ليرجى ما في بطون الحبالى أن يكون سعيدا .

(١٤٧) استبشروا بالحاج إذا قدموا وصافحوهم وعظموهم تشاركوهم في الاجر قبل ان تخالطهم الذنوب .

(١٤٨) الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة[٢] .

(١٤٩) من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه .

(١٥٠) ما اختلج عرق ولا صدع مؤمن قط إلّا بذنبه وما يعفو الله عنه اكثر .

(١٥١) إذا برأ المريض قولا له ليهنك الطهر من الذنوب فاستأنف العمل[٣] .

(١٥٢) ان الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين .

(١٥٣) ثلاثة اعطيت للنبيين العطر والازواج والسواك .

(١٥٤) لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور[٤] .

لانّ في الغرف المطلة على الشارع مظنة المغازلة مع الأجانب المؤدية إلى الوقوع فيما لا يحمد عقباه ويشهد له ما يتحدث عنه اسحاق بن أحمد بن نهيك قال شاهدت رجلاً في طريق مكة وعديلة في المحمل جارية عصب عينيها وكشف الغطاء عن وجهها فقيل له في ذلك فكان جوابه : انما اخاف عليها من عينها لا من عيون الناس إليها[٥] . ومما لا ينكر ان تعلمها الكتابة يعينها على المراسلة مع من تهوى وتحب واما تعلم سورة النور فلما فيها من التعاليم القدسية من الزجر عن التبرج وغض البصر وابداء الزينة إلى غيرها وحيث أنها تحتاج إلى ما يصلح شأنها وربما لا يكون من يقوم بالكفاية امر الشارع بتعلمها الغزل لانها الحرفة المتداولة بين نوع النساء .

---

(١) الكافي فضل الحج والعمرة.

(٢) الفقيه ص : ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩.

(٣) الثلاثة من امالي المفيد ص : ٢١.

(٤) الثلاثة من نوارد الراوندي ص : ٤، ٤٩، ٥٤.

(٥) عيون الأخبار (لابن قتيبة) ج ٤، ص : ٨٧.

(١٥٥) من تزوج لله تعالى ولصلة الرحم توجه الله تاج الملك[١] .

(١٥٦) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب الذاكر لله تعالى .

(١٥٧) ما دخل قلب امرء شيء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ما دخله .

(١٥٨) كان ﷺ إذا ضحك قال اللهم لا تمقتني .

(١٥٩) ليس شيء في الدنيا أعون من الاحسان إلى الاخوان .

(١٦٠) بئس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً .

(١٦١) اعرف المودة من قلب اخيك بماله من قلبك[٢] .

(١٦٢) ويل امه فاسقاً من لا يزال مما ريا ويل امه فاجراً من لا يزال مخاصماً ويل امه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله[٣] .

(١٦٣) تسحروا لو بجرع من الماء فان لله تعالى ملائكة يصلون على المتسحرين بالاسحار والمستغفرين[٤] .

(١٦٤) اياك وما تعتذر منه[٥] .

(١٦٥) ضل من ليس له حكيم يرشده .

(١٦٦) ذل من ليس له سفيه يعضده .

(١٦٧) من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل .

(١٦٨) اربع فيهن الذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو اين الطريق[٦] .

(١٦٩) من كتم علمه احداً أو أخذ عليه أجراً لم ينتفع به ابدا .

---

(١) التذكرة (للعلامة الحلي) المقدمة الخامسة من النكاح .

(٢) إلى هنا من لواقح الانوار (للشعراني) ص : ٢٨.

(٣) روضة الكافي ص : ٢٧٣ ملحقة بتحف العقول.

(٤) امالي ابن الشيخ الطوسي ص : ٣١٧.

(٥) كشف الغمة للاربلي ص : ١٠٨.

(٦) الثلاثة من الفصول المهمة (لابن الصباغ) ص : ٢١٣.

(١٧٠) فقد الاحبة غربة .

(١٧١) الجسد إذا لم يمرض اشر ولا خير في جسد إذا أشر .

(١٧٢) العبادة ان كانت رهبة فعبادة العبيد وان كانت رغبة فعبادة التجار وان كانت شكراً فعبادة الاحرار .

(١٧٣) أهل الفضل الذين يدخلون الجنة إذا سيء إليهم حملوا وإذا ظلموا صبروا .

(١٧٤) جيران الله في داره الذين يتزاورون في الله ويتجالسون في الله ويبذلون ما لهم في الله تعالى .

(١٧٥) من ضحك ضحكة مج من العلم مجة[1] .

(١٧٦) ليس من العصبية حب الرجل قومه .

(١٧٧) من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم ويرى شرارهم خيراً من خيار قوم آخرين[2] .

(١٧٨) قال الله تعالى إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني[3] .

(١٧٩) كلكلم سيصير حديثاً فمن استطاع ان يصير حديثاً حسناً فليفعل[4] وهذا المعنى نظمه ابن دريد في المقصورة فقال :

وانما المرء حديث بعده　　　فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وقال الشيخ محمد رضا النحوي في تخميسه للمقصورة ص : ٥٢ :

يقضي الفتى نحباً ويأوي لحده　　　ويذكر الناس جميعاً عهده

ينشر كل ذمه أو حمده　　　وانما المرء حديث بعده

فكن حديثاً حسناً لمن وعى[5]

---

(١) إلى هنا من حلية الاولياء ج ٣، ص : ١٤٠.

(٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ٢٩٢.

(٣) البحار ج ١٦ باب الذنوب.

(٤) تاريخ اليعقوب ج ٣، ص : ٤٧.

(٥) طبع التخميس في مطبعة الفلاح ببغداد سنة (١٣٤٤ هـ) وللعلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي تخميس بعضها مخطوط ولم يصل فيه إلى هذا البيت.

(١٨٠) اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين[١] .

(١٨١) الرزق الحلال قوت المصطفين[٢] .

(١٨٢) للمسرف ثلاث علامات يأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له ويشتري ما ليس له[٣] .

(١٨٣) اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة الصبر عن ايوب والشكر عن نوح والحسد من بني يعقوب .

(١٨٤) لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من الذنوب[٤] .

(١٨٥) من عبدالله فوق عبادته اتاه الله فوق كفايته وامانيه .

(١٨٦) احق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله وبرضاه الأنبياء واتباعهم .

(١٨٧) لا تقولوا رمضان وقولوا شهر رمضان .

(١٨٨) لا تقولوا صرت إلى الخلا وقولوا كما قال الله تعالى أو جاء منكم من الغائط .

(١٨٩) لا يقولون احدكم انطلق اهريق الماء فيكذب ولكن يقول انطلق ابول .

(١٩٠) احب الأعمال إلى الله ادخال السرور على المؤمن[٥] .

(١٩١) حدثوا الناس بما يعرفونه ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنا[٦] .

(١٩٢) لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله إلّا أوشكا ان يفترقا على غير طاعة الله .

(١٩٣) لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلمه إلّا اوشك ان يقول فيه من الشر ما لا يعلمه .

(١٩٤) إذا ذبح الحاج كان فداه من النار .

---

(١) الوسائل ج ٢، ص : ٥٤٨ باب تحريم معونة الظالمين.

(٢) البحار ج ٢٥، ص : ٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ص : ٢٧٠.

(٤) عيون اخبار الرضا ص : ٢٠٩ وص : ٣٤٦.

(٥) مصادقة الاخوان ص : ٣٢.

(٦) البحار ج ١، ص : ٨٩.

(١٩٥) من خلف حاجاً في اهله وماله كان له كاجره حتى كانه يستلم الاحجار .

(١٩٦) لا يدخل الجنة إلّا من خلص من آدم عليه السلام[١] يريد به طهارة المولد وفي احاديث كثيرة مروية في المحاسن للبرقي ان الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها إلّا من طابت ولادته ولعل المراد من طيب الولادة في هذه الاخبار الايمان بولاية الخلفاء المعصومين من آل الرسول صلى الله عليه وآله لا المقابلة لولد الزنا .

(١٩٧) ما من نهر في شرق الأرض وغربها أعظم بركة من الفرات فان الله تعالى يرسل ملكاً كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل من مسك الجنة فيطرحه فيه[٢] .

(١٩٨) يا معشر قريش انكم تحبون الماشية فاقلوا منها فانكم بارض يقل فيها المطر واحرثوا فان الحرث مبارك[٣] .

(١٩٩) مهما تبهمت البهائم فلم تبهم عن اربعة معرفتها بالرب ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالذكر من الانثى ومعرفتها بالمرعى الخصب[٤] .

(٢٠٠) ما ينقم الناس منا نحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة[٥] وعندنا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وانساب العرب ومولد الاسلام[٦] .

(٢٠١) الخضاب يجلو البصر وينبت الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة[٧] .

(٢٠٢) الصوم في الشتاء هو الغنيمة الباردة . هذا ما وسعني الوقوف عليه من نصائح امام الأمة وارشاداته البليغة وعظاته القيمة لو عمل الناس بها لرفعتهم إلى المقام الأسمى من الفضيلة وتحلوا بالملكات الحميدة واجتنبوا فساد الأخلاق وزكت ضمائرهم عن درن

---

(١) المحاسن (للبرقي) ج ١، ص : ٦٧، ٧٠، ٣٩١.

(٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٤، ص : ٨٩لفضل ماء الفرات.

(٣) كنز العمال ج ٢، ص : ١٩٩.

(٤) الخصال ج ١، ص : ١٢٥ وعنه البحار ج ١٤، ص : ٦٦٤.

(٥) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ١٥٧.

(٦) بصائر الدرجات (للصفار) ص : ٧٤.

(٧) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٤، ص : ١١١.

القبائح وبها تتحكم روابط الاجتماع وترسخ وشائج الائتلاف ولكن اين من يفقه هذه المغازي الدقيقة ويسير على ضوء الدرر اللماعة فيفوز بالسعادة الابدية والحياة الخالدة .
﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً ﴾ .

أدب الامام :

كما ان من واجب الامامة بث الأحكام ونشر الاخلاق والنصائح التي تأخذ بالانسان إلى ارقى مرتبة يبصر منها طريق السلوك مع الله تعالى ومع العباد لتكمل له الحياة الخالدة دنيا وآخرة ،كان من واجبها تعريف الأمة بمواقف الأئمة من الفضائل ومبوأهم من الكمالات الصورية والمعنوية فانه ادعى للخضوع لهم والاقتصاص لآثارهم التي بها سلوك لاحب السنن واتخاذ مهيع الطريق وذلك بالقول تارة كما جاء عنهم سلام الله عليهم في بيان مراتبهم القدسية وبالفعل أخرى كالخطب ـ العلوية ـ والتضرعات السجادية والادعية الصادرة منهم المشتمل كل منها على بدايع العلوم واساليب من البيان الوافي بانحاء البلاغة والفصاحة فالمستشف لفصول الصحيفة المباركة السجادية وشعر الامام العالي الذي ابرزه بصورة المناجات يجد فيه من صنوف البلاغة ما لا يشك في ان منشأه اعظم رجل عنا له وجه الفصاحة وخضعت له رقاب المفلقين مع انه عليه السلام لم يتعد خطة العظة البالغة والحكمة الناجعة تبعاً منه صلوات الله عليه للقرآن الكريم في بيان الحكم والأحكام في ابدع عبارة والاشارة بذكر الآيات الآفاقية والانفسية بابلغ اشارة الماعا إلى ان صاحبها لم يفته أي مأثرة من المثاثر ولا عداه شيء من المناقب فالامام زين العابدين عليه السلام الا وحدي في نفسياته وصفاته مزج النظم بالنثر في ابرع صورة وصاغ الجمل الذهبية في بوتقة الفضيلة كما شاءت له القدسية والبلاغة .

وقد دلنا على مناجاته الاولى المؤرخ ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ) فانه رواها عن الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري عن سفيان بن عيينه عن الزهري انه سمع علي بن الحسين زين العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه تعالى ويقول يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك إلى آخر ما سيأتي[1] .

---

(١) البداية والنهاية ج ٩، ص : ١٠٩.

ورواها الشيخ ابراهيم الكفعمي من علمائنا الاعلام في كتابه البلد الأمين[1] وذكر سندها العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة الموجودة في ص : ٢١ من البحار ج ٢٦ كتاب الاجازات ونص ما اورده قوله : ومن ذلك الندبة لمولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام رواها الحسن بن الدربي عن نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستي عن ضياء الدين ابي الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي بقاشان عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري عن الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري عن الحاكم ابي القاسم عبدالله بن عبيدالله الحسكاني عن ابي القاسم علي بن محمد العمري عن ابي جعفر محمد بن بابويه عن ابي محمد القاسم بن محمد الاسترآبادي عن عبدالملك بن إبراهيم وعلي بن محمد بن سنان عن ابي يحيى ابن عبدالله بن زيد المقري عن سفيان بن عيينه عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك وإلى عمارتها ركونك الخ ، وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥٣ اشار إليها بقوله وكفاك في زهده عليه السلام الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه عليه السلام منها ما رواه الزهري يا نفس حتى م إلى الحياة سكونك وذكر من كلامه إلى آخر الابيات الثلاثة الأولى والمجلسي في البحار اقتصر على هذه القطعة حاكياً لها عن المناقب مع انه نقل اجازة العلامة الكبيرة لبني زهرة وفيها السند المذكور في الاجازة وهذا الاهمال منه اعلا الله مقامه عجيب .

كما ان القاري الكريم حينما تمر عليه اشارات ابن شهر آشوب إلى هذه الندب الثلاثة الدالة على وقوفه عليها بتمامها يستغرب منه هذا الاجمال وهو يعرف حاجة من يقتفي آثار اهل البيت عليهم السلام ماسة إلى تعرف دعوة ابن رسول الله عليه السلام إلى ما فيه حياة العباد الخالدة ونصائحه الكافلة برفعهم إلى مستوى الفضيلة وتطهير نفوسهم من درن الاخلاق الذميمة ومعلوم ان الغاية المتوخاه لامام الأمة عليه السلام لا تحصل من هذه الاشارات مع ما في الاختصار من اسدال الحجاب على موقف الامامة من البلاغة والفصاحة ولكن الغرابة ترتفع عند ما يقرأ ما يتحدث به الحجة النوري في خاتمة المستدرك على الوسائل ج ٣ ص : ٤٧٤ عن

---

(١) الصحيفة الرابعة (للنوري) ص : ٢٩.

الصراط المستقيم للشيخ الجليل علي بن يونس البياضي العاملي فانه يقول اختصر الحسين ابن جبير وهو من مشاهير علمائنا الأعلام كتاب المناقب لابن شهر آشوب وسماه (نخب المناقب لآل ابي طالب) بحجة ان المناقب طويلة البحث وقد يمل القاري منه فيفوته ما فيه من اسرار اهل البيت ﷺ ولطائف معارفهم وما منحهم المولى سبحانه من المواهب التي لم يحوها نبي أو رسول ومن اراد الاسناد ومعرفة الرجال فعليه بمراجعة كتاب ابن شهر آشوب ومن هنا يعتقد الحجة النوري ان المناقب الدائر بين الناس هو المختصر من الاصل الذي اتعب ابن شهر آشوب نفسه في جمعه واحي لياليه في تبويبه وأيد رأيه بما روي عن بعض الاصحاب انه وزن جزءاً من المناقب فبلغ تسعة ارطال ثم قال النوري يروي الحسين ابن جبير عن ابن شهر آشوب بواسطة واحدة فما ذكره المجلسي والحر العاملي من عثورهما على كتاب ابن شهر آشوب لا يخلو من مسامحة لان ما اودعاه في كتابهما يوافق المختصر المتداول بين الناس .

الأولى :

نقلنا نص المناجات عن ابن كثير الدمشقي والصحيفة الرابعة للنوري قال ﷺ يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك ، وإلى عمارتها ركونك ، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ، ومن وارته الأرض من الافك ، ومن فجعت به من اخوانك ، ونقل إلى الثرى من اقرانك .

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها — محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم — وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها — وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم خرمت ايد المنون ، من قرون بعد قرون ، وكم غيرت الأرض ببلائها ، وغيبت في ترابها ، ممن عاشرت من صنوف . وشيعتهم إلى الارماس :

وانت على الدنيا مكب منافس — لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً — اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرءاً يسعى لدنياه جاهداً — ويذهل عن اخراه لا شك خاسر

فحتى م على الدنيا اقبالك . وبشهواتها اشتغالك . وقد وخطك القتير . ووافاك النذير . وانت عما يراد بك ساه . وبلذة يومك لاه (وقد رأيت انقلاب اهل الشهوات . وعاينت ما حل بهم من المصيبات) :

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن اللهو واللذات للمرء زاجر
ابعد اقتراب الاربعين تربص ... وشيب قذال منذ ذلك ذاعر
كانك معني بما هو ضائر ... لنفسك عمداً أو عن الرشد حائر

انظر إلى الامم الماضية . والقرون الفانية . والملوك العاتية . كيف انتسفتهم الايام . فافناهم الحمام . فامحت من الدنيا آثارهم . وبقيت فيها اخبارهم :

واضحوا رميماً في التراب واقفرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ... وانى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى إلّا قبوراً ثووا بها ... مسطحة تسفي عليها الاعاصر

كم من ذي منعة وسلطان ، وجنود واعوان ، تمكن من دنياه ، ونال فيها ما تمناه ، وبنى فيها القصور والدساكر ، وجمع فيها الاموال والذخائر ، وملح السراري والحرائر .

فما صرفت كف المنية إذ أتت ... مبادرة تهوي إليه الذخائر
ولا دفعت اهل الحصون التي بنى ... وحف بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة ... ولا طمعت في الذب عنه العساكر

اتاه من الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر العزيز القهار ، قاصم الجبارين ، ومبيد المتكبرين ، الذي ذل لعزه كل سلطان ، وباد بقوته كل ديان .

مليك عزيز لا يرد قضاؤه ... حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عنى كل ذي عز لعزة وجهه ... فكم من عزيز للمهين صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار ، والحذار الحذار ، من الدنيا ومكايدها ، وما نصبت لك من مصائدها ، وتحلت لك من زينتها ، واظهرت لك من بهجتها ، وابرزت لك من شهواتها ، واخفت عنك من قواتلها وهلكاتها .

وفي دون ما عاينت من فجعاتها | إلى دفعها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل وكن متيقظاً | فعما قليل يترك الدار عامر
فشمر ولا تفتر فعمرك زائل | وانت إلى دار الاقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فان نعيمها | وان نلت منها غبة لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب ، أو يسر بها اريب ، وهو على ثقة من فنائها وغير طامع في بقائها ، أم كيف تنام عين من يخشى البيات ، وتسكن نفس من توقع جميع اموره الممات .

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا | وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن | بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنا نرى أن لا نشور واننا | سدى ما لنا بعد الممات مصادر

وما عسى ان ينال صاحب الدنيا من لذتها ، ويتمتع به من بهجتها ، مع صنوف عجائبها وقوارع فجائعها ، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها ، وما يكابد من اسقامها واوصابها :

اما قد نرى في كل يوم وليلة | يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها | وكم قد ترى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن | ولا هو عن تطلابها النفس القاصر

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها ، وصرعت من مكب عليها ، فلم تنعشه من عثرته ولم تنقذه من صرعته ، ولم تشفه من ألمه ، ولم تبره من سقمه ، ولم تخلصه من وصمه .

بلى اوردته بعد عز ومنعة | موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى ان لا نجاة وانه | هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم إذ لم تغن عنه ندامة | عليه وابكته الذنوب الكبائر

بكى على ما اسلف من خطاياه ، وتحسر على ما خلف من دنياه ، واستغفر حيث لا ينفعه الاستغفار ، ولا ينجيه ، الاعتذار ، عند هول المنية ونزول البلية :

احاطت به احزانه وهمومه | وأبلس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج | وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه | ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خف عواده ، واسلمه اهله واولاده ، وارتفعت الرنة والعويل ويئسوا من برء العليل ، فغمضوا بايديهم عينيه ، ومدوا عند خروج روحه رجليه ، وتخلى عنه الصديق ، والصاحب الشفيق .

فكم موجع يبكي عليه تفجعاً ومستنجد صبراً وما هو صابر

ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدد منه كل ما هو ذاكر

وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل للذي صار صائر

فشقت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها اماؤه ، واعول لفقده جيرانه وتوجع لرزيته اخوانه ، ثم اقبلوا على جهازه ، وشمروا لابرازه ، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ، ولا الحبيب المبدى :

وظل احب القوم كان بقربه يحث على تجهيزه ويبادر

وشمر من قد احضروه لغسله ووجه لما فاض للقبر حافر

وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة خوانه والعشائر

فلو رأيت الاصغر من اولاده ، وقد غلب الحزن فؤاده ، فغشي من الجزع عليه وخضبت الدموع عينيه ، وهو يندب اباه ، ويقول يا ويلاه وا حرباه :

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرءآه ويرتاع ناظر

اكابر اولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الاصاغر

وربة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غوازر

ثم خرج من سعة قصره ، إلى ضيق قبره ، فلما استقر في اللحد ، وهيىء عليه اللبن ، احتوشته اعماله واحاطت به خطاياه ، وضاق ذرعاً بما رآه ثم حثوا بايديهم عليه التراب ، واكثروا البكاء عليه والانتحاب ، ثم وقفوا ساعة عليه ، وأيسوا من النظر إليه ، وتركوه رهناً بماكسب وطلب :

فولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذي لاقى اخوه محاذر

كشاء رتاع آمنين بدالها بمديته بادي الذراعين حاسر

فريعت ولم ترتع قليلاً واجفلت فلما نأى عنها الذي هو جازر

عادت إلى مرعاها ، ونسيت ما في اختها دهاها ، أفبافعال الانعام اقتدينا ، أم على عادتها جرينا ، عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى ، واعتبر بموضعه تحت الثرى ، المدفوع إلى هول ما ترى .

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت   مواريثه اولاده والاصاهر
واحنوا على امواله يقسمونها   فلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها   ويا آمناً من ان تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة ، وانت صائر إليها لا محالة ، أم كيف ضيعت حياتك وهي مطيتك إلى مماتك ، أم كيف تشبع من طعامك وانت منتظر حمامك ، أم كيف تهنأ بالشهوات ، وهي مطية الآفات :

ولم تتزود للرحيل وقد دنا   وانت على حال وشيك مسافر
فيالهف نفسي كم اسوف توبتي   وعمري فان والردى لي ناظر
وكل الذي اسلفت في الصحف مثبت   يجازي عليه عادل الحكم قادر

فكم ترقع باخرتك دنياك ، وتركب غيك وهواك ، اراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين ، أبهذا امرك الرحمن ، أم على هذا نزل القرآن أما تذكر ما امامك من شدة الحساب ، وشر المآب ، اما تذكر حال من جمع وثمر ورفع البناء وزخرف وعمر ، أما صار جمعهم بوارا ، ومساكنهم قبورا :

تخرب ما يبقى وتعمر فانياً   فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك ان وافاك حتفك بغتة   ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر
أترضى بان تفنى الحياة وتنقضي   ودينك منقوص ومالك وافر

فبك يا الهنا نستجير ، يا عليم يا خبير ، من نؤمل لفكاك رقابنا غيرك ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك ، وانت المتفضل المنان القائم الديان العائد علينا بالاحسان ، بعد الاسائة منا والعصيان يا ذا العزة والسلطان ، والقوة والبرهان واجرنا من عذابك الاليم واجعلنا من سكان دار النعيم برحمتك يا ارحم الراحمين .

الثانية :

روى السعيد علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة ص : ٢٠٤ والشريف الجليل السيد محسن الأمين العاملي في الصحيفة الخامسة ص : ٢٩٦ عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة قال كان علي بن الحسين إذا تلا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال اللهم ارفعني في اعلا درجات هذه الندبة واعني بعزم الارادة وهبني حسن المستعتب من نفسي وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا وحسن التجافي منها حتى لا اقول إلّا صدقاً وارني مصاديق اجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث اردت .

فقد قرعت بي باب فضلك فاقة   بحد سنان نال قلبي فتوقها

وحتى متى اصف محن الدنيا ومقام الصديقين وانتحل عزماً من ارادة مقيم بمدرجة الخطايا اشتكى ذل ملكة الدنيا وسوء احكامها علي وقد رأيت وسمعت لو كنت اسمع في اداة فهم أو انظر بنور يقظة :

وكيلاً الاقي نكبة وفجيعة   وكأس مرارات ذعافا اذوقها

وحتى متى اتعلل بالأماني واسكن إلى الغرور واعبد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها وانا اعرض لنكبات الدهر علي اتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت يختلف حكمي في نفسي ويعتدل في الدنيا :

وهن المنايا اي واد سلكنه   عليها طريقي أو علي طريقها

وحتى متى تعدل الأيام فتخلف وأئتمنها فتخون لا تحدث جدة إلّا بخلوق جدة ولا تجمع شملاً إلّا بتفريق شمل حتى كأنها غيري محجبة ضناء تغار على الالفة وتحسد اهل النعم :

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة   واومض لي من كل افق بروقها

ومن اقطع عذراً من مغذ سيراً يسكن إلى معرس غفلة بادواء بنوة الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور وقد امرت تلك الحلاوة على القرون الخالية وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات وكانت حركات فسكنت وذهب كل عالم لما فيه :

فما عيشة إلّا تزيد مرارة   ولا ضيقة إلّا ويزداد ضيقها

فكيف يرقأ دمع لبيب أو يهدء طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات وسكون الحركات وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الاباء بالابناء وتلهي الأبناء عن الاباء تعدمهم اشجان قلوبهم وتسلبهم قرة عيونهم .

وترمي قساوات القلوب بأسهم وجمر فراق لا يبوح حريقها
وكم عالم أفنت فلم تبك شجوه ولابد ان تفنى سريعاً لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجابرين وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء وجاهرتهم بالمنكرات وسحبت عليهم اذيال البوار وطحنتهم طحن الرحى للحب واستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم اذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض :

فتلك مغانيهم وهذي قبورهم توارثها اعصارها وقبورها

ايها المجتهد في آثار من مضى قبلك من الأمم السالفة توقف وتفهم وانظر أي عز ملك أو نعيم انس أو بشاشة الف إلّا نغصت اهله قرة أعينهم وفرقتهم ايد المنون والحقتهم بتجافيف التراب فاضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصالاً في الأرض هامدون :

وآليت لا تبقي الليالي بشاشة ولا جدة إلّا سريعاً خلوقها

وفي مطالع اهل البرزخ وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفئت مصابيح النظر واضمحلت غوامض الفكر وذم الغفول اهل العقول وكم بقيت متلذذاً في طوامس تلك الغرفات فنوهت باسماء الملوك وهتفت بالجبارين ودعوت الاطباء والحكماء وناديت معادن الرسالة والأنبياء اتململ تململ السليم وابكي بكاء الحزين واناديولات حين مناص :

سوى انهم كانوا فبانوا وانني على جدد قصد سريعاً لحوقها

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكر قلب جريح فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها وقد استذهلت

عقله بسكونها وتزين المعاذير وخسأت ابصارهم عن عيب التدبير وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية وحالهم وما بهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام :

وهل هي إلّا لوعة من ورائها جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها

وقد اغرق في ذم الدنيا الادلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ثم درست تلك المعالم فتنكرت الآثار وجعلت في برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كفرن الأعضب وحيداً اقول فلا اجد سميعاً واتوجع فلا اجد مشتكى :

وان ابكهم اجرض وكيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا اطيقها

وحتى متى اتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب ايامها واقتفي اثار المريدين واتنسم ارواح الماضين مع سبقهم إلى الغل والفساد وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الاخلاء فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبر حتى كأني اول ممتحن اتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة :

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رأت اهلها في صورة لا تروقها

فمن اخص بمعاتبتي ومن ارشد بندبتي ومن ابكى ومن ادع أشجواً بهلكة الأموات أم بسوء خلف الاحياء وكل يبعث حزني ويستأثر بعبرتي ومن يسعدني فابكى وقد سلبت القلوب لبها ورق الدمع وحق للداء ان يذوب على طول مجانبة الاطباء وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين وسبقهم زمان الهادين ووكلوا إلى انفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات .

حيارى وليل القوم داج نجومه طوامس لا تجري بطيء خفوقها

وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة مفارقة أئمة الدين والشجرة النبوية اخلاص الديانة واخذوا انفسهم في مخائل الرهبانية وتغالوا في العلوم ووصفوا الاسلام باحسن صفاته وتحلوا باحسن السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتحنوا بمحن الصادقين رجعوا على اعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة يتفسحون تحت اعباء الديانة تفسح حاشية إلّا بل تحت اوراق البزل .

ولا يحرز السبق الرزاح وان جرت ولا يبلغ الغايات إلّا سبوقها

وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوه بارائهم واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا يقتحمون في اغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا إثرة علم من مظان العلم بتحذير مثبطين زعموا أنهم على الرشد من غيهم وإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست اعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلّا اهل الكتاب وابناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تحدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب .

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثيقها

وهذه الندبة الجليلة اشار إليها ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥٣ ايران بقوله : ومنها ما عن الصادق عليه السلام حتى متى تعدني الدنيا فتخلف وائتمنها فتخون واستنصحها فتغش لا تحدث جديدة إلى قوله :

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة واومض لي من كل افق بروقها

وفي هذا دلالة على ما يحدث به النوري في خاتمة المستدرك من ان المناقب المتداولة بين الناس مختصر من المناقب الكبيرة لابن شهر آشوب وإلّا فمن البعيد جداً عدم وقوف ابن شهر آشوب على تمامها والذي يشهد له ان المناقب المتداولة لم تذكر من الندب الثلاثة إلّا الإشارة إليها فهذا الالتزام يوافق مراعات الاختصار .

الثالثة :

لقد جمع المجلسي في البحار ج ١٧ الكثير من نصائح النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين ولكن المحدث الجليل ميرزا حسين النوري استدرك ما فاته وطبع مع الجزء السابع عشر من البحار طبع الكبني وكان في ذلك المناجات الثالثة لمولانا زين العابدين عليه السلام قال اعلا الله مقامه في ص : ٢٧٥ .

ندبة اخرى ـ حدث شاكر بن غنيمة بن ابي الفضل عن عبدالجبار الهاشمي قال سمعت هذه الندبة من ابي بشر بن ابي طالب الكندي عن ابي عيينه عن الزهري قال كان علي بن الحسين عليه السلام يناجي ربه تعالى ويقول :

قل لمن قل عزاؤه ، وطال بكاؤه ، ودام عناؤه ، وبان صبره ، وتقسم فكره ، والتبس عليه امره ، من فقد الاولاد ، ومفارقة الاباء والاجداد ، والامتعاظ بشماتة الحساد ، الم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد :

تـعز فكـل للـمنية ذائـق	وكل ابن انثى للحياة مفارق
فعمر الفتي للحادثات دريئة	تـناهبه سـاعاتها والدقـائق
كذا نتفانا واحد بعد واحد	وتطرقنا بالحادثات الطوارق

فحسن الاعمال ، وجمل الافعال ، وقصر الامال الطوال ، فما عن سبيل المنية مذهب ولا عن الحمام مهرب ، ولا إلى قصد النجاة مطلب ، فيا ايها الانسان المستحفظ على الزمان ، والدهر الخوان ، مالك والخلود إلى دار الاحزان ، والسكون إلى دار الهوان ، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرحمن ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

وفيم وحتى م الشكاية والردى	جسموح لآجال البرية لاحق
فكل ابن انثى هالك وابن هالك	لمن ضمنته غربها والمشارق
فلابد من ادراك ما هو كائن	ولابد من اتيان ما هو سابق

فالشباب للهرم ، والصحة والسقم ، والوجود والعدم ، وكل حي لا شك مخترم بذلك جرى القلم ، على صفحة اللوح في القدم ، فما هذا التلهف والندم ، وقد خلت من قبلكم الأمم :

أترجو نجاة من حياة سقيمة	وسهم المنايا للخليقة راشق
سرورك موصول بفقدان لذة	ومن دون ما تهواه تأتي العوائق
وحبك للدنيا غرور وباطل	وفي ضمنها للراغبين البوائق

أفي الحياة طمع ، أم إلى الخلود نزع . أم لما فات مرتجع ، ورحى المنون دائرة وافراسها غائرة ، وسطواتها قاهرة ، فقرب الزاد ليوم المعاد ، ولا تتوط على غير مهاد ، وتعمد للصواب ، وحقق الجواب ، فلكل أجل كتاب ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ :

فسوف تلاقي حاكماً ليس عنده سوى العدل لا يخفى عليه المنافق

يميز افعال العباد بلطفه وتظهر منه عند ذاك الحقائق

فمن حسنت افعاله فهو فائز ومن قبحت افعاله فهو زاهق

ايـن السلف الماضون ، والاهلون والاقربون . والأولون والآخرون والانبياء المرسلون ، طحنتهم والله المنون ، وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون . وانا إليهم صائرون . فانا لله وإنا إليه راجعون .

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا فانا على آثارهم نتلاحق

فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى ولو عصمتك الراسيات الشواهق

فما هذه دار المقامة فاعلمن ولو عمر الانسان ما ذر شارق

أين من شق الأنهار . وغرس الاشجار . وعمر الديار ألم تمح منهم الآثار . وتحل بهم دار البوار . فاخشي الجوار فلك اليوم بالقوم اعتبار . فانما الدنيا متاع والآخرة دار القرار :

تخرمهم ريب المنون فلم تكن لتنفعهم جناتهم والحدايق

ولا حملتهم حين ولوا بجمعهم نجائبهم والصافنات السوابق

وراحوا عن الأموال صفراً وخلفوا ديارهم بالرغم منهم وفارقوا

أين من بني القصور والدساكر . وهزم الجيوش والعساكر . وجمع الاموال والذخائر . وحاز الآثام والجرائر . أين الملوك والفراعنة والاكاسرة والفساسنة . أين العمال والدهاقنة . أين ذووا النواحي والرساتيق . والاعلام والمناجيق . والعهود والمواثيق .

كأن لم يكونوا اهل عز ومنعة ولا رفعت اعلامهم والمناجق

ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا ولا اخذت منهم بعهد مواثق

وصاروا قبوراً دارسات واصبحت منازلهم تسفي عليها الخوافق

ما هذه الحيرة والسبيل واضح . والمشير ناصح . والصواب لائح . عقلت فاغفلت . وعرفت فانكرت . وعلمت فاهملت . هو الداء الذي عز دواؤه والمرض الذي لا يرجى شفاؤه . والأمل الذي لا يدرك انتهاؤه . أفامنت الأيام وطول الاسقام . ونزول الحمام والله يدعو إلى دار السلام .

لقد شقيت نفس تتابع غيها ... وتصدف عن ارشادها وتفارق

وتأمل ما لا يستطاع بحمله ... وتعصيك ان خالفتها وتشاقق

وتصغي إلى قول الغوي وتنثني ... وتعرض عن تصديق من هو صادق

فيا عاقلاً راحلاً . ولبيباً جاهلاً . ومتيقظاً غافلاً . أتفرح بنعيم زائل وسرور حائل . ورفيق خاذل . فيا أيها المفتون بعمله ، الغافل عن حلول أجله والخائض في بحار زلله . ما هذا التقصير . وقد وخطك القتير ووافاك النذير وإلى الله المصير :

طلابك أمراً لا يتم سروره ... وجهدك باستصحاب من لا يوافق

وانت كمن يبني بناء وغيره ... يعاجله في هدمه ويسابق

وينسج آمالاً طوالاً بعيدة ... وتعلم ان الدهر للنسج خارق

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة . ولا برجع إلى خليقة . إلى كم تكدح ولا تقنع وتجمع ولا تشبع . وتوفر لما تجمع . وهو لغيرك مودع ماذا الرأي العازب . والرشد الغائب . والأمل الكاذب . ستنقل عن القصور وربات الخدور . والجذل والسرور . إلى ضيق القبور . ومن دار الفناء إلى دار الحبور . كل نفس ذائقة الموت وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور :

فعالك هذي غرة وجهالة ... وتحسب يا ذا الجهل إنك حاذق

تظن بجهل منك إنك راتق ... وجهلك بالعقبى لدينك فاتق

توخيك من هذا أدل دلالة ... واوضح برهاناً بانك مائق

عجباً لغافل عن صلاحه . مبادر إلى لذاته وافراحه . والموت طريده في مسائه وصباحه . فيا قليل التحصيل . ويا كثير التعطيل . ويا ذا الأمل الطويل ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . بناؤك للخراب . ومالك للذهاب واجلك إلى اقتراب :

وانت على الدنيا حريص مكاثر | كأنك منها بالسلامة واثق
تحدثك الاطماع انك للبقا | خلقت وان الدهر خل موافق
كانك لم تبصر اناساً ترادفت | عليهم باسباب المنون اللواحق

هذه حالة من لا يدوم سروره . ولا تتم اموره . ولا يفك اسيره أتفرح بمالك ونفسك . وولدك وعرسك . وعن قليل تصير إلى رمسك . وانت بين طي ونشر . وغنى وفقر . ووفاء وغدر فيا من القليل لا يرضيه . والكثير لا يغنيه . اعمل ما شئت إنك ملاقيه يوم يفر المرء من أخيه وأُمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه :

سيقفر بيت كنت فرخاً لأهله | ويهجر مثواك الصديق المصادق
وينساك من صافيته والفته | ويجفوك ذوا الود الصحيح الموافق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة | وميت ومولود وقال ووامق

أف لدنيا لا يرقى سليمها . ولا يصح سقيمها . ولا يندمل كلومها . وعودها كاذبة . وسهامها صائبة . وآمالها خائبة . لا تقيم على حال . ولا تمتع بوصال . ولا تسر بنوال .

وتلك لمن يهوى هواها مليكة | تعبده افعالها والطرائق
يسر بها من ليس يعرف غدرها | ويسعى إلى تطلابها ويسابق
إذا عدلت جارت على أثر عدلها | فمكروهة افعالها والخلائق

فيا ذا السطوة والقدرة . والمعجب بالكثرة . ما هذه الحيرة والفترة لك فيمن مضى عبرة . وليودن الغافلون عما إليه يصيرون . إذا تحققت الظنون . وظهر السر المكنون . وتندمون حين لا تقالون ثم انكم بعد ذلك لميتون .

سيندم فعال على سوء فعله | ويزداد منه عند ذاك التشاهق
إذا عاينوا من ذي الجلال اقتداره | وذو قوة من كان قدماً يداقق
هنا لك تتلو كل نفس كتابها | فيطفو ذو عدل ويرسب فاسق

إلى كم ذا التشاغل بالتجارة والارباح . إلى كم ذا التهور بالسرور والافراح . وحتام التغرير بالسلامة في مراكب النياح . من ذا الذي سالمه الدهر فسلم . ومن ذا الذي تاجره الزمان فغنم . ومن ذا الذي استرحم الأيام فرحم . اعتمادك على الصحة والسلامة خرق . والاغترار بعواقب الأمور خلق فدونك الأمور . واليتعظ ليوم النشور . وطول اللبث في صفحات القبور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور :

فمن صاحب الايام سبعين حجة فلذاتها لا شك منه طوالق
فعقبى حلاوات الزمان مريرة وان عذبت حيناً فحيناً خوابق
ومن طرقته الحادثات بويلها فلابد ان تأتيه فيها الصواعق

فما هذه الطمأنينة وانت مزعج . وما هذا الولوج وانت مخرج . جمعك إلى تفريق . ووفرك إلى تمزيق . وسعتك إلى ضيق . فيا أيها المفتون والطامع بما لا يكون . افحسبتم انما خلقنا كم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون .

ستندم عند الموت شر ندامة إذا ضم اعضاك الثرى والمطابق
وعاينت اعلام المنية والردى ووافاك ما تبيض منه المفارق
وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً وباعدك الجار القريب الملاصق

إلى متى تواصل بالذنوب واوقاتك محدودة . وافعالك مشهودة . افتعول على الاعتذار . وتهمل الاعذار والانذار وانت مقيم على الاصرار . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ .

إذا نصب الميزان للفصل والقضا وابلس محجاج واخرس ناطق
واججت النيران واشتد غيظها إذا افتتحت ابوابها والمغالق
وقطعت الاسباب من كل ظالم يقيم على اصراره وينافق

فقدم التوبة . واغسل الحوبة . فلابد ان تبلغ بك النوبة . وحسن العمل . قبل حلول الأجل . وانقطاع الأمل . فكل غائب قادم . وكل غريب غارم . وكل مفرط نادم . فاعمل للخلاص . قبل القصاص . والاخذ بالنواص :

. فانك مأخوذ بما قد جنيته وإنك مطلوب بما انت سارق
وذنبك ان ابغضته فمعانق ومالك ان احببته فمفارق
فقارب وسدد واتق الله وحده ولا تستقل الزاد فالموت طارق

واتقوا الله يوم ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون وإلى هذه المناجات اشار ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥٣ بقوله ومنها ما روى ابن عيينه : اين السلف الماضون والأهل والاقربون والأنبياء والمرسلون طحنتهم والله المنون وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون وانا إليهم صائرون وإنا إليهم راجعون :

إذاكـــان هـــذا نـــهج مـــن كـــان قـــبلنا فـــانا عـــلى آثـــارهم نـــتلاحق
فكن عالماً ان سوف تدرك من مضى ولو عـصمتك الراسيات الشـواهـق
فـــما هـــذه دار المـــقامة فـــاعلمن ولو عـــمر الانســـان مـــا ذر شـــارق

وقد اوقفناك في أول الفصل من هذه المناجاتت الثلاث إلى ما ارتئاه المحدث ميرزا حسين النوري في خاتمة المستدرك من ان المناقب المطبوع المتداول مختصر من مناقب ابن شهر آشوب اولاً لما ذكره الشيخ علي بن يونس العاملي في كتابه الصراط المستقيم من اختصار الحسين بن جبير له وثانياً ان هذه الاشارة من ابن شهر آشوب تفيدنا وقوفه على هذه المناجات الثلاثة ويبعد جداً اثباته لها بهذا الاختصار المخل مع اشتمالها على نصائح كافية ناجعة كافلة لتهذيب النفوس وتطهيرها من درن التمرد والطغيان على المولى سبحانه وتعالى.

الرابعة :

في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص: ٢٥٢ قال طاووس الفقيه[١] رأيت زين العابدين عليه السلام يطوف بالبيت من العشاء إلى السحر ويتعبد فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال إلهي

---

(١) في تهذيب التهذيب (لابن حجر) ج ٥، ص : ٨ طاوس بن كيسان اليماني ابو عبدالرحمن الحميري الجندي بفتح الجيم والنون كانت امه فارسية وابوه من النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقبه طاوس مات بمكة سنة (١٠٦) وذكر روايته عن رجال لا اعرف فيهم المتشيع فمن هذا وثناء العامة عليه وما كتبه ابن كثير في البداية ج ٩، ص : ٢٣٥ في حقه نعرف انه منحرف عن ولاء علي عليه السلام وابنائه ويشهد له ما في خاتمة المستدرك (للنوري) ص : ٣١٩، ج ٣ قال لم يشك أحد في كونه عامي المذهب ففي مجموعة الشيخ ورام انه دخل على ابي عبدالله الصادق قال له انت طاووس قال نعم فقال طاووس طير مشوم ما نزل بساحة أحد إلّا آذنهم بالرحيل وفي البحار عن اعلام الدين انه كان يقول بالقدر واحتجاج الصادق عليه وفي كتب اصحابنا الامامية ما يدل على انه من فقهاء العامة ففي المعتبر (للمحقق الحلي) عند ذكر أخر وقت فضيلة الظهر وعند اتمام المسافر بالمقيم وفي ميقات اهل العراق وادي العقيق وفي التذكرة (للعلامة الحلي) في مسألة من واجد الماء بعد الصلاة ومسألة من آخر العشاء ذكروا رأي طاووس في عداد آراء العامة المخالفين للامامية، وفي الصحيفة الثالثة (للمولى عبدالله افندي) ص : ٨٧ تصريح بانه من العامة ومن ذلك كله قال الحجة المامقاني في تنقيح المقال ج ٢، ص : ١٠٧ وهو من زهاد العامة غير ناصب العداوة للأئمة فلا يندرج خبره في الحسن لعدم تشيعه.

غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون انامك وابوابك مفتحات للسائلين جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد ﷺ في عرصات القيامة ثم بكى وقال :

وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك إذ عصيتك وانا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت نفسي واعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ فانا الآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان انت قطعت حبلك عني فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين اجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم اتب أما آن لي ان استحي من ربي ثم أنشأ :

اتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فاين رجائي ثم اين محبتي

اتيت بأعمال قباح ردية ... وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم قال سبحانك تعصى كانك لا ترى وتحلم كانك لم تعص تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم وانت يا سيدي الغني عنهم .

ثم خر إلى الأرض ساجداً فدنوت منه واخذت رأسه في حجري وبكيت فسقطت قطرات من دموعي على خده فاستوى جالساً وقال من الذي شغلني عن ذكر ربي تعالى قلت انا طاووس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا ان نفعل مثل هذا فانا عاصون جافون .

ابوك الحسين بن علي وامك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله ﷺ فالتفت إليّ وقال هيهات يا طاووس دع عني حديث ابي وأُمي وجدي خلق الله تعالى الجنة لمن اطاعه واحسن ولو كان حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشياً اما سمعت قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح[1] .

---

(١) مناقب ابن شهر أشوب ج ٢، ص : ٢٥٢.

الخامسة :

يحدث عبدالله بن المبارك انه كان في بعض السنين يساير الحاج إذ رأى صبياً سباعياً أو ثمانياً[1] يسير في ناحية الحاج بلا زاد ولا راحلة فسلم عليه وقال له مع من قطعت البر فقال مع الباري جل شأنه فكبر في عينه كلامه مع ما شاهده من هديه وحسن سمته فسأله عن راحلته وزاده فاجابه بان زاده تقواه وراحلته رجلاه وقصده إلى مولاه سبحانه وتعالى فازداد بذلك تعجبه وظهر له كبر شأنه وعظيم مغراه فتشوق إلى استكشاف نسبه فقال له ممن تكون قال مطلبي فاستزاده قال هاشمي فاستوضح بيته قال علوي فاطمي وكان هذا الحال يفسر مواهبه الأدبية فسأله عن معرفته بالشعر فلم يتباعد عنه فاستنشده من شعره فقال :

لنحن على الحوض رواده	نذود ونسقي وراده
وما فاز من فاز الابنا	وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيامة ميعاده

ثم فارقه ولم يشاهده إلّا بالابطح وإذا هو بغير الحال الذي رآه في الطريق فانه نظر إليه جالساً وحوله جماعة يسالونه عما ابهم عليهم من الحلال والحرام وما اشكل عليهم من امر النشأتين فتعرفه فإذا هو زين العابدين عليه السلام ومما يرى له صلوات الله عليه قوله :

نحن بنو المصطفى ذووا غصص	يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	اولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن اعيادنا مأتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الا	طائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا[2]

(١) لم اعرف المراد منه ولكن في تاج العروس ج ٤، ص : ١٤١ عن ابن شميل يقال رباعي لمن بلغ اربعة اشبار وقال الليث الخماسي والخماسية من الوصائف لمن كان طوله خمسة اشبار ولا يقال سداسي ولا سباعي إذا بلغ ستة أو سبعة لانه رجل.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٥٥ وص : ٢٥٦ ط. ايران.

ايام العيد وان كانت ايام افراح ومسرات بعود نعم الله تعالى وآلائه وافضاله على العباد وما يحدث في يوم العيد من الهبات الإلهية بعتقهم من لهب النيران حينما يكثرون من الاستغفار عما اقترفوه من الآثام ويرجعون من الحوبة إلى التوبة وفي هذا يحدث سيد الشهداء عليه السلام اصحابه فيقول ان الله تعالى خلق شهر رمضان مضماراً لخلقة يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فجابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون وايم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باسائته[1] ، إلّا ان اهل البيت عليهم السلام يتذكرون فيه اغتصاب حقهم ونهب فيئهم واقعادهم في دورهم ممنوعين من نشر الأحكام وتهذيب النفوس وتطهيرها من ارجاس الاطماع وتعريف الأمة جهود جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله في اقامة عروش الدين وكسح الجاهلية الأولى وفي هذا يقول ابو جعفر الباقر عليه السلام : ما من عيد للمسلمين إلّا ويتجدد فيه لآل محمد حزن لانهم يرون حقهم في غيرهم[2] ويرى العلامة الجليل السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي المتوفى سنة (١٣٢٩) مولانا امام العصر الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيما يراه النائم ليلة الغدير وهو كئيب حزين مفكر فيقول له السيد باقر بعد ان وقع عليه يقبل يديه وقدميه ما لي اراك مفكراً مهموماً وهذه أيام فرح وسرور بيوم (الغدير) فاجابه الامام عليه السلام ذكرت أُمي الزهراء وحزنها وما جرى عليها ثم أنشأ عليه السلام :

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور

فانتبه السيد يحفظ البيت ونظم قصيدة على وزنه ورويه تتضمن حادثة الغدير وما جرى على أميرالمؤمنين والزهرا عليهما السلام وضمنها هذا البيت .

لم تخف هذه الظاهرة على شيعة أهل البيت عليهم السلام فكانوا يتحفونهم في هذه الأيام بالشعر المذكر باعتداء الفئة الغاشمة وجور الطغاة عليهم والأئمة يقدرون لهم هذا الولاء المستفز للشعور المثير للعواطف لما فيه من التعريف بالظلم المتفاقم من ولاة الأمر فمن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ص : ١٤٨ .

(٢) علل الشرايع (للصدوق) ص : ١٣٦ باب ١٢٦ .

ذلك ان المنصور الدوانيقي طلب من الامام الكاظم عليه السلام ان يجلس مكانه للتهنئة في يوم « النوروز » وقبض ما يحمل إليه من الهدايا فقال عليه السلام اني فتشت الأخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم اجد لهذا العيد اثراً وانه سنة الفرس ومحاها الاسلام ومعاذ الله ان نحيي ما محاه الاسلام فلم يتباعد المنصور عن الاذعان بقوله غير ان سياسة الجند حرجت عليه القيام به فاقسم عليه بالله العظيم ان يجلس مكانه فلم ير الامام عليه السلام ندحة عن الموافقة فجلس مكانه واقبلت الامراء والوزراء ورؤساء الجند يهنونه ويقدمون إليه الهدايا وخادم المنصور يثبت ما يحمل إليه فدخل في آخر الناس شيخ طاعن في السن فسلم عليه واعتذر بعدم وجدانه ما يليق بمقامه غير ابيات قالها جده في الحسين عليه السلام فامره بانشادها فقال :

عجبت لمصقول علاك فرنده ... يوم الهياج وقد علاك غبار

ولأسهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدك والدموع غزار

هلا تغضغضت السهام وعاقها ... عن جسمك الاجلال والاكبار

ففرح الامام عليه السلام بهذه الهدية امام الجمع المغمور باضاليل الخلفاء ومن سار على نهجهم من سماسرة المطامع وفيهم مقاتل الذي يقول للمنصور اتحب ان أضع لك في العباس فيطرق المنصور برأسه[1] خجلاً من هذا الاقدام والجرأة على الشريعة الناهية عن الكذب الرافع لبهاء الوجه المسود للقلوب المخزي يوم الدين فهل مثل هذا واشباهه يركن إلى حديثه ـ كلا ـ .

ابتهج ابو الحسن عليه السلام بهذه الأبيات التي اقرأت من وعاها تاريخاً لم يمر مثله منذ اوجد الله تعالى (الزمان) إلى منتهاه وعرفت الملأ الحاظر ومن يتعاقبه مغازي المتسنمين عرش الخلافة الكبرى بلا حنكة وجدارة ولصداها دوي في مسامع ذلك الجمع بنكبة شهيد العدل والصلاح وما جرى على ودائع الرسالة في تلك البيداء المقفرة وهن ينظرن إلى مهجة النبي صلى الله عليه وآله وروح الاسلام وقد المت به الخطوب وطوقه جيش الظلم يريدون استئصال شأفة صاحب الدعوة الإلهية فكانت هذه الأبيات كنهضة بالسيف في وجه الباطل .

---

(١) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ١٣، ص : ١٦٧.

وقال له الامام الكاظم عليه السلام بارك الله فيك وامر الخادم ان يسأل المنصور ما يصنع « بالمال » فعاد إليه يخبره بانه كله هبة له يفعل به ما يشاء فوهبه ابوالحسن موسى عليه السلام للشيخ تقديراً لهبته التي اخذت موقعها من النفوس[1] .

وفي هذه الصلة تنشيط لمن شاهد ومن وعى الحديث من الاجيال على النهضة في رثائهم الملم به فيه التذكير عما جرى عليهم من القسوة والاعتداء المستلزم ذلك للتباعد عمن حاد عن خطة الاسلام من الخلفاء ومن يمت بهم نزعة .

ولم يزل الأئمة يعرفون الأمة ما فيه حياة امرهم واغتصاب حقهم ويتحرون الاساليب الناجعة في بيانه بعد أن كانوا مأمورين من جدهم الأقدس صلى الله عليه وآله بترك القيام بالسيف عقيب « حادثة الطف » وكانوا ممنوعين من رقي الاعواد من قبل السلطات الحاكمة ولكن لم يسعهم اهمال الناس تتلاعب بارائهم المطامع وتجرهم الاهواء إلى مهوى سحيق لان فيه اضمحلال مذهب الحق وتفسخ النتائج الوحيدة المرموقة « للمنقذ الاكبر صلى الله عليه وآله » في حروبه ومغازيه .

ومن هنا يمكننا ان نحكم على نهضات العلويين نسباً ومذهباً في سائر الاصقاع بانها منبعثة عن أمر الأئمة ورضاهم بذلك الجدال الذي اعقب جلاداً وحروباً شعواء وليس في تظاهر الأئمة بالانكار على اولئك الثائرين ضد سلطان الضلال والتبرى من فعل العلويين ما يحط من كرامة الناهضين فان للتقية مغزى واسعاً اهمه ان لا ينسب إليهم التدخل في تلك الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه وعلى هذا الغرار يكون الانكار الصادر من خواص الأئمة عليهم السلام كزرارة ومؤمن الطاق ومحمد بن مسلم وامثالهم على العلويين لان مثل هؤلاء الخواص لو ظهر منهم الموافقة للعلويين الثائرين لتوجهت التهمة إلى امام الحق عليه السلام لمعلومية خضوعهم إلى اوامر حجة الوقت ونواهيه فموافقة امثالهم تعد في الحقيقة رضى من الامام فيناله من توقد حقد السلطان ما لا تطفأ شعلته .

---

(١) البحار ج ١١، ص : ٢٦٤.

والأئمة ﷺ وان علموا بان لدولة الحق أمداً لم يأت وحكم المتغلبين سائد لكن لم يسعهم اهمال العباد من دون ان يطرق إلى ادمغتهم صوت الحق لتقوم الحجة على من لم يستضيء بنور الشريعة ويبقى متردداً في حنادس التضليل .

﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ .

السادسة :

ذكر الالوسي في روح المعاني ج ٦ ص : ١٩٠ عند قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ علم الاسرار والحقيقة ثم قال اشار إلى هذا رئيس العارفين علي زين العابدين حيث قال :

اني لاكتم من علمي جواهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن	إلى الحسين واوصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به	لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي	يرون اقبح ما ياتونه حسنا

وهذه الأبيات ذكرها الشبراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص : ٥٠ والشبلنجي في نور الابصار ص : ١٢٩ ذكر البيت الأول والرابع والحجة السيد هبة الدين الشهرستاني ذكر في مجلة العلم السنة الثانية في جزء (٦ ، ٧ ، ٨) خمس تشطيرات للبيت الأول والرابع ولم يصرح باسماء بعضهم ثم قال وفي بعض النسخ زيادة عليهما وذكر البيت الثاني وحيث ان التشطير لم يأخذ محله من المتانة والقوة اعرضنا عن اثباته .

لفت نظر :

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص : ٢٥١ ان الاصمعي قال كنت اطوف ليلة بالبيت الحرام فإذا شاب ظريف عليه ذؤابتان وهو متعلق باستار الكعبة ويقول نامت العيون إلى ان قال ثم انشأ :

(يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	ياكاشف الضر والبلوى مع السقم)

الخ فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام وفي ص : ٢٦٣ ذكر ان الأصمعي قال كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عن الناس في اطمار رثة وعليه سيماء الهيبة فقلت له لو شكوت حالك إلى بعض هؤلاء لاصلحوا شأنك فانشأ : (لباسي للدنيا التجلد والصبر) الخ . فعرفته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت ابى ان يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش ا هـ .

وهذا لا يصح عن الأصمعي لأن السجاد عليه السلام كما في ارشاد الشيخ المفيد توفي بالمدينة سنة (٩٥) والأصمعي كما في تاريخ بغداد ج ١٠ ص : ٤١٩ توفي سنة (٢١٦) عن ثمان وثمانين سنة فتكون ولادته سنة (١٢٨) تقريباً بعد شهادة السجاد عليه السلام بثلاث وثلاثين سنة نعم يمكن ان تصح القصة مع الامام الكاظم عليه السلام فانه ولد سنة (١٢٨) واستشهد سنة (١٨٣) أو الرضا المولود سنة (١٤٨) والمستشهد سنة (٢٠٣) .

اجوبة المسائل :

ليست الحاجة ماسة في تعريف موقف أي واحد من أئمة الدين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولا تعداد موارد ما صدر منهم من المعارف الإلهية والعلوم التي اودعها المهيمن تعالى فيهم بعد ان توجّهم بالخلافة الكبرى لأن الثابت في العقيدة كون الامام المجعول علماً للعباد محل اسرار الأحكام واميناً على دين التوحيد دين الله الحنيف وان من الواجب كونه اعلم افراد الأمة بجميع ما يستدعيه موقفه الشامخ من دقايق آداب الشريعة واسرار التكوين والأحكام الشافية والأخلاق الفاضلة والمواعظ البالغة والسياسة والتدبير ودفع الشكوك والشبهات وما يلزم السؤال عنه ويقتضي المقام بيانه حتى لا يرتبك في مسألة ولا يفحمه مجادل ويخصمه معاند فيسقط محله ولا يطاع في امر ونهي فيبقى التشريع مخدجا وينتقض الغرض من جعله علماً يهتدى به ومناراً يستضاء بانواره اللامعة وقد اصطفاه الله على الأمة وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء .

فاوضح الله تعالى بأئمة الهدى من اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله منار الدين وابلج لهم سبيل مناهجه وفتح عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه لأن الله تعالى نصب الامام حجة على اهل زمانه ولا ينال ما عند الله إلّا

بجهة اسباب سبيله ولا يقبل الله اعمال العباد إلّا بمعرفته[١] فانه ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستر كيف وهم ابواب الله والصراط المستقيم وعيبة علمه وتراجمة وحيه واركان توحيده[٢] وانهم موضع سره ولجأ امره وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه وبهم قام انحناء ظهره وذهب ارتعاد فرائصه وهم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلّا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا[٣].

ويقول السجاد ﷺ لرجل شاجره في مسألة من الفقه يا هذا لو صرت إلى منازلنا لاريناك آثار جبرئيل في رحالنا أيكون احد اعلم بالسنة منا[٤] وقال ﷺ ان دين الله تعالى لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلّا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اقتدى بنا هدى ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم[٥].

ان القاري جد عليم بان الامام زين العابدين ﷺ فرع من هذه الدوحة الميمونة المورقة باثمار العلم واسرار التكوين غير ان ظروفه الحرجة لم تساعده على نشر المعارف الإلهية وابراز الكنوز الربوبية من معادنها أكثر مما ورد عنه مما ليس بالنزر لأنه كان في عصر مظلم بالسياسة القاسية عهد غلواء الأمويين وسوقهم الناس إلى أيام الجاهلية وكبسهم على مناجم العلم الصحيح وسيوفهم تنطف من دماء آل محمد ﷺ ويصف الاستاذ أحمد امين العصر الاموي فيقول : لم يكن الحكم الأموي حكماً اسلامياً يستوي فيه بين الناس ويكافأ فيه المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب من اجرم عربياً كان أم مولى ولم تكن الخدمة للرعية

---

(١) من كلام الصادق ﷺ في بصائر الدرجات.

(٢) من كلام السجاد ﷺ رواه في تفسير البرهان ج ١، ص : ٣٢.

(٣) نهج البلاغة ج ١، ص : ٣٢.

(٤) نزهة المناظر ص : ٣٣.

(٥) اكمال الدين ص : ١٨٧.

على السواء وانما كان الحكم عربياً والحكام فيه خدمة للعرب على حساب غيرهم وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية(١) ، ويقول جرجي زيدان يختلف العصر الاموي عن عصر الراشدين اختلافاً كبيراً من أوجه كثيرة ، ويعد انتقال الدولة الاسلامية إلى بني أمية انقلاباً عظيماً في تاريخ الاسلام لأنها كانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم ملكاً عضوداً وكانت شوروية فصارت ارثية وقام معاوية يطلبها وينازع اعمام النبي صلى الله عليه وآله وابناء عمه عليها والمسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها وان معاوية طليق لا تحل له الخلافة وانه لم يعتنق الاسلام إلاّ مكرها ولقد كانت العصبية العربية في الجاهلية بين القبائل بسبب الانساب ولما جاء الاسلام تنوسيت تلك العصبية واجتمع كافة العرب باسم الاسلام وكانت الجامعة الاسلامية شاملة لهم على اختلاف قبائلهم طول أيام الخلفاء الراشدين ولما قبض الأمويون على ازمة الملك استبدوا وحفظوا من مناقب الجاهلية تعصبهم لقبائلهم وايثار اهلهم على سواهم فجاشت عوامل الحسد في نفوس القبائل كما هو شأن الجاهلية وضاع فضلها في الاسلام(٢) .

هكذا ظل الامويون يعملون في توطيد ما راموه من التعصب للعرب وتمسكوا بعاداتها وظلت خشونة البادية غالبة على حكومتهم وظاهرة في سياستهم وقد انهارت بذلك الأسس التي وطدها (نبي الاسلام صلى الله عليه وآله) ولكن لم يهم (ابن الخيرتين عليه السلام) إلاّ استرداد ما اضاعه الأمويون من قوانين الاسلام فجد في نشر أحكام الشريعة باساليب يخفى على العامة وجه الحكمة فيها وعلم الناس حقيقة العبودية ومناهج الضراعة ووسائل السلوك إلى المولى سبحانه وما يخاف منه ويرجى واوضح لهم نظم الاجتماع وما به الفوز في الدارين ، وربما اوقفهم على الطرق الحكمية بلسان عمته العقيلة (زينب الكبرى عليها السلام) حيث لم يتسن له المصارحة فرقاً من السياسة المسيطرة يومئذ .

يحدث أحمد بن إبراهيم انه دخل على حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام فكلمها من وراء حجاب وسألها عمن تأتم بهم فسمتهم له وكان في عدادهم الحجة بن الامام الحسن

---

(١) ضحى الاسلام ج ١، ص : ١٨٧.

(٢) آداب اللغة العربية ج ١، ص : ١٩٢ طبعة ثالثة (لجرجي زيدان).

العسكري ﷺ وسمته له فاستفهمها عن وقوفها عليه بالمعاينة أو الأخبار من أبيه الحسن العسكري ﷺ فقالت انه خبر من أبي محمد الحسن بن علي كتب به إلى أمه وإذ تعرف مكان الامام الذي هو المفزع للشيعة ليجتمع به ويقف على أمر دينه لم يستفد منها ما فيه نجعة المرتاد وعرفته بانه متستر عن الناس وهذا حال يأخذ بضعفاء البصيرة إلى التقهقر ولكن الرجل راسخ اليقين واسع الدراية لم يربكه هذا الاجمال عن معرفة المفزع للشيعة عند ما تنتابهم الكوارث وتشتبه عليهم الاحكام فكرر السؤال بقوله إلى من تفزع الشيعة فقالت إلى الجدة أم أبي محمد ﷺ فعظم عليه ذلك حيث لم يسمع بعقد الإمامة للنساء وقال لها تأمريني ان اقتدي بمن وصيته إلى امرأة غير ان ابنة النبوة انارت له السبيل لحل هذه المشكلة باقامة القياس المحكم صغراه وكبراه ولم يختلف فيه اثنان فقالت له اقتداء بالحسين بن علي فانه اوصى إلى اخته (زينب ابنة علي ﷺ) في الظاهر فكان ما يخرج من علم من علي بن الحسين السجاد ﷺ ينسب إليها ستراً على علي بن الحسين[1] .

وهذا الحديث يفيدنا بان ابنة حيدرة ذلك المرادي ابن عبد ود ومزهق مرحباً وقالع باب خيبر حتى كانت ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل اعمال الأمة إلى يوم القيامة[2] أو أفضل من عبادة الثقلين[3] كانت مظهراً من مظاهر الخلافة الكبرى ومستودعة لآثار النبوة وحسبها من الجلال والعظمة ان الارادة الإلهية منحتها العلم بالاشياء من دون معلم كما ارشد إليه ﷺ انك عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة .

وإلى القاري ما وقفنا عليه من نميره العذب في أسرار اللاهوت واحكام الشريعة وتفسير آيات الكتاب المجيد واحتجاجاته .

آيات الكتاب :

(الاولى) ما رواه الشيخ الجليل الطبرسي في مجمع البيان ج ٨ ص : ٣٦٠ صيدا عن علي بن الحسين ﷺ في زواج الرسول ﷺ من زينب بما لا ينافي قدس النبوة وملخصه :

---

(١) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٢٧٥ والغيبة (للشيخ الطوسي) ص : ١٤٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين (للحاكم النيسابوري) ج ٣، ص : ٣٢.

(٣) السيرة الحلبية ج ٢، ص : ٣٤١ في غزوة الخندق.

لما حدثت وحشة ونفرة بين زينب وبين زوجها زيد بن حارثة اوجبت طلاقه اياها وقبل وقوعه كان النبي صلى الله عليه وآله عالماً بتزويجه من زينب اما باخبار جبرئيل أو لما اودع الله تعالى فيه من القوة القدسية النورية التي بها كان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من عترته عليهم السلام يتمكنون من الحوادث الكونية جمعاء حتى كأن الأشياء حاضرة نصب اعينهم تفضلاً منه سبحانه وتعالى عليهم (لا غاية لكرمه ، ولا تنفد خزائنه) .

فلما جاء زيد بن حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليطلق زوجته لم تسمح نفسه القدسية دون ان يعرفه كراهة شريعته للطلاق كما أنها تنفر من كل ما يسبب الفرقة ويفكك عرى الجامعة ويحيد عن الالفة ونظام الاجتماع العائلي على انه صلى الله عليه وآله هو المتصرف بتدبير شؤونه فقال له (امسك عليك زوجك) ولم يذكر له ما كان جارياً في القضاء الإلهي من أنها ستكون زوجته مع علمه صلى الله عليه وآله بتحقق وعد الله تعالى وهذا هو الذي اخفاه ولم يبده لزيد حياء منه وخشية من الناس ان يقولوا تزوج امرأة ابنه ولكن الله سبحانه اظهره بقوله ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ولو كان الذي اخفاه رسول الله صلى الله عليه وآله محبته لزينب أو ارادة طلاق زيد اياها لأظهره الله مع وعده جل شأنه ان يبدي ما اخفاه نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) فدل ذلك على انه عوتب على محض قوله صلى الله عليه وآله لزيد (امسك عليك زوجك) ولم يرد سبحانه بهذا إلّا تعريف نبيه المحبوب جواز التزويج من ازواج الادعياء بحيث يلزم على النبي صلى الله عليه وآله اظهار هذا الحكم ولا يراعي في ستره واخفائه قول الناس ولو بصورة وقتية مع العلم بانتشار الحكم الذي به يتلاشى حكم الجاهلية الأُولى .

فالآية المباركة واضحة المفاد وليس فيها ما يشين قدس النبوة وشرحها على ما بينه الامام زين العابدين عليه السلام هذا (وإذ تقول) يا رسول الله لزيد ابن حارثة وهو (الذي انعم الله) عليه بالهداية إلى الايمان ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ حين جاءك يطلب فراق زوجته لأجل النفرة والوحشة ولم تخبره بما اوحي إليك من أنها ستكون من ازواجك ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ كونها من ازواجك لمصلحة رفض بدع الجاهلية وكيف تخفي ﴿ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ من الحكم بتزويجك إياها عند وقوع الطلاق وانقضاء العدة وانما تخفي ذلك حياء من زيد ان تخبره بانك ستتزوج زوجته ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ ان يقولوا

تزوج حليلة ابنه ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ في محل يقتضي ان تخشاه فيه وان لم يكن هذا منه لعدم ما يوجب الخشية منه والنكتة في تعبيره سبحانه وتعالى بهذه العبارة هو الجري على مقتضى المحاورات العادية مما يخشى منه لغط الجاهلين فيقال له ان حق الخشية ان تكون من الله تعالى لا من الناس ولو لم يكن المختشي مقترفاً آثماً لان الناس لا يضرونه (ولما) طلقت زينب و ﴿ قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً ﴾ تحقق وعد الله لنبيه الأعظم من عدادها في ازواجه فجاء الأمر الإلهي على لسان الأمين عليه السلام ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ لتعرف الأمة بطلان حكم الجاهلية من عدم التزويج بحليلة الأدعياء لما فيه من التضييق على المؤمنين الموحدين فبلطفه وحنانه على عبيده رفع حكم الجاهلية ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ﴾وفارقوهن عن رغبة واختيار .

هذا هو المتحصل من كلام امام الأمة زين العابدين عليه السلام ويتفق مع حكم العقل بنزاهة نبيه الأقدس وعصمته عن كل ما يشين الأخلاق فضلاً عن التهجم على قوانين الشريعة وما ورد من الروايات في نقل هذه القصة لا يمكن المصادقة عليه لاضطرابها في النقل ولمخالفتها لمقام النبوة فالاعراض عنها اجدر .

وهذا الذي تحدث به الامام السجاد عليه السلام رواه جماعة من المفسرين عنه فيقول الخازن في تفسيره ج ٥ ص : ٢١٦ والبغوي في معالم التنزيل بهامشه ج ٥ ص : ٢١٥ وابو بكر الجصاص في احكام القرآن ج ٣ص : ٤٤٤ اصح ما ورد في هذا ما رواه سفيان بن عيينه عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويقول الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٢٢ ص : ٢٤ ذهب إلى رواية زين العابدين عليه السلام اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم ثم ذكر عن جماعة في تفسير الآية ما لا يتفق مع قدس الرسالة وقال الاسلم ما ذكرناه عن زين العابدين عليه السلام والجمهور ا هـ . وفي المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ج ٥ ص : ٢٣٤ هذا التفسير مروي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء بن زياد القشيري المتوفى سنة (٣٤٤) والقاضي ابي بكر محمد بن العربي وغيرهم واعتمد على رواية علي بن الحسين في تفسير الآية ابن

كثير في تفسيره ج ٣، ص : ٤٩١ وفي الشفا للقاضي عياض ج ٢، ص : ١٨١ اصح ما في هذا الباب ما حكاه اهل التفسير عن علي بن الحسين وفي ص : ١٨٤ قال الاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وهو قول ابن عطاء واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك ا هـ. وعلي بن الحسين في كلام القاضي هو زين العابدين على ما ذكره كل من الشهاب الخفاجي وملا علي القاري في شرحهما على الشفا وشرح الثاني على هامش الأول ج ٤، ص : ٢٦٩ وص : ٢٧٠ وص : ٢٧٤.

(٢) في تفسير فرات ص : ١٤٨ بالاسناد إلى سعيد بن جبير قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾. قال عليه السلام : هي قرابتنا اهل البيت ورواه عنه الجصاص في احكام القرآن ج ٣، ص : ٤٧٥ وفي تفسير ابن كثير ج ٤، ص : ١١٢ عن ابن جرير من حديث السدي عن ابي الديلم وذكر ما جرى بين علي بن الحسين والرجل الشامي يوم جيء به اسيراً إلى الشام وقال له الحمد لله الذي قتلكم فقرأ علي بن الحسين عليه الآيات ومنها هذه وقال نحن قرابته لان اهل البيت ادلاء على الخير ومسالك النجاة يحملون فضيلة الشرف والسؤدد وفضيلة السلام والوئام وفضيلة الاصلاح والرشاد فالاحسان إليهم والمودة لهم تكريماً لرسول الأمين صلى الله عليه وآله وشكراً لما اسداه إلى الأمة من بث التعاليم الاخلاقية والقوانين الحافظة لجامعتهم والمهذبة لهم والمنجية من ورطات الجاهلية الأولى فمن واجب تعظيمه واسداء المعروف إليه احترام ذريته واللطف بهم والذب عنه والانضواء تحت رايتهم (فان المرء يحفظ في ولده).

واحتمال ان يراد من القربى قرب النبي من قريش أو تقرب الأمة إلى الله بالطاعة يرده قول الامام السجاد عليه السلام العارف بمورد النزول لانتهاله من مصدر الوحي الإلهي وفسره عليه السلام بهم حين قال له الشامي : الحمد لله الذي استأصلكم فبكي الشامي من الوضع الذي شاهده وثاب إلى الحق واستغفر مما فرط في حق ولي الله[1] وورد الحديث عن أمير المؤمنين وابنه الحسن في تفسيرها بهم صلوات الله عليهم[2].

---

(١) روح المعاني (للالوسي) ج ٢٥، ص : ٣١.

(٢) الصواعق المحرقة ص : ١٠١.

فدل على معروفية هذا المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن القريب من عهد النزول (والاشكال) على الآية بان طلب النبي ﷺ الاجر على تبليغ الوحي لا يليق بمقام الأنبياء المفيضين لهداية البشر وتقريبهم من المولى سبحانه زلفة كما صارح انبياء الله بنفي الاجرة على التبليغ ففي الحكاية عن هود وصالح وشعيب[١] ويوسف[٢] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وعن نوح[٣] ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ ﴾ وفي الحكاية عن النبي ﷺ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ ﴾[٤] وقوله ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾[٥] .

(غير متوجه) فان التأمل في هذه الآيات يفيد بان الاجر المنفي هو المال والأنبياء ارقى من ان ياخذوا جعلاً على تبليغ الدعوة الإلهية لان طهارة نفوسهم وتخليتهم عن عرض الدنيا يأبى لهم تحري طلب المال على التبشير والدعوة إلى دين التوحيد وما يريده الجليل عز شأنه من اظهار العبودية بامتثال اوامره والانزجار عن نواهيه واقامة نظم الاجتماع فيما بينهم على ان في طلب الجعالة من الناس ثقل لا تتحمله طباعهم كما عبر عنه سبحانه بقوله ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾[٦] وقال تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[٧] .

والاجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع تحمله لان المقصود منه موالات آل الرسول هو من سنخ الدعوة الإلهية فيليق بمقام النبوة الدعوة إليه والتعريف به ومن المناسب جداً لصاحب الرسالة اعلام الأمة بما تستفيد منه السعادة

---

(١) سورة الشعراء، الآية : ١٠٩، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

(٢) سورة يوسف : ١٠٤.

(٣) سورة يونس : ٧٢.

(٤) سورة سبأ : ٤٧.

(٥) سورة الانعام : ٩٠.

(٦) سورة الشعراء : ١٨٠.

(٧) سورة هود : ٢٩.

الخالدة وزلفى الأبد فإذاً يكون طلب النبي ﷺ من امته مودة آله الاقربين وهم الأئمة المعصومين لطفاً منه وحناناً عليهم حيث انار لهم سبيل الخير ودلهم على الطريق اللاحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون اصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى اسمى الغايات .

فالرسول الأقدس ﷺ لم يسأل الأمة مالاً عوض تحمله المشاق في سبيل هدايتهم وانقاذهم من مخالب الضلال والعمى والارشاد إلى ما فيه حياتهم وجمع شملهم حتى يستشكل بعدم المناسبة لمقام النبوة وإنما طلب منهم ما يعود نفعه إليهم وبه يستوجبون شمول العطف وهو مودة أهل بيته وقرباه اعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام كما رواه العلامة الالوسي عن زاذان من دون ان يتعقب عليه بل اكده بنقل بيت الكميت الاسدي إذ يقول :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منها تقي ومعرب

ثم قال ولله در السيد عمر الهيثي احد الاقارب المعاصرين حيث يقول :

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الاعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق (قل لا)[1]

وأي احد يتخيل طلب النبي ﷺ من الأمة التعويض بالمال عن تلك المتاعب والجهود وهل يقابل ذلك الخطر الإلهي بهذا العرض الزائل وقد عرضت عليه كنوز الأرض فآثر الأخرى الباقية على ما فيه الفناء .

فحبيب الله ﷺ في سيره واعماله لا يدعو إلّا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولا تنافي آية المودة سيرته ولا سيرة رسل الله من قبله كما لا يعارضها ما في سورة سبأ : ٤٧ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ ﴾ الخ ولا ما في الأنعام : ٩٠ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ ﴾ لان الأجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى والمطلوب في اية المودة غير المال وهو محبة آله الكاشف عن الاذعان باقوالهم والخضوع لاوامرهم ونواهيهم وهذا من سنخ العبادة والطاعة .

---

(١) روح المعاني ج ٢٥، ص : ٣١.

ولعل الآية في سورة سبأ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ تساعد عليه فان ظاهرها كالتمهيد للجواب عن هذا الاشكال فان معنى الآية ان ما يطلبه الرسول من الاجر يعود نفعه إلى الأمة وهو ذكرى للعالمين المنصوص عليه بقوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ فمودة قرباه وآله تقرب الأمة من الله تعالى زلفة وهي شرط لصحة الأعمال .

ولو اعرضنا عن ذلك لا تكون الآيتان المنفي فيهما الاجر معارضتين لآية المودة لانهما مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكي بوجه .

ودعوى ابن تيمية وابن كثير الحنبلي عدم الريب في كون آية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كبقية الحواميم مكية وعليه فاين تزويج علي من فاطمة وأين اولادهما[1] تدلنا على عدم اطلاعه بكلمات المفسرين أو انه غض النظر عنهما فانه لم يصرح أحد بان الآية مكية وكونه تخيل من اطلاق قولهم (الشورى) مكية أنها بتمام آياتها وهذا غير لازم لان جملة من الآيات المكية في السور المدنية وبالعكس لعدم كون التأليف على حسب النزول .

(٣) روى محمد بن إبراهيم النعماني عن رجاله ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[2] فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في المسجد فقال لأصحابه يطلع عليكم من هذا الباب رجل من اهل الجنة يسأل عما يعنيه فدخل المسجد من تلك الباب رجل طويل شبيه برجال مصر فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله اني سمعت الله عزّ وجل يقول واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ما هذا الحبل الذي امرنا الله سبحانه بالاعتصام به فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله مليا ثم رفع رأسه واشار بيده إلى علي عليه السلام وقال هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في آخرته فوثب الرجل إلى علي عليه السلام واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ثم خرج فقال رجل ممن حضر الحقه يا رسول الله واسأله ان يستغفر الله لي قال صلى الله عليه وآله إذا

---

(١) منهاج السنة ج ٢، ص : ١١٨ و ٢٥٠ وتفسير ابن كثير ج ٤، ص : ١١٣.

(٢) سورة آل عمران :

تجده موفقاً فلحقه الرجل وسأله ان يستغفر الله له قال له الرجل أفهمت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وما قلت له قال نعم فقال ان كنت متمسكاً بذلك فغفر الله لك وإلّا فلا غفر الله لك[١] .

(٤) عن كوير بن فاخته ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول في قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً ﴾ تقرب هابيل إلى الله تعالى باسمن كبش كان في صيانته وتقرب قابيل بضغث من سنبل فقبل الله تعالى من هابيل ولم يقبل من قابيل فوسوس ابليس لقابيل بان اولاد هابيل سيفتخرون على اولادك ويقولون بانا اولاد من قبل الله قربانه وتحكم فيه هذا الخيال حتى حسد قابيل اخاه هابيل وعزم على قتله لئلا يكون منه نسل ولم يدر كيف يصنع فعلمه ابليس ان يضع رأسه بين حجرين ويقتله ففعل ذلك ولم يدر كيف يواره حتى جاء غرابان واقتتلا ثم حفر احدهما للآخر وواراه وهو ينظر فقام وحفر لهابيل ودفنه واصبح من النادمين وصار هذا سنة في دفن الموتى ولما سأله آدم عليه السلام عن اخيه هابيل قال قابيل اجعلتني راعياً به ثم جاء به إلى مكان القربان فاستبان لآدم عليه السلام قتل هابيل فلعن قابيل وامر بلعنه وبكى على ولده اربعين سنة حتى اوحي الله إليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفا عن هابيل فولدت له حواء غلاماً زكياً مباركاً وفي اليوم السابع اوحى الله إليه ان سمه هبة الله[٢] .

(٥) قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ اختلفوا في عددها فعن مجاهد أنها اثنان وعشرون درهماً وعن عكرمة أنها اربعون درهماً وعن الصادق أنها ثمانية عشر درهماً وعن علي بن الحسين عليه السلام أنها عشرون درهماً[٣] وروى السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان ج ١ ،ص : ٤٩٥ عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين في تفسير سورة يوسف اعرضنا عنه لطوله .

(٦) قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ ﴾ قال عليه السلام من الشهداء المبطون واكيل السبع فقال بعض من حضر ماكنت ارى الشهيد إلّا من قتل في

---

(١) تفسير البرهان (للسيد هاشم البحراني) ج ١، ص : ١٨٩.

(٢) تفسير البرهان ج ١، ص : ٢٨٠.

(٣) مجمع البيان ج ٥، ص : ٢٢٠.

سبيل الله فقال إذاً الشهداء قليل(١) وقال ﷺ في قوله تعالى ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ على شيعتنا السؤال فان شئنا اجبنا وإلاّ امسكنا وهذا اما لعدم تحمل السائل جواب الامام أو لحضور المجلس من لا يرغب الامام في سماعه وإلاّ فالأئمة مفيضون لارشاد الضال فإذا رأوا الصلاح في السكوت عن الجواب لئلا تقع الأُمة في المشاكل تركوه .

(٧) في سورة الأعراف : ٣٣﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ روى الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين بن الحسين ﷺ انه كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً ويقول قل من حرم زينة الله الآية(٢) وعلى هذا مشى الأئمة ﷺ فكان الحسن بن أميرالمؤمنين إذا قام إلى الصلاة لبس اجود ثيابه وقتل الحسين وعليه جبة خز ولبس الصادق جبة خز وطيلسان خز فإذا قيل لهم في ذلك قرؤا هذه الآية(٣) ولما رأى سفيان الثوري على ابي عبدالله الصادق ﷺ ثياباً مرتفعة القيمة قال له لم يلبس مثل هذا رسول الله ﷺ فقال ﷺ كان رسول الله في زمان قتر وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها واحق اهلها بها ابرارها ثم رفع سلام الله عليه الثوب الظاهر وإذا تحته ثوب غليظ فقال يا سفيان هذا لبسته لنفسي وهذا للناس ثم رفع ما على سفيان من الثوب الظاهر وكان غليظاً خشناً وإذا تحته مما يلي جلده ثوب ناعم لين فقال يا سفيان لبست هذا للناس ولبست لنفسك اللين تستره عنهم ولا يستر عن الله تعالى(٤) .

(٨) قوله تعالى في هود : ١١٩ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ روى سعيد بن المسيب ان علي بن الحسين ﷺ قال عنى بهم اولياء لنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة أما تسمع لقول إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله إيانا عنى بذلك واوليائه وشيعته وشيعة وصيه ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته وكذلك والله حال هذه الأُمة(٥) .

---

(١) التهذيب ج ٢، ص : ٥٤.

(٢) مجمع البيان ج ٤، ص : ٤١٣ ورواه الالوسي في روح المعاني ج ٨، ص : ١١١.

(٣) مجمع البيان ج ٤، ص : ٤١٢.

(٤) تفسير الصافي ص : ١٧٣.

(٥) تفسير البرهان ج ١، ص : ٤٩٣.

(٩) قوله تعالى في التوبة : ١٠٥ ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ روى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال اني اضمن على ربي تعالى ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وكان عليه السلام إذا اعطى السائل قبل ما في يده وشمه ثم يضعه في يد السائل ويقول ليس من شيء إلّا وكل به ملك إلّا الصدقة فانها تقع في يد الله تعالى(١) .

(١٠) قوله تعالى في البقرة : ١٤٩ ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ ﴾ روى محمد بن إبراهيم المعروف بابن ابي زينب بالاسناد إلى علي بن الحسين عليه السلام انه قال الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قول الله تعالى ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ الخ وهم أصحاب القائم عليه السلام وفي رواية ابن بابويه عنه عليه السلام عدتهم كعدة اصحاب بدر ثلثمائة وثلاثة عشر(٢) .

(١١) قوله تعالى في البقرة : ٢٠٧ ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ عن السجاد عليه السلام المراد من السلم ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وخطوات الشيطان ولاية غيره(٣) .

(١٢) قوله تعالى في الزمر : ٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ روى فرات بن إبراهيم الكوفي بالاسناد إلى علي بن الحسين عليه السلام انه سئل عن المراد بذلك قال جنب الله علي بن ابي طالب عليه السلام وهو حجة الله على الخلق فإذا كان يوم القيامة امر الله خزان جهنم ان يدفعوا مفاتيحها إلى علي عليه السلام فيدخل من يريد وينجي من يريد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي من احبك احبني ومن ابغضك ابغضني يا علي انت اخي وأنا اخوك يا علي ان لواء الحمد معك يوم القيامة تقدم به قدام امتي والمؤذنون عن يمينك وشمالك(٤) .

(١٣) قوله تعالى في الزخرف : ٣٣ ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ روى سعيد بن المسيب انه سأل علي بن الحسين عن هذه

---

(١) تفسير الصافي ص : ٢٢٣ وتفسير البرهان ج ١، ص : ٤٤١ عن العياشي.

(٢) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٣٦٧ والغيبة (للنعماني) ص : ١٧٠.

(٣) تفسير البرهان ج ١، ص : ١٢٩.

(٤) تفسير فرات ص : ١٣٣.

الآية فقال ان الله تعالى عنى امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفاراً طمعاً في ان يكون لبيوتهم سقفاً من فضة ولو فعل ذلك لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم ينا كحوهم ولم يوارثوهم[1] اراد ﷺ التنبيه على عطف المولى سبحانه على المؤمنين ألا يصيبهم غم وضيق من جهة ما يشاهدنه من اجتماع عامة الأمة على الكفر والضلال طمعاً في التقلب بنعيم الدنيا فلذلك لم يعطى الكافرين الدنيا بتمامها .

(١٤) قوله تعالى في الزمر : ٦٩ ﴿ وَأَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ حدث ثوير بن فاختة قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول إذا كان يوم القيامة بعث الله الناس من حفرهم عزلا مهلا جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم وهو اول هول من اهوال القيامة فعندها يشرف الجبار تبارك وتعالى من فوق العرش ويقول يا معشر الخلائق انصتوا واسمعوا منادي الجبار فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم فتخشع قلوبهم وتضطرب فرائصهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي ويقول الكافر هذا يوم عسير فيأتي النداء من قبل الجبار أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم الذي لا يجور أحكم اليوم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد آخذ للضعيف من القوي ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلّا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهدكم عليها وكفى بي شهيدا .

فيتعارفون فلا يبقى أحد له مظلمة عند أحد أو حق إلّا لزمه فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم وترتفع اصواتهم ويتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها فياتي النداء من قبل الجبار جل جلاله أيها الخلايق انصتوا لداعي الله واسمعوا ان الله يقول انا

---

(١) الوافي ج ٣، ص : ١٣٦ .

الوهاب ان احببتم تواهبتم وإلّا اخذت بمظالمكم فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم فيهب بعضهم مظلمته لبعض رجاء الخلاص مما هم فيه ويبقى بعضهم يقولون مظالمنا اعظم من ان نهبها فعندها يامر المولى سبحانه رضوان خازن الجنان ان يظهر قصراً من فضة بما فيه ثم يأمرهم جل شأنه ان يرفعوا رؤوسهم وينظروا إلى كرامة الله تعالى فإذا رؤا ذلك القصر تمنى كل منهم ان يكون له فيأتي النداء هذا لكل من عفا عن مؤمن فعندها يعفون إلّا القليل فيقول الله لا يجوز إلى جنتي ظالم ثم يدفعون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً فينتهون إلى العرش وقد نشرت الدواوين واحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل امام على اهل عالمه انه قد قام فيهم بامر الله ودعاهم إلى سبيله .

فقال رجل لعلي بن الحسين إذا كان للمؤمن على الكافر حق فاي شيء يؤخذ منه وهو من اهل النار قال عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ويعذب الكافر بها مع عذابه فقال الرجل وان كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يؤخذ منه قال عليه السلام يؤخذ من حسنات الظالم وتعطى للمظلوم بقدر ماله عليه فقال الرجل وان لم يكن للظالم حسنات فما يؤخذ منه قال عليه السلام ان كان للمظلوم سيئات تزاد على سيئات الظالم بقدر ماله من الحق عليه[1].

(١٥) قوله تعالى في المؤمن : ٣٤﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ حدث سعيد بن جبير عن سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم اخبرهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ووصفه لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة واشتدت المحنة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي يستريحون إلى احاديثه فاستتر وراسلوه اناكنا في الشدة نستريح إلى احاديثك فامنن علينا بظهورك فخرج بهم إلى بعض الصحارى واخذ

---

(١) تفسير البرهان ج ٢، ص : ٩٤٥ عن الكليني.

يحدثهم بحديث القائم وينعته لهم ويذكر لهم قرب موعده وبيناهم على هذا إذ طلع عليهم موسى بن عمران عليه السلام وكان في ذلك الوقت حدث السن في بيت فرعون وقد خرج مظهراً للنزهة فعدل بهم عن الطريق وكانت تحته بغلة وعليه طيلسان خز فعرفه الفقيه بالنعت وانكب عليه يقبل قدميه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك وقبل الجماعة قدميه فقال موسى عليه السلام ارجو ان يعجل الله فرجكم .

ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة (مدين) فاقام عند شعيب مدة ثم كانت الغيبة الثانية واشتدت الحالة عليهم أكثر من الأولى واستمرت إلى نيف وخمسين سنة وراسل المؤمنون ذلك الفقيه فخرج بهم إلى بعض الصحاري وطمنهم بظهور الفرج وطيب نفوسهم باحاديثه ونصائحه واعلمهم ان الله تعالى اوحى إليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فحمدوا الله على ذلك فاوحى الله إليه جعلتها ثلاثين لشكرهم وحمدهم فقالوا كل نعمة فمن الله فاوحى إليه اني جعلتها عشرين فقالوا لا يأتي بالخير إلاّ الله فاوحى إليه اني جعلتها عشراً فقالوا لا يصرف السوء إلاّ الله فاوحى الله إليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجكم .

فبيناهم على هذا إذ طلع عليهم موسى عليه السلام راكباً حماراً فاخذ الفقيه يسأله عن اسمه ونسبه وهو عارف به لأجل ان تتبصر الشيعة به قال له ما اسمك قال موسى بن عمران بن فاهث بن لاوى بن يعقوب قال له بماذا جئت قال بالرسالة من عند الله فقام إليه الفقيه وقبل يده وجلس موسى عليه السلام معهم وطيب نفوسهم بظهور الفرج ثم فارقهم فكان بين ذلك الوقت وبين الفرج بغرق فرعون اربعون سنة[1] .

(١٦) قوله تعالى في المزمل : ٤ ﴿ وَرَتِّلْ الْقُرآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال عليه السلام معناه بينه تبياناً ولا تنثره نثر البقل ولا تهذه هذا الشعر قفوا عند عجائبه لتحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة[2] .

(١٧) قوله تعالى في الزمر : ٦٨ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ حدث ثوير بن فاخته ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن النفختين كم

---

(١) اكمال الدين (للصدوق) ص : ٨٦.

(٢) نوادر الراوندي ص : ٣٠ ملحق بالغيبة (للمفيد).

بينهما قال ما شاء الله قيل له يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه قال اما النفخة الأُولى فان الله تعالى يامر اسرافيل يهبط إلى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان فإذا رأته الملائكة هابطاً إلى الأرض علموا ان الله اذن في موت أهل الأرض واهل السماء فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فينفخ فيه فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يسمعه ذو روح إلّا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يسمعه ذو روح في السموات إلّا صعق ومات إلّا اسرافيل فيقول الله له مت فيموت ويمكثون ما شاء الله ثم يامر الله السماوات فتمور وتبسط الجبال وتبدل الأرض غير الأرض بان لا يكون فيها نبات ولا جبال كما دحاها اول مرة وينادي الجبار جل جلاله لمن الملك فلا يجيبه احد إلّا هو يقول لله الواحد القهار إني أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخلق بيدي وامتهم بمشيتي واحييهم بقدرتي ثم ينفخ في الصور فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى احد فيها إلّا قام بإذن الله وتحضر الجنة والنار والخلايق للحساب ثم بكى علي بن الحسين[1] .

والنفخة الثانية في الصور لا تستلزم التشبيه لانه سبحانه وتعالى لم يكن هو المصوت بنفسه تعالى عن ذلك علواً كبيراً وانما جل شأنه يودع في الصور صوتاً حسبما تقتضيه مشيته كما اقتضت ايداع الصوت في الشجرة عند خطابه مع نبيه موسى بن عمران عليه السلام .

(١٨) قوله تعالى في البقرة : ٢٢ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ يحدث الصدوق عن رجاله ان علي بن الحسين كان يقول في معنى هذه الآية انه سبحانه جعل الأرض ملائمة لطباعكم موافقة لاجسادكم ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة الريح فتصدعكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وقبور موتاكم ولكنه عزّ وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسك عليها ابداتكم وبنيانكم وجعل فيها كثيراً من منافعكم وجعل السماء سقفاً محفوظاً من فوقكم يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووبلا لا هطلا فيفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم

(١) تفسير علي بن إبراهيم ص : ٥٨٠ وتفسير البرهان ج ٢، ص : ٩٤٣.

وثماركم واخرج من الأرض رزقاً لكم فلا تجعلوا مع الله انداداً اشباهاً وامثالاً واصناماً لا تعقل ولا تبصر ولا تسمع وانتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعم بها عليكم ربكم تعالت آلاؤه ونعماؤه[1] .

(١٩) قوله تعالى في القصص : ٨٥ ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ قيل المعاد هو المحل العظيم القدر المالوف له عادة وقيل باشتقاقه من العود واختلفوا هل المراد منه العود إلى الموت أو القيامة أو بيت المقدس وإلى كل ذهب فريق وهو من التخرص على الغيب والمروى عن ابن عباس وغيره أنها مكة لانه ﷺ لما نزل الجحفة اشتاق إليها فعرفه جبرئيل بالرجوع إليها عند الفتح واستظهر الشيخ الطوسي في التبيان انه العود إلى الجنة في النشأة الثانية وبه فسره الطبرسي في جوامع الجامع وفي تفسير الاصفي للفيض انه الرجعة وبه جاء حديث ابي خالد عن زين العابدين عليه السلام قال « المعاد » رجعة النبي وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إليكم[2] .

(وحديث الرجعة) من متفردات الامامية وقد اتفقت كلمتهم عليها في الجملة حتى اصبحت من ضروريات مذهبهم ايماناً باحاديث أئمتهم عليهم السلام المتواترة معنى المروية في جوامع الثقات من الاعلام ولاشتهارها بينهم نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين كما ان اعداءهم شنعوا بها عليهم حتى ردوا رواية من لا ذنب له إلّا الايمان بالرجعة وطعنوا في جابر الجعفي لانه يؤمن بالرجعة[3] وانهى المجلسي في البحار ج ١٣ ، ص : ١٢٣١ اكثر من خمسين مؤلفاً في الرجعة لعلماء اجلاء اثبات امثال الكليني والمفيد والصدوق والطوسي والمرتضى وابن قولويه وفيه وفي شرح الأربعين ص : ١٣١ ان رجعة النبي وعلي والحسين عليهما السلام مما لا اشكال فيها للاخبار الكثيرة الدالة عليها واما سائر الأئمة فالأخبار وان كانت متوفرة لكنها لم تبلغ تلك المرتبة إلّا ان مقتضى التسليم التوقف وعدم الرد والطعن واما زمان الرجعة وعدد ايامها وخصوصياتها فالأخبار بها مختلفة واللازم التدين بها في الجملة ا هـ.

---

(١) عيون اخبار الرضا (للصدوق) ص : ٧٨ باب ١١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام في التوحيد.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ص : ٤٩٤.

(٣) تهذيب التهذيب (لابن حجر) ج ٣، ص : ٤٨.

(٢٠) قوله تعالى في التكاثر : ٨ ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ اختلفوا في النعيم المسؤول عنه ففي التبيان للشيخ الطوسي روى عن عمر بن الخطاب انه النورة في الحمام ونقل الالوسي في روح المعاني روايات في المراد منه ففي بعضها انه الأمن والصحة وفي آخر العافية وفي ثالث اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبرداً وفي رابع كسرة تفوته وماء يرويه وثوب يواريه وفي خامس ملاذ المأكول والمشروب وفي سادس تخفيف الشرايع وتيسير القرآن قال ويروي جابر الجعفي عن الباقر انه رسول الله صلى الله عليه وآله لان الله انعم به على العالم فاستنقذهم من الضلالة وروى العياشي من الامامية ان ابا عبدالله عليه السلام قال لابي حنيفة ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال ابو عبدالله عليه السلام لئن اوقفك الله بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه فقال ابو حنيفة فما النعيم قال نحن اهل البيت انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخواناً بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم إلى الاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع اهـ.

وتفسير النعيم بولاية أهل البيت عليهم السلام وردت به اخبار كثيرة رواها المجلسي في البحار ج ٧، ص : ١٠١ ويحدث زين العابدين عليه السلام عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي اول ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله وإنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له[١].

والتلقين بالشهادتين والولاية لعلي عليه السلام فعله المشرع الاعظم لما دفن فاطمة ابنة اسد فروى ابن عباس لما انزل النبي صلى الله عليه وآله فاطمة بنت اسد إلى القبر لقنها وقال يا فاطمة انا سيد ولد آدم ولا فخر فان اتاك منكر ونكير وسألاك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والقرآن كتابي وابني امامي وولي ثبتك الله يا فاطمة بالقول الثابت[٢]، وهذا

---

(١) مشكاة الأدب ج ٢، ص : ٩٢ في احوال السجاد تأليف ميرزا عباس قليخان الملقب بسپهر بن ميرزا محمد تقي لسان الملك صاحب ناسخ التواريخ وفي تفسير علي بن إبراهيم ص : ٧٣٨ انه الولاية ولم يسنده إلى الرواية.

(٢) امالي الصدوق ص : ١٨٩ مجلس ١٥.

اصح مما روي أنها توقفت عن الاقرار بامامة ابنها فصاح النبي ﷺ ابنك علي لا جعفر ولا عقيل لان في طريقه محمد بن جمهور العمى الضعيف عند النجاشي والكشي وابن الغضائري والعلامة الحلي .

ويفيدنا هذا الحديث فقهاً بملازمة الشهادة لأميرالمؤمنين بالولاية للشهادة لله تعالى بالتوحيد وللنبي ﷺ بالرسالة ومحافظة النبي ﷺ على الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام حتى في آخر المراحل وفعله مع والدة أميرالمؤمنين تعليم للأمة بما فيه سعادتهم وهذا لون من الوان الدعوة إلى ولاية علي عليه السلام على الأمة ولكن اعداءه لم يهضموا ذلك فاختلقوا حديثاً ينص على التلقين بخصوص الشهادة لله بالوحدانية فرووا عن النبي ﷺ انه قال لقنوا موتاكم شهادة ان لا إله إلّا الله[١] وفي آخر من لقن لا إله إلّا الله عند موته دخل الجنة[٢] وفي ثالث من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنة[٣] وفي رابع تهدم الخطايا[٤] مع ان الاعتراف لنبي الاسلام بالرسالة ملازم للاقرار بالشهادة لله بالوحدانية وإلّا فما فائدة الاقرار بلا إله إلّا الله من دون ان تتبعه الشهادة بالرسالة لأن الغاية من التلقين هو التذكير بحقيقه الاسلام في وقت تعرض الشيطان ووسوسته ليبقى العبد على القول الثابت وقد فعله رسول الله مع ولده إبراهيم فانه لما مات لقنه بقوله قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني[٥] لتمضي الأمة على الآداب الإلهية فتفوز بالسعادة ويحدث ابن تيمية ان جماعة من التابعين استحبوا ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا إله إلّا الله اشهد ان لا إله إلّا الله ثلاث مرات وقل ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد ﷺ وروى عبدالعزيز الحنبلي ان رسول الله ﷺ امر ان يقام عند رأس القبر ويقال يا فلان بن فلان اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا إله إلّا الله

---

(١) في الفتح القدير (لابن همام الحنفي) ج ١، ص : ٤٤٦ اخرجه الجماعة إلّا البخاري عن الخدري وذكر الحديث في بدايع الصنائع ج ١، ص : ٢٩٩ وتأريخ بغداد ج ١٠، ص : ٣٣٥.

(٢) كنز العمال ج ٨، ص : ٧٨ وكنوز الحقائق على هامش الجامع الصغير ج ٢، ص : ١١٨.

(٣) الجامع الصغير (للسيوطي) ج ٢، ص : ١٧٨.

(٤) الاصابة ج ٢، ص : ٤٧٨ بترجمة عروة بن مسعود.

(٥) السيرة الحلبية ج ٣، ص : ٣٤٩.

وان محمداً عبده ورسوله وإنك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً وان لم يعرف أُمه نسبه إلى حواء فيقول يا فلان بن حواء الخ[١] والتلقين بعد الموت وهو في القبر نسبه ابن همام إلى الرواية وعمل اهل السنة خلافاً للمعتزلة ثم قال وقيل لا يؤمر به ولا ينهى عنه بل يقول يا فلان يابن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه في دار الدنيا شهادة ان لا إله إلّا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] وذكر عبدالرحمن المدعو بشيخ زاده ان الميت إذا وضع في قبره تعود إليه روحه وعقله ويفهم ما يلقن به فيقال له يا فلان بن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه وقل رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبهذا قال الشافعي[٣] وإذا كانت فائدة التلقين التذكير بالعهد الذي كان عليه ليكون على استعداد في الجواب عما الزم به الاسلام فإذاً يكون الاعتراف بالولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام الثابتة بصريح قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ بعد تفسير الحديث بان علي بن ابي طالب عليه السلام هو المعنى بالآية الكريمة كالشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولذا لقن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فاطمة بنت اسد به ولما ضع أميرالمؤمنين فاطمة الزهراء عليها السلام في القبر وسواه عليها سألها الملكان وقالا من ربك قالت الله ربي قالا ومن نبيك قالت ابي محمد صلى الله عليه وآله قالا ومن امامك قالت هذا القائم على قبري علي عليه السلام .

(٢١) قوله تعالى في مريم : ١٥ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ روى الشيخ الطوسي بالأسناد إلى ابي حمزة الثمالي عن زين العابدين ان مريم عليها السلام خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعت عيسى عليه السلام في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها[٤] وفي هذا تكريم لنبي الله ورسوله إلى البشر عامة داعياً ومبشراً ونذيراً بولادته في افضل بقعة قدسها الله وطهرها واختارها مضجعاً لوليه المنحور على مجزرة الشهادة الإلهية فاحب

---

(١) نيل الاوطار ج ٤، ص : ٧٧.

(٢) الفتح القدير ج ١، ص : ٤٤٦.

(٣) مجمع الانهر شرح ملتقى الابحر ج ١، ص : ١٧٩.

(٤) التهذيب ج ٢، ص : ٢٦ وتفسير البرهان ج ٢، ص : ٦٥٧.

سبحانه وتعالى ان يكون صاحب دعوته ومرشد عباده إلى نهج الحق متبركاً بازكى البقاع واقدس تربة اعدت لسيد شباب اهل الجنة وغير عزيز على المولى سبحانه ان يمنح اولياءه المقربين بالالهام أو بمخاطبة أحد ملائكته للتشرف بهذا المحل الأطهر ثم يطوي له الأرض إذاً فلا غرابة في مجييء (مريم عليها السلام) من أرض الشام إلى كربلاء ورجوعها إليه في ليلة واحدة .

(ومن حديث كربلا والكعبة	لكربلا بان علو الرتبة)
لم تخلق الكعبة لولا كربلا	وكربلا نالت بمن فيها العلا
تزهر كربلا لأهل الجنة	كالكوكب الدري في الدجنة
لقد علت قدراً بمن فيها ثوى	فاخلع بها النعل فما وادي طوى
(برشة من دمه مطهرة	طهرها الله لعبد ذكره)
فذاك بيت اذن الله بان	يرفع قدراً فبه أد السنن[1]

في فقه الشريعة :

لقد عرفت ان الظروف القاسية حرجت على الامام زين العابدين عليه السلام اظهار نفسه للناس فلم يمكنه التجاهر ببيان احكام الشريعة ولا يسعه فتح الباب لمن اشكل عليهم امر الدين والدنيا ولا فصل الخصومات وتهذيب النفوس من درن الاخلاق الذميمة ولذا كانت عمته زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام شريكة الحسين عليه السلام في الدعوة الإلهية هي المرجع للأمة ستراً على (السجاد) من طواغيت زمانه وبذلك اوصاها ابو عبدالله سيد شباب اهل الجنة نعم ظهر في ثنايا العقبات شعاعه الوهاج في فقه الشريعة فابصرت الأمة به طريقها اللاحب جمعنا للقاري ما امكننا الوقوف عليه وهو قليل من كثير .

(١) ان الشهيد زيد يسأل اباه زين العابدين عليه السلام عن ان النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وامره الله بخمسين صلاة لماذا لم يسأل ربه تعالى التخفيف عن امته حتى طلب منه

---

(١) ما بين قوسين من الدرة (للسيد بحر العلوم) والباقي من المقبولة الحسينية (للحجة آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قدس سره) .

موسى بن عمران ذلك فقال عليه السلام يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه تعالى ولا يراجعه فيما يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام التخفيف عن أُمته اجاب طلبته وصار شفيعاً لأُمته ولم يجز رد شفاعة اخيه موسى عليه السلام فلذلك رجع إلى ربه وسأله التخفيف إلى ان ردها إلى خمس صلوات فقال زيد الشهيد يا ابة لِمَ لَمْ يرجع إلى ربه تعالى ويسأله التخفيف وقد طلب منه عليه السلام ذلك فقال عليه السلام يا بني اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحصل لأُمته التخفيف مع اجر خمسين صلاة لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ألا ترى انه لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول أنها خمس بخمسين ما يبدل لدي القول وما انا بظلام للعبيد .

فقال زيد الشهيد يا ابة أليس الله عزّ وجل لا يوصف بمكان قال عليه السلام بلى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقال زيد ما معنى قول موسى عليه السلام ارجع إلى ربك فقال عليه السلام معناه قول إبراهيم عليه السلام اني ذاهب إلى ربي سيهدين ومعنى قول موسى عليه السلام وعجلت إليك ربي لترضى ومعنى قول الله عزّ وجل ففروا إلى الله يعني حجوا إلى بيت الله .

يا بني الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد الله والمساجد بيوت الله ومن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه والمصلي مادام في صلاته فهو واقف بين يد الله عزّ وجل وان لله تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة فقد عرج به إلى الله ألا تسمع قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه ويقول سبحانه في قضية عيسى عليه السلام بل رفعه الله إليه ويقول عزّ وجل إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه[1] .

وهذا الحديث أصح مما ورد في مسألة التخفيف فانه يتفق مع ما نعتقده من سعة علم النبي صلى الله عليه وآله واحاطته بماكان ويكون اقداراً له من الباري جل شأنه وان موسى عليه السلام مهما بلغ من الرفعة حتى استحق ان يكلمه الله تعالى لا يبلغ شأو حبيب الله وصفيه والمصطفى من انبيائه ورسله ولما سأله موسى عليه السلام في المراجعة للتخفيف عن أُمته لم يسعه ترك اجابته فتقديراً لشفاعة موسى عليه السلام وتكريماً له استسهل المراجعة وإلّا فالرسول الاقدس الواصل

---

(١) من لا يحضره الفقيه ص : ٣٩.

إلى مقام قاب قوسين أو ادنى عارف بمقام المولى عز شأنه بما لم يصل إليه نبي مرسل أو ملك مقرب فلا يستطيع المراجعة لولا تلك الشفاعة من نبي الله موسى عليه السلام .

ويفيدنا هذا الحديث فقهاً باحترام الشفيع واكباره وتقدير سؤاله وامتثال ما يطلبه المؤمن فيما اهمه لان فيه ربط المحبة واحكام الموالاة وتأليف القلوب وعقد وثائق صلات التآخي .

(٢) روي عن زين العابدين عليه السلام ان اباه الحسين عليه السلام لما سمع الناس يذكرون السبب في تشريع الآذان وهو رؤيا عبدالله بن زيد اخبر بها النبي صلى الله عليه وآله فامر بالآذان غضب سيد الشهداء عليه السلام وقال الوحي ينزل على الرسول ويزعمون انه اخذ الآذان عن عبدالله بن زيد والآذان وجه دينكم ولقد سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول اهبط الله ملكاً عرج برسول الله إلى السماء إلى ان قال وبعث الله ملكاً لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده فاذن واقام وذكر كيفية الآذان ثم قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد هكذا إذن للصلاة[١] .

وحكاية الآذان في المعراج جاءت به رواية محمد بن الحنفية عن ابيه[٢] وخرجه الطبراني من طريق سالم بن عبدالله بن عمر والدار قطني في الافراد من حديث انس[٣] وابوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار من حديث زياد بن المنذر عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه عن الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام[٤] والشيخ الكليني من طريق زرارة والفضيل عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وبلغ البيت المعمور اذن جبرئيل واقام وتقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلى بالأنبياء والملائكة[٥] ومن طريق منصور بن حازم عن ابي عبدالله الصادق ان جبرئيل هبط بالآذان

---

(١) دعائم الاسلام (للنعمان) ج ١، ص : ١٧٢ مصر .

(٢) السيرة الحلبية ج ٢، ص : ١٠٣ .

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٩ .

(٤) الروض الأنف (للسهيلي) ج ٢، ص : ٢٠ وشرح الشفا (للخفاجي) ج ٢، ص : ٣٠٧ والفتاوى الحديثة (لابن حجر) ص : ١٥٢ .

(٥) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ١٢٠ .

على النبي وكان رأسه في حجر أميرالمؤمنين فاذن وقام فلما انتبه النبي سأل أميرالمؤمنين عما سمعه ووعاه من الآذان فقال نعم قال علمه بلالا[١] .

من هذا يتجلى ان الآذان كبقية الأحكام الموحى بها إلى نبي الاسلام وهو صلوات الله عليه وعلى آله وان كان مسدداً بالفيض الأقدس ومستغنى بالارادة الإلهية عن الاستعانة باي احد فقد صدرت منه المشاورة مع اصحابه لأجل ان يعرفهم خطأ الاستبداد بالرأي والتعرف بان الرجل مهما بلغ الرتبة العالية في الادراك قد يضل في الرأي فكانت الصحابة تبصر من اشعة امره بالاستشارة فوائد مهمة إلّا ان مشاورته مع اصحابه مقصورة على الأُمور العادية وما يتعلق بمصالح الحرب واما الأحكام الإلهية الشرعية فلا مجال للتشاور فيها[٢] ومنها الولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام الثابتة بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وغيره لأنها لا تصدر إلّا من حكيم عليم بالمصالح الباعثة عليها والمفاسد الموجبة للزجر يوحيها إلى من حباه بالسفارة الكبرى فيبلغها العباد ويرشدهم إلى الطريقة المثلى .

والآذان بما انه نداء للأُمة ودعوة للانقياد إلى (الحق) عزّ شأنه وبه التأهب لما هو (معراج المؤمن) لا يعدوه الوحي الإلهي مضافاً إلى وقوف الرسول الأطهر صلى الله عليه وآله عليه ليلة الاسراء التي صلى فيها بالانبياء والملائكة غير ان تدرج التشريع في الأحكام ارجأ الأمر به إلى بعد الهجرة كغيره من الفرض والمندوب والمكروه ان لم نقل به قبل الهجرة كما يدل عليه قوله تعالى في حم السجدة : ٣٣ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ففي السيرة الحلبية ج ٢ ، ص : ١٠٠ نقلاً عن الدر المنثور للسيوطي أنها نزلت بمكة في شأن المؤذنين ووافقه ابن العربي في احكام القرآن ج ٢ ، ص : ٢١٣ والالوسي في روح المعاني ج ٢٤ ، ص : ١٢٢ والشيخ الطوسي في التبيان ج ٢ ، ص : ٥٤٧ غاية الأمر ذهبوا إلى تأخر حكمه إلى بعد الهجرة .

وقد اجمعت الامامية على كون الآذان مما نزل به الوحي الإلهي كبقية الأحكام[٣] حتى

---

(١) الكافي ومن لا يحضره الفقيه ص : ٥٧ .

(٢) احكام القرآن (لابن العربي) ج ... ص : ٢٠٥ .

(٣) مرآة العقول (للمجلسي) ج ٣، ص : ١٢٠ .

عدوه من ضروريات مذهبهم[١] وإليه تنبه الشهاب الخفاجي فقال الظاهر ان الآذان ثبت بحديث الاسراء ولم يبين زمانه ولم يمكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين[٢] ويشهد له حديث انس بن مالك قال لما تذاكر الناس فيما يعلمون به وقت الصلاة من اشعال النار أو الضرب بالناقوس امر النبي ﷺ بلالا ان يشفع الآذان ويوتر الاقامة[٣] واني لم ارتئي هذه الكيفية للادلة القوية على خلافه إلّا ان المماشاة مع احاديثهم دعت إلى تسجيله فالنبي ﷺ لو لم يكن واقفاً على كيفية الآذان لا يسعه الأمر به وذكر الزمخشري والفخر الرازي ان قوله تعالى في المائدة : ٥٨ ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً ﴾ دال على ثبوت الآذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده[٤] وقال البيضاوي فيها دلالة على مشروعية الآذان للصلاة[٥] ونقل العيني عن الداودي ان جبرئيل نزل بالآذان على النبي ﷺ قبل ان يخبره عبدالله وعمر بثمانية ايام[٦] وعليه فهل يبقى مجال للتشاور في الاعلام بالوقت بحضرة الرسول ﷺ وقد عرف الآذان بالوحي .

هذا ما وقفنا عليه مما دل على تشريع الآذان كما هو مذهب الامامية ولكن الطائفة الأُخرى من المسلمين خرقوا قدس التشريع باخراج (الآذان) عن سنن الوحي معتمدين على رؤيا عبدالله بن زيد بن عبد ربه الانصاري بتلفيق ما يحط من كرامة الاسلام وصاحب الدعوة الإلهية فقالوا ان النبي ﷺ لما دخل المدينة بقي مدة يصلي بلا آذان فشق على المسلمين معرفة الوقت وتشاوروا بحضرة الرسول الأعظم ﷺ فيما يرشدهم إلى اوقات

---

(١) كتاب الجواهر في الفقه.

(٢) شرح الشفاء ج ٢، ص : ٣٠٧ طبع سنة (١٣٢٦).

(٣) صحيح البخاري ج ١، ص : ١٠٠ وصحيح مسلم ج ١، ص : ١٥٠ وسنن البيهقي ج ١، ص : ٣٩٠ وسنن النسائي ج ١، ص : ١٠٢ وعمدة القاري ج ٢، ص : ٦١٨ عن ابن حبان ومسند ابي عوانه ج ١، ص : ٣٢٦ عن ابن عمر.

(٤) تفسير الكشاف ج ١، ص : ٣٤٨ وتفسير الرازي ج ٣، ص : ٤٢٣.

(٥) تفسير البيضاوي ج ١، ص : ٣٤٦.

(٦) عمدة القاري شرح البخاري ج ٢، ص : ٦٢٣ والزرقاني على المواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٨.

الصلاة فارتئى بعضهم الضرب بالناقوس وآخر النفخ بالشبور بتشديد الموحدة وهو البوق وثالث اشمال النار ورابع رفع الراية وخامس النداء بالشوارع فلم يرغب فيها (نبي التشريع الالهي) وبقي متحيراً لا يدري ما يصنع إلى ان كشف هذه الكربة منام عبد الله بن زيد فانه رأى رجلاً يحمل ناقوساً فاراد ابتياعه منه ليضرب به النبي صلى الله عليه وآله في الاوقات فارشده الرجل إلى الآذان وتعلمه منه ثم قصه على النبي صلى الله عليه وآله ففرح وامره ان يعلمه بلالا فلما نادى به بلال خرج (عمر) يجر رداءه صارخاً اني رأيت كما رأى عبدالله[1] وتصرح بعض رواياتهم ان عمر وبلالا سمعا آذان جبرئيل في السماء فسبق عمر بلالاً واخبر رسول الله بما سمعه فقال صلى الله عليه وآله لبلال سبقك به عمر[2] وتكلف السيوطي في اخراج القصة عن المنام بانها مكاشفة تعترى الاولياء وارباب المشاهدة[3] ولا يدري المنجم وجه اختصاص الكشف بعبدالله دون (من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى) .

هذا كل ما في علبة القوم مما هو ملحق بخرافة الغرانيق وامثالها المنزه عنه جلال النبوة لو لم تكن القصة مدبرة بليل ارادوا من اثبات التشاور في الاحكام الالهية بحضر من تنزل عليه التوصل إلى تصحيح الشورى في الخلافة الكبرى وحكاية سماع عمر آذان جبيرئيل في السماء وتصديق النبي صلى الله عليه وآله اياه مما يهون التصرف في الأحكام بالوضع والرفع ولا يكون من العسير تشريع التراويح التي يقول فيها نعمت البدعة هذه[4] ومعلوم ان البدعة ما حدث في الشريعة ولم يسنه الشارع[5] كتحريم المتعتين[6] واحداث التثويب وهو قول

---

(١) مسند أحمد ج ٤، ص : ٤٢ وصحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج ١، ص : ٣٠٥ وموطا مالك ج ١، ص : ٨٦ وسنن البيهقي ج ١، ص : ٣٩٠ وسنن السجستاني ج ١، ص : ١٣٤ وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٥ وسيرة ابن هشام ونور اليقين (للخضري) ص : ٩٢.

(٢) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي ج ...، ص : ٣٠٦ والزرقاني على المواهب اللدنية ج ١، ص : ٣٧٩ والروض الانف ج ٢، ص : ٢١ والسيرة الحلبية ج ٢، ص : ١٠٤.

(٣) السيرة الحلبية ج ٢، ص : ١٠١.

(٤) صحيح البخاري ج ١، ص : ٣٠٢ باب التراويح.

(٥) عمدة القاري ج ٥، ص : ٣٥٦.

(٦) في مسند أحمد ج ٣، ص : ٣٥٣ عن جابر تمتعنا متعتين على عهد رسول الله الحج والنساء فنهانا عنهما ←

المؤذن في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم[١] واسقاط حي على خير العمل من الآذان مع انه ثابت على عهد رسول الله وابي بكر ولم يعبء في الاسقاط زيد بن ارقم وابن عمر وابو امامة سهل بن حنيف والامام السجاد يجاهر بثبوته في الآذان الاول بعد حي على الفلاح فكان هؤلاء الجماعة يأتون به في آذانهم[٢] ويتحدث برهان الدين الحلبي ان زين العابدين وابن عمر يأتيان به ولم تتركه الرافضة ايام البويهيين إلى ان تملك السلجوقيين سنة (٤٤٨) فالزموهم بالترك[٣] . ولكن اهل كرخ بغداد بالرغم من اعمال السلطان قوته لم يتطامنوا إلى تركه واستمرؤا ذعاف الموت في سبيل اقامة هذا الشعار الالهي وهان عليهم ما يلاقونه من الحرق والنهب والتنكيل بازاء مظاهر التشيع ومن ذلك ماكتبوه على ابواب الدور والازقة (علي خير البشر) ولا أهمهم انكار الفرقة المقابلة لهم كما لم يوافقوهم على رواية الحديث (محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر) حتى ثارت من جرائه فتنة ادت إلى النهب في الطرقات[٤] كل ذلك بازاء تركيز اسم أميرالمؤمنين صاحب الخلافة الإلهية واقاموا في جامع « براثا » الذي يسميه ابن كثير الحنبلي معدن الرفض الخطبة يوم الجمعة وذكروا أميرالمؤمنين عليه السلام بما وصفه الله تعالى وانه محيي الموتى ومكلم الجمجمة ومكلم أهل الكهف وجهروا في الآذان (بحي على خير العمل) فلم يهضم ذلك مقابلوهم وثاروا على القادر العباسي فارسل الخطيب ابن تمام فاقام الخطبة في جامع (براثا) وقصر من مدح أميرالمؤمنين عليه السلام فثار عليه رجال من الشيعة بالآجر حتى كسروا انفه وادموا وجهه وخلع كتفه وذهبوا إلى داره فنهبوها[٥] وفي هذا

⇐ عمر فانتهينا وفي منتخب كنز العمال على هامش مسند أحمد ج ٦، ص : ٤٠٤ عن عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انهى عنهما واعاقب متعة الحج ومتعة النساء.

(١) نيل الاوطار ج ٢، ص : ٣٣.

(٢) المحلى (لابن حزم) ج ٣، ص : ١٦٠ وسنن البيهقي ج ١، ص : ٤٢٥ ونيل الاوطار ج ٢، ص : ٣٣.

(٣) السيرة الحلبية ج ٢، ص : ١٠٥.

(٤) المنتظم (لابن الجوزي) ج ٨، ص : ١٤٩ حوادث (٤٤٣).

(٥) مرآة الجنان (لليافعي) ج ٣، ص : ٣٥ حوادث سنة (٤٢٠).

الجامع كان ابو العباس أحمد بن عقدة من اعاظم رجال الشيعة يحدث في فضل أهل البيت عليهم السلام فانه يحفظ ستمائة الف حديث ثلثمائة الف منها في فضائل المعصومين من ابناء النبي صلى الله عليه وآله ويذكر ما ورد عنه صلى الله عليه وآله في الصحابة[١] .

وكانت هذه المظاهرات بمرئى من اكابر الطائفة واعلام الدين كالمفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي مع نفوذهم وسيطرتهم حتى اصابهم من جرائها نهب دورهم وحرق كتبهم ولم يسلم المرتضى حتى عبر إلى دار الخلافة[٢] ونفى عميد الجيوش الشيخ المفيد إلى خارج بغداد ولم يرجعه إلّا بشفاعة علي بن مزيد الحلي[٣] وهرب الشيخ الطوسي إلى مشهد اميرالمؤمنين علي عليه السلام بعد ان احرقت كتبه ونهب اثاث بيته[٤] مع ان احاديث التقية بمرئى من هؤلاء الاعلام اقطاب المذهب لكنهم علموا ان ابقاء المعاندين لهم على ما هم عليه مما يقضي على التشيع ويزلزل العقائد عن مراكزها ويذهب كل ما تحمله الأئمة في سبيل تثبيت الدين الحنيف ادراج الاضاليل فرأوا من الصلاح المجاهرة بدعوة الحق حى لا يعذر الغافل يوم الدين وهذه الناحية هي التي الزمت حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميثم التمار وكميل بن زياد والفرزدق والكميت ودعبل إلى امثالهم من رجالات الشيعة بالنهضة وخرق التقية وإلّا فالتقية كما تمضي على أهل الكرخ وغيرهم تمضي على اولئك الرجال عمد الاسلام والعمل بالتقية في تلك الازمان اماتة للمبدء الصحيح مع انا لا نقول بطرح اخبار التقية بل لها تخريج آخر .

---

(١) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ٥، من ص : ١٤ إلى ص : ٢٣ والبداية (لابن كثير) ج ١١، ص : ٣٣٢.

(٢) المنتظم (لابن الجوزي) ج ٨، ص : ٢٥ سنة (٤١٧).

(٣) في مختصر تاريخ دول الاسلام (للذهبي) ج ١، ص : ١٨٦ ذكر نفيه من بغداد وفي كامل ابن الاثير ج ٩، ص : ٧٢ حوادث سنة (٣٩٨) ذكر شفاعة ابن مزيد .

(٤) في البداية ج ١٢ ص : ٦٩ قال نهبت دار ابي جعفر الطوسي وفي ص : ٧١ قال كبست العامة داره واحرقت كتبه ودفاتره التي كان يستعملها . في ضلالته وبدعته ويدعو إليها اهل ملته ونحلته والحمد لله وفي ص : ٩٧ قال توفي فقيه الشيعة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي سنة (٤٦٠) في مشهد علي عليه السلام وكان مجاوراً فيه حين احرقت داره بالكرخ وكتبه سنة (٤٤٨) إلى محرم هذه السنة فتوفى ودفن هناك اهـ، فيكون مدة مجاورته في النجف ستتان .

(٣) روى الفيض في الوافي ج ٥ ، ص : ٩٩ عن التهذيب عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام قال له يا ثمالي ان الصلاة إذا اقيمت جاء الشيطان إلى قرين الامام الموكل به فيقول له هل ذكر ربه فان قال نعم ذهب وان قال لا ركب على كتفيه وكان هو امام القوم حتى ينصرفوا فقال ابو حمزة جعلت فداك اليس يقرؤن القرآن قال عليه السلام بلى ليس حيث تذهب يا ثمالي انما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

والمراد من قرين الامام الملك الموكل به وهذا الحديث رد على المانعين من الجهر بالبسملة وفي ذلك يقول الفخر الرازي ذهبت الشيعة إلى ان من السنة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والسرية وجمهور الفقهاء يخالفونهم وقد ثبت بالتواتر ان علي بن ابي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه « بعلي عليه السلام » فقد اهتدى والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق مع علي حيث دار[1] .

وكلمة الرازي لم يهضمها الالوسي فيقول في الرد على دعوى التواتر عند الشيعة ان العمل بجميع ما يزعمون تواتره عن علي كفر ثم قال قوله من اقتدى في دينه بعلي فقد اقتدى فمسلم لكن إذا سلم لنا خبر ما كان عليه علي عليه السلام (ودونه مهامه فيح)[2] وما ادري أي ذنب اقترفه الشيعة حينما توفرت لديهم الادلة الصحيحة بتقديم أمير المؤمنين على غيره حتى استحقوا الحكم من الالوسي عليهم بالكفر في دعواهم التواتر عن امامهم عليه السلام ولا يضرهم تهجم الالوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الاوصياء عليه السلام الذي يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما عرفك إلّا الله وانا وعلى هذا فلا يزالون ليلهم ونهارهم يجهرون بقول القائل[3] :

اهوى علياً وايماني محبته	كم مشرك ذمه من سيفه وكفى
ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه	فاسمعه من (هل اتى) يا ذاالغبي وكفى

---

(١) مفاتيح الغيب ج ١ ، ص : ١٠٧ .

(٢) روح المعاني ج ١ ، ص : ٤٩ .

(٣) في شذرات الذهب (لابن العماد) ج ٤ ، ص : ١٤٠ سنة (٥٤٥) ان ابا المفاخر الحسن بن الليث الواعظ كان ينشد ببغداد هذين البيتين وهو من الحنابلة .

وقد اطال الشوكاني البحث في قرائتها في الصلاة وهل أنها جزء من الفاتحة وهل يجهر بها مطلقاً وهل أنها جزء من كل سورة أو أنها آية مستقلة ثم ذكر عن الخلافيات للبيهقي ان آل رسول الله صلى الله عليه وآله اجمعوا على الجهر بها وعلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم[1] وذهب الشافعي إلى وجوب قرائتها في كل ركعة ولا يجزي غيرها للمنفرد والامام فمن تركها لم تجزه الركعة ومن غفل عنها واتم السورة اعاد السورة معها ولا تجزي قرائتها بعد قرائة الحمد لله رب العالمين[2] ويحدث ابن رجب الحنبلي ان ابا القاسم ابن منده يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة[3] وصحح الحاكم والدار قطني حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وصنف الدار قطني كتاباً في الجهر بالبسملة وابو حنيفة لا ياتي بها في أول كل ركعة ولا بين السورة والفاتحة[4] .

(٤) في التهذيب ج ١ ، ص : ١٩٤ عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام اتى مسجد الكوفة من المدينة فصلى فيه اربع ركعات ثم ركب راحلته واخذ الطريق .

وهذا لموضع المقرون في الشرف بالبيت الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله والحائر الأطهر في تخيير المسافر عند ادائه الصلاة بين القصر والاتمام مميز على سائر البقاع مهما عظم خطرها وحازت محلاً سامياً في النظرات الإلهية فان ابا البشر آدم عليه السلام لم يختط هذه البقعة إلّا لما كوشف به من أنها حوت من القداسة ما تستوجب نزول الفيوضات على من آوى إليها مفكراً في بديع الفطرة وعجيب الصنعة وجاء بالمناهج التي سنها صاحب التشريع سبحانه ولذا قصده الانبياء المرسلون والأولياء المقربون في اداء وظائف العبودية ومراسيم الطاعة لله تعالى حتى ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء لم يعده المثول امام « الحق » جل شأنه في هذه التربة المعدودة من رياض الجنة فانزله (البراق) إليها بعد الأذن من الجليل

---

(١) نيل الاوطار ج ٢، ص : ١٦٧ إلى ص : ١٧١.

(٢) كتاب الام ج ١، ص : ٩٣.

(٣) طبقات الحنابلة ج ١، ص : ٣٠.

(٤) الفتح القدير ج ١، ص : ٣٠٤ وص : ٣٠٥.

تعالت عظمته وتقرب إليه بركعتين[1] وصارحت آثار اهل البيت بفضله الكثار فقالوا اداء الفريضة فيه يعدل الف صلاة والنافلة على النصف منها والدعاء فيه غير مردود ويؤجر الجالس بلا عبادة والبركة منه على اثني عشر ميلا[2] .

ولم يظهر من احاديث اهل البيت عليهم السلام ولا من المؤرخين الوجه في مطابقة هذه البقعة المتخذة مسجداً للمسلمين للذي اختطه آدم عليه السلام وحكاية الشيخ إبراهيم القطيفي ان السيد عبدالحميد الحسيني تلميذ فخر المحققين الحلي حكم في شرحه على النافع بكون العراق مفتوحاً عنوة لان الحسن والحسين عليهما السلام كانا في الجيش[3] تساعد على ان يكون تخطيط المسجد اما باشارة حملة الاسرار الإلهي على ذلك أو اشارة من له صلة بأمير المؤمنين عليه السلام كسلمان وعمار بن ياسر وامثالهم ممن كان في الجيش الاسلامي ولا يعبؤ باحتمال وجود الآثار القديمة فانها لو كانت لما عدل ابو الهياج عما اختطه سعد اولاً قبل الحريق فاوقف رجلاً ورمى بسهم من الجهات الاربع واعلم على مواقعه وامر بالبناء وراء ذلك وبنى القصر منفصلاً عن المسجد بينهما نفق ثم عدل سعد عن هذا الذي اختطه ابو الهياج لما نقب بيت المال واخذ منه وجاء الأمر من عمر بنقل المسجد إلى جنب القصر ففعل سعد وجعل الجامع متصلاً بالقصر[4] على ان هذه التحولات لا تتفق أيضاً مع احتمال اشارة حملة الاسرار به فلم تبق إلّا الصدفة وهذه نكتة مهمة ضاعت من خزانة التاريخ كما ضاع الكثير من امثالها .

(٥) روى الكليني بالاسناد إلى العباس بن عيسى قال ضاق علي بن الحسين عليه السلام فاتى مولى له وقال له اقرضني عشرة آلاف درهم إلى ميسرة فقال اني اريد وثيقة فاخذ الامام عليه السلام من ردائه هدبة وقال له هذه وثيقة فكأن المولى كره ذلك فغضب عليه السلام وقال له انا اولى بالوفاء أم حاجب ابن زرارة فقال المولى انت اولى بذلك منه ثم قال عليه السلام كيف صار حاجب ابن زرارة يرهن قوساً وانما هي خشبة على مائة جمالة وهو كافر فيفي وانا لا افي

---

(١) التهذيب (للطوسي) ج ١، ص : ١٩٣ وروضة الكافي ص : ٢٣٤ مع تحف العقول .

(٢) التهذيب ص : ١٩٣ .

(٣) الرسالة الخراجية ص : ١٣٥ ضمن المجموع في الخراج والرضاع .

(٤) تاريخ الطبري ج ٤، ص : ١٩١ و ١٩٢ .

بهدية ردائي فاخذها الرجل منه واعطاه الدراهم وجعل الهدبة في حق فسهل الله تعالى على الامام فحمل المال إلى الرجل وطالبه بالوثيقة قال الرجل ضيعتها يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام إذاً لا تأخذ المال مني ليس مثلي من يستخف بذمته فاخرج الرجل « الحق » فإذا الهدبة فيه فاعطاها علي بن الحسين عليه السلام ودفع الامام إليه الدراهم ورمى بالهدبة إلى الارض[١] .

والقصة التي أشار إليها الامام ان بني تميم اصابهم قحط سبع سنين حتى كادوا يهلكوا فراى حاجب بن زرارة وهو سيد بني تميم ان يأتي كسرى ويطلب منه الاذن في المصير إلى بلاده لأن الجدب أضربهم فلما قص ذلك على كسرى قال له انتم معشر العرب غدر وحرصاء على الفساد فضمن له ان لا يفعلوا قال كسرى ومن لي بان تفي قال له ارهنك قوسي بالوفاء بما ضمنت لك ولما جاء بقوسه ضحك من حضر حول الملك وقالوا له بهذا العصا تفي للملك بما ضمنت له قال لهم الملك ماكان ليسلمها لشيء ابداً ثم قبضها منه وإذن للعرب في دخول الريف ولما زال القحط ومات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب القوس فقال له الملك ما انت بالذي وضعتها فقال نعم ذاك ابي وقد مات ووفى لك بما ضمن فدفع اليه القوس وكساه[٢] .

وفي هذا الحديث والمثل الذي ضربه الامام عليه السلام دراسة عالية لمن يفقه مغزاه فان امام الأُمة عليه السلام اراد التعريف بان طهارة النفس وشرف الانسانية مقرونان بالصدق والامانة وإلاّ فما قيمة القوس حتى تكون رهناً على مراعاة الذمم والعهود لكن عزّ الرجل ومكانته في بني تميم والعرب الزمه الوفاء بما وعد .

(٦) روى الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام كنت مع جماعة فتذاكروا الصوم واجمعوا علي ان الواجب منه شهر رمضان فقط فقال زين العابدين عليه السلام ليس كما قلتم

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٨٨ باب قضاء الدين من كتاب المعيشة والوافي ج ١٠، ص : ٢٤ باب الاستدانة والوسائل ج ٢، ص : ٦٢١ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٣٦.

(٢) النقائض بين جرير والفرزدق ج ٢، ص : ١٦٥ مصر والعقد الفريد ج ١، ص : ١٧٥ وبلوغ الارب ج ١، ص : ١٢٣ طبعة اولى والمعارف (لابن قتيبة) ص : ٢٦٢.

الصوم يقع على اربعين وجهاً عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر وجهاً صاحبها بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر وعشرة منها حرام وثلاثة صوم الاذن وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض فسأله الزهري ان يفسر له ذلك فقال ﷺ اما الواجب فصوم شهر رمضان وصوم شهرين متتابعين لمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً وصوم شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب فان الله يقول ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة ودية مسلمة إلى اهله إلى قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظاهرة لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم كل ذلك متتابع وليس بمفترق وصيام اذى حلق الرأس واجب قال الله تعالى فمن كان به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فصاحبها فيها بالخيار فان شاء صام ثلاثة أيام وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَاماً ﴾ أو تدري يا زهري كيف يكون عدل ذلك صياماً قال لا فقال ﷺ يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر صواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب « واما الصوم الحرام » فصوم يوم الفطر والاضحى وثلاثة أيام التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا أن يتفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي شك فيه الناس « فقال الزهري » فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع قال ﷺ ينوي ليلة الشك انه صائم من شعبان فان كان من شهر رمضان اجزء عنه وان كان من شعبان لم يضره فقال الزهري كيف يجزي صوم تطوع عن فريضة قال ﷺ لو ان رجلاً صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزأ عنه لأن الفرض انما وقع على الشهر بعينه وصوم الوصال حرام وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام وصوم

الدهر حرام « واما الصوم الذي صاحبه » بالخيار فيه فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وايام البيض وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان وصوم يوم عرفه وصوم يوم عاشوراء[١] كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، « واما صوم الاذن » فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلّا باذن زوجها والعبد لا يصوم تطوعاً إلّا باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلّا باذن صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من نزل على قوم لا يصوم إلّا باذنهم « واما التأديب » فالصبي يؤمر بالصوم إذا راهق تاديباً وليس بفرض وكذلك من افطر لعلة في اول النهار ثم عوفي بقية يومه امر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض وكذلك المسافر إذا اكل من اول النهار ثم دخل مصراً امر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض (واما صوم الاباحة) فمن اكل أو شرب ناسياً أو كان غير متعمد فقد اباح الله ذلك واجزء عنه صومه (واما صوم السفر والمرض) فان العامة اختلفت في ذلك فقال قوم يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعاً فان صام في السفر أو في حال المرض فهو عاصٍ وعليه القضاء وذلك لان الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر[٢] .

(٧) روى الكليني في الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣ ، ص : ٥٢٦ باب من عف عن حرم الناس الحديث ٤٧ عن عمر بن ابي المقدام ان السجاد عليه السلام سئل عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال عليه السلام ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي (الفقيه) للصدوق ص : ٢٤٤ سئل علي بن الحسين عن الرجل يقع على اخته قال يضرب بالسيف بالغاً ما بلغت فان عاش خلد السجن حتى يموت (وظاهره) كفاية الضربة الواحدة اينما وقعت وان لم تقتل وغيره الروايات حاكم بضرب عنقه وعليه اجماع الفقهاء كما في (الجواهر) وروى

---

(١) ذكرنا في رسالة عاشوراء في الاسلام فتوى بعض علمائنا الاعلام بحرمة صوم يوم عاشوراء كاملاً للنهي الوارد في الأخبار ويرتيء البعض الآخر حرمته ان جاء به بقصد الورود فلاحظه .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ص : ١٧٢ والكافي في بباب وجوه الصوم والفقيه ص : ١٢٧ وحلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٣، ص : ١٤١ وفي الوافي ج ٧، ص : ٧ انما لم يتعرض الامام للمندوب من السنة من جهة عدم اشتهاره بين العامة والزهري وان كان خصيصاً بالامام إلّا انه منهم .

ابن همام الحنفي في الفتح القدير ج ٤ ، ص : ١٤٨ عن ابن ماجه من حديث ابن عباس قال رسول الله ﷺ من وقع على ذات محرم منه فاقتلوه قال وفي رواية جابر انه تضرب عنقه ورواية ابن عباس رواها البيهقي في السنن الكبرى ج ٨ ، ص : ٢٣٧ قال ابن همام ونقل عن أحمد وإسحاق واهل الظاهر وابن حزم قصر القتل على من وطأ امرأة ابيه من جهة ان الحد ليس ضرب العنق واخذ المال وانما ذلك لازم للكفر فالتعريس بامرأة الاب يكون لازماً للردة فلذلك امر النبي ﷺ ان يضرب عنقه ويخمس ماله ا هـ.

ثم انه وقع الخلاف بين ابي حنيفة وغيره فيمن عقد على احدى محارمه كامه وابنته واخته وعمته وخالته عالماً بالتحريم متعمداً ففي الفتح القدير لابن همام ج ٤ ، ص : ١٤٧ وبدائع الصناع ج ٧ ، ص : ٣٥ لعلاء الدين القاساني الحنفي ومجمع الانهر شرح ملتقى الابحر ج ١ ، ص : ٦٠٣ لعبدالرحمن المدعو بشيخ زاده الحنفي وشرح الدر المختار للحصكفي الحنفي ج ٢ ، ص : ٢٥٣ خالفه الحسن ومالك والشافعي وابو ثور وابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة فاجبوا عليه الحد وعلل في بدايع الصنائع ص : ٣٦ قول ابي حنيفة بان هذا العقد اورث شبهة لان الشبهة اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت وهنا وجد ركن النكاح والاهلية والمحلية فان الانثى من بنات آدم ﷺ محل صالح لمقاصد النكاح من الولد والسكنى والتحصين غاية الأمر بمنع الشارع من العقد على المحارم فات شرط الصحة فكان نكاحاً فاسداً والوطىء في النكاح الفاسد لا يكون زنا بالاجماع واطال الكلام ابن همام في ص : ١٤٩ ، ج ٤ من الفتح القدير في بيان هذه الشبهة .

وزاد ابو حنيفة في الطين بلة فقال لو استأجر امرأة للزنا لا يحد ووجب عليه دفع الاجرة غاية الأمر انه عقد فاسد وعلله ابو بكر الجصاص في أحكام القرآن ج ٢ ، ص : ١٧٨ عند قوله تعالى ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ بان الله تعالى سمى المهر اجرا فهو كمن قال لها امهرك كذا نعم كان نكاحاً فاسداً وفي الفتح القدير ج ٤ ، ص : ١٤٩ ومجمع الانهر ج ١ ، ص : ٦٠٣ خالف ابا حنيفة الشافعي ومالك وأحمد وابو يوسف ومحمد بن الحسن وعلله ابن همام بان المستوفى في الزنا المنفعة وهي المعقود عليه في الاجارة فاورث شبهة واستدل في مجمع الانهر ج ١ ، ص : ٦٠٣ بما روى ان امرأة سألت رجلاً مالاً

فأبى ان يعطيها إلّا ان تمكنه من نفسها فلما بلغ عمر ذلك درأ الحد وذكر ابن حزم في المحلى ج ١١ ، ص : ٢٥٠ هذه الرواية بزيادة ان الرجل حثاً للمرأة ثلاث حيثات من تمر فقال عمر لما اخبرته المرأة بذلك (مهر مهر مهر) ودرأ الحد فقال العجب من الحنفيين المقلدين لأبي حنيفة ان يدرؤا الحد بثلاث حيثات من تمر ويجعلونه مهراً وهم لا يجيزون في النكاح الصحيح كون المهر اقل من عشرة دراهم وبهذا ينفتح باب للزناة ويسهل البغاء بهذه الحيلة وهي الاستيجار بتمرتين وكسرة خبز ليزني بها ويتخلصوا من العذاب الاليم وقال في ص : ٢٥٤ تسمية الزنا عقداً فاسداً توصلاً إلى اباحة ما حرم الله كتسمية الخنزير كبشاً ليستحله بهذا الاسم ثم نقل عن ابي الشعثاء جابر بن زيد وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه انهم قالوا من وطأ حريمته عالماً بالتحريم عالماً بقرابتها منه سواء وطأها باسم نكاح أو بملك يمين أو بغير ذلك فانه يقتل محصناً كان أو غير محصن .

واغرب من ذلك ما نقله في ص : ٢٥١ عن ابن الماجشون صاحب (مالك) ان المرأة التي يستخدمها الرجل سنين كثيرة لاحد على من استخدمها إذا وطأها ولم يتضح الفرق بين المدة الطويلة والقصيرة كما لم يعرف مقدار المدة الطويلة وهل يصح القول باباحة الزنا بمن يستخدمها ولو مقدار عمر نوح انتهى المحلى ج ١١ .

(٩) في الوافي ج ٥ ، ص : ٤٩ نقلاً عن الكافي والتهذيب عن الفضيل ان علي بن الحسين عليه السلام كان يأمر الصبيان ان يجمعوا بين الصلاتين المغرب والعشاء ويقول هو خير من ان يناموا عنها .

وظاهره وان اقتضى التفريق بينهما وان الجمع للصبيان بعلة ان لا يناموا عن العشاء إلّا ان احاديث اهل البيت عليهم السلام جوزت الجمع بينهما وبين الظهرين حاكين عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الحضر من غير علة وعلى هذا اجماع الامامية وهذا الجمع بين الفريضتين رواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ، ص : ١٦٦ من اربعة طرق وفي مسند أحمد ج ١ ، ص : ٣٥٤ قيل لابن عباس لم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الصلاتين قال كيلا يحرج على امته وفي منتقى الاخبار لابن تيمية على هامش نيل الاوطار للشوكاني ج ٣ ، ص : ١٨٣ عن ابن عباس صلى النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة سبعاً أو

ثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفي لفظ للجماعة إلّا البخاري وابن ماجة جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر قيل لابن عباس ما اراد بذلك قال اراد ان لا يحرج على امته وفي تيسير الوصول لابن الديبع ج ٢ ، ص : ٢٦٩ اخرج حديث ابن عباس الستة ويروى مسلم عنه انه ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر وفي مجمع الزوائد للهيثمي عن ابن مسعود جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فقيل له في ذلك فقال صنعت ذلك لئلا يحرج على امتي .

وحكى السرخسي عن أحمد جواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير عذر[1] ويرتئي العيني في تأول الجمع بين الصلاتين حمل تأخير الأُولى إلى آخر وقتها ولما فرغ منها دخلت الثانية فصلاها فيه فتخيل انه ﷺ جمع بينهما قال وهذا مما فتح لي من الفيض الإلهي[2] فيكون الجمع صوريا واختاره الشوكاني في نيل الاوطار وقال الحافظ ابن حجر استحسن هذا الجمع بين الاخبار القرطبي وجزم به امام الحرمين وابن الماجشون والطحاوي وقواه ابن سيد الناس[3] وضعف النووي هذا الاحتمال بمخالفته للظاهر وحديث ابن عباس ثم قال ذهب ابن سيرين واشهب من اصحاب مالك والقفال والشاشي الكبير من الشافعية وابن المنذر وابو اسحاق المروزي إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة[4] .

إلى هنا نختم الكلام عن الاتيان على احاديثه ﷺ في فقه الشريعة وقد بقي منها ما يزيد على الخمسين لان البحث قد اتسع وكله قطرة من بحر فان الامام مودع اسرار الاحكام ولكن الظروف القاسية لم تسع لجملة منهم بث المعارف الإلهية وكانت ابواب الاجتماع بشيعتهم موصدة عليهم والمراقبة من الخلفاء محيطة بهم حتى ان جملة من الشيعة احرقوا

---

(١) المبسوط ج ١، ص : ١٤٩.

(٢) عمدة القاري ج ٢، ص : ٤٣٧.

(٣) فتح الباري شرح البخاري ج ٢، ص : ١٦.

(٤) شرح صحيح مسلم على هامش ارشاد الساري ج ٣، ص : ٤١٠.

كتبهم التي حفظوا بها ما وعوه عن أئمتهم في مختلف الفنون فهذا ابن ابي عمير يضطره الخوف إلى ان يلقى كتبه في الدجلة ويضربه الرشيد على التشيع وهو شيخ كبير وأي جريمة ارتكبها أوكبيرة قارفها غير الموالات للأئمة الطاهرين كما ضاع الكثير من كتب الشيعة بتعاقب الحوادث فلذلك روي عنا جملة مهمة من اخبار رجالات اهل البيت فلم نقف على الكثير من مزايا ابي الفضل ومسلم بن عقيل وعلي الأكبر وابي جعفر بن الامام الهادي والعقيلة زينب شريكة الحسين في الدعوة الإلهية وبذلك فاتنا نصائحهم في تهذيب النفوس وادعيتهم المشتملة على اسرار الاجابة وعباداتهم الكاشفة عن تمام صلتهم بالمبدء الاعلى جل شأنه وما يؤثر عنهم في فقه الشريعة وتفسير الكتاب العزيز وكلماتهم الحكيمة التي تأخذ بيد من يفقهها إلى السعادة الخالدة نعم شع من بين ثنايا الجوامع دراري ناصعة اوقفتنا على مكانتهم العالية وان كلمة شيخنا الصدوق في الخصال ج ١ ، ص : ٣٥ خرجت هذا الخبر وهو قوله (ان لعمي العباس منزلة) الخ مع اخبار كثيرة في فضل العباس في كتاب مقتل الحسين شاهدة له وضاع هذا المقتل كمقتل الحسين للاصبغ بن نباتة ونصر بن مزاحم وإبراهيم بن محمد سعد الثقفي ابن عم المختار والواقدي محمد بن عمر مولى الاسلميين وعبدالعزيز بن يحيى الجلودي ولوط بن يحيى ابو مخنف وعبدالله بن محمد بن ابي الدنيا وجابر الجعفي والشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي إلى غيرها ولو كانت هذه المقاتل بايدينا لافادتنا فائدة كبرى .

احتجاجه :

ان من وظائف الامامة ادلاء الحجج والبراهين القويمة على الحقايق الناصعة تثبيتاً للعقائد واقامة للبرهنة الصادقة على المعارف الإلهية وتدعيماً للحق الجلي ودحض الاباطيل واكتساح الشبه وقلع جذور التشكيك وقلع بذوره وتدع ببيانها إلّا وفي جرائيم الانحراف عن اهل البيت في مدحرة البطلان حتى لا تربك بهرجة الباطل وزبرجة التحوير ضعفاء الأُمة فتوقعهم في مساقط الجهل وتتلاعب بهم الأهواء المردية وكل واحد من أئمة الهدى جاء من هذا النوع بالشيء الكثير حسبما اقتضته ظروفه والامام السجاد عليه السلام مع

احتفافه بسياسة قاسية وسيوف بني امية تقطر من دمائهم الزاكية جاء عنه بما فيه بلغة المسترشد وهداية المتعنت باوضح بيان واجلى برهان وإلى القاري ما وجدناه من احتجاجه على خصومه .

(١) شاجره رجل في مسألة من الفقه فقال له لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا ايكون أحد اعلم بالسنة منا[١] .

(٢) سأله رجل عما فضلوا به على الناس وسادوهم فقال عليه السلام الناس كلهم لا يخلون من ثلاث رجل اسلم على يد جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مولانا ونحن سادته وإلينا يرجع بالولاء ورجل قاتلنا فقلناه ومضى إلى النار ورجل اخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ولا رابع لهم فاي فضل لم نحزه وشرف لم نخص به[٢] .

(٣) مر عليه السلام على الحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فقال عليه السلام يا هذا اسالك عن الحال التي انت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى إذا نزل بك الموت قال لا فقال عليه السلام افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها فاطرق الحسن البصري مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة فقال عليه السلام افترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله تكون لك معه سابقة قال لا فقال عليه السلام افترجو داراً غير الدار التي انت فيها ترد إليها فتعمل فيها قال لا فقال عليه السلام ارأيت احداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا إنك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا داراً غير الدار التي انت فيها فترد إليها وتعمل فيها وانت تعظ الناس ثم انصرف عليه السلام عنه فسأل الحسن البصري عنه قيل له انه علي بن الحسين فقال هو من اهل بيت علم وارتفع عن الوعظ[٣] .

(٤) روى علي بن هاشم بن البريد عن أبيه ان رجلاً سأل علي بن الحسين عليه السلام مسائل فاجابه عنها ثم عاد يسأل مثلها فقال عليه السلام له مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما

---

(١) نزهة الناظر ص : ٣٣.

(٢) الفصول المختارة (للسيد المرتضى) ص : ٧، ج ١ ط . اول.

(٣) الاحتجاج (للطبرسي) ص : ١٧١.

لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بعداً(١) .

(٥) روى ابو عبدالله الصادق عليه السلام ان عباد البصري لقي علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له يا علي تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه وقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ فقال له علي بن الحسين اتم الآية فقال ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام إذا رأيت هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج(٢) .

(٦) روى الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن الصمد فقال عليه السلام الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء والذي لا جوف له والذي قد انتهى سؤدده والذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا ينام والذي لم يزل ولا يزال وروى عاصم بن حميد ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن التوحيد فقال ان الله عزّ وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك(٣) .

(٧) روى العياشي ان رجلاً جاء إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له انت علي بن الحسين قال نعم فقال ابوك الذي قتل المؤمنين قال عليه السلام ويلك كيف قطعت على ابي انه قتل المؤمنين قال الرجل بقوله اخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم قال عليه السلام ويلك اما قرأت قول الله تعالى وإلى مدين اخاهم شعيباً وإلى ثمود اخاهم صالحاً فكانوا اخوانهم في دينهم فقال الرجل لقد فرجت عني فرج الله عنك(٤) .

---

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٠.

(٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٧١.

(٣) الوافي ج ١، ص : ٨١.

(٤) تفسير البرهان ج ١، ص : ٣٦١.

(٨) روى الطبرسي ان رجلاً قال لعلي بن الحسين عليه السلام انكم اهل بيت مغفور لكم فغضب عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين إلى قوله نؤتها اجرها مرتين ثم قال انه يجري فينا كما اجرى في ازواج النبي صلى الله عليه وآله لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب[1] .

(٩) روى الباقر عليه السلام انه قيل لعلي بن الحسين يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله هؤلاء الأخلاف على قبائح اسلافهم وهو سبحانه يقول ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ فقال عليه السلام ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب اهل اللسان بلغتهم فانك ترى الرجل التميمي يقول اغرنا على قوم كذا وانما عليهم اسلافه ويقول العربي نحن فعلنا ببني فلان كذا ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا البلد الكذائي ولا يريد انهم باشروا ذلك بانفسهم وانما يريد هؤلاء بالافتخار ان قومهم فعلوا كذا وهكذا قول الله عزّ وجل في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم وتوبيخ عذل لهؤلاء الموجودين لان هؤلاء الاخلاف رضوا بفعل اسلافهم ومصوبون لهم فجاز ان يقول انتم فعلتم كذا أي انكم رضيتم بقبيح افعالهم .

(١٠) جاء إليه رجل برجل يزعم انه قاتل ابيه وقد اعترف به ووجب عليه القصاص فسأله علي بن الحسين عليه السلام العفو ليعظم ثوابه فلم تطب نفس ابن المقتول بالعفو فقال عليه السلام ان كان لهذا القاتل عليك حق فهب له هذه الجناية واغفر له ذنبه فقال يا ابن رسول الله له علي حق لم يبلغ العفو عن قتل ابي فقال عليه السلام فماذا تريد منه قال اريد القود فان اراد المصالحة صالحته وتركت القود لأجل حقه فقال عليه السلام ما حقه عليك قال انه علمني توحيد الله ونبوة رسوله وامامة علي والأئمة عليهم السلام فقال السجاد عليه السلام الم تر ان هذا يفي بدم ابيك بلى والله ان هذا ليفي بدماء اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة ان قتلوا فانه لا يفي بدمائهم شيء .

(١١) كان صلوات الله عليه يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال ان الله تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك فكيف عند

---

(١) تفسير البرهان ج ٢، ص: ٨٤٣.

الله عزّ وجل حال من قتل اولاد رسول الله وهتك حريمه ان الله وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة اضعاف عذاب المسخ فقيل له يا ابن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب ان كان قتل الحسين باطلاً فهو اعظم عند الله من صيد السمك افلا غضب الله على قاتليه كما غضب على صائدي السمك فقال عليه السلام قل لهم ان معاصي ابليس اعظم من معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس وهو اولى بالهلاك فما باله سبحانه وتعالى اهلك الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات وامهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات أما كان ربنا سبحانه حكيماً في تدبيره اهلك هؤلاء بحكمته واستبقى ابليس فكذلك هؤلاء الصائدون يوم السبت والقاتلون الحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولى بالصواب والحكمة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

(١٢) حدث ثابت البناني قال كنت حاجاً مع جماعة من عباد البصرة فيهم ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما دخلنا مكة وجدنا اهلها في شدة من قلة الماء ففزعوا الينا يطلبون الاستسقاء فاتينا الكعبة وطفنا بها وتضرعنا إلى الله تعالى فلم يستجب لنا وبينا نحن على هذا إذا اقبل فتى قد اكربته احزانه فقال لنا أما فيكم احد يحبه الرحمن قلنا له علينا الدعاء عليه الاجابة فقال لو كان فيكم من يحبه لاجابه ثم اتى الكعبة وخر ساجداً وسمعناه يقول في سجوده سيدي بحبك لي إلاّ سقيتهم الغيث فما استتم كلامه حتى هطلت السماء كافواه القرب فقلنا يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فاجابني ثم انشأ :

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى	والعز كل العز للمتقي[1]

(١) إلى هنا من الاحتجاج (للطبرسي) من ص : ١٧٠ إلى ص : ١٧٢.

(١٣) يتحدث اصحاب ابي جعفر الباقر عليه السلام ان محمد بن الحنفية اجتمع بمكة مع علي ابن الحسين وقال له انك قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى بالامامة من بعده إلى أميرالمؤمنين ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل ابوك ولم يوص وانا عمك وصنوا بيك ولولادتي من علي عليه السلام وتقدمي في السن اكون احق بالامامة فلا تنازعني في الوصية والامامة فقال له زين العابدين اتق الله يا عم لا تدع ما ليس لك بحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان ابي عليه السلام اوصى إلي قبل ان يتوجه إلى العراق وعهد إلي قبل ان يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرض لهذا الأمر فاني اخاف عليك نقص العمر وتشتيت الحال ان الله تعالى جعل الامامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت ان تعلم صحة ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الاسود نتحاكم إليه ونسأله ان يقر بالامام بعد الحسين عليه السلام فقبل محمد بن الحنفية وانتهيا إلى الحجر الاسود فقال زين العابدين لمحمد ابدء انت وابتهل إلى الله تعالى في ان ينطق له الحجر فلم يجبه بشيء ابدا .

وتقدم علي بن الحسين عليه السلام وقال اللهم اني اسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد واسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال واسألك باسمك المكتوب في سرادق العزة وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السر السابق الفائق الحسن الجميل رب الملائكة الثمانية ورب العرش العظيم والعين التي لا تنام وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم المحيط المحيط بملكوت السماوات والأرض وبالاسم الذي اشرقت به الشمس واضاء به القمر وسجرت به البحار ونصبت به الجبال وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي وباسمائك المكرمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك اسألك بذلك كله ان تصلي على محمد وآل محمد[1] لما انطقت هذ الحجر بلسان عربي فصيح يخبر بالامامة بعد الحسين بن علي عليه السلام[2] .

فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن مكانه ونطق بصوت فصيح عربي سمعه كل من

(١) الصحيفة الثانية ص : ٢١٦ مصر (للحلي العاملي) .

(٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٠٨ .

حضر اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لك يا علي بن الحسين على محمد بن الحنفية وعلى جميع من في الأرض والسماء وانك مفترض الطاعة فاسمع له يا محمد واطع .

فقال محمد بن الحنفية سمعاً وطاعة يا حجة الله في أرضه وسمائه وانصرف ابن الحنفية مذعنا بامامة زين العابدين عليه وعلى الناس اجمعين[1] .

وفي حديث آخر ان السجاد عليه السلام فيما احتج به على ابن الحنفية ان ياتيا المقابر فمضيا معاً وانتهيا إلى قبر صاحبه قريب العهد فقال عليه السلام لمحمد سل صاحب هذا القبر عمن يستحق الامامة بعد الحسين عليه السلام فلم يفعل ابن الحنفية وطلب من الامام ان يسأله فدعا علي ابن الحسين ربه تعالى ثم دعا صاحب القبر فانكشف القبر عن رجل ينفض التراب عن رأسه وهو يقول الحق لعلي بن الحسين عليه السلام دونك يا محمد فوقع ابن الحنفية على رجل علي ابن الحسين يقبلها ويلوذ به ويطلب منه العفو عما صدر منه[2] .

ان جلالة ابن الحنفية وتبصره في الدين لم تكن محل التشكيك فانه ممن شهد وصية ابيه أميرالمؤمنين بان الامام بعده الحسن ثم الحسين وبعده ابنه زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر كما تقدم في النص على السجاد عليه السلام ومن المقطوع به انه لم تخف عليه نصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ووصيه المقدم واخويه الامامين على من يستحق هذا الأمر بعد الحسين ولكنه في هذه المخاصمة وغيرها اراد ان يعرف الأمة طريق رشدها بشهادة مثل هذه الصخرة الصماء التي لا تبصر ولا تسمع لكونها اوقع في النفوس وابلغ في دفع الريب بعد ان كانت من الله تعالى يختارها لمن شاء من عباده معلناً به على لسان رسوله الأمين .

---

(١) حديث المخاصمة عند الحجر متكرر في الكتب رواه في الكافي باب ما يفرق بين المحق والمبطل في امر الامامة وبصائر الدرجات ص : ١٤٧ ودلائل الامامة ص : ١٥٣ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ١٣٤٩ يران واعلام الورى ص : ١٥٣ وروضة الواعظين ص : ١٦٩ والخرايج ص : ٤٧ ومختصر البصائر ص : ١٤ وص : ١٧٠.

(٢) مدينة المعاجز ص : ٣١٩ عن ثاقب المناقب.

ومن هنا اوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولده ولا ولد موسى عليه السلام[1] ولم يخطء سهم ابن الحنفية المرمى فلقد ثاب إلى الحق خلق كثير ووجبت الحجة إلى من قصر وتأخر وممن ابصر الحق ابو خالد الكابلي بعد ان خدم ابن الحنفية سبع سنين معتقداً انه الحجة بعد ابيه ولما رآه يعظم زين العابدين ويخاطبه بما لا يخاطب به احداً سأله عن ذلك فعرفه بشهادة الحجر الأسود بالخلافة الإلهية[2] وانه الحجة على ابن الحنفية ومن في الأرض فنال السعادة الخالدة برجوعه إلى إمام الأمة وشاهد من كرامات السجاد عليه السلام ما افاده رسوخاً في العقيدة وتثبيتاً للموالات .

وكيف لا يكون ابن الحنفية مجداً في تشييد الدين وتوطيد اسسه وتعريف الأمة من يجب عليهم اخذ معالم دينهم منهم وقد شهد له ابوه أميرالمؤمنين عليه السلام بانه أحد المحامدة الذين يابون ان يعصى الله طرفة عين ابدا[3] وشهد له اخوه ابو محمد الحسن بانه من عياب العلم ومناجم التقى وانه لا يخشى عليه الحسد الذي لا يخلو منه احد وانه سمع اباه أميرالمؤمنين يقول من أراد أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر ولدي محمداً[4] .

ويمكننا ان نتعرف من اخبار ابي محمد عليه السلام الواقف على نفسيات الرجال بنفي الحسد عنه ان ما جرى منه من المحاكمة عند الحجر لنكتة دقيقة وهي تعريف الناس ان امر الامامة لم يكن بالاختيار وإلّا فاي ربط لتكلم الصخرة الصماء بهذا الأمر العظيم وعدم حضوره في مشهد الطف اما للمرض المتزايد كما يرتئيه العلامة الحلي في اجوبة مسائل ابن مهنا واما لاذن الحسين له بالبقاء ليكتب ما يحدث من بني أمية كما ينص عليه محمد بن ابي طالب الحائري ومن هنا قال المجلسي اعلا الله مقامه ان حسن القول في اولاد الأئمة وترك التعرض لهم احسن من القدح فيهم إلّا ان يثبت ذلك بدليل قاطع[5] وعدم تكذيب ما نسبه

---

(١) اصول الكافي باب الامامة في العقب وبصائر الدرجات ص : ١٣٧.

(٢) مدينة المعاجز ص : ٢٩٧.

(٣) رجال الكشي ص : ٤٧.

(٤) اصول الكافي باب النص على الحسين واعلام الورى ص : ١٦٧.

(٥) مرآة العقول ج ...، ص : ٢٥٥.

إليه المختار من الامامة[1] فعلى فرض الصحة فانه من جهة اغتنامه الفرصة باخذ ثاره من أولئك الطغاة عبدة المطامع حيث وضح له ان الأمر لا يتم له إلاّ من هذا الطريق ولذ ايد دعوته بتحريض الشيعة على مساعدته في الطلب بدم المظلوم سيد شباب اهل الجنة عليه السلام ويقول بحضرتهم يزعم المختار لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدثون . كما ان الغرض من دعوة المختار لابن الحنفية دون الامام السجاد عليه السلام مع اعتقاده بامامته هو تنزيه مقام الامام الحجة عن التدخل في هذه الثورة حتي لا يتهمه امراء الجور بتحريضه الأمة عليهم وهذا سر لا يهتدي إليه إلاّ من اودع الباري سبحانه فيه نور الايمان فزكت نفسه وطهر ضميره ومن هنا نعرف الزور فيما نسبه الشهرستاني في (الملل والنحل) إلى ابن الحنفية من تكذيبه المختار والطعن عليه وحث الشيعة على الأعراض عنه زعماً منه تلويث ساحة المختار بهذه المفتريات و ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

في البيت الحرام :

ان المولى جل شأنه لا يقله صقع ولا يحويه مكان غير انه جلت عظمته راقه تعظيم بقاع خاصة لسر اودعه فيها واضافها لنفسه اضافة تشريف واشادة بذكره والتنويه بذلك السر المصون فدعا الناس إلى تعاهدها وتعبدهم بشد الرحال إليها والتقرب إليه فيها بالضراعة والابتهال وباعمال شرعها بحكمته البالغة مثل الطواف والاستلام والصلاة ومن هاتيك الاصقاع (الكعبة) المعظمة فجعل فناءها حرماً آمناً تؤمه الناس مدى الحقب والاعوام وياتونه من كل فج عميق فيقام هنالك موسم عام ومحتشد رهيب من الأمم والأجيال يطلبون فيه الرغائب وينالون المواهب ويعرف به الراغب من الحائد والمؤمن من الجاحد وتشد به قلوب المزدلفين إليه بالنظر إلى ذلك المحتشد اللهام ويشتبك التعرف بين امم متباينة وتقوى الروابط بين عناصر مختلفة في النزعات فينكفؤن وقد ضربت الوحدة بينهم بجرانها واناخ الوئام بكلكله حتى تسفر الحالة عن الفوز بالسعادة في الدنيا بتواصل العرى وينتهي منصرم الأمر إلى الحبور منذ يومهم إلى حين الغبطة والسرور .

---

(١) كامل ابن الاثير ج ٤، ص : ٦٤ وشذرات الذهب ج ١، ص : ٧٤ وتهذيب كامل المبرد ج ١، ص : ١٤٩ .

ومن آثار عظمة الكعبة المشرفة ان اودع الله تعالى إلى جنبها الحجر الأسود انزله من السماء درة بيضاء على آدم ﷺ فاودعه في محله ليكون شاهداً يوم القيامة لمن يؤم البيت مستلماً له بالتذلل والطاعة(١) ولاهمية موقع الحجر الأسعد قدر سبحانه ان لا ينصبه في محل إلّا اعظم رجل في العالم ففي البدء نصبه (خليل الرحمن ﷺ) ولما هدمت السيول الكعبة وما حولها تنافست القبائل في وضع الحجر بعد عمارتها حتى تحالفوا على القتال فوضع بنو عبدالدار دماً في جفنة وغمسوا ايديهم في الدم على ان لا يمكنوا غيرهم من وضع الحجر في محله فسموا (لعقة الدم) ومكثت قريش اربع ليال على هذا التنافس(٢) ثم ان الوليد بن المغيرة المخزومي اشار عليهم بان يحكموا أول من يدخل عليهم من باب المسجد ليقضي بينهم فاول من دخل رسول الله ﷺ فقالوا هذا (الأمين) محمد ﷺ وكانوا يلقبونه به قبل البعثة ورضوا بحكمه فدعا النبي ﷺ بثوب وضع فيه الحجر وامر رئيس كل قبيلة ان يأخذ بطرف الثوب ورفعوه باجمعهم فلما بلغوا به الموضع أخذ النبي ﷺ الحجر ووضعه في مكانه(٣) .

ثم ان الحجاج الثقفي هدم الكعبة فاخذ الناس ترابها ولما ارادوا بناءها خرجت عليهم (حية) فخافوا منها وتركوا البناء واخبروا الحجاج بذلك فلم يدر ما يصنع فرقى المنبر وقال ايها الناس انشد الله عبداً عنده علم مما ابتلينا به لما اخبرنا فقام إليه شيخ وقال ان يكن عند احد علم هذا فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فاخذ مقدارها ومضى فسأله الحجاج عنه قال هو علي بن الحسين ﷺ قال الحجاج انه معدن ذلك وارسل إلى زين العابدين ﷺ واخبره بما شاهده الناس من الأفعي وامتناعهم من البناء فقال السجاد ﷺ يا حجاج عمدت إلى بناء ابراهيم واسماعيل فالقيته في الطريق وانهبته الناس كأنك تراه تراثاً لك اصعد المنبر وأمر الناس برد ما اخذوه من التراب ففعل ولم يبق عند أحد منه شيئاً فلما اجتمع التراب جاء علي بن الحسين ﷺ وعين لهم الاساس وامرهم ان يحفروا فغابت (الحية)

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٢٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢، ص : ٢٠١.

(٣) تاريخ مكة (للأزرقي) ج ١، ص : ١٠٣.

ولما انتهوا إلى موضع القواعد امرهم عليه السلام بالتنحي ودنا منه وغطاه بثوبه وبكى ثم طرح عليه التراب بيده المقدسة وامر العملة ان يبنوا فوقه فلما ارتفعت الحيطان امر بالتراب فالقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بدرج[1] ثم انه عليه السلام اخذ الحجر بنفسه ووضعه في محله لم يشركه فيه أحد.

وسال السجاد عليه السلام رجل من اهل الشام عن بدء الطواف وعلته فقال زين العابدين اما بدؤه فان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة فقالت الملائكة اي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون اي رب اجعل الخليفة منا فنحن لا نفسد ولا نسفك ولا نتباغض ولا نتحاسد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك فقال سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فظنت الملائكة ان ما قالوه رداً على ربهم عز وجل وانه غضب عليهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقاً من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله تحت العرش بيتاً على اربع اساطير من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى ذلك البيت (الضراح) ثم اذن الله للملائكة بالطواف حول هذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت وصار اهون عليهم من العرش وهو « البيت المعمور » يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ابداً ثم امر الله ملائكة ان يبنوا له بيتاً في الأرض بمثاله وقدره وامر الله من خلقه في الأرض ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور[2].

وذكر السيد زين العابدين بن نور الدين مراد بن علي بن مرتضى الحسيني الكاشي نزيل مكة المعظمة والمستشهد بها انه في يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة (١٠٣٩) دخل سيل عظيم إلى المسجد الحرام حتى بلغ ارتفاعه إلى فوق القامة ومات بسببه خلق كثير وفي يوم الخميس انهدم اطراف البيت فاخذ يفكر بان اساس البيت الذي بناه الخليل والرسول الأقدس والامام زين العابدين صلوات الله عليهم كيف يضعه من لا يقر بالولاية فذاكر

---

(١) الكافي على مرآة العقول ج ٣، ص : ٢٦٠ ومحبوب القلوب (لقطب الدين محمد بن الشيخ علي اللاهيجي) ص : ٣٧.

(٢) تاريخ مكة (للأزرقي) ص : ٣، ج ١.

شريف مكة عن ان مصرف البناء لابد ان يكون من مال طاهر ولكن ينسب في الظاهر إلى الدولة فقبل ثم خوفه الناس من التدخل فاعرض واكثر التوسل إلى الله تعالى في عدم حرمان أهل الولاء من ذلك وفي هذه الايام اتاه رجل وقص عليه رؤيا رآها كأن نعش سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين عليه السلام وضع في قبال الكعبة وصلى عليه جده الأطهر مع جميع الأنبياء عليهم السلام وان النبي صلى الله عليه وآله امر السيد زين العابدين في دفن التابوت في جوف الكعبة ففرح السيد بهذه الرؤيا التي عبرها بان وضع الاساس يكون على يده وفي يوم الثلاثاء ٣ جمادي الثانية سنة (١٠٤٠) شرعوا في هدم تتمة البناء وكان السيد مشاركاً في العمل وشاهد من العمال والوكلاء تبجيلاً بحيث انهم لم يتخلفوا عما يأمرهم به ولما وصلوا إلى (الحجر) وضعوا حجراً فوقه وآخر تحته وابقوه على حاله وفي ليلة الأحد ٢٢ جمادي الثانية قرروا وضع الأساس في صبيحتها فاكثر السيد تلك الليلة من التضرع إلى الله تعالى في ان يوفقه لوضع الاساس بالرغم من الشريف وشيخ الحرم وعلماء مكة وخدام البيت وبقي تلك الليلة في المسجد الأقدس يتضرع ويبكي إلى وقت الصبح فلم يحضر إلّا المباشر وبعض العملة فقال له المباشر يا سيد زين العابدين اقرأ الفاتحة وادعوا الله فقرأها ودعا الله بالمروي في الكافي وهو اللهم اني اسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون الخ . ثم اخذ حجراً للركن الغربي وناوله رجل من الصلحاء يقال له محمد حسين الابرقوئي الساروج ووضع السيد الحجر في موضع اساس إبراهيم وباشر في البناء إلى مقدار ثلاثة اذرع ارتفاعاً ثم ذكر كيفية البناء وتشريح المسجد[1] وكان هذا في زمان السلطان مراد ابن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان وهو الذي امر بالعمارة وارخ هذا السيل (رقى إلى قفل بيت الله)[2] .

عبادته :

لا تتبجح في اطراء الامام زين العابدين عليه السلام بكثرة صلاته في اليوم والليلة ألف ركعة[3]

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل ج ٣، ص : ٤١١ ودار السلام ج ١، ص : ٢٠٩.

(٢) خلاصة الاثر ج ٤، ص : ٣٣٩.

(٣) الخصال ج ٢، ص : ١٠١.

ولا بمتابعة صيامه الذي تحكيه مولاته بقولها : ما فرشت له فراشاً بليل قط ولا اتيته بطعام في نهار قط[1] وانما المهم معرفة انه عليه السلام لم يأت بتلكم المظاهر إلّا بحق اليقين سواء من ناحية النية المقصورة على تأهل المولى سبحانه للعبادة لا من الخوف والرجاء كما سلف مثله عن سيد الاوصياء أميرالمؤمنين عليه السلام الذي يقول إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكني وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك أو من ناحية الالتفات إلى مغازي ما يقوله ويعمل به فلا يطرق إلى قوله من ولا إلى عمله مخالفة للدعوى أو من ناحية المعبود جل جلاله في تضاعيف ما يخاطبه ويأتي به ابتغاء مرضاته فهو يعبد الله تعالى كأنه يراه ويخافه كأنه ينظر إليه وجلال المهيمن وعظمته متجلية لديه في كل الاحوال إذاً فلا غرو فيما تتحدث به الرواة من الخشية والرهبة التي تعلوه عند المثول امام المولى عزّ شأنه لاداء فرضه فتضطرب اعضاؤه وإذا دخل في الصلاة لم يتحرك منه شيء إلّا ما حركه الريح[2] وإذا قيل له في ذلك يقول اتدرون إلى من اقوم ومن اريد ان اناجي[3] اني اريد ان اتأهب للقيام بين يدي ملك عظيم فإذا دخل في الصلاة اصفر لونه ويصلي صلاة مودع لا يصلي بعدها[4] وإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يغمره العرق[5] رآه ابو حمزة الثمالي يصلي وقد سقط رداؤه على منكبيه فلم يسوه ولما فرغ من الصلاة سأله عن ذلك فقال عليه السلام اتدري بين يدي من انا واقف ان العبد لا يقبل منه صلاة إلّا ما أقبل منها قال ابو حمزة هلكنا فطمنه الامام بان الله تعالى يتم ما نقص منها بالنوافل[6] ووقع حريق في بيت كان ساجداً فيه فصاحوا النار يا ابن رسول الله فلم يلتفت ولا خفف من صلاته وبعد ان فرغ قيل له ما الهاك عنها قال الهتني النار الكبرى وسقط ابن له في البئر ففزع الناس واخرجوه وهو قائم في محرابه ولما قيل له في

(١) علل الشرايع ص : ٨٨.

(٢) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣، ص : ١١٩.

(٣) حلية الاولياء ج ٣، ص : ١٣٣.

(٤) علل الشرايع ص : ٨٨.

(٥) الكافي باب الخشوع في الصلاة على المرآة ج ٣، ص : ١١٩ والتهذيب ج ١، ص : ٢١٨.

(٦) دعائم الاسلام ج ١، ص : ١٩١.

ذلك قال عليه السلام كنت اناجي رباً عظيماً[١] وكان يسجد على تربة الحسين عليه السلام[٢] لان السجود عليها يخرق الحجب السبع[٣] ويقبل الله صلاة من سجد عليها ما لم يقبله من غيرها[٤].

لأن الله سبحانه فضل تربة سيد الشهداء على سائر البقاع حتى بيته المعظم ففي الحديث ان ارض الكعبة افتخرت بنسبتها إليه جل شأنه فاوحى إليها الجليل تعالى اني خلقت ارضاً لولاها ما خلقتك ولولا ما تضمنته ما خلقت البيت الذي افتخرت به[٥]:

فاسجد على تربته القدسية ... فان فيها الفضل والمزية

فنورها يخرق سبع الحجب ... يفوق نور نيرات الشهب

ما سجد الصادق مهما صلى ... إلّا عليها وكفانا فضلاً[٦]

ولما شاهدته عمته فاطمة بنت علي بن ابي طالب ما ناء به من الجهد في العبادة خافت عليه الهلاك وهو بقية السلف وحمي الأمن ومعقد الآمال ومفزع المستجير فاتت جابر بن عبدالله الأنصاري وهو خاصتهم وصاحب جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وله منزلة عالية عند آل الرسول صلى الله عليه وآله فلعله يستطيع ان يخفف العناء والجهد عن الامام فقالت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم ان إذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهاداً تذكرونه الله تعالى وتدعونه إلى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين قد انخرم انفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه إدآباً منه لنفسه في العبادة فاتى جابر باب علي الحسين عليه السلام فرأى على الباب ابا جعفر الباقر عليه السلام مقبلاً في اغيلمة من بني هاشم فقال هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله عن نفسه فقال انا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فبكى جابر وقال انت والله باقر العلم ادن مني بابي انت وامي فدنا منه فحل ازاره وقبله في صدره ووضع عليه خده ووجهه وقال

---

(١) عيون المعجزات ص: ٦٥ وتاريخ القرماني ص: ١١٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص: ٢٥١.

(٣) مصباح المتهجد (للشيخ الطوسي) ص: ٥١٠.

(٤) مستدرك النوري ج ١، ص: ٢٤٨.

(٥) كامل الزيارة ص: ٢٦٨.

(٦) المقبولة الحسينية ص: ٨٩ (للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره).

اقرؤك عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وامرني ان فعل بك هذا وقال لي يوشك ان تعيش حتى تلقى من ولدي اسمه اسمي محمد يبقر العلم بقرا وانك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك وقال له استئذن على ابيك فدخل ابو جعفر عليه السلام على ابيه واخبره بان شيخاً بالباب فعل معه كذا وكذا .

فقال له زين العابدين ذلك جابر الانصاري ثم قال له أمن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل ما فعل قال نعم فقال عليه السلام انه لم يقصدك بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن له فدخل جابر على السجاد عليه السلام وهو في محرابه قد انضته العبادة فنهض إليه الامام وسأله عن حاله واجلسه إلى جنبه فقال له جابر يا ابن رسول الله أما علمت ان الله خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك فقال علي بن الحسين يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أما علمت ان رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بابي هو وأُمي حتى انتفخ الساق وورم القدم فقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال صلى الله عليه وآله افلا اكون عبداً شكوراً فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين لا يقبل قول من يستميله عن الجهد في القصد قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويستكشف اللأواء وبهم تستمطر السماء .

فقال عليه السلام يا جابر لا ازال على منهاج ابوي متأسياً بهما صلوات الله عليهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر وقال والله ما رؤي في اولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب والله لذرية الحسين عليه السلام افضل من ذرية يوسف بن يعقوب وان منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا[1] . ورأى عبدالملك بن مروان اثر الاجتهاد في

(١) امالي الشيخ الطوسي ص : ٤٧ وبشارة المصطفى ص : ٨٠ وكانت ولادة جابر قبل النبوة باربع سنين وحضر مع أبيه ليلة العقبة الكبرى لبيعة النبي صلى الله عليه وآله وله سبع عشرة سنة واستصغره ابوه يوم بدر فلم يأذن له ولما استشهد في (احد) ملك امره فلم تفته مشاهد النبي صلى الله عليه وآله واستفاد من صحبة أهل البيت السعادة الخالدة اوقفوه على خواص الأشياء واسرار الأحكام واتحفته الصديقة الزهراء عليها السلام النظر إلى اللوح النازل على أبيها من السماء وفيه اسماء من يلي الخلافة الكبرى من ابنائها وروى عن النبي صلى الله عليه وآله الفاً
←

العبادة علي زين العابدين فقال له لقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي عصرك ولقد اوتيت من العلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك قبلك إلّا من مضى من سلفك واكثر من الثناء عليه فقال علي بن الحسين كلما ذكرته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم ولقد كان رسول الله ﷺ يقف في الصلاة حتى تتورم قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يا رسول الله الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول ﷺ بلى وله الحمد في الآخرة والأولى ثم يقول صلوات الله عليه واله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشر من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حمد نعمته منها على جميع حمد

⇦ وخمسمائة واربعين حديثاً وكان الباقر عليه السلام يزوره ويسمع حديثه وحمله الرسول ﷺ سلامه على ولده الباقر بعد ان يشره بلقائه وعرفه صفاته فكان يجلس في المسجد ويجهر بقوله يا باقر يا باقر فيعجب منه من لا خبرة له بمقادير الرجال وينسبه الآخر إلى الهجر والهذيان فيقول لهم والله ما اهجر ولكني سمعت رسول الله ويذكر الحديث وابتلي بذهاب بصره مرتين الأولى قبل يوم كربلاء ولذا لم يحضر مع سيد الشهداء عليه السلام ويشهد له قوله لعطية العوفي حين مجيئه معه يوم الأربعين من مقتله لزيارة الحسين وقد التقى مع السجاد وعماته عند رجوعهم من الشام (المسنه يا عطية) يعني القبر ثم من الله عليه بالعافية حتى شاهد ابا جعفر عليه السلام كما ينص عليه هذا الحديث وذكر المؤرخون انه مات مكفوف البصر بالمدينة سنة (٧٧) عن (٩٤) سنة والجأته الفاقة الشديدة إلى الشخوص نحو معاوية لاستبلائه على اموال المسلمين ولم يأذن له ابن هند إلّا بعد أيام ولما دخل عليه قال يا معاوية لقد سمعت رسول الله يقول من حجب ذا فاقة حجبه الله يوم فاقته فقال معاوية واني سمعته يقول ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض افلا صبرت قال جابر لقد ذكرتني ما نسيت ثم خرج منه صفر الكف فارسل إليه معاوية ستمائة دينار فردها وكتب إليه.

وإنـي لأختار القنوع على الغنى	إذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
واقضي على نفسي إذ الأمر نابني	وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي
والبس اثواب الحياء وقد ارى	مكان الغنى ان لا اهين له عرضي

ثم قال لرسوله قل له والله يا ابن اكلة الاكباد لا اوجد في صحيفتك حسنة انا سببها (مروج الذهب في احوال عبدالملك وتهذيب الاسماء واللغات للنوي والاستيعاب).

الحامدين لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل أو نهار أو سر أو علانية ولولا ان لاهلي علي حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثم لم اردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى بكاء شديداً فقال عبدالملك شتان بين عبد طالب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ماله في الآخرة من خلاق[1].

وذكر الصادق عليه السلام أميرالمؤمنين عليه السلام فاطراه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل من الدنيا حراماً قط حتى مضى سبيله وما عرض له امران هما لله رضا إلّا أخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله نازلة إلّا دعاه ثقة به وما اطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمة غيره وانه ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء من كمه عن يده دعا بالجلم فقصه.

ولم يشبهه أحد من ولده ولا أهل بيته في لباسه وفقه وعبادته إلّا علي بن الحسين ولقد دخل عليه ابنه ابو جعفر الباقر فلما رآه قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه غيره حتى أصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه من القيام في الصلاة فلم يملك نفسه حين رآه بهذا الحال دون ان اجهش بالبكاء رحمة له فالتفت إليه ابوه بعد هنيئة وقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدي علي ابن أبي طالب فاعطاه وقرأ شيئاً يسيراً وتركه متضجر وقال من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام[2] وكان عليه السلام يكرر قوله مالك يوم الدين حتى كاد ان يموت[3].

ورآه اسباط في مسجد الكوفة معفراً وجهه بالتراب ويناجي ربه فقال له يا ابن رسول

---

(١) البحار ج ١١، ص: ١٨ ومستدرك الوسائل ج ١، ص: ١٤.

(٢) الارشاد (للمفيد).

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص: ٥٣٠.

الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك فبكى وذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ ان كل عين باكية يوم القيامة إلّا أربعة اعين عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين ساهرة ساجدة يباهي بها الله ملائكته يقول انظروا إلى عبدي قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي اشهدوا اني قد غفرت له (ورآه طاوس) عند الميزاب ببيت الله الحرام يبكي ويتضرع فقال له اراك على هذا الحال وانت ابن رسول الله ولجدك الشفاعة ورحمة الله واسعة فقال له يا طاوس لا تؤمنني نسبتي إلى رسول الله بعد قوله تعالى ﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ولا تؤمنني شفاعة جدي والله يقول ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ واما رحمة الله فهي قريبة من المحسنين ولا اعلم اني محسن[1] وكان عليه السلام يوصل شعبان بشهر رمضان ويقول صوم شهرين متتابعين[2] ولا يتكلم في شهر رمضان إلّا بالدعاء والاستغفار والتسبيح والتكبير فإذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت[3] ومعلوم ان هذا فيما إذا لم يسأل عن بيان حكم أو دفع شبهة أو محاجة مخاصم لان ذلك كله من سنخ الطاعة للمولى سبحانه (وكان عليه السلام يقول في آخر الوتر) وهو قائم رب اسأت وظلمت نفسي وبئس ما صنعت وهذه يداي جزاء بما صنعت ثم يبسطهما جميعاً امام وجهه ويقول وهذه رقبتي خاضعة لك لما اتت ثم يطأطأ رأسه ويقول ها أنا ذا بين يديك فخذ لنفسك الرضى من نفسي حتى ترضى لك العتبى لا أعود لا أعود[4] . والوتر كما يطلق على الركعات الثلاثة اعني ركعتي الشفع والركعة الثالثة يطلق على خصوص الثالثة والتمييز بالقرينة وقد اختلفت الأخبار في كون الركعة الثالثة مفصولة أو متصلة ويشهد للأول رواية سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام الوتر ثلاث ركعات وتفصل بينهن ورواية ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام الوتر ثلاث ركعات اثنتان مفصولة وواحدة ويشهد للثاني خبر كردويه الهمداني قال سألت العبد الصالح عن الوتر

---

(١) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٠٥ ـ ٢٠٨ .

(٢) الوسائل ج ٢ ، ص : ١٢٩ .

(٣) الوافي ج ٧ ، ص : ٦٠ عن الفقيه .

(٤) من لا يحضره الفقيه .

فقال عليه السلام صله وصحيح يعقوب بن شعيب سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التسليم في ركعتي الوتر فقال عليه السلام ان شئت سلمت وان شئت لم تسلم (ومن اجل هذا) جمع الاردبيلي بينهما بالتخيير بين الوصل والفصل كما هو مذهب العامة وفي المدارك لو قيل بالتخيير بين الوصل والفصل واستجاب الفصل كان وجهاً قوياً وحمل آية الله الحكيم الطباطبائي في (مستمسك العروة) ما ظاهره الوصل على التقية للاجماع على العمل بمضمون اخبار الفصل (وعلى كل) فالمراد بالوتر هنا الركعة الثالثة بقرينة قوله في آخر الوتر وان لم يكن فيه دلالة على الوصل أو الفصل .

ومما افاضه عليه السلام من التعاليم على هذه الأمة التي تكون بها النجاة يوم الحسرة وحرزاً من لمم الشيطان وهو قرائة اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر البقرة كل يوم(١) . وآية الكرسي تنتهي إلى قوله (العلي العظيم) لان التسمية بها من جهة اشتمالها على لفظ الكرسي وآخر هذه الآية العلي العظيم ويشهد له ما ورد في طب الأئمة للحسن بن بسطام عن الامام الرضا عليه السلام في بعض الاحراز وتكتب آية الكرسي إلى العلي العظيم والتحديد دليل الانتهاء إليه ويؤيده ما في مجمع البيان عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخله شيطان حتى يصبح وهي أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها ولو كانت آية الكرسي تنتهي إلى ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ لزدات على العشرة لان الخواتيم ثلاث آيات من آخر البقرة كما صرح به الحديث المتقدم ويؤكده حديث أميرالمؤمنين عليه السلام فانه قال ما ارى رجلاً ادرك عقله الاسلام وولد في الاسلام يبيت ليلة حتى يقرأ الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم إلى قوله العلي العظيم ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني بان الله تعالى اعطاه آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي قبله واني لم ابت ليلة قط منذ سمعت فضلها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اقرأها في ثلاث احايين بعد صلاة العشاء قبل الركعتين وحيث آخذ مضجعي من النوم وعند وتري من السحر(٢) .

---

(١) تفسير البرهان ج ١، ص : ١٥١ والوافي ج ٥، ص : ٢٧٠ .

(٢) كتاب المسلسلات ص : ١١٥ في جملة رسائل (لابي جعفر محمد بن أحمد بن علي القمي) .

ومن اجل هذا افتى الشهيد الثاني في روض الجنان بانتهائها إلى العلي العظيم وفي فصل التعقيب من النفيلة قال لا نص على تحديدها والاطلاق يقضي ان آخرها العلي العظيم والتحديد في بعض الموارد إلى هم فيها خالدون مختص به وفي شرح الارشاد للاردبيلي عند ذكر صلاة الغدير قال الظاهر ان آية الكرسي إلى العلي العظيم للتبادر ولما هو مقرر عند القراء والمفسرين في غير هذا المحل والزيادة تحتاج إلى قيد وفي مرآة العقول للمجلسي ج ٢ ، ص : ٤٩٠ المشهور أنها إذا اطلقت فالمراد بها العلي العظيم وفي شرح الصحيفة السجادية للسيد علي خان ص : ٥٢٨ عند شرح دعائه في استكشاف الهموم ان آية الكرسي تنتهي إلى العلي العظيم نص عليه بعض اصحابنا المتأخرين وهو المشهور وذكر الحجة السيد محمد باقر الاصفهاني في المتفرقات من (اجوبة المسائل) موافقتهم على ذلك وحكاها عن ملا محمد صالح المازندراني في شرح الكافي والمولى خليل القزويني في شرحه على الكافي في كتاب الدعاء والاحراز وفضل القرآن ويظهر من صاحب الجواهر ﷺ الموافقة .

وهذا الرأي سديد وان خالفه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد في باب المباهلة والكفعمي في المصباح والبلد الأمين في صلاة الغدير والسيد ابن طاوس في الاقبال والعلامة في القواعد والتذكرة في صلاة الغدير وفي النهاية عند المباهلة والشهيد الأول في البيان في الغدير والمباهلة والفيض في خلاصة الأذكار في المباهلة والسبزواري في مفاتيح النجاة في المباهلة وهو المحكي عن الجعفرية للمحقق الثاني ومفتاح الفلاح للبهائي وترجمته لجمال الدين الخونساري والشيخ الأكبر في كشف الغطا في مكروهات التخلي .

قان دليلهم غير واضح وما يوجد في بعض الروايات من الأمر بالقراءة إلى هم فيها خالدون لا دلالة فيه على ان آية الكرسي عبارة عن الآيات الثلاث فكيف يركن إليه مع النص الصريح بالتحديد إلى العظيم وما يرويه المتقي الهندي في كنز العمال ج ١ ، ص : ٢٢١ عن عبدالله بن المبارك عن أمير المؤمنين ﷺ من ان آية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة خمسون بركة شاهد له .

الهبات :

انا لا نكبر أهل البيت عليهم السلام فيما يصدر منهم من الهبات والجوائز لذوي الفاقة والحاجة مع ان في الاجواد من يعطي مثلها وانما المباهات بتلكم الصلات من حيث بلوغ الغاية المتوخاة في النائل المتدفق منهم فان الأئمة عليهم السلام متجهون إلى نواحي شتى في نوالهم فلا يضعونها إلّا في مواضعها المرغوب فيها وكثيراً ما سبب عطاؤهم هداية ضال أو ارشاد جاهل أو صلة رحم مقطوعه أو عرفان حقيقة مجهولة يحدث المؤرخون ان شامياً مر على الحسن بن علي عليه السلام فاكثر من سبه والحسن عليه السلام ساكت لم يرد عليه وبعد ان فرغ لاطفه ابو محمد في القول ثم استدعاه إلى منزله واضافه واجزل عطيته وكساه فخرج من عنده غنياً ولسانه يرتل بالثناء عليه ويقول اشهد انك ابن رسول الله حقاً وانك خليفة الله في أرضه اعلم حيث يجعل رسالته لقد كنت وابوك من ابغض خلق الله إلي والآن من احبهما(١) .

وكان رجل من ولد عمر بن الخطاب بالمدينة يؤذي موسى بن جعفر عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام فاراد بعض موالي الامام الوقيعة فيه فنهاه ابوالحسن عليه السلام ثم سأل عن العمري فقيل انه في زرع له بناحية من نواحي المدينة فركب ابوالحسن إليه ودخل المزرعة بدابته فصاح العمري لا تطأ زرعنا فلم يلتفت حتى إذا وصل إليه نزل وباسطه في القول وسأله عما غرمه في زرعه فقال غرمت مائة دينار ثم سأله عما يرجو ان يصيب منه قال مائتي دينار فدفع إليه ابوالحسن ثلثمائة دينار لما غرمه ولما يرجوه وبشره بسلامة زرعه وانتاجه ما يرجوه ففرح العمري بهذا الخلق الكريم الممتزج بالحلم والسخاء والبشارة بنتاج عمله فصاح الله اعلم حيث يجعل رسالته وقبل رأسه ويده وسأله اصفح عما فرط من القول فيه فتبسم ابوالحسن وانصرف إلى اصحابه يقول أيما احسن ما اردتم أو ما صنعته انني اصلحت امره بالمقدار الذي عرفتم وهدى الله الرجل وصار من مواليه(٢) .

هكذا كان اهل البيت في سيبهم المتواصل يعرفون الملأ طريق رشدهم ويوجهونهم

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ١٥٦ ونهاية الارب (للنويري) ج ٦، ص : ٥٢ كامل المبرد ج ٢، ص : ٤ وتاريخ بن عساكر ج ٤، ص : ٢١٥.

(٢) اعلام الورى (للطبرسي) ص : ١٧٨.

إلى ما فيه سعادتهم وما يريده المولى سبحانه من مقابلة القطيعة بالصلة والجفوة بالموافاة والصد بالوصال والتنازل إلى اليد السفلى بقصد ابواب البائسين بما يحتاجونه من المؤن مع شرفهم الوضاح ومكانتهم العظيمة واكبار الناس لهم على ان من عرفهم حق المعرفة يعلم انهم عليهم السلام حلقات الوصل بين المولى جل شأنه وبين العباد وان كل ما في الكون من فضل شامخ وعطاء غير منصرم الذي تفضل به الله تعالى على الناس لأجلهم فبيمنهم رزق الورى وثبتت الأرض والسماء وانهم في جميع المنن الإلهية شرع سواء فأي جواد يساجلهم وقد بلغوا الغاية فما يسجله لهم التاريخ من امثلة النائل والمعروف والهبات في مواقعها نزر من كثير .

وان علي بن الحسين جمانة من ذلك العقد الذهبي في جميع ما هم عليهم من الفضائل والفواضل فكان إذا جنه الليل وهدأت العيون جمع ما عنده من دراهم ودنانير ودقيق وسمن ووضعه على ظهره وخرج متلثماً يطرق ابواب الفقراء فيغدقهم بنائله الواسع وان الكثير ممن تعود صلته يقف على باب داره منتظراً له فإذا رأوه تباشروا يقول كل لصاحبه اتانا صاحب الجراب وهم لا يعرفونه لمكان لثامه حتى إذا مات وفقدوا تلك الهبات المنعشة لهم واحسوا بلفحة العسر ولهبة الفاقة وضح لهم ان ذلك المجاهر بقوله : صدقة السر تطفيء غضب الرب هو ابن (الخيرتين) وزين العابدين[١] حتى ان ابن عم له ممن غرمته صلاته ولم يعلم به لتنكره يظهر له الشكوى من السجاد عليه السلام لانه لم يصله والامام ساكت فلما استشهد عليه السلام عرف من كان يأتيه بالهدية وانه فرط في الحط من كرامته[٢] وكان يستقي لضعفة جيرانه بالليل وفي يوم الصوم يامر بشاة فتذبح وتطبخ بماء وملح وعند المساء يدعو بالقصاع فيفرق المرق فيها على الفقراء حتى ياتي على آخره ثم يفطر على خبز وتمر ويتصدق بكسوة الشتاء عند انقضائه وبكسوة الصيف عند انتهائه كما يتصدق بلباسه الخز على من لا يعرف قيمته ويجيب من يقول له هلا بعته وتصدقت به : اني اكره ان ابيع ثوباً صليت فيه ولا ياكل طعاماً حتى يبدء بالصدقة منه ويعجبه مواكلة اليتامى والزمناء

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٥٤.

(٢) البحار ج ١١، ص : ٢٩.

والاضراء والمساكين الذين لا حيلة لهم[١] ويقول لخادمه إذا اعطيت السائل فمره ان يدعو بالخير فان دعاءه لا يرد[٢] ولما احتضر عبدالله بن الحسن اجتمع عليه غرماؤه يطالبونه فقال ليس عندي شيء ولكن ارضوا بمن شئتم من علي بن الحسين او عبدالله بن جعفر فاختاروا السجاد عليه السلام فضمنه لهم إلى غلة فلما حان الوقت اتاح الله له المال فاداه[٣] .

حلمه :

لا ريب ان الامام المنصوب من قبل الله تعالى علماً للناس ومقتدى لهم فيما فيه رضى الرب جل شأنه هو المركز لدائرة الأخلاق الفاضلة وان خطوط الخصال الحميدة فيهم متساوية فالأئمة كلهم في الشجاعة والكرم والعلم وجميع الأخلاق الفاضلة سواء كما ورد عنهم عليهم السلام اولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا وكلنا في الفضل سواء لان من خصائص الخلافة الإلهية الكبرى الحصول على المآثر جمعاء فلا تفوت الامام عليه السلام مأثرة منها وتبرز أحدهم ببعضها ليس الأمن جهة اقتضاء الظرف لذلك وإلّا فكل واحد منهم لو كان في مغازي الرسول صلى الله عليه وآله لظهر منه من البسالة كما ظهر من أميرالمؤمنين عليه السلام ولو كان في أيام معاوية الذي فرق اموال المسلمين على من لا يستحقها استمالة له لظهر من الامام كما فعل الحسن عليه السلام من الهبات والعطاء الجزل انتشالاً للبقية من المؤمنين ان لا يستهويهم وفر معاوية ولو حصلت الفترة لكل واحد منهم كما حصلت للصادق عليه السلام لنشر من الاسرار الإلهية كما جاء به ابو عبدالله عليه السلام فاستدعاء الظروف القاسية واقتضاء الحكمة اوجبا ان يكون بعض الأئمة مظهراً لبعض الفضائل دون غيرها لا بمعنى خلوه منها بل لان المصلحة فيما تظاهر به أأكدو من تلكم المآثر التي امتاز بها الامام السجاد عليه السلام الحلم المقابل للطيش مرة وللجهل أخرى وهذا هو الذي مدح صاحبه الذكر الحكيم إذ يقول ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِـاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾ يعني بما تقتضيه النفس من الصفح في محله والردع حيث يقتضيه الحال والبطش إذا دعت إليه الحكمة .

---

(١) المناقب ج ٢، ص : ٢٥٥.

(٢) لئالي الأخبار ص : ٢٧٤ باب ٦.

(٣) الوافي ج ١٠، ص : ١٠٦ عن الفقيه.

لقي الامام السجاد ﷺ رجل من الخوارج فسبه وثارت العبيد للانتقام منه فقال ﷺ لهم مهلاً ثم اقبل على الرجل وقال ما ستر عليك منا اكثراً لك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل وسكت فامر له الامام بالف درهم فكان هذا سبباً لهدايته وانصرف يقول اشهد انك ابن رسول الله[١] وشتمه آخر فقال ﷺ يا هذا ان بيننا عقبة كؤود ان جزتها فلا أبالي بما تقول وان اتحير فيها فانا شر مما تقول[٢] ووقف عليه رجل من اهل بيته يشتمه فلم يجبه بكلمة فلما انصرف قال صلوات الله عليه لمن حضر عنده اني احب ان تبلغوا معي إلى دار هذا الرجل لتسمعوا ردي عليه فمشوا معه فلم يسمعوا منه في الطريق إلاّ قوله تعالى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ولما وصل إلى منزل الرجل طرق الباب فخرج إليه متوثباً للشر فقال له السجاد ﷺ يا اخي إنك وقفت علي آنفاً وتكلمت فان كان ما قلته في حقاً فاني استغفر الله منه وان لم يكن حقاً فيغفر الله لك فخجل الرجل وقبل ما بين عينيه واعترف بالاسائة وسأله العفو والصفح[٣] .

وكان رجل بالمدينة من البطالين يضحك الناس ويستطعمهم بذلك فقال لجماعة قد اعياني علي بن الحسين فما يضحكه مني شيء ولابد من ان احتال في ان اضحكه فمر به زين العابدين ومعه موليان فاخذ ذلك البطال رداءه من علي ظهره وتبعه المولیان فاخذاه منه والامام محبت لم يرفع طرفه من الأرض فقال ﷺ لهما ما هذا قالا بطال يضحك الناس ويستطعمهم بذلك فقال ﷺ قولا له ان لله يوماً يخسر فيه البطالون ولم يزد على هذا[٤] .

هذه تعاليم قدسية للأُمة ودروس لو اعتبروا بها وتفقهوا في مغزاها لساد الحلم بينهم واشتبكت عروق الالفة خصوصاً مع من يعرف من نفسه الزلة ويشاهد من صاحبه القدرة والعفو وكم لآل الرسول الأطهرين ﷺ من نصائح وارشادات تأخذ بيد الواعي لها إلى اوج العظمة .

---

(١) كشف الغمة ص : ٢٠٥ .

(٢) البحار ج ١١، ص : ٢٧ .

(٣) ارشاد المفيد .

(٤) امالي المفيد ص : ١٢٨ .

في شهر رمضان :

يروي الشريف ابن طاوس ان السجاد عليه السلام إذا دخل عليه شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة إذا صدر منهم ما ينافي الحقوق الواجبة عليهم ويكتب ذلك في طومار وفي آخر يوم منه يجمعهم ويقف في وسطهم ويقرأ عليهم ما حوته الصحيفة من اسائتهم ويقول لكل واحد منهم يا فلان انك فعلت كذا في يوم كذا حتى يأتي على آخرهم فيعترفون به ثم يقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين ان ربك سبحانه قد احصى عليك كلما عملت كما احصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاعف واصفح كما ترجو العفو والصفح من الله يا علي بن الحسين اذكر ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل وكفى بالله حسيباً وشهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ .

وبهذا يلقنهم فينادون معه وهو واقف بينهم يبكي ويتضرع ويقول ربنا انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا فقد ظلمنا انفسنا فنحن قد عفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بالعفو منا ومن المامورين وامرتنا ان لا نرد سائلاً عن ابوابنا وقد اتيناك سؤالاً ومساكين وقد انخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن علينا ولا تخيبنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين إلهي كرمت فاكرمني إذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني باهل نوالك ياكريم ثم يقول مواليه قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني وما كان مني من سوء ملكة فاني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك جواد عادل محسن متفضل فيقولون قد عفونا عنك يا سيدنا وما اسأت الينا فيقول لهم قولوا اللهم اعف عن علي ابن الحسين كما عفا عنا واعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرهق وهو عليه السلام يؤمن على دعائهم ثم يقول لهم اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي ويجيزهم يوم الفطر بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي الناس وما من سنة إلّا ويعتق صلوات الله عليه في آخر ليلة من شهر رمضان عند الافطار ما بين عشرين عبد إلى أكثر أو أقل ويقول ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان سبعين ألف عتيق من النار كلا

قد استوجب النار وفي آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميع الشهر واني لاحب ان يراني الله وقد اعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يعتق رقبتي من النار ولم يستخدم احداً فوق الحول فإذا ملك العبد أول السنة أول في اثنائها اعتقه في آخر ليلة من شهر رمضان وهذا دأبه في كل سنة حتى لحق بربه تعالى وكان يشتري السودان وليس له بهم حاجة ولكن إذا اتى عرفات يوم الموقف سد بهم تلك الفرج والخلال فإذا افاض اعتقهم جميعاً واجازهم بمال كثير(١) .

ولم يخف قصد الامام ﷺ من الاتيان بهذا النوع من العبادة في كل موقف يزدلف فيه جماهير الناس وما يفعله من البر بالمماليك في شهر الصيام من كل عام ذلك الشهر المبارك الذي تشخص فيه الأبصار إلى احسان المحسنين فان الغرض المهم تعريف الملأ الديني برفع الصغار عمن يملكون امره ملكاً شرعياً أو سلطة استحواذ فيرتفع شأنهم ويكون عدادهم في الاقوياء والاشراف ويساهمون المسلمين في الصالح العام والعمل الصالح فان في نفس هذا الترفيع واطلاق الحرية تنشيط لهم على العمل ويرفعهم عن الفشل كما انه يثبت آخرين بازدياد العدد وكثرة المدد وفيه تأميد لما هو معلوم من فضله سبحانه من رفع رتب العباد وكشف كربهم من غير استحقاق ملزم لهم بل بالتفضل عليهم فحسب وفيه لفت انظار المشايعين له على الامامة المتفقهين في هذه الدروس الاخلاقية إلى متابعة السير على هذا النهج القويم واقتصاص اثر المولى جل شأنه في اعلاء مثابة عبيده واجزال الفضل عليهم فيتصور الانسان انه متى فعل ذلك البر والاحسان إلى خلق الله فسيجازي من الله تعالى ببر اوسع مما اتى به ويتدفق عليه احسان المهيمن عزّ شأنه وبهذا يتسع نطاق الهبات ويعم الخير وينشر العدل ، وهناك سر دقيق لاحظه الامام ﷺ وهو ان هؤلاء العبيد المتهذبين بالآداب العلوية عندما يرفع عنهم نير العبودية ويطلق سراحهم يكونون من أكبر الدعاة إلى الدين الحنيف دين الوحدة والاسلام وهذه ملحوظة لا يفقهها إلّا من أودع الله فيه نور اليقين .

---

(١) الاقبال ص : ٤٧٧.

تواضعه :

الانسان الكامل مهما دلته المعرفة بان التكبر لا يحق إلّا للذات المتوغلة في الكبرياء من شتى النواحي لأنها الكائنة بذاتها القائمة بنفسها المتصرفة فيمن عداها كيفما شاءت وارادت فلا تحدثه نفسه آثاماً بالتكبر وان تحلت بالفضائل لعلمه بانه منقاد للمشيئة الإلهية في جميع الاحوال كالريشة في مهب الريح لكونه حادثاً مسبوقاً بالعدم وانه يطرأ عليه العدم عند حلول اجله وانقضاء مدته ثم مهما كبرت نفسه بالمئاثر يجدها دون عظمة من اوجد كيانه محفوفاً بالنقص من شتى النواحي خصوصاً إذا عرف تكونه من ماء دافق يخرج بين الصلب والترائب واوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذره وما بينهما يحمل العذرة[1] فكيف يترفع على غيره الذي يحتمل ان يكون له مزية عليه عند الله ومهما كان الانسان عالماً باحتوائه على الصفات الحميدة فلا يفوته العلم بان المرتبة النازلة عنه من لطف الباري سبحانه ومنحه فمن الواجب ادامة الشكر لهذه الميزة التي افاضها الله عليه وحباه بها فان الانسان في حاجة إلى استمرار هذا الفيض الربوبي والعطاء الغير مجذوذ لانه بانقطاعه عنه يهوى إلى هوة الضعة ويصبح عبرة وعظة وهل كبرياء العبد وجبروته الانزاع مع ذات الجلالة تعالت عظمته بصفة لا تليق إلّا به وان النفوس الكاملة المحبوة بالفواضل تعلم بان المتصرف فيها له الملك يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن يعرف بان الذباب وهو اضعف خلق الله إذا سلبه شيئاً لا يستطيع رده يكون في جميع الآنات خاضعاً للارادة الإلهية لهجاً بقوله : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ .

ويشهد لذلك ما ورد انه سبحانه وتعالى اوحى إلى نبيه موسى عليه السلام ان يأتي الميقات بمن هو دونه فلم تقع خيرته على أحد فرقاً من مكنون القدر واحتمل ان يكون في كل واحد ما هو خال منه حتى ظفر بكلب ابرص فوضع الحبل في عنقه واخذه معه وفي اثناء الطريق احتمل ان يكون في هذا صفة محبوبة امتاز بها عليه فاطلق سراحه ووافى الميقات وحده

---

(١) تقدم في ص : ٢٠٨ ذكر ما يتعلق بهذا.

فجاء النداء لماذا اتيت وحدك قال موسى عليه السلام اني لم اجد اقل مني فاوحى الله تعالى إليه لو اتيت بالكلب لمحي اسمك من ديوان الأنبياء[١] .

وعلى هذ فالامام زين العابدين وان كان زينة المتواضعين وجمانة عقدهم وعلى الغارب والسنام من هاتيك الفضيلة الرابية تراه يتنازل بالمحادثة والمجالسة والمواكلة مع الادنين حتى كانه واحد منهم وهو ابن رسول الله وعلة الكائنات بهم فتح الله الوجود وبهم يختم تعريفاً للأمة بان الكبرياء لا تليق إلّا بذات الجلالة فاطر السماوات والأرضين فكان يمشي متواضعاً كان على رأسه الطير ولم يسبق يمينه شماله[٢] . ومع هذا قد يشاهد متحرياً لما فيه الأبهة والعظمة اكراماً لنفسه عما فيه الامتهان وتعليماً لمن لا يفقه الشريعة باجتناب ظواهر الخسة والدناءة وعلى هذا جاء الحديث عن الصادق عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام يبتاع الراحلة بمائة ديناراً أو يكرم بها نفسه[٣] ورآه الزهري في ليلة مطيرة يحمل الدقيق فقال له إلى أين يا ابن رسول الله قال عليه السلام اني اريد سفراً وحملت إليه زاداً اضعه في محل حريز فسأله الزهري ان يدفع ما حمله إلى غلامه فابى صلوات الله عليه فاراد الزهري ان يحمله بنفسه فعرفه الامام عليه السلام بانه لا ينجيه في سفره إلّا ان يحمله بنفسه ثم اقسم عليه ان ينصرف فمضى الزهري وبعد أيام سأله الزهري عن ذلك السفر قال انه ليس كما ظننت ولكنه الموت وإليه استعد والاستعداد له بتجنب الحرام وبذل الخير والندى[٤] وكان عليه السلام إذا دخل عليه ختنه على ابنته أو اخته بسط له رداءه وقال مرحباً بمن كفى المؤنة وستر العورة[٥] وإذا سافر كتم نفسه عن الرفقاء وقام بما يحتاجون إليه فسافر مرة مع من لا يعرفه فرآه رجل يعرفه فقال لهم اتدرون من هذا انه علي بن الحسين فسقطوا عليه يقبلون يديه ورجليه

---

(١) لئالي الخبار (للتسركاني) ص : ٧٩١ في ذم التكبر وانوار الهداية وسراج الأمة (للحاج ملا حسين اليزدي) باب ٣٠ التواضع.

(٢) مشكاة الأنوار ص : ٢٠٥ ومحاسن البرقي ج ١، ص : ١٢٥.

(٣) محاسن البرقي ج ٢، ص : ٢٣٩.

(٤) البحار ج ١١، ص : ٢٠ عن العلل.

(٥) الوافي ج ١٢، ص : ١٧.

ويعتذرون من التقصير معه وسئل عن سبب السفر مع من لا يعرفه فقال سافرت مع قوم يعرفونني فاعطوني برسول الله ما لا استحق فهذا الزمني بالسفر مع من لا يعرفني[١] وكان إذا سافر يصلي ركعتين ثم يركب راحلته وإذا بقي مواليه يتنفلون وقف ينتظرهم فقيل له الا تنهاهم فيقول اني اكره ان انهى عبداً إذا صلى والسنة احب إلي[٢] ومر صلوات الله عليه على مجذومين بينهم سفرة يأكلون منها فدعوه إلى الاكل معهم فقال عليه السلام لولا اني صائم لفعلت ولما صار إلى منزله امر بطعام فصنع لهم واحسنوه ثم دعاهم واكل معهم[٣] .

وهذا الفعل من الامام الحجة الواقف على اسرار التكوين يفيدنا فقهاً بان الاتصال بذوي العاهات قد لا يؤثر في انفعال الاجسام الصحيحة لوجود القوة المانعة من التأثير أو للتوكل على الله تعالى والثقة بانه سبحانه مورد البلاء حسب المقتضيات وامر النبي صلى الله عليه وآله بالفرار عن المجذوم لا دلالة فيه على العدوى بحيث يكون الاتصال به علة تامة للتأثير لأمكان وجود المناعة الرافعة للانفعال بل الغرض من قوله صلى الله عليه وآله فر من المجذوم فرارك من الاسد[٤] الإيعاز إلى استقذاره ونتن ريحه وربما سبب ذلك تعيير المبتلى بهذا المرض والازراء عليه والتنفر منه فينكسر قلبه والمولى الحكيم لا يريد من العباد إلّا التراحم والتعاطف فيما بينهم وامتناع النبي صلى الله عليه وآله من ادخال المجذوم عليه للبيعة[٥] على فرض الصحة لا دلالة فيه على العدوى لاحتمال ان في الحاضرين من يتنفر منه فيظهر ما يسوء المريض وإلّا فقد ورد انه صلى الله عليه وآله اخذ بيد مجذوم ووضعها في القصعة وقال له كل ثقة بالله وتوكلاً عليه[٦] وما ورد من

---

(١) عيون اخبار الرضا ص : ٢٨٣.

(٢) المحاسن ج ١، ص : ٢٢٣.

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٢، ص : ١٣٠ باب التواضع.

(٤) هذه القطعة من الحديث رواها الصدوق في الخصال ج ٢، ص : ١٠٢ والفقيه ص : ٣٥٢ والسيد المرتضى في الامالي ج ٤، ص : ١١١ وابن قتيبة في مختلف الحديث ص : ١٢٣ وابن تيمية في مفتاح دار السعادة ج ٢، ص : ٢٨٧ وكنوز الحقايق (للمناوي) على هامش الجامع الصغير (للسيوطي) ج ٢، ص : ٢٣.

(٥) صحيح مسلم ج ٢، ص : ٢٦٣ كتاب الآداب.

(٦) مصابيح السنة (للبغوي) ج ٢، ص : ١٣٤ ومستدرك الحاكم ج ٤، ص : ١٣٧ وصحيح الترمذي مع شرح ابن العربي عليه ج ٨، ص : ١١.

ان الرجل يصيب ابله الجرب فيوردها على الصحيحة فقال النبي ﷺ لا توردن ذا عاهة على مصح[1] لا دلالة فيه على ملازمة تأثير الجرب في العدوى بل الغرض من النهى التحرز عن ايذاء المؤمن من جهة اعتقاده تأثير هذا المرض في العدوى فيحصل من ذلك التباعد فيما بينهما وقطع الصلات لاعتقاد صاحب الابل الصحيحة ان الرجل متعمد في اضراره بادخال الجربي في ابله والشريعة حثت على التعاضد والتعاون والالفة بين المسلمون ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ومما يشهد له ما ورد من انه قيل يا رسول الله ارأيت البعير يكون به الجرب فيدخل في الابل فيعديها قال ﷺ فمن اعدى الأول ذلك القدر[2] مع انه يحتمل ان يكون في الحيوان الصحيح مناعة تضاد مكروب الجرب فلا يتأثر به ومن هنا قال علم الهدى السيد المرتضى إنا نجد كثيراً من الابل الصحيحة تخالط الجربى فلا يصيبها شيء[3] فتحصل من هذا ان الأمر بالفرار من المجذوم لم يكن من جهة العدوى بل إما لرعاية خاطر المريض فان المريض إذا رأى الصحيح تعظم عليه المصيبة ويشتد اسفه وينسى سائر نعم الله عليه فاجتماع الصحيح مع المريض يوجب زيادة محنة المسلم وبلائه واما لأجل ان لا يظن السليم بثبوت العدوى من المخالطة لأرتكاز سراية هذا المرض في نفسه فالأمر بالفرار شفقة على السليم ولطف به وحيث ان ازالة المرتكزات الطبيعية غير سهل والشارع لا يرغب في هذا الاعتقاد المضاد للقضاء والقدر الإلهي تلطف بهذا اللون من البيان ليتنزه المسلم عن اعتقاد ما يبغضه المولى تعالى ولو لم يحمل الأمر بالفرار عن المجذوم على هذا التناقض اول الحديث وآخره فان المروى في صحيح البخاري ج ٤ كتاب الطب وكنز العمال ج ٥ ، ص : ١٩٧ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد وفي ص : ١٩٢ من كنز العمال عن ابن جرير اقتصر على قوله لا عدوى وفر من المجذوم كما تفر من الاسد فلو كان الأمر بالفرار من جهة العدوى لما التئم مع قوله لا

---

(١) مشارق الأزهار (للحسن الصغاني) ج ١، ص : ٢٦١ وتدريب الراوي (للسيوطي) ص : ١٩٧ واالخصال (للصدوق) ج ٢، ص : ١٠٢.

(٢) كنز العمال ج ٥، ص : ١٩٨.

(٣) الامالي ج ٤، ص : ١١٣.

عدوى(١) وان اردت الزيادة فراجع كتاب الشهيد مسلم بن عقيل طبع النجف عنوان (مسلم لا يتطير) فقد تبسطنا في ذلك .

صبره :

الصبر اجتماع الفضائل النفسية وما من مأثرة إلّا والصبر واقع في الطريق إليها سواء في ذلك معاناة جهد الطاعة أو كبح جماح الشهوة أو مجالدة عادية الشح أو مكافحة حب النفس إلى أمثالها من فضائل وفواضل فلكل خصلة حميدة خطة تتجه نحو الصبر اتجاه خطوط الدائرة إلى مركزها ولذلك تطابقت الآيات والروايات في تعظيم امره والمدح عليه وذكر المثوبات الجزيلة للمتلبس به وقد ذكر في القرآن العظيم الصبر في نحو سبعين موضعاً وجعل الله جزاء كل فضيلة بحساب إلّا الصبر فانه جل شأنه قال فيه ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ على ان فيه توطيد دعائم الاصلاح وتشييد مباني المودة فان الظالم مهما بلغ الغاية من القسوة والفظاظة إذا وجد من صاحبه جلدا على ما اوقعه به من تعذيب واذى واحتمالاً على العادية التي اوردها عليه فلا محالة يتنازل عن غلوائه ويخمد لهب عدائه وبذلك تكتسح الاحن والشحناء فيحدق كل على صاحبه لا سيما إذا عرف منه المقدرة على النيل منه والحط من قدره ولكنه عفا وصفح وكظم الغيظ والعفو شيمة الكرام النجبا ولكن اين من يتبع خطوات الشريعة ويفقه هذه المغازي .

فالصبر ان كان على مقاسات كسر الشهوة افاد الصابر العدالة والعصمة وان كان على معانات شدائد الطاعة لزم الصابر التعبد والزهادة وان كان لأجل الرقي والتهذيب لزم العلم والفقاهة وان كان للترفع عن الدنايا ورفض ما تهش إليه النفوس الواطئة فتلك الشهامة والاباء وان كان لتحمل ملاقات الاقران ومنازلة الشجعان فهو الشجاعة (وقصارى القول) ان كل فضيلة رابية تلزم شريعة الاخلاق التحلي بها تستدعي الصبر على مقاماتها المجهدة

---

(١) هذا الذي ذكرناه في معنى الحديث لم يتباعد عنه العيني في عمدة القاري ج ٦، ص : ١٦٨ والعسقلاني في فتح الباري ج ١٠، ص : ١٢٠ والقسطلاني في ارشاد الساري ج ٨، ص : ٣٧٤ والسيوطي في التدريب ص : ١٩٧.

وكل رذيلة ممقوتة يجب التخلي عنها في مذهب الحفاظ يلزم الصبر على مقاسات تركها بكبح جماح النفس الامارة بالسوء فالصبر ام الفضائل ومحور دائرة المناقب وقد تساوت إليه خطوطها فهو ثبات على ما دعا إليه الدين والزمته الشريعة .

ومما يعين على الصبر استحضار فوائد الشيء الذي يراد فعله ومضار الشيء الذي يراد تركه سواء منها الدنيوية والأخروية وما اعد الله للصابرين من ثواب عظيم ونفع عميم « ولو قيل » قدعلمنا مدخل الصبر في الاستعانة على منع النفس من شهواتها وكفها عن هواها فكيف كانت الصلاة معينة على ذلك حتى قرنها جل شأنه بالصبر فقال ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ قلنا في جوابه ان الصلاة اشتملت على تلاوة من آيات القرآن تبين للمرء قيمة الدنيا وان في تركها السعادة مضافاً إلى ان موقف العبد بين يدي الله تعالى متذللاً خاشعاً مما يذكره بعظمة الباري عزّ شأنه ويعرفه جبروته وكبرياءه ولا ريب ان الملتفت إلى هذه النواحي لا يرى لزخرف الدنيا وزينتها حقيقة تشوق إليها نفسه فالصلاة على هذا كالصبر على معانات ترك الزخارف الذميمة وكسر الشهوات المتحكمة في الطباع ولهذا استحقت الصلاة المقارنة بالصبر .

وكيف كان فلا يفوت القاري ان الصبر الممدوح صاحبه ما إذاكان عن مقدرة على دفع ما ورد عليه من مضض الاذى واما العاجز الذي لا يجد حيلة إلّا التجلد على المكروه كالمضروب الضعيف والسجين المقهور فلا يقال له صابر ولا تترتب عليه آثار الصبر وان استحق ان يعطف عليه إذاكان مظلوماً واما الثناء والمدح والاكبار فهو قصر على من استمرأ تلكم المضاضة وكان في وسعه دفع المكروه عن نفسه لولا الترفع عن مقابلة الجاهل الكاشف ذلك عن قوة عقله وكمال نفسه ورسوخ ايمانه الغالب على شهواته وله بذلك مجازاة كبرى من المولى سبحانه يوم تفاض فيه الأجور وفي حديث ابي حمزة الثمالي عن السجاد عليه السلام إذاكان يوم القيامة ينادي مناد أين اهل الصبر فيقوم اناس فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة[1] .

---

(١) حلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٣، ص : ١٣٨.

ومن هنا تحمل الرسل الكرام والأوصياء المرضيون المكاره من طواغيت زمانهم وصبروا على كل بلية واذى تحرياً للوصول إلى الغاية التي ارسلوا إليها وهي ارشاد اممهم إلى الطريقة المثلى ولولا تبرزهم بهذه الاكرومة الجليلة لما تمت لهم الطاعة بين الملأ وفاتهم الغرض المقصود من ارسالهم مع تمكنهم من الانتقام وقدرتهم على الغلبة ممن ناوأهم ولو بخرق العادة وما اكثر ما وقع من ذلك عند اقتضاء المصلحة .

ولقد ثبت في المعتقد الصحيح ان الامام المقيض من المولى سبحانه للخلافة الكبرى بعد انقضاء امد الرسالة ارقى الناس في جميع صفات الكمال فلا يكون في الرعية من يساويه أو يفوقه ولو في بعض المكارم وهذا من لوازم كونه افضل الأمة وإلّا لزم ترجيح المفضول القبيح عقلا وكل أئمتنا عليهم السلام جماع الفضائل ومطلع انوار الفواضل وان كان بعضها في بعضهم اكثر لكنهم كاسنان المشط في التفوق على عامة الناس في الفضائل جمعاء وإنما ظروف بعضهم اقتضت ذلك الاختصاص فصبروا صلوات الله عليهم على مقاسات الأهوال مع قدرتهم على دفع البلايا عنهم ولو بخرق العادة لكنهم استسلموا للقضاء الجاري وصبروا على ما انتابهم في سبيل الحق وبعين الله تعالى كل ذلك وفي هذا يقول ابو جعفر عليه السلام لجماعة من اصحابه : وا عجباً من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون طاعتنا عليهم مفروضة كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا ويعيبون ذلك علينا عند من اعطاه الله برهان معرفتنا والتسليم لامرنا اترون الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران جعلت فداك ارأيت ما كان من أمر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام بدين الله وما اصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر عليه السلام يا حمران ان الله تعالى قدر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحتمه ثم اجراه فبتقدم علم من رسول الله إليهم قام علي والحسن والحسين عليهم السلام وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله تعالى في اظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم والحوا عليه في ازالة ملك الطواغيت لأجابهم ودفع ذلك عنهم وكان انقضاء

مدة الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وماكان الذي اصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد ان يبلغها اولياءه فلا تذهبن بك المذاهب(١) ويقول سيد الأوصياء عليه السلام لو أراد الله تعالى بأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر طير السماء لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء ولما وجب للقائلين(٢) اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولوكانت الأنبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال ويشد إليه عقد الرحال لكان اهون على الخلق في الاختبار وابعد لهم من الاستكبار(٣) وكانت النيات مشتركة ولكن الله اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه عن أمور خاصة وكلماكانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة اجزل(٤).

ولقدكان الامام زين العابدين عليه السلام متقدما في صفات الكمال والجلال متسنماً اعلا ذروة من الخلق المحمدي ومن تلك المآثر صبره على المكاره حتى عد ذلك من مكارم اخلاقه واساس كل اكرومة جاء بها لان المصائب المتعاورة عليه لم يماثله فيها أي مظلوم ومضطهد من نبي أو ولي.

ولو ان ايوباً رأى بعض ما رأى   لقال بلى هذا العظيمة بلواه

صحب اباه في سفره من مكة إلى كربلا وهو يعلم ان تلك الركائب القدسية لا تسري إلّا والخطر امامهم والمنية تسايرهم ولوائح الفناء محيط بهم ونصب عينه ما ينجم ويخبو من امارات القهر والغلبة من اعدائهم وانثيال الانصار عنهم والانباء الموحشة تتوارد عليهم بتخاذل اهل الكوفة وغدرهم (بمسلم بن عقيل عليه السلام) مع ما يشاهده في ثنايا الطريق من

(١) بصائر الدرجات (للصفار) ص: ٣٣.

(٢) القائلين من القيلولة ومراده لولا الابتلاء لكانوا مستريحين فلا يحصل لهم اجر المبتلين.

(٣) مراده عليه السلام ان الأنبياء لو كانوا اولي قوة ورهبة لماكان ايمان الخلق طاعة الله فقط بل للخوف منهم فتكون النيات مشتركة بين الخوف من الله ومنهم.

(٤) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٢٥٣.

فادح مكرب وشجو مبرح وحادثة مزعجة ولما ضرب الحسين عليه السلام اخبيته في كربلا وطنبت معه الاخطار وا كتنفته الأهوال والعدو معسكر امامه بجيشه اللجب ولم تمر ساعة إلّا ويتزايد ذلك الخميس عدة وعدداً وكل هذه المزعجات بعين من عقايل بيت الوحي وملؤ مسامعهن ضوضاء الجيش اللهام وقد سردق على تلكم الأخبية خوف ووجل وداخل سجافه نحيب وعولة ونشيج وزفرة مما يبصرن من اهوال ويسمعن لغط الرجال والحالة تؤذن بالخطر وبين الثنايا لوائح الموت متلعة وامارات الخذلان بادية وجانب (الحق) مضطهد لا ينحو إليه ناصر ولا يقصده مدافع فلم يفتئن الحرائر بين كرب مدلهم وهم محدق .

وكل هذه المصائب بعين الامام السجاد عليه السلام يقاسي عليها لفحة المصاب وملمات المحن اضف إلى ذلك علمه بما سيقع مما هو امض وانكى من كوارث تستلين لها الجلامد وتدكدك الهضب الرواسي وتدع الجفون قرحى من قتل ريحانة الرسول وشظية كبد الزهراء ومهجة أميرالمؤمنين وسيد شباب اهل الجنة وقد تركوه شلوا مبضعاً تسفي عليه الريح بوغاء الثرى وتنتاشه سمر الرماح وانتهلت منه بيض الصفاح .

وأي شهيد اصلت الشمس جسمه ومشهدها من اصله متولد
واي ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمد
الم تك تدران روح (محمد) كقرآنه في سبطه متجسد
فلو علمت تلك الخيول كاهلها بان الذي تحت السنابك احمد
لثارت على فرسانها وتمردت كما أنهم ثاروا بها وتمردوا[1]

وحوله نجوم الأرض من آل عبدالمطلب مصابيح الدجى واعلام الهدى .

قد غير الطعن منهم كل جارحة إلّا المكارم في أمن في الغير

ويشاهد على عجف النياق حرائر النبوة فمن صبية افزعتها الأهوال والمت بها طواري اليتم من شيء النواحي إلى ذاكرة طفلها حين كانت تناغيه في مهده فتذرف الدمع من

---

(١) من قصية في الحسين عليه السلام (للسيد صالح بن العلامة السيد مهدي بحر العلوم) نشرت في جريدة القدوة عدد عشرين سنة (١٣٧٠).

اجفانها ويهيج اللبن من اثدائها إلى فاقدة اخا هو قطب الحرب وهو مدارها ولما مروا بهم على القتلى وشاهدهم بتلك الحالة المشجية عظم عليه واشتد قلقه فلما تبينت ذلك منه عمته العقيلة اهمها امر الامام فاخذت تصبره وتسليه وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له مالي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان هذا لعهد من الله إلى جدك وابيك ولقد اخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدون أئمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره إلّا علواً[1] . ولما جيء بهم إلى الكوفة وهو على بعير ضالع ويداه مغلولتان إلى عنقه واوداجه تشخب دماً وقد انهكته العلة وشاهد اجتماع الناس للنظر إليهم قال عليه السلام .

يا امة السوء لا سقياً لربعكم	يا امة لم تراع جدنا فينا
لو اننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الاقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم دينا

واوما إلى ذلك الجمع المغمور بالاضاليل ان اسكتوا فلما هدأت فورتهم حمداً لله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال ، ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات انا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهود والمواثيق والبيعة وقاتلتموه فتباً لكم لما قدمت لكم انفسكم وسوأة لرأيكم باية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أُمتي ثم قال عليه السلام رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته فان لنا برسول الله اسوة حسنة فصاحوا نحن سامعون مطيعون حافظون

---

(١) كامل الزيارة (لابن قولوية) ص : ٢٦١.

لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك نبرء ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين ما تشتهون اتريدون ان تاتون إلي كما اتيتم إلى ابي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي بالأمس واهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل ابي وبني ابي ان وجده والله لبين لهاتي ومرارتة بين حناجري وحلقي وغصته تجري في فراش صدري[1].

وشاهد في مجلس ابن زياد ما يفطر الصخر الاصم راى مخدرات الامامة في ذلك المحتشد المنتشي بسكرة الظفر وانشودة الغلبة وراس سيد شباب اهل الجنة أمام ابن مرجانة ينكت ثناياه بقضيب ودع حديث الشام واهله ويزيد ومجلسه والحبس الذي كانوا فيه فانه يجلب الاسى وتنفطر له القلوب الماً وتبكي السماء دماً فلقد كان (ابن ميسون)[2] يموه على اهل الشام ان الجماعة من الخوارج ابادهم الله وادخلوهم على يزيد مربقين بالحبال[3] فاقامهم على درج باب الجامع حيث يقام السبي ورأس الحسين امامه ينظر إليه ويقول[4] :

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة ... واسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانو أغر واظلما

والتفت إلى السجاد متشمتاً بقوله كيف رأيت صنع الله بكم فقال عليه السلام رأيت ما قضاه الله

---

(١) مثير الأحزان (لابن نما) واللهوف (لابن طاوس).

(٢) في شذرات الذهب (لابن العماد) ج ٤، ص : ٢٧٥ حوادث سنة (٥٨٣) ان عبدالمغيث بن زهير ابن علوي الحربي الحنبلي صنف كتاباً في فضائل يزيد اتى فيه بالموضوعات وفي البداية (لابن كثير) ج ١٢، ص : ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فاجاد واصاب وفي كامل ابن الاثير ج ١١، ص : ٢١٣ اتى فيه بالعجائب الغرائب وفي طبقات الحنابلة (لابن رجب) ج ٢، ص : ٣٤ ان عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يرى صحة خلافة يزيد لان ستين من الصحابة بايعوه منهم ابن عمر.

(٣) تذكرة الخواص ص : ١٤٩ والأنوار النعمانية ص : ٣٤٠ واللهوف ص : ١٠١ صيدا.

(٤) مرآة الجنان (لليافعي) ج ١، ص : ١٣٥.

قبل ان يخلق السماوات والأرض[1] ويقال قال له انت ابن من قتله الله فقال عليه السلام انا ابن من قتله انت وقرأ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾[2] وشاور يزيد من حضر عنده في امره فاشاروا عليه بقتله فقال الامام لقد اشار عليك هؤلاء بخلاف ما اشار به جلساء فرعون حين شاورهم في امر موسى عليه السلام فقالوا (ارجه واخاه) ولا يقتل الادعياء اولاد الأنبياء فامسك يزيد مطرقاً[3] واستأذنه عليه السلام في الكلام فابى حتى الح عليه الناس وقال له ابنه معاوية إئذن له فما قدر ان يأتي به فعرفه يزيد بان هؤلاء ورثو العلم والفصاحة[4] وزقوا العلم زقا[5] . وما زالوا به حتى اذن له وقال لا تقل هجرا فقال عليه السلام الهجر لا يليق بي[6] ثم رقى المنبر وقال :

الحمد لله الذي لا بداية له والدائم الذي لا نفاد له والأول الذي لا اولية له والآخر الذي لا اخرية له والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام وقسم فيما بينها فتبارك لله الملك العلام ثم استطرد في ذلك كثيراً إلى ان قال أيها الناس اعطينا ستاً وفضلنا بسبع اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بان منا النبي والصديق والطيار واسد الله واسد رسوله وسبطا هذه الامة أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن باطراف الردى انا ابن خير من أئتزر وارتدى وخير من طاف وسعى وحج ولبى انا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء انا ابن من اوحى إليه الجليل ما اوحى انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل

---

(١) محاضرات الراغب ج ١، ص : ١٧٥.

(٢) تذكرة الخواص ص : ٣٧.

(٣) اثبات الوصية (للمسعودي) ص : ١٤٣.

(٤) كامل البهائي.

(٥) رياض الاحزان ص : ١٤٨.

(٦) مثير الاحزان (لابن نما) ص : ١٤٨.

الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأساً وأمضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين علي بن ابي طالب انا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى انا ابن المرمل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلاء أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء وناحت الطير في الهواء .

فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فامر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن (الله اكبر) قال الامام الله اكبر واجل واعلى واكرم مما اخاف واحذر ولما قال (اشهد ان لا إله إلاّ الله) قال عليه السلام نعم اشهد مع كل شاهد ان لا إله غيره ولا رب سواه ولما قال (اشهد ان محمداً رسول الله) التفت الامام عليه السلام إلى يزيد وقال هذا الرسول العزيز الكريم جدك أم جدي فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وان قلت جدي فلم قتلت ابي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسبيت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي صلى الله عليه وآله خصمك فصاح (يزيد) بالمؤذن اقم للصلاة فوقعت بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق الآخر[1] .

وفي بعض الايام خرج الامام زين العابدين من الخربة المسجونين فيها يتروح وكانت لا تقيهم من حر ولا برد[2] فلقيه المنهال بن عمر وقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله قال يا منهال امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على العجم بان محمداً صلى الله عليه وآله منها وامست قريش تفتخر على العرب بان محمداً منها وامسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فانا لله وإنا إليه راجعون يقول المنهال بينما هو يكلمني إذ امرأة تقول له إلى أين يا نعم الخلف فتركني واسرع إليها فسألت عنها قيل هي عمته (زينب ابنة علي عليه السلام)[3] .

لما وضح ليزيد فشله في هذه الفعلة التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وخاف انقلاب الأمر عليه لكثرة اللوم عليه حتى من نسائه واهل بيته وكانت اندية الشام

---

(١) نفس المهموم ص : ٢٤٣.

(٢) اللهوف ص : ١٠٧.

(٣) الأنوار النعمانية ص : ٣٤٠.

تلهج بالقساوة التي استعملها مع آل النبي ﷺ لم يجد مناصاً من التعجيل باخراج السجاد وحرمه من الشام إلى المدينة بصحبة النعمان بن بشير الأنصاري وجماعة معه[١] ومكنهم مما يريدون فارتحل زين العابدين من الشام ومعه رأس أبيه[٢] ورؤس الشهداء حتى ألحقها بابدانها[٣] ولما بلغوا الطريق المنتهى إلى العراق قالوا للدليل مر بنا على كربلا فوصلوا إليها واجتمعوا مع جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم وردوا لزيارة الحسين عليه السلام واقاموا في الطف ينوحون على الحسين[٤] ثلاثة أيام[٥] وبالقرب من المدينة ضرب فسطاطه وانزل نساءه وامر بشر بن حذلم ان يدخل المدينة وينعى الحسين عليه السلام وعند مسجد النبي ﷺ انشأ برفيع صوت :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها	قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج	والرأس منه على القناة يدار

واخبر الناس بمكان زين العابدين عليه السلام فخرجوا إليه ببكاء وعويل فاومأ إلى الناس بالسكوت وقال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارى الخلايق اجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصاب أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب وثلمة في الأسلام عظيمة قتل ابو عبدالله الحسين عليه السلام وعترته وسبيت نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية لا مثلها رزية أيها الناس فاى رجالات منكم يسرون بعد قتله ام أي فؤاد لا يحزن من اجله أم آية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بامواجها والسماوات بأركانها والأرض بارجائها والأشجار باغصانها

(١) الارشاد (للمفيد).

(٢) ذكرنا في مقتل الحسين ص : ٢٤٥ شهادة علمائنا وغيرهم بذلك.

(٣) تاريخ حبيب السير بواسطة نفس المهموم ص : ٢٥٣.

(٤) اللهوف ص : ١١٢ صيدا.

(٥) رياض الاحزان ص : ١٥٧.

والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون واله السماوات اجمعون أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن وأي سمع لا يصم اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كانا اولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا إلّا اختلاق والله لو ان النبي صلى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا فانا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما اعظمها وافجعها واوجعها واكضها وافظعها وامرها فعند الله نحتسب مصابنا وما بلغ بنا فانه عزيز ذو انتقام .

فقام إليه صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً واعتذر إليه بما هو مبتلى به من زمانة رجليه فقبل عليه السلام عذره واحسن الظن به وشكره وترحم على أبيه ثم دخل المدينة بأهله وحرمه[1] .

البكاء على أبيه :

ان البكاء على سيد الشهداء من عوامل السعادة الخالدة والزلفى إلى المهيمن سبحانه ولم يزل خاتم الأنبياء يبكيه في بيته وفي المسجد وحده ومع اصحابه ويجيب من يسأله : اخبرني جبرئيل بقتل ولدي الحسين في جماعة من أهل بيته واراني التربة التي يقتل فيها[2] مضافاً إلى ما في البكاء عليه من التعريف بالقساوة التي استعملها الأمويون ولفيفهم ومن هنا كان الأئمة يحثون شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثة الطف واسبال الدموع لكارثتها المؤلمة واكثروا من بيان الاجور المترتبة عليه إلى حد بعيد حتى جاء عنهم عليهم السلام ان الله تعالى يحط ذنوب من خرج من عينه كجناح الذباب لتذكر ما جرى على قتيل العبرة[3] .

---

(١) اللهوف.

(٢) الخصائص (للسيوطي) ج ٢، ص : ١٢٥ ومستدرك الحاكم ج ٣، ص : ١٧٦ واعلام النبوة (للماوردي) ص : ٨٣.

(٣) كامل الزيارة ص : ١٠٨.

ولا يفوت القاري ان الغفران لا يتحقق في التعدي على حقوق العباد أو المشتركة بينهم وبين المولى سبحانه كالزكاة والخمس فان العفو عنها مقرون برضا المتعدى عليهم من الناس نعم في حقوقه المحضة يمكن التفضل منه تعالت نعماؤه بالعفو وقد تقدمت الاشارة إليه في عنوان التعريف بالصحيفة .

ولقد راق أئمة الهدى عليهم السلام ان تبقى تلكم الذكريات الخالدة متواصلة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غضا طرياً ما دامت الامة تتذاكر فاجعة (ابي الضيم عليه السلام) وغير خفي ان اكثار الامام زين العابدين عليه السلام من البكاء على أبيه سيد الشهداء طيلة حياته لم يكن لمحض الرقة والعاطفة التي يعرفنا عنها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بلزومها للطبيعة البشرية يوم بكى على ولده إبراهيم فاستعظم ذلك منه عبدالرحمن بن عوف وقال له (وانت يا رسول الله) فقال يا ابن عوف (إنها رحمة) ثم اتبعها بعبرة أُخرى وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما لا يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون[1] ولما مات صبي لاحدى بناته فاضت عينه فقال له سعد بن عبادة ما هذا يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله رحمة جعلها الله في قلوب عباده الرحماء[2] فدل قوله صلى الله عليه وآله (رحمة) على ان العلائق النسبية والسببية ووشائج الرحم تقهر الانسان على احتراق قلبه فيتأثر بما اصيب به محبوبه وتفيض العين دمعها وتجري عبرتها ولم يكن بكاء النبي صلى الله عليه وآله على ابراهيم إلّا لمحض الرقة وتحريك العاطفة ولم يشاهد فيه طعنة رمح ولا ضربت سيف ولا اوام اذكى احشاءه كما ابتلي به ابو عبد الله عليه السلام .

فلو ان أحمد قد رآه على الثرى لفرشن منه لجسمه الاحشاء
أو بالطفوف رأت ظماه سقته من ماء المدامع امه « الزهراء »[3]

والامام السجاد عليه السلام شاهد ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وروح الاسلام ومهجة البتول وقد اسالت حلفاء الظلم دمه الطاهر وازهقت نفسه المقدسة :

---

(١) صحيح البخاري ج ١، ص : ١٩٨ باب الجنائز .

(٢) صحيح مسلم ج ١، ص : ٣٤٠ باب البكاء على الميت .

(٣) من قصيدة في الحسين لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره .

وَوَجَّهوا نحوه في الحرب اربعة السهم والسيف والخطي والحجراء[1]

مع ما شاهد في عقائل الوحي من السلب والضرب والاسر والعويل والزفرة فالبكاء على أبيه صلوات الله عليه وان لم يخرج عن الرحمة والحنان إلاّ أنه عليه السلام لاحظ به غاية سامية وهي تعريف الاجيال المتعاقبة الواعين لهذا النبأ ومن شاهد حاله ما جاء به الامويون من القساوة والفظاعه وخروجهم عن الدين والشريعة وتنمرهم تجاه العدل والمروأة والانسانية إلى غيرها مما يندي منه وجه الحفاظ ويشمئز الخلق الكريم .

لقد بكى عليه السلام على أبيه المدة التي عاش فيها حتى قال له مولاه إنّي اخاف عليك ان تكون من الهالكين فقال إنما اشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون إني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة[2] وقال له آخر أما آن لحزنك ان ينقضي فقال ويلك لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال يا اسفي ولم يفقد إلاّ ابناً واحداً وهو حي في الدنيا وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي[3] وكان عليه السلام إذا أخذ الاناء يشرب الماء تذكر عطش أبيه ومن معه فيبكي حتى يمزجه من دموعه فإذا قيل له في ذلك يقول كيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش والسباع[4] كما انه عليه السلام يرق ويستعبر كلما ينظر إلى عبيد الله بن العباس قمر بني هاشم وإلى آل عقيل ويقول اني اذكر موقف آبائهم مع الحسين عليه السلام[5] وكثيراً ما يحدث اصحابه بفوائد الحزن لاجل مصابهم والبكاء على ما انتابهم من المحن فيقول : ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خده بوأه الله في الجنة غرفاً وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة ما أو أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى يوم القيامة من سخط النار[6] .

---

(١) من قصيدة في الحسين للعلّامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي .

(٢) الخصال ج ١، ص : ١٣١ وج ٢، ص : ١٠١ .

(٣) كامل الزيارة ص : ١٠٧ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٦٣ .

(٥) المجدي لأبي الحسن العمري وسر السلسلة لأبي نصر البخاري وكلاهما في النسب .

(٦) ثواب الاعمال (للصدوق) ص : ٤٨ .

فكان صلوات الله عليه بادامته البكاء على ابيه يجدد في الأفئدة نار ما ارتكبه اولئك الطغاة من الجرائم وناؤا به من مناثم يأبى الحنان البشري ان يكون صاحبها انساناً فضلاً عن ان يقود امة أو يسوس رعية وفضلاً عن أن يكون خليفة في دين أو متبعاً في دنيا ، وحيث لم ستعه المجاهرة بموبقات من اغتصبهم الخلافة الإلهية وجر إليهم الويلات ونكل بهم اتخذ البكاء طريقاً لتنبيه الناس بلكم الجرائم وهذا منه عليه السلام اكبر جهاد ناجع في تحطيم عرش من اهلك الحرث والنسل ونشر العيث والفساد في البلاد فكان بكاؤه متعمماً للنهضة المقدسة من وراء ستر مسدول وهو على علم بان اولئك المتسنمين عرش الخلافة لم يسعهم منعه عن البكاء لان كل واحد يتنفر ممن يردع عن النوح على الفقيد لا سيما إذا عرف مكانته السامية بين الملأ وكان لفقده اثر ممض ولوعة محرقة وهذه سنة جارية يبعث إليها الود المتأكد ولم يفقد الامام زين العابدين عليه السلام بهذا العمل مفعوله من التأثير في القلوب وفتح على آل حرب باباً ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قلبه العذاب .

وقد سبقته إلى هذا الجهاد الكبير جدته الصديقة الزهراء عليها السلام فانها لم تبرح عن البكاء على أبيها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله المتضمن للشكوى مما نالها وبالطبع تتأثر النساء المجتمعن معها للنياحة بذلك فيلقينه على رجالهن مع عدم نسيان فضلها الذي كان نبي الاسلام يجاهر به فربما تثور العواطف وتحتدم النفوس فينقلب ظهر المجن ولذلك طلب اولي الأمر من أميرالمؤمنين عليه السلام اسكانها معتذرين بان نفوسهم لا تطيب بطعام ولا شراب وعزيزة الرسول صلى الله عليه وآله تنوح الليل والنهار[1] فلم تهدء عن البكاء فاضطر سيد الاوصياء عليه السلام في اخراجها إلى البقيع بعد ان بنى لها بيتاً من جريد النخل[2] سماه (بيت الاحزان) فكانت تخرج إليه نهاراً بولدها وترجع ليلاً[3] وعن هذا البيت يحكي السمهودي عن الغزالي استحباب الصلاة في مسجد فاطمة بالبقيع وقال غيره أنه يعرف (ببيت الحزن) لان فاطمة

---

(١) مناقب بن شهر آشوب ج ٢، ص : ٨٧.

(٢) كتاب المختار من نوادر الأخبار بهامش مفيد العلوم (للخوارزمي) ص : ١٩١.

(٣) البحار ج ١٠، ص : ١٥.

اقامت فيه ايام حزنها على أبيها صلى الله عليه وآله[1] وسار على هذا الأثر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في وصيته بثمانمائة درهم لنوادب يندبنه بمنى أيام الموسم عشر سنين[2] فان الغرض تعريف الأمة المستحق للخلافة الإلهية وقد اغتصبت منه واختيار النسا من جهة ان الرجال لم يتمكنوا من المجاهرة بمن له الحق فرقاً من السيف كما ان اختياره ايام منى من جهة قصر زمان عرفات والمشعر مع اشتغال الناس بالعبادة فتذكير النوادب لا يأخذ محله مع ان أيام منى ثلاثة وهي أيام افراح ومسرات فالبكاء يوجب الفات نظر الناس إلى الاسباب الباعثة عليه وبهذا الفحص تتجلى لهم الحقيقة ويسطع بصيص من ألق الحق المحجوب بظلم الجائرين ثم هذا النبأ يتناقله المزدلفون إلى تلك المشاعر عند ما يصلون إلى مقرهم فتصل الدعوة إلى الغائبين من هذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد العذر بعدم وصوله إلى بلد الامام ـ المدينة ـ ليعرف دعوته واعماله[3] .

مع الامويين :

لم يفتء زين العابدين عليه السلام مع طواغيت زمانه من بني امية على طرف النقيض اولئك يقابلونه بمقتضى جبلتهم الممتزجة بالهناة والهنابث شنشنة اسلافهم مع نبي الرحمة صلى الله عليه وآله فتجد ابا سفيان يؤلب على الرسول الاقدس صلى الله عليه وآله ويقود الجيش ويسوق المقانب لاستئصاله ومن معه لكن لا يغلب امر الله تعالى ولا يطفى نوره فلما تمكن النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح من قريش تلطف عليهم بالعفو واكرم ابا سفيان بامان من يدخل داره[4] وجازوه يوم الطف ان قتلوا ذريته وسبوا حريمه ولما حوصر عثمان كان أمير المؤمنين يدافع عنه ويامر ولديه سيدي شباب اهل الجنة عليهما السلام الامامين على الامة ان قاما وان قعدا أن يقفا على باب

---

(١) تاريخ المدينة المسمى وفاء الوفا ج ٢، ص : ٩٥.

(٢) الخرائج.

(٣) راجع في ذلك كتاب زيد الشهيد ص : ٨٢إلى ص : ٨٧ طبعة ثانية نجف.

(٤) كامل ابن الاثير ج ٢، ص : ٩٣.

داره ويذبا عنه ويرسل الماء إليه لئلا يكضه العطش وهو محصور[١] مع انه لم يزل يرمي أمير المؤمنين عليه السلام بالقذائف كلما صفا له الجو أو اطل من على نافذة من الفرق ثم اقرأ صحفاً مملوءة بمخازي معاوية وابنه يزيد من جراء ما اوقعاه بسيدي شباب اهل الجنة وبمطلع الاكمة منك شماتة مروان بن الحكم بقتل سيد الشهداء وقوله وهو ينظر إلى رأس ابن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بين يدي يزيد :

يا حبذا بردك في اليدين	ولونك الأحمر في الخدين
شيفت نفسي من دم الحسين	اخذت ثاري وقضيت ديني[٢]

يقول هذا وهو مغمور بفضل (الحسنين) وقد ضمنا حياته يوم جيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وقعت الجمل[٣] فلم يردعه هذا عن الوقيعة والشماتة كما لم يمسكه الخجل من هذه الفلتات حتى جاء بعائلته يوم واقعة الحرة وضمها إلى عيال زين العابدين فرقا من بطش الجيش المتهجم فرأى من زين العابدين عليه السلام جاءا عريضاً وخلقاً واسعاً وحلماً راجحاً كما يقتضيه عنصره الطيب وهذا بعد ان استجار بعبد الله بن عمر بن الخطاب فلم ير عنده ما يسره[٤] .

هنا يسأل عن قعود السجاد عليه السلام في مشاركة اهل المدينة الناقمين افعال يزيد والثائرين في وجه جيشه المتمرد وهي الغاية التي يتطلبها موتور مثله وبعد التأمل في مقاصد أهل البيت عليهم السلام في افعالهم واقوالهم لا يبقى وقع لهذا السؤال فان للأئمة انواعاً من الجهاد في سبيل ما قيضوا له من الدعوة الإلهية حسب ما تقتضيه الظروف فمن نهضة بالسيف يؤسس بها دعامة الحق الصراح إلى دعوة باللسان يبين ما ابهمه المرجفون وسترته الشبه والأباطيل إلى بث للاخلاق الفاضلة التي لا يقوم بها الاولي يقتدى به او امام يجب اتباعه إلى اشارات لا يعدوها بلج الحق الواضح كما شوهد كل منها عند الإمام الحجة فليس من البدع ان تختلف

---

(١) العقد الفريد ج ٢، ص : ٢٦٨.

(٢) لاحظ ما كتبناه في مقتل الحسين ص : ٢٣٨.

(٣) مروج الذهب ج ٢، ص : ١٤.

(٤) تاريخ الطبري ج ٧، ص : ٧.

انواع ما ينهض به كل منهم كما ان من يقوم بالأمر ينظر إلى ابقاء البقية الصالحة من عترة الوحي ولقد كان أمير المؤمنين يهتلف بصحبه يوم صفين (املكوا عني هذين الغلامين) لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله يعني بهما الحسن والحسين عليهما السلام قضاء للحكمة الإلهية بابقاء الدين بهما ويقول في كتابه إلى أخيه عقيل جواباً عما كتبه إليه من عزمه على المصير بولده وأهل بيته إليه ليجاهدوا بين يديه فانه لا خير في العيش بعده : (اقم يا خي راشداً محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معي إذا هلكت)[1] كما ان المصلحة قد تلزم امام الأمة بالمخاطرة بنفسه ونفس من يعز عليه لغاية مهمة تترتب عليه وعلى هذا قضية سيد الشهداء فكان هو الظافر الفاتح باظهاره قسوة الحزب السفياني الساقط عن النواميس البشرية الفاقد للطقوس الانسانية فضلاً عن الخلاقة الإلهية فارخص (حسين الاباء) حياته الثمينة تجاه ما يتصوره من تحطيم العرش الأموي واستسهل كل ما لاقاه من استئصال اهله وصحبه وازهاق نفسه القدسية .

ان الإمام السجاد عليه السلام جد عليم باحوال الناس ونفسياتهم الخائرة لا من جهة علم الامامة المفاض عليه من ساحت الجلال الربوبي تعالى شأنه فقط بل بالتجارب الصحيحة لديه فانها اثبتت خيانة القلوب وخور العزائم ولؤم العناصر منذ زاولهم وعرف احوالهم فعلم صلوات الله عليه ان هذه الثورة لا تنتهي إلى امر صالح تستفيد الأمة منه مناجحها وإنما تذهب هاتيك الدماء المراقة والنفوس المزهقة جباراً كما اتضح لديه خيانة مروان وابنه عبدالملك فانهما كانا عنيا لأمير الجيش[2] على عورات المدينة حتى تطلع جيشه المتهجم على المنافذ الموصلة لهم إلى البلد وبسببهم تمكنوا من الغلبة على أهل المدينة فاراقوا دماء الأبرياء وهتكوا الاعراض وخرقوا النواميس وقد كان الامام زين العابدين عليه السلام عالماً بهذا كله فلو نهض مع الثائرين الذين نقمت عليهم السلطة الغاشمة لحسب من جملتهم واتهم بتحريه الشغب وابتغاء الفتن فلا يستنتج من نهضته ما نتج من مشهد الطف فلذلك تنحى عن الفتنة وابتعد عن شررها المتطاير فكان فيه الابقاء على كيان الامامة ومن انضوى إلى بيته من آل

---

(١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل ص : ٣٠ نجف.

(٢) انساب الاشراف (للبلاذري) ج ٤، ص : ٣٤.

عبد مناف زهاء اربعمائة ما بين رجل وامرأة وصبي[١] وعدد كبير من اهل المدينة فقام ﷺ بما يحتاجون إليه إلى ان ارتحل الجيش الفاتك[٢] وبالغ الأمير (مسرف) في إكرام الامام ﷺ والحفاوة به حين وضح له عدم تدخله في هذه الثورة وعرفه بوصية (يزيد) به والاحسان إليه[٣] وقيل لأمير الجيش رأيناك تسب هذا واهله فلما جيء به إليك رفعت منزلته فقال ماكان ذلك لرأي مني ولكن قلبي ملأ منه رعباً[٤] .

ومما حفظ من دعاء السجاد ﷺ حين بلغه توجه مسرف نحو المدينة رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيامن قل عند نعمه شكري فلم يحرمني وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني ياذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا وياذا النعماء التي لا تحصى ابدا صلِ على محمد وآله وادفع عني شره فاني ادرء بك في نحره واستعيذ بك من شره[٥] .

ولم يبرح زين العابدين ﷺ متجرعاً للغصص مع متغلبي زمانه من آل حرب وعمالهم فلقد كان هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي والياً على المدينة من قبل عبدالملك يجد في الحط من الامام ويسيء إليه بالرغم من وصية عبدالملك في الاحسان والاكرام إليه غير ان العنصر الموبوء والمنبت الدنيء حالا دون تنفيذ الوصية فاستعمل هذا الوالي كل شدة مع زين العابدين ولكن (ابن الخيرتين) لم يقابله بما يسوأه ولما عزله الوليد بن عبدالملك وولى مكانه عمر بن عبدالعزيز كتب إليه ان يوقف هشاماً بين الناس ويجلده فاوقفه عند دار مروان بن الحكم فلم يخف هشام من أحد إلّا من علي بن الحسين ﷺ لكثرة ما اوقعه معه من الأذى والسب وفاته ان الله تعالى يأبى للنفوس القدسية إلّا المقابلة بالاحسان لمن اساء إليهم (والاناء ينضح بما فيه) فاوصى الامام خواصه ألا

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤، ص : ٣٥٧.

(٢) ربيع الابرار (للزمخشري) مخطوط.

(٣) انساب الاشراف ج ٤، ص : ٣٤.

(٤) مروج الذهب ج ٢، ص : ٩٦.

(٥) الارشاد (للشيخ المفيد).

يتعرضوا لهشام بسوء وبلغه ذلك فسر وابتهج وعرف مقام زين العابدين من الشهامة والحلم الراجح والترفع عن الدنايا فكان إذا رآه بعد ذلك لم يتمالك دون ان يجهر بقوله : الله اعلم حيث يجعل رسالته[١] .

ولما رجع صلوات الله عليه إلى المدينة بعماته واخواته من الاسر وقلبه ملتهب بنار المصاب يقف عليه إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله فيقول متشمتاً (من الغالب) فقال له إذا دخل وقت الصلاة فاذن واقم تعرف الغالب[٢] .

اشار بذلك إلى الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لاجلها وانه هو الفاتح المنصور على ممر الدهور وفشل يزيد بما سعى له من اطفاء نور الله وما اراده ابوه معاوية من نقض مساعي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واماتة الشهادة له بالرسالة ولكن القضاء الالهي ابى إلّا الاعلان في الاوقات الخمس بشهادة الرسالة لنبي الاسلام كما الزم بالصلاة عليه وعلى آله في التشهدين وهو مذهب الامامية وظاهر الشعراني الموافقه لهم فانه روى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطيل التشهد بالصلاة على نفسه وآله وبالدعاء بعده كما يفعل في التشهد الاخير ويقول صلى الله عليه وآله وسلم إذ قعدتم في كل ركعتين فليتخير احدكم بعد التشهد من الدعاء اعجبه[٣] ولم يتعقبه بالتفصيل .

وباقي المسلمين اختلفوا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهما قال ابن كثير اوجب الشافعي الصلاة عليه في التشهد الخير وفي التشهد الأول لا تجب قولاً واحد وهل تستحب على قولين للشافعي[٤] وقال الشعراني انه سنة في التشهد الاخير عند ابي حنيفة ومالك وعند الشافعي وأحمد في اشهر الروايتين فرض[٥] ونقل الزرقاني انتصار الاعلام للشافعي كالحافظ ابن كثير وابن القيم وابن حجر والسخاوي والخيضري فانهم نقلوا الوجوب عن

---

(١) تاريخ الطبري ج ٨، ص : ٦١ وكامل بن الاثير ج ٤، ص : ٢٠١ والبداية (لابن كثير) ج ٩، ص : ٧١.

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص : ٦٦.

(٣) كشف الغمة ج ١، ص : ١٩٣.

(٤) التفسير (لابن كثير) ج ٣، ص : ٥١٣.

(٥) الميزان ج ١، ص : ١٣٩.

جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابو مسعود عقبة بن عمرو وجابر بن عبدالله الانصاري وعمر بن الخطاب وابنه والشعبي وابو جعفر محمد الباقر عليه السلام ومقاتل[١] وقال القاضي عياض شذ الشافعي في حكمه بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير قبل السلام وفسادها بتركه حتى ان الاتيان به في غير هذا المحل لا يجزي[٢] .

وسواء كانت الصلاة عليه واجبة في التشهد أو مندوبة فلابد من اقترانها بالصلاة على آله لما روي عنه ﷺ لا تصلوا علي الصلاة البتراء تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صلِ على محمد وآل محمد فقيل له ومن اهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة والحسن والحسين[٣] .

وروي ان علياً عليه السلام قال لرسول الله ﷺ كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد[٤] ، وروى عبدالملك بن هارون عن أبيه عن جده تعليم النبي الصلاة عليه مقرونة معها الصلاة على آله[٥] .

وفي الحديث عن ابي جعفر الباقر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى اهل بيتي لم يقبل منه وصحح الدار قطني عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم قال الشهاب الخفاجي يفيد هذا ان الصلاة على الآل في التشهد الأخير واجبة كالصلاة عليه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب أنها غير واجبة واما في التشهد الأول فمن قال أنها واجبة في الأخير قال باستحبابها وينسب إلى الشافعي في ذلك .

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

---

(١) شرح المواهب اللدنية ج ٦، ص : ٣٢٣.

(٢) الشفا ج ٢، ص : ٥٣.

(٣) كشف الغمة (للأربلي) ج ١، ص : ١٩٤.

(٤) شرح ديوان الحماسة (للتبريزي) ج ٣، ص : ١٤.

(٥) تاريخ بغداد (للخطيب) ج ١٤، ص : ٣٠٣ وج ٨، ص : ١٤٣.

فيحتمل ان يريد لا صلاة له صحيحة فيوافق قوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق احد قوليه[١] .

لقد ابتعدنا عما نحن فيه من التدليل على ما يحمله عبدالملك من النيل من زين العابدين والحط من مقامه الرفيع وان تظاهر في بعض الاوقات باكرامه والحفاوة به حتى انه يوصي في ذلك الحجاج عامله على المدينة فيكتب إليه جنبني دماء بني هاشم لاني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا في دمائهم انتزع الله ملكهم ومقتهم الناس واوصاه بكتمانه عن الامام السجاد عليه السلام ولكن لا يخفى هذا عمن استمد من اللوح المحفوظ وكان ممنوحاً بالفيوضات الإلهية اناء الليل واطراف النهار فكتب عليه السلام إلى عبدالملك يشكره على هذه الوصية ويبشره بما عوضه الله من الزيادة في ملكه ثم يأتي بالشاهد المقنع لعبدالملك فيذكر له تاريخ كتابه إلى الحجاج ولما وقف عبدالملك على هذا الكتاب عرف ان اهل هذا البيت عليهم السلام لم تنقطع عنهم مواد العلم وان ما اخبر به السجاد عليه السلام ثابت في اللوح الازلي فاهدى إلى الامام مع رسوله مالاً واثواباً ليفرقه على المحاويج من بني هاشم[٢] ويحكى أحمد بن يعقوب المعروف بابن واضح ان الامام زين العابدين عليه السلام كتب إلى عبدالملك في هذه القصة اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا في شهر كذا واخبرني بما كتبت به إلى الحجاج في هذه الليلة بكذا وكذا واخبر رسول الله بان الله تعالى قد زاد برهة في ملكك[٣] .

ولم يقتنع ابن مروان بهذه الآية النيرة فيرتدع عن الضلال الموبق له ويخلع نير المذلة يوم يقوم الناس لرب العالمين فيرجع الأمر إلى اهله أو يترك الامام وما تفرغ له من العبادة والتضرع إلى المولى سبحانه بل جد في ازعاج الامام وسلب راحته فيرسل إلى عامله

---

(١) شرح الشفا ج ٣، ص : ٤٥٣ طبع سنة (١٣٢٦) مصر وفي الصواعق المحرقة ص : ١٣٩ عند الشافعي من واجبات الصلاة الصلاة على الآل كالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وفي اسعاف الراغبين (للصبان) على هامش نور الابصار ص : ١٢١ ذكر البيتين (للشافعي).

(٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ٢٠٩ والخرايج ص : ٢٦ هند.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٧ نجف (المطبعة الحيدرية) وفي الصواعق المحرقة ص : ١١٩ والفصول المهمة (لابن الصباغ) ص : ٢١٥ اشار إلى القصة وقال كوشف في ذلك.

بالمدينة ان يحمله إلى الشام مثقلاً بالحديد وشاهده الزهري على هذا الحال في بعض المنازل فاستأذن الموكلين به في التسليم عليه وتوديعه فاذنو له ولما رأى الاغلال والاقياد بكى وود انه مكانه فقال له عليه السلام اتظن ان هذا الذي تراه يكربني أما لو شئت ماكان فانه وان بلغ بك وبامثالك التلهف علي انه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد وقال يا زهري لاجزت معهم على هذا منزلين من المدينة قال الزهري فما لبثنا إلّا اربع ليال حتى قدم الموكلون يطلبونه بالمدينة فما وجدوه وسألتهم عنه قال لي بعضهم إنا نراه متبوعاً انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فلم نجد بين محمله إلّا حديده قال وقدمت بعد ذلك على عبدالملك فسألني عن علي بن الحسين عليه السلام فاخبرته بماكان من امره فقال اتاني في اليوم الذي فقده فيه الأعوان وقال ما انا وانت قلت له اقم عندي قال لا احب فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قلت يا أميرالمؤمنين ان علي بن الحسين ليس حيث تضن انه مشغول بنفسه قال عبدالملك حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به[1] .

وشاهده عبدالملك يطوف بالكعبة والهيبة الإلهية تعلوه ونور الامامة غشى ابصار الناظرين وقد تجلت له عظمة الباري سبحانه واعضاؤه ترتعد من خشيته فلم ير في ذلك البيت المعظم غير المولى تعالى شانه ولم يلتفت إلى من فيه من المزدلفين للطواف وتعجب ابن مروان من اعراض الامام عنه وفاته ان من اقبل على الله تعالى بكله لم ير في الوجود غيره فقال لمن حضر عنده رده إلي فلما جيء به إليه قال له عبدالملك اني لست قاتل ابيك فما يمنعك من المصير إلي قال الامام عليه السلام ان قاتل ابي عليه السلام افسد دنياه عليه بما فعله وافسد ابي عليه بذلك آخرته فان احببت ان تكون مثله فكن قال عبدالملك كلا ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا فعندها ابدى زين العابدين من تصرفات الإمامة ما ابهر العقول حين بسط رداءه وقال اللهم أره حرمة اوليائك عندك فنظر الحاضرون وإذا الرداء مملوء دراً يكاد شعاعه يخطف الأبصار وقال لعبدالملك ان من يكون هذا حرمته عند الله تعالى لا يحتاج إلى دنياك ثم قال اللهم خذه فلا حاجة لي به فنظروا إلى ردائه فإذا هو خال من ذلك[2] .

---

(١) حلية الأولياء (لابي نعيم) ج ٣، ص : ١٣٥.

(٢) الخرائج ص : ٢٦ هند.

ثم ان عبدالملك بعد ذلك كتب إليه يطلب منه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ويتهدده ان لم يفعل فكتب إليه زين العابدين عليه السلام ان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقد قال سبحانه وتعالى إن الله لا يحب كل خوان كفور فانظر أينا اولى بهذه الآية[١] . ههنا وقفت الهيبة الإلهية سداً دون الطاغية وبوادره بعد اصراره الشديد المشفوع بالتهديد فلم يسعه إلّا التقهقر عما نواه من السوء بسيد الامة وما هو إلّا من لحظات الباري جل شأنه على عباده الصالحين واوليائه المقربين الحاجزة عن عادية الجائرين التي اخبر عنها الامام عليه السلام فيما كتبه إلى الحجاج الثقفي وذلك ان عبدالملك ارسل إليه ملك الروم يتوعده بالمسير لحربه بجنود لا قبل له بها ويقول في كتابه اكلت لحم الجمل الذي هرب عليه ابوك من المدينة لاغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف[٢] فكتب عبدالملك إلى الحجاج ان يوقف علي بن الحسين عليه السلام على الكتاب ويسأله الجواب ويتهدده ان أبى فامتثل الحجاج امر عبدالملك ولكن (الامين على الدين) وحافظ الشريعة لم يتباعد عن النصائح الناجعة مهما شاهد من امراء الوقت الازعاج في الفينة بعد الفينة لان المولى سبحانه اودع فيه حلماً راجحاً يزري بالشم الرعان وقيضه علماً يهتدى به إلى سنن الحق وقامعاً لنوايا المشركين وتصغير قدرهم وتعريفهم وخامة اعمالهم الشريرة وفيما قال صلوات الله عليه للحجاج : ان لله تعالى لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلثمائة لحظة ليس فيها لحظة إلّا يحيي فينا ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو ان يكفيك منها لحظة واحدة فكتب الحجاج بهذه الموعظة الناجعة إلى عبدالملك وكتبها إلى ملك الروم فلما قرأ الكتاب قال ما خرج هذا الكلام إلّا من معدن النبوة وكف عن المسير لحرب عبدالملك[٣] .

ومن المقطوع به ان تلك الدرة المستخرجة من كنز الامامة كانت مشفوعة بلحظات صاحب الخلافة الكبرى ولولا تصرفه في نفس ملك الروم بالكف عن حرب المسلمين

---

(١) المحاسن (للبرقي) .

(٢) مناقب بن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٥٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٣، ص : ٤٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٥٩ .

واستلاء الرعب عليه لما أجدت نفس الكلمة في فسخ عزمه وتقهقره عما عليه من الغلبة والقهر واما عبدالملك فحيث طبع الله على قلبه واعمته الشهوات عن ابصار نعم الله عليه لم تأخذ هذه النصيحة من الامام عليه السلام محلها في نفس المرواني فتناسى فضل الامام عليه بكلمته الذهبية التي ملأت قلب الملك القاهر خيفة حتى اندحر عزمه وتفككت نيته عن التجمع لغزو بلاد الاسلام فلم يكف ابن مروان عن ازعاج زين العابدين والسعي في النيل منه والحط من مقامه ولكن ابى الله إلّا ان تعلو كلمته ولا يطفى نوره .

يحدث ابو جعفر الباقر عليه السلام ان عبدالملك كتب إلى الحجاج وهو بالمدينة ان يشترى له درع رسول الله وسيفه فبعث إلى عبدالله بن الحسن وهو أكبر ولد رسول الله ذلك اليوم وسأله عنهما فقال له عبدالله ان ولي الأمر بعد رسول الله أمير المؤمنين وبعده الحسن وبعده الحسين وبعده علي بن الحسين عليهم السلام والسيف والدرع عنده فارسل الحجاج على علي بن الحسين وطلب منه الدرع والسيف فابى عليه فقال الحجاج لأن صليت العشاء الاخرة ولم تحضرهما ضربت عنقك .

ولما عرف الامام منه الجد في الطغيان اخرج درعاً غير درع رسول الله وسيفاً غير سيفه فنقص في الدرع وزاد في موضع آخر منه وغير السيف وحملهما إلى الحجاج فانكرهما وحملهما إلى ابن الحنفية فلم يثبتهما معرفة معتذراً ببعد العهد وحيث لم يتضح له عدم نسبتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سأل الامام بيعهما فكره عليه السلام بيع ما هو منسوب لرسول الله ولكن الحجاج ألح عليه ودفع اربعين ألف درهم واخذهما منه وانفذهما إلى عبدالملك وكتب إليه بما دار بينهما .

ولما حج عبدالملك تلك السنة واجتمع بزين العابدين عليه السلام رد السيف والدرع المغصوبين منه وعرفه بان الحجاج اخذهما بالقهر فزاده عبدالملك في الثمن خمسين ألف درهماً فابى صلوات الله عليه من البيع فاقسم عليه عبدالملك ان يمضي البيع فقال عليه السلام على شريطة ان تكتب كتاباً تشهد فيه قبائل قريش باني وارث رسول الله وان الدرع والسيف له دون كل هاشمي وهاشمية فاجابه عبدالملك إلى ذلك وكان نص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتراه عبدالملك بن مروان من علي بن الحسين وارث

رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى درع رسول الله وسيفه اللذان ورثهما منه بمائة ألف درهم وقد قبض علي بن الحسين الثمن وقبض عبدالملك الدرع والسيف ولا حق ولا سبيل لاحد من بني هاشم ولا لاحد من العالمين واحضر قبائل قريش قبيلة قبيلة واشهدهم على ما جرى بينه وبين علي بن الحسين عليه السلام واخذ زين العابدين عليه السلام الكتاب والمال .

فكانت قريش يقول بعضهم لبعض ان عبدالملك اجهل الخلق يقر لعلي بن الحسين انه وارث رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس جميعاً ويتسمى بامرة المؤمنين ويصعد على منبر رسول الله وهو احق به منه ان هذا لهو الخسران المبين[1] .

ومن هذا يظهر الغرض المقصود للامام في امتناعه من اعطاء السيف والدرع فانه اراد ان يسجل على عبدالملك اغتصابه للخلافة الإلهية واعترافه بذلك امام الامة وهذا لون من البيان للتعريف باستحقاقهم الأمر دون غيرهم .

ثم لم يقتنع عبدالملك بكل ما شاهده من آيات الامامة وبراهين الخلافة الحقة فيرتدع عما يحط من كرامة الامام فيكتب إليه بلغني إنك زوجت أُمك من مولاك وقد وضعت شرفك وحسبك فكتب إليه زين العابدين ان الله رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية واما تزويجي أُمي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب إلى عبدالملك قال لقد صنع علي بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد وزاد بذلك شرفاً[2] وقد ذكرنا في عنوان التعريف بشاه زنان ان هذه الأمة ليس أُمه التي ولدته وإنما هي المربية له وإما أُمه التي ولدته فقد ماتت في نفاسها به .

وبلغه ان علي بن الحسين تزوج مولاة له فكتب إليه إنك علمت ان في اكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستنجبه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك ابقيت فكتب إليه السجاد عليه السلام اما بعد فقد بلغني كتابك تعنفني فيه بتزويجي مولاتي وتزعم انه كان في قريش من اتمجد به في الصهر واستنجبه في الولد وانه ليس فوق رسول الله مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم وكانت هذه الجارية ملك يميني خرجت مني ارادة لله عزّ وجل بامر

---

(١) مدينة المعاجز ص : ٣١٨ عن هداية الحضيني .

(٢) التهذيب (للشيخ الطوسي) ج ٢ ، ص : ٢٢٦ باب الكفالة .

التمس فيه ثوابه ثم ارتجعتها على سنة رسول الله ﷺ ومن كان زكياً في دين الله تعالى فليس يخل به شيء من امره وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة وتمم به النقيصة واذهب اللؤم فلا لؤم على امرء مسلم وإنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام فلما وقف عبدالملك على الكتاب رمى به إلى ولده سليمان وبعد ان قرأه قال يا أميرالمؤمنين لشد ما فخر عليك علي بن الحسين عليه السلام فقال يا بني لا تقل ذلك فإن السن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحران علي بن الحسين يرتفع من حيث يتضع الناس(١).

وفي حديث آخر ان السجاد عليه السلام استشهد في كتابه إليه بعمل رسول الله ﷺ وهو حجة لا يقبل الرد والانكار وان له برسول الله ﷺ اسوة حسنة وقد قال رسول الله الاسلام رفع الخسيسة فالمسلم كفؤ المسلم ولقد تزوج ﷺ امته وانكح عبده يعني به زيد بن حارثة فانه زوجه من زينب بنت عمته اميمة ابنة عبدالمطلب سيد البطحاء فقال عبدالملك لمن حضر عنده بعد قراءة هذا خبروني عن رجل إذا أتى ما يضع الناس لم يزدد إلا شرفاً قالوا ذاك أميرالمؤمنين يعنون به عبدالملك فانكر عليهم وعرفهم بان ما عنده من الشرف لا يرفع تلك الخسيسة فاستفهموه عمن يعرفه من الرجال له هذا الشأو البعيد والجاه العريض قال هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام(٢) ذلك الذي عرقت فيه آصرة النبوة فرفعته عن مستوى البشر والحقته بالذروة العالية من الشرف.

يقول المرواني هذا امام من حضر عنده بملء فمه ويأباه قلبه لان الله تعالى طبع عليه فله الخزي يوم النشور فان القلوب اوعية فمن زكت طينته وطابت ارومته ادرك ببصيرته جمال الحق واستنار بنور التوحيد ورفعت له اعلام الحقايق وسلك سبل السلام ومن نبتت جرثومته على سباخ الصعيد الموبؤ فلا محالة يكون ثمر غرسه سموماً قتالة مطلية بالوبال ولو كان ابن مروان يعرف لزين العابدين الوقوف على استخراج الحقايق من معادنها وقد منحه الله تعالى أسرار الكائنات وخواص الطبايع لما جد في ازعاجه عن حرم جده ﷺ ويحمله مثقلاً بالحديد ويغري العامل بقتله والمنبت الدنييء لا ينتظر منه إلّا القبائح وما تمجه الإنسانية.

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٤٤٨ باب المؤمن كفؤ المؤمن.

(٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص: ٤٤٨.

يحدث الشيخ الديلمي ان رجلاً قال لعبدالملك اناظرك وانا آمن قال نعم فقال له اخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك بنص من الله ورسوله قال لا فقال اجتمعت الأمة و تراضوا بك قال لا فقال كانت لك بيعة في اعناقهم فوفوا بها قال لا فقال اختارك اهل الشورى قال لا فقال أليس قد قهرتهم على امرهم واستأثرت بفيئهم دونهم قال بلى فقال بأي شيء سميت أميرالمؤمنين ولم يؤمرك الله ورسوله ولا المسلمون فقال له عبدالملك اخرج عن بلادي وإلّا قتلتك فقال الرجل ليس هذا جواب اهل العدل والانصاف .

ويحدث ابو حمزة الثمالي ان رجلاً سمع عبدالملك يخطب بمكة فلما صار إلى موضع العظة من خطبته قام إليه وقال مهلاً انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون افاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم فان قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولا وجعلوا عباد الله خولاً وان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه أم كيف يجب طاعة من لم تثبت له عدالة وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فلعل فينا من هو افصح بصنوف العظات واعرف بوجوه اللغات فتزحزحوا عنها واطلقوا اقفالها وخلوا سبيلها ينتدب لها التي شردتموهم في البلاد ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد فوالله ما قلدناكم ازمة امورنا وحكمناكم في أموالنا وابداننا لتسيروا بسيرة الجبارين غير انا بصراء بانفسنا باستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه كتاب لا بد ان يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا احصاها وسيلعم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فقام إليه أصحاب المسالح وقبضوا عليه وكان آخر عهدنا به ولا ندري ماكان من أمره .

مع هشام :

مما لا ينكر حسد الامويين للهاشميين ولم تزل مراجل حقدهم تغلي منذ منافرة عبد شمس لاخيه هاشم وتغلبه على عبد شمس وما جرى لامية مع عبدالمطلب حتى استعبده شيخ البطحاء عشر سنين وما جرى عليهم من النبي الأقدس حين كسر اصنامهم في الجاهلية

واكتسح عاداتهم الوثنية وابطل تقاليدهم الهمجية ودحض نخوتهم الممقوتة ولا سيما بعد ان رفع الله شأن رسوله الأعظم ﷺ وايده بالفتوح فلم يسمع القوم إلّا الرضوخ للقوة وإظهار كلمة الاسلام وقلوبهم مملوءة غيضاً على (المنقذ الأكبر) ومما زاد في غلوائهم مساواتهم لسائر المسلمين لان الاسلام لم يفرق بين الحر والعبد والشريف والوضيع إلّا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ مع انهم يرون رجالات الهاشميين مكتنفين بالمئاثر والمفاخر ولا يقرؤون في ديوان آل حرب إلّا المخازي فذكى جمر غلوائهم وبدا مكنون عدائهم واخذوا يجدون في اطفاء نور الله واخفاء بلج شمس الامامة بأسدال الشبه ولا يهون عليهم ان يظهر لعلوي فضل أو تنشر لفاطمي منقبة .

ومن ذلك ان امام الامة (زين العابدين عليه السلام) دخل البيت الحرام والهيبة الإلهية تحف به ونور الإمامة يسطع من اسارير جبهته وقد احتشد البيت المعظم بمختلف الفرق ولا يهم كل فرد منهم إلّا اداء واجبه من استلام الحجر واداء النسك وقد تساوى في ذلك القوي والضعيف والملك والرعية حتى ان هشاماً لما رأى ازدحام الناس على الحجر وتعسر عليه استلامه برفق وضع له منبر جلس عليه ينظر الجمع المتهافت على اداء الفرض ويسلم من مدافعة الرجال ويترقب الفرصة في الوصول إلى محل العبادة .

وبينا هو على هذا إذ أقبل (امام الحق عليه السلام) وليس معه من الجلال إلّا ما وصفناه فهابه الحاج وتقهقر الجمع عن محل الفريضة حتى استلم الحجر وحده وقضى ما عليه من دون أي مزاحم فتعجب من حضر من الشاميين المحتفين بهشام واخذوا يتساءلون عنه وقد شبت نار الضغائن بقلبه وتغير لونه واضطربت اعضاؤه وهو غير شاعر ولم يرقه ان ينوه (بابن النبي ﷺ) حذار ان يرغب فيه ويقتص اثره وينتهي الحال إلى ولائه فانكر معرفته وهو من أعرف الناس به ولكن المولى سبحانه وتعالى أبى إلّا أن يظهر أمر حجته وينشر بين الأُمة فضل الأمين على شريعته فقيض ولياً من اوليائه ليشيد بذكره ويهتف بفضله ويجاهر بما حباه المهيمن جل شأنه بالمحامد وجعله مناراً يهتدى به ألا وهو الشيمي

الصميم المتفاني في ولاء آل الرسول صلى الله عليه وآله « الفرزدق »[١] فقد حداه ايمانه الخالص المتغلغل في صدره وولاؤه المتوغل في لبة قلبه إلى اداء اجر الرسالة المأخوذ على الاسود والابيض والحر والعبد فاقام اكبر برهان على تشيعه الذي لا يختلف فيه اثنان وشكل اجلى قياس انتج اقتصاص اثر عترة الوحي فباح بما اوحته إليه سريرته المحمودة وخصاله المستحسنة وطينته الطاهرة ونفسه الزاكية غير مبال بغضب (المرواني) وما يلم به بعد ذلك من سجن وقطع صلة وغيرها فاستسهل كل صعب دون الاشادة بذكر الحق والهتاف به خشية ان تتحكم الاغراض المستهدفة في النفوس الضعيفة فيروج الضلال فلم يرق هشام تلك المصارحة بالحقيقة التي سترها دون الشاميين وكبر عليه مدح الامام السجاد عليه السلام فامر بسجن الفرزدق (بعسفان) بين مكة والمدينة وقطع صلته فلم يعبء الفرزدق بذلك بعد ان مكنه الله تعالى من المجاهرة بفضل الامام وعرف الحاضرين من يجب عليهم اتباعه وان

---

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم (وامه ليلى) بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فهي أُخت الاقرع بن حابس وبنت عم أبيه غالب وقيل ان أُمه لينة بنت قرظة الضبية وفد جده صعصعة على النبي صلى الله عليه وآله واسلم وعلمه آيات من القرآن ولما وفد ابنه غالب على النبي صلى الله عليه وآله اخبره بفعل ابيه في الموؤدات فاستحسنه وبشره بما هو مدخر له من الاجر ولحق غالب بأمير المؤمنين عليه السلام دخل عليه في البصرة ومعه ابنه الفرزدق فاخبره بانه يقول الشعر فارشده عليه السلام إلى ما هو خير له من ذلك وهو تعلم القرآن ففعل واستفاد الفرزدق بهذه النصيحة من (علم المهتدين) سعادة خالدة (تزوج) ابنة عمه النوار بنت اعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وسمى ابن خلكان وابن كثير جدها (ضبيعة) وانه عقر الجمل الذي عليه عائشة يوم البصرة وكان ابوها ممن اعان على عثمان يوم الدار فقتلته بنو سعد (وولدت النوار) من الفرزدق لبطة وخبطة وله من غيرها اخر سمى زمعة وخرج لبطة مع إبراهيم بن عبدالله المحض وهو شيخ كبير فقتل وانقرض عقب الفرزدق ولما دنت منه الوفاة اوصى بتدبير ما يملكه من عبد وأمة ومات بذات الجنب ودفن بمقابر البصر سنة (١١٠) عن عمر يقارب المائة وعليه تكون ولادته فوق العشرة من الهجرة بقليل ترجمته في (وفيات الأعيان لابن خلكان والبداية لابن كثير ج ٩، ص : ٢٦٥ والاغاني ج ١٩، ص : ٢ والاصابة ج ٣، ص : ٢١٦ وجمهرة انساب العرب لابن حزم ص :٢١٩).

تمويهات ارباب الضلال لا تجديهم نفعاً يوم نشر الصحف ولا يعدم مع تلك الدعاية الكبرى فيض حجة الوقت ﷺ فقد حباه بما هو خير له من جوائز السلطان الجائر ـ اثنى عشر ألف درهماً ـ وقيل ألف دينار مشفوعاً بالعذر بعدم وجدان الأكثر فارجعها الفرزدق لا لقلة ولكن خاف فوات الأجر الذي يتوخاه بمجاهرته بفضل (ابن الخيرتين) وقد غضب لله ولرسوله واداء لاجر الرسالة فعرفه الامام قبول الله تعالى نصرته لذرية الرسول والتعريف بحقوقهم المغتصبة وانهم صلوات الله عليهم لا يرجعون بعطاياهم ثم اقسم عليه ان يقبلها فلم ير بدا من امتثال امر حجة الله على العباد واخذ المال جذلاً بالبشارة الصادرة من المعصوم ﷺ بدوام الخلود بنعيم الجنان وبهؤلاء الرجال المتفانين دون العقيدة يبقى الحق غضاً وينذحر الباطل مخزياً وتنفصم عرى الالحاد وينصرم حبل الجاهلية الاولى وتنقشع سحب الاهام .

وهذه الحادثة لم يختلف فيها اثنان من حملة التاريخ لاشتهارها بينهم وجملة منهم رواها مسندة واقتنع الآخر بالشهرة المستفيضة فارسلها غير متردد في نسبة القصيدة إلى الفرزدق وانه قالها بحضرة هشام في البيت الحرام واختلاف المؤرخين في عدد ابياتها وكيفية ترتيبها من التقديم والتأخير لا يوهن اصل الصدور بعد الاجماع منهم على انشائها كما أشرنا إليه .

نعم بعض الكتاب المنبعثين إلى قلب الحقايق وزحلقتها عن مراكزها بدافع الأغراض التي لم ينجح لاربابها رغم الجد سعي ولا عمل حاول ان يؤثر بسحر بيانه وبهرجة لسانه ستر هذه الفضيلة وفاته ان الحقيقة لا يمحقها الوهم والتضليل وان القيام بالواجب ورجاء المنفعة العامة حتم علينا ارجاع الحق إلى نصابه بالتنبيه على مواضع الخطأ في مقال ذلك الكاتب وإليك نص عبارته لتعرف الغلطة الواضحة قال في كتابه المجمل في تاريخ الأدب العربي ص : ٢٦٨ مطبعة العراق ببغداد سنة (١٣٤٧) .

والذي يدور على الالسنة ان السبب في حبس هشام اياه قصيدة قالها في مدح علي بن الحسين وعرض فيها بهشام إذ قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم

والتحقيق ان هذه القصيدة محمولة عليه وليست منه في ولد ولا صدر وقائلها انما هو الحزين الكناني من فحول شعراء الأمويين قالها في عبدالله بن عبدالملك بن مروان ومن الناس من يرويها لغيره أيضاً إذاً فدعوى ان الفرزدق علوي المذهب في سياسته ساقطة[1] .

ما تلوتها إلّا واضحكني ضخامة في أسلوبها وانتفاخ في تأديتها وصوغها وفي ديباجة عالية تشير إلى أدب جم ونظر بعيد ولا يهمنا كون الفرزدق علوياً أو غير علوي في عقيدته فان التاريخ يحصي لنا من الرجال العلويين ما هم اغزر من الفرزدق أدباً وعلماً وان كان لنا في أدب الفرزدق وشاعريته شاهد عدل على تشيعه وعلويته ومما يؤكده قول ابن هاني الاندلسي في قصيدته التي مدح بها ابا الفرج الشيباني[2] .

لله من علوي الرأي منتسب	إلى العلى وائلي الأصل مري
شيعي أملاك بكران هم انتسبوا	وليس تلفى اديباً غير شيعي
من اصلح المغرب الاقصى بلا أدب	غير التشيع والدين الحنيفي

وان كلمة ابن هاني مضرب مثل في تلك القرون وقاعدة احصائية ونتيجة استقرائية اتحفنا بها التاريخ نستفيد منها ان الذكاء والعبقرية في الادب لا يتفقان في القلب الحساس إلّا مع التشيع والعقيدة العلوية إنما الذي يهمنا ان يودع مثل هذا الكاتب في كتابه غلطة في التاريخ واضحة ثم يشفعها بذلك الاستنتاج الناقص المتفكك فان علوية المذهب للفرزدق لم تستند إلى نسبة القصيدة إليه فحسب وإنما علويته من معالم التاريخ المشهورة .

ومن الغريب جداً ربطه السياسة بعلوية المذهب فان السياسة لا دخل لها بالمذهب والعقيدة إذ كثير من الشيعة المخلصين لأهل البيت من اقطاب امراء السياسة الغاصبة المعادية للمذهب الشيعي والعقيدة العلوية .

على ان المؤرخين لم يغفلوا هذه الظاهرة غير ان منهم من صرح بتشيعه ومنهم من جزم

---

(١) نشرنا ما ذكرناه من المناقشة في مجلة العرفان عدد ٢٢ سنة (١٣٥٠) في ج ٣، ص : ٣٧٤ وج ٥، ص : ٦٥١ باب المناظرة تحت عنوان الوجدان يحاكم مخالفيه ثم نشرنا مصادر القصيدة في هامش كفاية الطالب ص : ٣٠٣ والكواكب السماوية ص : ٢٠ من المقدمة .

(٢) ديوان بن هاني ص : ٢٢٥ المطبعة اللبنانية بيروت سنة (١٨٨٦ م).

بان الباعث له على انشاء القصيدة تغاضي هشام عن حقوق السجاد عليه السلام وما الزمه المولى سبحانه به من اداء اجر الرسالة في المودة للقربى فهذا ابن خلكان في الوفيات واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ، ص : ٢٣٩ والدميري في حياة الحيوان بمادة الاسد قالوا للفرزدق مكرمة يرجى له فيها الرحمة في دار الآخرة وذكروا القصة والقصيدة ويقول ابن العماد في شذرات الذهب ج ١ ، ص : ١٤٢ مما يرجى له الزلفى وعظيم العائدة بحميته في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومدحه زين العابدين علي بن الحسين واعرابه عن الرغبة والرهبة وفي البداية لابن كثير ج ٩ ، ص : ١٠٩ قال الفرزدق للسجاد عليه السلام انما قلت هذا لله عزّ وجل ونصرة للحق وقياماً بحق رسول الله في ذريته ولست اعتاض عن ذلك بشيء وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ص : ٢٥٠ مصر قال الفرزدق للسجاد عليه السلام حين رد الصلة يا ابن رسول الله ما قلته إلّا غضباً لله عز وجل ولرسوله وماكنت لآخذ عليه شيئاً وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص : ٣٠٦ قال سمعت الحافظ فقيه الحرم محمد بن أحمد بن علي القسطلاني يقول سمعت شيخ الحرمين ابا عبدالله القرطبي يقول لو لم يكن لابي فراس عند الله عمل إلّا هذا لدخل الجنة به لأنها كلمة حق عند ذي سلطان جائر وفي (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر) بترجمة الفرزدق فاما عقيدته فقد فاز بحب اهل البيت وفي شرح رسالة ابن زيدون لمحمد بن نباته على هامش شرح لامية العجم للصفدي ج ٢ ، ص : ١٦٢ كان الفرزدق مائلاً لبني هاشم ان الكميت لما عرض عليه شعره واستشاره في اذاعته وقرأ عليه القصيدة البائية إلى ان وصل إلى قوله :

ولكن إلى اهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب
إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني اتقرب
بني هاشم رهط النبي فانني ... بهم ولهم أرضى مراراً واغضب

قال له الفرزدق والله لو جزتهم إلى غيرهم لذهب قولك باطلاً .

وفي مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ، ص : ١٩٥ قال الفرزدق للكميت لله درك يا بني لقد اصبت واحسنت إذ عدلت عن الزعانف والاوباش إذاً لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك فاظهر ثم اظهر وكد الاعداء فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقي وفي (معاهد

التنصيص) لعبدالرحيم العباسي ج ٢ ، ص : ٢٦ لما عرض عليه الكميت القصيدة البائية واستشاره في اذاعتها قال له يا ابن اخي اذع فانت والله اشعر من مضى ومن بقي وفي (سلسلة الذهب) لعبدالرحمن الجامي بالحري ان يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة حكى ذلك عنه الوحيد البهبهاني في حاشيته على ترجمة الفرزدق من رجال ميرزا محمد الاسترآبادي وتابعهم على ذلك جرجي زيدان فانه يقول في آداب اللغة العربية ج ١ ، ص : ٢٤٧ لم يكن من مداح بني امية لانه يتشيع لعلي وولده عليهم السلام وفي تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ، ص : ١٠٠ كان الفرزدق متشيعاً في الباطن لبني هاشم وفي تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيات ص : ١٦٠ كانت للفرزدق مواقف محمودة في الذود عن آل علي تجلت فيها صراحته وشجاعته وفي المنتخب من تاريخ آداب العرب ص : ٤٧ تأليف م . عطاء الدمشقي يعد له مكرمة واحدة وهو حبه الشديد لآل علي ولم يرده عنه سطوة بني امية وكان يجاهر في ذلك وفي جواهر الادب للسيد أحمد الهاشمي كان الفرزدق يتشيع ويستره أيام اختلافه إلى بني أمية ثم كاشف به آخر أيام حياته .

هذه كلمات من نص على تشيعه وميله إلى ولد أميرالمؤمنين علي عليه السلام وكل من ذكر القصيدة نص على ما بعثه زين العابدين عليه السلام إليه من المال لما بلغه قطع هشام صلته عنه وغضبه عليه وان الفرزدق ردها على الامام عليه السلام معتذراً بانه لم يوقفه هذا الموقف بين براثن الاسد ونابه إلّا الزلفى إلى المولى جل شأنه واداء اجر الرسالة الماخوذ على الابيض والاسود وهذا ينم عن شدة علاقته بذرية الرسول صلى الله عليه وآله واعتقاده وجوب طاعتهم والذب عنهم والاشادة بما حباهم به الباري جل شأنه من الفضائل والفواضل التي امتازوا بها على البشر عامة واستحقوا الكرامة العظمى والتأهل للخلافة الكبرى .

وهذه النصوص التاريخية كلها بمرأى من ذلك الكاتب العراقي ولكن لماذا القى نفسه في مخالفة الوجدان فباعد بين الفرزدق والتشيع كما باعد بينه وبين القصيدة المشهورة عند المؤرخين كأنه أمن مناقشة الحساب وغفل عن ان ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد .

وان القارىء حينما تمر عليه كلمات ارباب التراجم والتاريخ الحافظين في جوامعهم هذه الحادثة يتجلى له اتفاقهم على السبب الباعث للفرزدق على انشائها وهو تجاهل هشام

بمعرفة زين العالدين عند استفهام اهل الشام منه بعد ما شاهدوا الامام متجللاً بالهيبة الربوبية وقد ازدان بالخلافة وتمنطق بالكرامة وراوا تقهقر الجمع عن الحجر حتى استلمه وحده فنهضت حمية الدين بالفرزدق فانشأ تلك القصيدة راداً على هشام ومعرفاً للحاضرين بغيه وحسده ولم يعبء بسطوته وتجبره .

وقد روى هذه الحادثة جماعة باسناد صح لديهم فمنهم ابو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ، ص : ١٥٣ ومنهم الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠) في حلية الأولياء ج ٣ ، ص : ١٣٩ ومنهم ابو الفرج الاصبهاني في الأغاني ج ١٩ ، ص : ٤٠ ومنهم الشيخ الجليل محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي من أعيان القرن الرابع في رجاله ص : ٨٦ رواها عن استاذه محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي من عيون الامامية في المائة الثالثة كثير التصنيف له تفسير في مجلدين يعرف بتفسير العياشي لم يوجد إلّا الجزء الأول ومنهم السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية الكاملة في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة .

وهناك جماعة كثيرة اقتنعوا بشهرة القصيدة والحادثة عن ذكر اسنادها فارسلوا في جوامعهم ارسال المسلمات كما ان منهم من اثبتها بتمامها حسبما صحت لديه روايتها فانهاها البعض إلى أحد وأربعين بيتاً واثبت الآخر ثلاثين وخرج الثالث تسعاً وعشرين والرابع سبعاً وعشرين واقتصر البعض على بعض ابياتها اكتفاء بشهرتها عن الاتيان على تمامها ولأجله كان الشريف علم الهدى السيد المرتضى يقول في الامالي ج ١ ، ص : ٤٨ أنها أكثر مما رويناه وقد تركناها لكونها معروفة ويقول ابن حجر في الصواعق المحرقة ص : ١١٩ أنها مشهورة وفي نسمة السحر للفرزدق الأبيات المشهورة وفي تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ، ص : ١٠٠ عند ذكر الشعر وبنو امية نظم الفرزدق قصيدته المشهورة في مدح أهل البيت وذكر المطلع فالقصيدة مجمع على نسبتها للفرزدق لا ينكرها إلّا من أنكر ضوء الشمس وضياء القمر وإلى القارىء الكريم اسماء من اثبتها في كتابه من السنة والشيعة وبيان عدد ابياتها .

في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ، ص : ١٥٣ والبداية لابن كثير ج ٩ ، ص : ١٠٨ وشذرات الذهب لابن العماد ج ١ ، ص : ١٤٢ ووفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ، ص : ٣٣٨ ايران والاتحاف للشبراوي ص : ٥١ إنها سبع وعشرون وفي دائرة المعارف لفريد وجدي بترجمة الفرزدق ج ٧ ، ص : ١٦٦ ونور الابصار للشبلنجي ص : ١٢٨ وروضة الواعظين للفتال ص : ١٧١ وروضات الجنات بترجمة الفرزدق ص : ٥٢٠ ثمان وعشرون وفي كفاية الطالب للكنجي ص : ٣٠٦ وزهر الآداب للحصري على هامش العقد الفريد ج ١ ، ص : ٦٨ ورجال الكشي ص : ٨٦ والخرايج لسعيد بن هبة الله الراوندي ص : ٢٩ هند تسع وعشرون وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٢٦٥ ايران تسع وثلاثون وفي الاختصاص للشيخ المفيد ثلاثون وفي الاغاني لابن الفرج ج ١٩ ، ص : ٤٠ عشرون وفي حاشية المغني للشيخ محمد الأمير ص : ١٥ احد وعشرون وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ص : ٢٤٩ مصر ثلاث وعشرون وفي الدرجات الرفيعة للسيد علي خان بترجمة الفرزدق اربع وعشرون وفي حياة الحيوان للدميري ج ١ ، ص : ١١ بمادة الأسد وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص : ١٨٥ ومرآة الجنان لليافعي ج ١ ، ص : ٢٣٩ خمس وعشرون وفي الفصول المهمة لابن الصباغ ص : ٢١٨ ست وعشرون وفي الفصول المختارة للسيد المرتضى ص : ١٨ طبع اول ستة عشر وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ، ص : ١٣٩ وشرح شواهد المغني للعيني على هامش خزانة الأدب للبغدادي ج ٢ ، ص : ٥١٣ وتاريخ الملوك للقرماني ص : ١١٠ وتاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص : ١٦٠ والصواعق المحرقة لابن حجر ص : ١١٩ ثمانية وفي ينابيع المودة ص : ٣٧٩ ومطالب السؤول ص : ٧٩ لابن طلحة الشافعي تسع وفي جواهر الأدب عشرة .

وابو الفرج لم ينكر انشاء الفرزدق للقصيدة في مدح السجاد عليه السلام وانما انكر في الاغاني ج ١٤ ، ص : ٧٥ رواية البيتين للفرزدق في حق السجاد عليه السلام وهما قوله : (في كفه خيزران) وقوله (يغضي حياء) فانهما عنده من انشاء الحزين الكناني في عبدالله بن عبدالملك بن مروان وذكر لهما قصة قال وليس هما مما يمدح بهما علي بن الحسين وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد وهذا منه اجتهاد وتحكم حيث تخيل ان الفرزدق عنى بالعصا

التي يحملها الامام زين العابدين عليه السلام هي التي يحملها الملوك والجبابرة فنزه ساحة الامام عليه السلام عن مثل ذلك بما ادى إليه اجتهاده وقد فاته ان الفرزدق عني بالعصا ما يحملها المسافر وهي التي كان زين العابدين يعلقها عند السفر على ناقته ولم يضربها مدة حياته[1] وقد ندب النبي صلى الله عليه وآله إلى حمل العصا في السفر والسجاد عليه السلام اولى واحرى باتباع سنة جده على انا لو وافقنا ابا الفرج في البيت الأول وهو قوله :

في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم

فلا نوافقه على البيت الثاني وهو قوله :

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلّا حين يبتسم

فان الامام السجاد عليه السلام من اتم مصاديقه لان صاحب ذلك البهاء والهيبة والجلال الذي تنكشف عنه الناس وينزاح الجمع عن طريقه حتى يستلم الحجر مع تكاثرهم وازدحامهم لا شك انه (يغضي حياء ويغضى من مهابته) ويحتمل ان القصيدة لما تذاكرها الناس واخذت مكانتها من الشهرة أخذ الحزين هذين البيتين وجعلهما في مدح عبدالله بن عبدالملك مع ان هذا البيت الثاني نسبه إلى الفرزدق كل من ذكر القصيدة والحادثة والبيت الآخر وهو (في كفه خيزران) نسبه إلى الفرزدق في زين العابدين ابن خلكان والدميري والسيوطي والكنجي واليافعي وابن الصباغ والحصري والشيخ المفيد وابن شهر آشوب وفريد وجدي .

ومع التنازل إلى ما رامه ابو الفرج من نسبة البيتين إلى الحزين فاين هو مما جزم به (الاثري) من نسبة القصيدة إلى الحزين فانه لم يذكره أحد من المؤرخين لما عرفت من اتفاقهم على أنها للفرزدق في الامام علي بن الحسين وابو تمام في ديوان الحماسة وان نسب إلى الحزين قوله (هذا الذي تعرف البطحاء) وبعده (إذا رأته قريش) ثم (يكاد يمسكه) وبعده (أي القبائل) ثم البيتين لكنه اثبت إنها في علي بن الحسين وهذا منه خطأ لان الحزين لم يكن من مداح بني هاشم لاختصاصه بالامويين ولعدم وضوح هذه

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٩٦.

النسبة عند التبريزي شارح الحماسة قال ويقال إنها للفرزدق وذكر القصة[1] والجاحظ ذكر البيتين في جملة أبيات ونسبها إلى الشاعر ولم يعنيه والعجب من الشارح الاستاذ حسن السندوبي كيف يتردد بين الفرزدق وغيره[2] مع ان نصوص المؤرخين على أنها للفرزدق أمامه وهي آيات بينة وشواهد متقنة وحجة بالغة لا تدحض مطروحة على الطريق ولا تخفيها إلّا غشاوة التعصب والعناد ولله در من قال :

ما بال مرضى قلوب ان هم علموا فضلاً لآل علي مسهم ضرم
وان هم سمعوا قدحاً لهم قدحوا بالمدح أو بهتوا من قال أو رجموا
يقطع الذكر احشاهم لحقدهم فليس يدرى أكلم ذاك أم كلم
اورى الفرزدق ناراً حين ناشدهم (هذا ابن خير عباد الله كلهم)
فانكرت فئة ما قال من دغل وآخرون على ممدوحها انقسموا
من قائل انما يعنى هشام بها وقائل إنما يعنى بها قثم
فكيف لو سمعوا قول النبي لهم فيما روته لنا من قوله الامم
خلفت فيكم كتاب الله مقترنا بعترتي فاحفظوهم في واعتصموا
أم كيف لو سمعوا مدح آلاله له ببينات من القرآن تنتظم
اظن سامعها منهم إذا تليت يود لو انه في اذنه صمم[3]

قصيدة الفرزدق :

روى ابو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ، ص : ١٥٣ بسنده المتصل إلى ابن عائشة عبدالله بن محمد عن أبيه قال حج هشام بن عبدالملك في زمن أبيه وساق الحديث كما تقدم إلى أن قال وأنشأ الفرزدق :

---

(١) شرح الحماسة (للتبريزي) ج ٤، ص : ١٦٧ طبع سنة (١٣٥٨).

(٢) البيان والتبيين ج ١، ص : ٢٨٦ ط . ثاني.

(٣) في الكواكب السماوية ص : ٢٧١ إنها لبعض المعاصرين.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلّا حين يبتسم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أُمته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غُرّته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا بن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدماً وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزنيه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام إذا افتدِحُوا ... حلو الشمائل تحلو عنده النَعمُ
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط إلّا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان وانقشعت ... عنها الغِمايَةُ والاملاق والظّلمُ
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث إذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقض العسر بسطاً من أكفهم ... سيان ذلك ان أثروا وان عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستزاد به الاحسان والنعم
مُقدّم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى عصم
أي الخلائق ليست في رقابهم لا ولية هذا اوله نسعم
من يعرف الله أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

الشهادة :

ان أئمة الهدى عليهم السلام حيث كانوا ارقى افراد البشر في ملكاتهم وصفاتهم فلا يفوقهم أي أحد في شيء منها ولا جرم يكون خروجهم من الدنيا على حال أربى في نيل الجزاء وهو الشهادة التي أكرمهم المولى سبحانه بها فانها افضل ما يلاقي به العبد ربه تعالى وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وآله بما اعد الله للشهيد من فضل وحباه في الدار الأُخرى بما يتفوق به على غيره ممن لم تحصل له تلك الخاصة المميزة لافراد البشر فقال صلى الله عليه وآله ان فوق كل ذي بربر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل فليس فوقه بر[١] وفيما حدث به الصديقة الزهراء عليها السلام ان اهل الجنان هم الشهداء في الدنيا الذين بذلوا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والزبور فما عند الله خير من الدنيا قتلة اهون من ميتة[٢] وما من نبي ولا وصي إلّا شهيد[٣] حتى انه صلى الله عليه وآله التحق بالرفيق الأعلى شهيداً بسم دستاه إليه[٤] .

وهذه الأخبار من الحكيم الذي لا ينطق إلّا وحي إلهي يفيدنا القطع بان ما اصاب أُمناء

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣، ص : ٣٧٨ في فضل الشهادة والتهذيب (للطوسي) ج ٢، ص : ٤٢ والخصال (للصدوق) ج ١، ص : ٨ ونوادر الراوندي ص : ٨ وشرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٥٨.

(٢) تفسير فرات ص : ٥٥.

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٤٥.

(٤) تفسير العياشي ونص الحجة السيد محمد جد السيد بحر العلوم في رسالة المواليد والوفيات على تسميتها.

الشريعة من القتل بالسيف والسم لأجل قضاء الحكمة الربوبية بان ما اعده الله لهم من المنازل العالية والكرامة الكبرى لا يحصل إلّا بالشهادة في سبيل طاعته عز وجل كما أخبر بذلك الامام الباقر عليه السلام[1] وقد اعلم النبي صلى الله عليه وآله سيد الشهداء بان ما حباه الله تعالى به من الدرجات التي لم ينلها أحد من الخلق لا يحصل إلّا بالشهادة[2] ومن اجل هذا كان أميرالمؤمنين يقول يوم صفين اللهم ارزقني اشرف القتل في سبيلك انصرك وانصر رسولك اشتري به الحياة الباقية بالحياة الدنيا[3] ويقول عليه السلام في حروبه اللهم انك اعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثواباً واكرمها لديك مثاباً ثم اشتريت من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فاجعلني ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدل تبديلاً استيجاباً لمحبتك وتقرباً إليك فاجعله خاتمة عملي وصير فيه فناء عمري[4] .

وأميرالمؤمنين عليه السلام وان كان على يقين من تأخر شهادته عن هذه الحروب على ما تعتقده الامامية بان الله تعالى منحهم بالعلم لما كان ويكون وما هو كائن إلّا انه اظهر حبه لمواقف الشهداء في تلك المعركة ليفوز بالأجر الجزيل (فان من احب عمل قوم شاركهم في عملهم) على انه عليه السلام لم يطلب في دعائه تعجيل قتله وإنما كان دعاؤه بان تكون الشهادة خاتمة عمله ولا ينافيه علمه بتأخرها فان دعائه هذا اظهاراً للرضا بمجاري القضاء وخضوعاً للامر المحتوم وكل ذلك عبادة يجب ان يكون مثله فائزاً بها وقد اقتفى هذا النهج ابناؤه فتكرر في ادعية زين العابدين طلب الشهادة من الله بسيوف الاعداء لانها الكرامة التي ليس فوقها شيء[5] ويحدث ابو محمد الحسن السبط عليه السلام بان هذا الأمر يملكه اثنا

---

(١) بصائر الدرجات ص : ٣٣.

(٢) امالي الصدوق ص : ٩٢ مجلس ٣٠.

(٣) الصحيفة العلوية (للشيخ عبدالله السماهيجي) ص : ١٦٤ .

(٤) شرح الصحيفة (للسيد علي خان) ص : ٥٨.

(٥) الدعاء الأول من ادعية الصحيفة الكاملة .

عشر اماماً ما منهم إلّا مقتول أو مسموم[١] ويقول الامام الرضا عليه السلام ما منا إلّا مقتول شهيد قيل له فمن يقتلك قال عليه السلام يقتلني شر خلق الله بالسم ويدفنني إلى دار مضيعة وبلاد غربة[٢] وفي حديث الصادق عليه السلام ما منا إلّا مقتول شهيد[٣] .

ولما كان امناء الوحي وحفاظ الشريعة عليهم السلام زبد العوالم كلها بل هم النور الساري في جميعها ولولاهم لساخت الأرض بأهلها وكما ان النجوم امان لأهل السماء من استراق السمع كانوا صلوات الله عليهم امان لأهل الأرض من البلاء المردي والعذاب المهلك الذي جرى في الامم السالفة وإلى كونهم علة العلل والنور الساري في الموجودات اشار الحديث الوارد عنهم عليهم السلام انهم فاتحة الكون وخاتمته .

أراد منشؤ كيانهم ومودع العصمة فيهم ان يشرفهم في الآخرة كما شرفهم في الدنيا فاعد لهم من المنازل ما لم تكن لنبي أو وصي تعويضاً عما قاسوه في سبيل مرضاته من غصص وآلام حتى لفظوا آخر نفوسهم بالقتل أو السم انقياداً لما قدره الباري جل شأنه وإنما اختصهم بهذا البلاء لمصالح واسرار يعلمها رب العالمين ولا سبيل إلى الواقفة والتشكيك في ذلك ما لم تنكشف لنا المصالح الباعثة على اختصاصهم بوجوب الاقدام على ما فيه ازهاق نفوسهم الطاهرة ويكون حالهم في التكليف بالصبر على الهلكة كسائر التكاليف الواجبة عليهم غاية الأمر امتازوا في هذا النحو من التكليف عن سائر الأُمة لغايات اراد جل شأنه ان يبلغهم اياها وهذا انجع في دفع غائلة الوقوع في التهلكة مما خبط به الباحثون وقد تنبه له المحققون من علمائنا الاعلام فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية .

لسنا نمنع ان يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتمييز ويكون باعلام الله تعالى كما لا نمنع ان يتعبد الله أميرالمؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلّا به بان يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون أميرالمؤمنين ملقى بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم

---

(١) كفاية الأثر (للخزاز) ص : ٣١٧.

(٢) الأمالي ص : ٣٩ مجلس ١٥ وعيون الاخبار ص : ٣٦٣ كلاهما (للصدوق).

(٣) اعلام الورى (للطبرسي) ص : ٢١١.

فيه ما يظنه المعترضون كما لا تمنع أن يكون الحسين عليه السلام عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء فامتناعه من الحفر لم يكن فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعة معاوية فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم اصحابه إلى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه إلى حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته واهله وولده ودفع فساد في الدين اعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته وكان عليه السلام عالماً بما صنع ولكن الله تعالى تعبده بذلك .

وقال العلامة الحلي في جواب من سأله عن تعريض أميرالمؤمنين عليه السلام نفسه للقتل بانه يحتمل ان يكون قد اخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله تعالى واجباً عليه كما يجب الثبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل[1] وقال المجلسي ذهب كثير من اصحابنا إلى ان الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا بقول الصادق والله ما منا إلّا مقتول شهيد[2] .

وقال الشيخ الجليل المحقق الشيخ يوسف البحراني ان رضى الأئمة عليهم السلام بما ينزل بهم من القتل بالسيف أو السم وما يقع بهم من الهوان على ايدي اعدائهم من العلم به والقدرة على دفعه إنما هو لأجل ما حصل لهم من العلم بكونه مرضياً لله تعالى ومختاراً بالنسبة إليهم عليهم السلام وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد إلى التهلكة الذي حرمته الآية إذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك واما ما ينزل بهم من تلك المحذورات قبل الوقت المعدود والاجل المحدود فلا يصل إليهم شيء من الضرر إما للامتناع منه ظاهراً أو للاحتجاب منه باطناً أو للطلب من الله تعالى في دفعه عنهم لعلمهم بانه غير مراد للمولى جل شأنه في حقهم ولا مقدر لهم وبالجملة فانهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من القضاء والقدر وما اختاره لهم القادر القاهر المختار عزّ شأنه[3] .

---

(١) مرآة العقول ج ١، ص : ١٨٩ والبحار ج ٩، ص : ٦٣٣

(٢) البحار ج ٧، ص : ٤٠٣.

(٣) الدرة النجفية ص : ٨٥.

وعلى ضوء تلك الأحاديث الدالة على ما اختاره الله تعالى للأئمة الطاهرين من الاقدام على ازهاق نفوسهم القدسية بالقتل أو السم مشى العلماء فسجلوا في جوامعهم ما صح لديهم من شهادتهم على ايدي اعدائهم وفي هذا يقول شيخنا الطبرسي مضى الحسن العسكري مسموماً وكذا ابوه وجده وجميع الأئمة خرجوا من الدنيا بالشهادة[1] ولكن هناك شرذمة قليلة الخبرة بالتاريخ قاصرة النظر في الأحاديث لم تذعن بهذه المنحة المباركة من المولى تعالى لامناء شرعه فاثبتت لبعضهم الموت حتف الانف غفلة عن ان ما اشتمل عليه قولهم عليهم السلام (ما منا إلّا مقتول أو مسموم) من النفي المتعقب باداة الاستثناء يفيد حصر الشهادة في كل واحد منهم وان هذه الجملة كقول القائل « لا إله إلّا الله » الدال على حصر الشهادة بالتوحيد لذات « واجب الوجود » وكقول النبي صلى الله عليه وآله (يا علي ما عرفك إلّا الله وأنا)[2] الدال على عدم وقوف أحد من الخلق على كنه سيد الأوصياء غير موجد كيانه عز وجل وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وما ورد من الدعاء في كل يوم من شهر رمضان المشتمل على الصلاة على محمد وآله وان نص على شهادة بعضهم وذكر الآخر بعنوان المظلومية[3] لا يكون شاهداً لهذه الطائفة لارساله المانع من مصادمة تلك الأحاديث الناصة على الشهادة مع ان بعض نسخ الاقبال المصححة صرحت بالشهادة فانه قال في كل واحد منهم (والعن من شرك في دمه) على انه لم ينص على شهادة الرضا عليه السلام والزهراء ورقية ولا اشكال في تحققها فلا جرم حينئذ من الالتزام بعدم كونه بصدد حصر الشهادة .

وبعد تفكك هذه المزعمة بالحجة الواضحة نشاهد الآخر يجاهر بغرابة أُخرى فينفي حضور زين العابدين عليه السلام دفن أبيه سيد شباب أهل الجنة كأنه لم يقرأ ما يرويه شيخنا المجلسي اعلا الله مقامه عن الاختصاص للشيخ المفيد من مكاتبة إبراهيم ابن ابي سمال إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وفيها إنا قد روينا ان الامام لا يغسله إلّا إمام فما تقول فيه فكتب إليه ان الذي بلغك هو الحق ويروي ابو بصير عن الصادق فيما اوصاه به ابو جعفر عليه السلام إذا مت

(١) اعلام الورى ص : ٢١١.

(٢) المحتضر ص : ١٦٥.

(٣) الدعاء في مصباح المتهجد ص : ٣٣٠ والاقبال ص : ٣٤٤.

فلا يغلسني أحد غيرك فان الامام لا يغسله إلّا إمام(١) وفي رواية الراوندي عن الباقر ان السجاد عليه السلام اوصاه بذلك(٢) ويحدث أحمد بن عمر الخلال انه قال لابي الحسن الرضا عليه السلام انهم يحاجونا في ان الامام لا يغسله إلّا إمام فقال عليه السلام ما قلت لهم قال قلت ان قال مولاي غسلته تحت عرش ربي تعالى فقد صدق وان قال غسلته في تخوم الأرض فقد صدق فقال عليه السلام لا هكذا تقول وقل لهم اني غسلته وقال المفضل بن عمر للصادق عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام قال ذاك أمير المؤمنين فكأني استعظمته فقال عليه السلام كانك ضقت بما اخبرتك به قلت قد كان قال عليه السلام لا تضيقن فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلّا صديق اما علمت ان مريم لم يغسلها إلّا ابنها عيسى عليه السلام(٣) وقال المأمون لهرثمة اليس زعمتم ان الامام لا يغسله إلّا إمام مثله فأين محمد بن علي ابنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان فقال له هرثمة ان الإمام لا يجب ان يغسله إلّا إمام مثله فان تعدى متعد وغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدي غاسله ولا تبطل إمامة الذي بعده بان غلب على غسل أبيه ولو ترك ابوالحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن إلّا هو حيث يخفى(٤) وفي مناظرة أبي الحسن الرضا عليه السلام مع ابن ابي حمزة انه عليه السلام قال له اخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً قال بلى . قال عليه السلام فمن ولي امره قال علي بن الحسين فقال الرضا وأين كان قال كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن فقال الرضا عليه السلام ان من مكن علي بن الحسين أن يأتى كربلا فيلي أمر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي أمر أبيه وليس هو في حبس ولا اسار(٥) .

(١) البحار ج ٧، ص : ٤٢١.

(٢) الخرايج ص : ٢٠.

(٣) الكافي على مرآة العقول ج ١، ص : ٢٨٩ وص : ٣٨٩ وذكرنا في كتاب الصديقة الزهراء ص : ١٠٧ رواية غسلها قبل الوفاة والاكتفاء به وقول بعض العلماء ان الغسلين من خصائصها.

(٤) عيون أخبار الرضا ص : ٣٥٥.

(٥) اثبات الوصية للمسعودي ص : ١٧٣، نجف.

وهذه الأخبار وان كان موردها الغسل إلّا ان التكفين والدفن لا يعدوه لأن المعصوم عليه السلام في سيره إلى المبدء الأعلى سبحانه بانتهاء أمد الفيض الإلهي بوجوده المبارك لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة وليست هذه الدعوى غريبة في الأئمة بعد أن تكونوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم في المئاثر كلها إلّا النبوة والأزواج[1] وهذه أسرار لا تصل إليها أفكار البشر ولا سبيل لنا إلى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد افادت الآثار الصحيحة بان للأئمة احوالاً غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم كأحيائهم الأموات بالاجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود اجسادهم إلى السماء وسماعهم سلام الزائرين لهم ولأجلها صادق على ذلك الشيخ المفيد في المقالات ص : ٨٤ والكراجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١، ص : ٣٧٣ والشيخ كاشف الغطاء في منهج الرشاد ص : ٥١ والعلامة النوري في دار السلام ج ١، ص : ٢٨٩ .

اقوال العلماء في شهادة الأئمة عليهم السلام :

ومن هنا لم يتباعد الأعلام عن الاذعان بشهادة كل إمام معصوم عليه السلام فاما أميرالمؤمنين وسيد الشهداء فلا يرتاب أحد في شهادتهما بالقتل . (وإما سيدة النساء) ففي الكافي باب فاطمة عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام ان فاطمة كانت صديقة شهيدة وقال المجلسي في مرآة العقول ج ١، ص : ٣٨٣ شهادة فاطمة من المتواترات . (والحسن عليه السلام) في ارشاد الشيخ المفيد ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ١٦٤ وروضة الواعظين ص : ١٤٣ واعلام الورى ص : ١٢٥ وجدول مصباح الكفعمي وجدول شرح ميمية ابي فراس سمته جعدة . (والسجاد) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢، ص : ٢٦٩ ودلائل الامامة لابن جرير الطبري ص : ٨٠ وتاريخ القرماني ص : ١١١ ورسالة المواليد للسيد محمد جد السيد بحر العلوم وارجوزة الشيخ الفتوني ان الوليد سمه ويتفق مع الأنوار النعمانية ص : ١٢٥ وجدول مصباح الكفعمي ص : ٢٧٦ هند وجدول شرح ميمية

---

(١) المحتضر ص : ٢٠.

ابي فراس ص : ١٦ وأُرجوزة الحر العاملي وجدول احسن التقويم للسيد عبدالله شبر من ان هشام بن عبدالملك سمه لان شهادته أيام ملك الوليد فيجوز انه اوعز إلى أخيه بسمه وفي الاتحاف للشبراوي ص : ٥٢ مات بالمدينة مسموماً يقال سمه الوليد بن عبدالملك وفي الصواعق المحرقة ص : ١٢٠ والفصول المهمة لابن الصباغ قيل سمه الوليد بن عبدالملك . (والباقر) في دلائل الامامة ص : ٩٤ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٢٩٥ وارجوزة الشيخ الفتوني سمه إبراهيم بن الوليد وفي الأنوار النعمانية ص : ١٢٥ ورسالة السيد محمد الطباطبائي وجدولي المصباح وشرح الميمية وأُرجوزة الحر العاملي سمه هشام بن عبدالملك وفي الصواعق المحرقة ص : ١٢٠ توفي مسموماً كابيه وفي الفصول المهمة لابن الصباغ ص : ٢٣٣ مات بالسم في زمن إبراهيم ابن الوليد . (والصادق) في دلائل الامامة ص : ١١١ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٣٤٩ ورسالة السيد محمد الطباطبائي وارجوزة الشيخ الفتوني سمه المنصور وفي الأنوار النعمانية ص : ١٢٦ وجدولي المصباح وشرح الميمية سمه بالعنب وفي الاتحاف للشبراوي ص : ٥٤ مات بالسم في أيام المنصور وفي الفصول المهمة ص : ٢٤٣ يقال مات بالسم في المنصور وفي الصواعق المحرقة ص : ١٢١ توفي مسموماً على ما حكي وفي ارجوزة الحر العاملي (وقتله بالسم في المشهور) . (والكاظم) في ارشاد الشيخ المفيد ودلائل الامامة ص : ١٤٨ واعلام الورى ص : ١٨٠ والمناقب ج ٢ ، ص : ٣٨٣ والانوار النعمانية ص : ١٢٧ وروضة الواعظين ص : ١٨٥ وجدولي الكفعمي وشرح الميمية وارجوزة الحر العاملي سمه الرشيد وفي ارجوزة الشيخ الفتوني (وسمه السندي بعد الحبس) وفي رسالة السيد محمد جعله في طعام وقيل في رطب فاكل منه واحس بالسم .

وذكرنا في رسالة الامام الرضا والامام الجواد عليهما السلام شهادة العلماء بانهما مضيا مسمومين . (والهادي) في دلائل الامامة ص : ٢١٦ مات مسموماً بسر من راى وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٤٤٢ استشهد مسموماً وقال ابن بابويه سمه المعتمد وفي جدولي المصباح وشرح الميمية وجنات الخلود وارجوزة الفتوني سمه المعتز وقال الحر العاملي في أُرجوزته سمه ابن المتوكل . (والعسكري) في دلائل الامامة ص : ٢٢٣

في أيام المعتمد استشهد ولي الله مسموماً وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ، ص : ٤٥٧ والأنوار النعمانية ورسالة السيد محمد الطباطبائي وجنات الخلود وجدولي المصباح وشرح الميمية وأُرجوزة الحر العاملي والشيخ الفتوني سمه المعتمد وقال الطبرسي في أعلام الورى ص : ٢١١ ذهب كثير من علمائنا إلى ان الحسن العسكري مضى مسموماً وكذلك ابوه وجده وجميع الأئمة خرجوا من الدنيا بالشهادة واسنادهم في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام ما منا إلاّ مقتول أو شهيد .

واني لا أرى بعد هذه النصوص من العلماء الأعلام من يرتاب في شهادة الأئمة المعصومين عليهم السلام إلاّ قاصر النظر كثير التشكيك لقلة الوقوف على التاريخ والالمام بالأحاديث.

وصايا السجاد لأولاده :

دخل جماعة على الامام زين العابدين عائدين له فقالوا كيف اصبحت يا ابن رسول الله فدتك انفسنا . قال عليه السلام في عافية والله المحمود على ذلك ثم قال لهم كيف اصبحتم جميعاً قالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين قال عليه السلام من احبنا لله تعالى ادخله الله ظلاً ظليلاً يوم لا ظل إلاّ ظله ومن احبنا يريد مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة ومن احبنا لغرض دينا اتاه رزقه من حيث لا يحتسب[1] (ومما اوصى به ولده) ان قال لهم إذا اصابتكم مصيبة أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل ويحسن وضوءه ويصلي أربع ركعات أو ركعتين وبعد الفراغ يقول يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلاء ويا عالم كل خفيه ويا كاشف ما يشاء يا نجي موسى ويا مصطفى محمد يا خليل إبراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما فيه إلاّ أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قال عليه السلام من اصابه البلاء ودعا بهذا الدعاء اصابه الفرج من الله تعالى[2] .

وقال عليه السلام يا بني اخذ بيدي جدي وقال يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك فان كان

---

(١) الفصول المهمة (لابن الصباغ) ص : ٢١٨.

(٢) كشف الغمة (للاربلي) ص : ١٦٥ وتاريخ القرماني ص : ١١٠.

اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن اهله كنت اهله وان شتمك رجل وتحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل منه[١] وقال عليه السلام لبعض ولده ان الله تعالى رضيني لك ولم يرضك لي واوصاك بي ولم يوصني بك فمليك بالبر تحفة يسيرة[٢] وقال عليه السلام يا بني خمسة لا تصاحبهم ولا توافقهم ولا تحادثهم اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب وإياك ومصاحبة الفاسق فانه بائعك بأكلة أو أقل منها وإياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك فيما تكون إليه احوج وإياك ومصاحبة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة قاطع رحمه فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[٣] . قال الله تعالى في سورة محمد : ٢٢ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ وقال الله تعالى في الرعد : ٢٥ ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ وقال الله تعالى في البقرة : ٢٧ ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٤] .

ثم قال عليه السلام احبكم إلى الله احسنكم عملاً واعظمكم عند الله عملاً اسعاكم لعياله واكرمكم عند الله اتقاكم لله تعالى[٥] وقال عليه السلام يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعتك له[٦] وإياك ومعادات الرجال فانها لن تعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم[٧] وقال عليه السلام لابي جعفر الباقر عليه السلام

(١) مشكاة الانوار ص : ٦٥.

(٢) تحف العقول ص : ٦٧.

(٣) كشف الغمة ص : ٢٠٠.

(٤) الوافي ج ٣، ص : ١٠٥.

(٥) تحف العقول ص : ٦٧.

(٦) حلية الأولياء ج ٣، ص : ١٣٨ والبيان والتبيين (للجاحظ) ج ٢، ص : ٥٩ طبع ثاني.

(٧) البحار ج ١٧، ص : ١٦٠.

اوصيك بما اوصاني به أبي عليه السلام اصبر على الحق وإن كان مرا[١] وافعل الخير إلى كل من طلبه منك[٢] واشكر الله فيما انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لهاثم تلا قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٣] .

وفي أيام مرضه جمع اولاده محمداً والحسن وعبدالله وزيداً والحسين واوصى بالامامة إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وقال له يا بني العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والعقل ترجمان العلم واعلم ان العلم ابقى واللسان أكثر هذراً وان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين بهما اصلاح شأن المعائش ملء مكتال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لان الانسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن له واعلم ان الساعات تذهب عمرك وإنك لا تنال نعمة إلّا بفراق أُخرى وإياك والأمل الطويل فكم من مؤمل املاً لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراماً وورثه واحتمل اصره وباء بوزره ذلك هو الخسران المبين[٤] .

وحدث الزهري انه دخل على زين العابدين ايام مرضه فقدم إليه طبق فيه هندباء فقال عليه السلام له كل منه انه الهندباء وما من ورقة إلّا وعليها قطرة من ماء الجنة وفيه شفاء من كل داء وجيء إليه بدهن البنفسج فقال عليه السلام فضله على الدهان كفضل الاسلام على الأديان ثم دخل عليه ابو جعفر الباقر فجعله يساره طويلاً فسمع يقول له عليك بحسن الخلق .

قال الزهري فوقع في نفسي انه نعى نفسه فقلت له يا ابن رسول الله ان وقع من امر الله ما لا بد لنا منه فالى من نختلف بعدك قال عليه السلام يا ابا عبدالله إلى ابني هذا واشار إلى محمد الباقر عليه السلام فانه وصيي ووارثي وعيبة علمي هو معدن العلم وباقره قلت يا ابن رسول الله ما معنى (باقر العلم) قال عليه السلام سوف يختلف إليه خلص شيعتي فيبقر العلم عليهم بقراً قلت له

---

(١) مجموعة ورام ص : ١٤.

(٢) روضة الكافي ملحقة بتحف العقول ص : ١٩١ حديث ١٤١.

(٣) امالي ابن طوسي ص : ٣١٩.

(٤) كفاية الاثر (للخزاز) ص : ٣١٩.

هلا اوصيت إلى إلى أكبر ولدك قال عليه السلام يا ابا عبدالله ليست الامامة بالكبر والصغر هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة قلت يا ابن رسول الله كم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء بعده قال عليه السلام وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر اسماً مكتوبة امامتهم واسماء آبائهم وأُمهاتهم ثم قال عليه السلام يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي عليه السلام[1].

وقال عليه السلام لابي جعفر اني حججت على ناقتي هذه عشرين حجة لم اقرعها بسوط فإذا نفقت فادفنها ،لا يأكل لحمها السباع فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلّا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله فلما نفقت دفنها ابو جعفر الباقر عليه السلام[2] بحمله إليه ولما طلب منه بعض اخوته الميراث مما فيه قال له لم يكن فيه مما ترثونه ان فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله والواح موسى عليه السلام وعصاه وخاتم سليمان ابن داود عليه السلام والطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان والاسم الأعظم الذي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أراد ان لا يصل إلى المسلمين من المشركين نشابة وضعه بينهم والتابوت الذي جاءت به الملائكة وان مثل السلاح فينا مثل السلاح في بني اسرائيل فمن وقف التابوت على باب دارهم اوتوا النبوة فكذلك السلاح في أهل البيت فمن كان عنده اوتي الامامة وان الدرع الذي يلبسه رسول الله صلى الله عليه وآله يكون على كل إمام بلا زيادة ونقصان وان صاحب هذا الأمر لو أراد أهل السماء والأرض ان يحولوه عن موضعه الذي وضعه الله لما استطاعوا[3].

وقال لأبي جعفر عليه السلام يا بني إذا مت فلا يلي غسلي غيرك فإن الإمام لا يلي غسله إلّا إمام مثله يكون بعده[4] وفي الليلة التي قبض فيها عليه السلام اخبر من كان عنده بان هذه الليلة هي التي قدر الله فيها الرحلة إلى جوار قدسه[5] واغمي عليه ثلاث مرات قرأ بعد المرة الأخيرة إذا

---

(١) كفاية الاثر ص : ٣١٩.

(٢) ثواب الأعمال ص : ٢٩ ومحاسن البرقي ج ٢، ص : ٦٣٥.

(٣) بصائر الدرجات ص : ٤٦، ٤٧ و ٤٨.

(٤) الخرايج ص : ٢٠.

(٥) البحار ج ١١، ص : ٤٣.

وقعت الواقعة وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوء الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين[١] .

وهذه الاغماء منه من جهه توجهه بكليته إلى الدرجات العالية وانغماره في عالم الملكوت ومشاهدته ما أعد الله له من أنواع الكرمة والنعم فناسب ذلك تلاوة سورة الواقعة والفتح المبين ومن هنا عقبه بقوله الحمد الله الذي صدقنا وعده .

وقبض صلوات الله عليه مظلوماً مضطهداً شهيداً بسم اوعز به الوليد ابن عبدالملك إلى اخيه هشام فقضى عليه في الخامس والعشرين من المحرم سنة (٩٥) عن سبع وخمسين سنة فضجت المدينة بالبكاء والعويل وكان كيوم مات فيه رسول الله لانهم فقدوا النصائح الكافلة بالنعيم والعظاة البالغة فقدوا النور الإلهي الذي يستضيئون به إلى الصراط السوي ويبصرون منه اسرار الكائنات وجيء به إلى البقيع وواروه في تربة عمه الحسن عليه السلام في قبة العباس ابن عبدالمطلب[٢] .

سعيد بن المسيب :

ولم يحضر سعيد بن المسيب تشييعه وبقي في المسجد معتذراً بانه سمع علي بن الحسين يحدث عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فلم أر شاهداً على هذا الحديث أفضل من علي بن الحسين عليه السلام فقلت في نفسي ان ادركت ركعتين يوماً من الدهر كما نص عليه الحديث فاليق هو لمى يبق رجل ولا امرأة إلّا خرج لجنازته وشهدها البر والفاجر والصالح والطالع وانثال الناس على جنازته يشيعونها حتى وضعت في مقرها وبقيت في المسجد لأصلي ركعتين فسمعت تكبيراً من السماء واجابه تكبير من الأرض ثم تكبير من السماء وتكبير من الأرض

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١، ص : ٣٩٧.

(٢) وفيات الأعيان (لابن خلكان) والفصول المهمة ص : ٢٢١ ومطالب السؤول ص : ٧٩ والاتحاف ص : ٥٢ والصواعق المحرقة ص : ١٢٠ ذكروا الدفن في قبة العباس.

ففزعت وسقطت لوجهي فكبر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً وصلي على علي بن الحسين عليه السلام فلم ادرك الصلاة عليه ولا الركعتين فقال له علي بن زيد لو كنت انا لم اختر إلّا الصلاة عليه ان هذا هو الخسران المبين فبكى سعيد وقال ما اردت إلّا الخير ليتني كنت صليت عليه فانه ما رؤي مثله ونظر إليه حشرم مولى الاشجع جالساً في المسجد وتاركاً لتشييع جنازة علي بن الحسين فانكر عليه وقال له الا تصلي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح[1] .

وفي هذا الحديث دلالة على بعده عن الرحمات الإلهية وانه منحرف عن الولاء لزين العابدين ولو كا من الثابتين على محبته والمعتقدين امامته لاثرت فاجعة فقده بقلبه وفاضت عينه لفراقه وبقي حيران لا يتمكن من اتيان الركعتين كما يريدهما المولى سبحانه فجازاه عز شأنه عن تهاونه بالمصيبة الجليلة بالحرمان من نيل المثوبة وعدم التوفيق للطاعة والمتأمل ما ذكره المؤرخون من احواله يتجلى له انحرافه عن السجاد عليه السلام وخداعه في التظاهر بالزهد والتقشف ولقد بالغ علماء السنة في ورعه وعبادته حتى حكى ابن خلكان انه صلى الفجر بوضوء العتمة خمسين سنة (والعتمة) هي العشاء[2] .

ولم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المتكون من النور الأقدس ولا أحد ابنائه المعصومين عليهم السلام انهم احيوا الليل كله طيلة حياتهم حافظين لوضوء العشاء مع انهم ارقى البشر في الكمالات ولا يعقل ان يسبقهم أي أحد إلى فضيلة لكون النوم ضرورياً للبشر عامة ثم يزيد ابن خلكان في الغرابة فيقول مر عليه اربعون سنة لم يشاهد إلّا باب داره وباب المسجد وهذه الجملة تفيدنا فقهاً بعدم توفيق الرجل لزيارة المؤمنين ولا عيادة مرضاهم ولا قضاء حوائجهم ولا الاصلاح بينهم من جهة ملازمة بيته والمسجد وكيف يتوفق لاعمال البر ويزاول الخيرات ويتحلى بالمكارم من انحرف عن اميرالمؤمنين وولده المعصومين

---

(١) رجال الكشي ص : ٧٦ و ٧٧.

(٢) سنن البيهقي ج ١، ص : ٣٢٧ وارشاد الساري (للقسطلاني) ج ١، ص : ٥٠١ ونيل الاوطار ج ٢، ص : ٩ وصحيح البخاري ج ١، ص : ٩٤ وزاد المعاد (لابن القيم) على هامش شرح المواهب اللدنية ج ٣، ص : ١٥٤ والتهذيب (للطوسي) ج ١، ص : ٢١٠ والوسائل ج ٣، ص : ٢٨ باب ١٢١.

وقد كان الرجل في عداد هؤلاء[1] ويسجل الشيخ المفيد في كتاب الأركان انه خارجي اباضي[2] ولذا كان يفتي في فقه الشريعة بما يوافق رأيهم فيحكم بتحليل المرأة لزوجها الأول بمجرد عقد الثاني من دون وطىء قال ابن المنذر لا نعلم احداً وافقه على هذا إلّا طائفة من الخوارج[3] على ان العبادة المزعومة له لا تتفق مع الشعر الذي يترنم به في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يستغفر من هذه الفعلة التي نهت عنها شريعة الاسلام[4] ومن المقطوع به ان هذا الشعر لم يكن من سنخ ما يتضمن الحكمة والنصيحة وإلّا لما احتاج إلى الاستغفار منه لانه محبوب للشارع وكيف يعد في صف اهل الزهد والعبادة وهو الذي يحدث عنه ابو الفرج انه مر في مكة بدار العاص ابن وائل فسمع غناء الاخضر الحربي فطرب حتى ضرب برجله الأرض وقال هذا والله مما يلذ سماعه[5] فان هذه الصورة إلى امثالها تعرفنا مبلغ الرجل من الطرب وحبه للغناء غير انه اتخذ الزهادة شركا لغاياته ولقد كان يموه على البسطاء بانه يعرف اوقات الصلاة بسماعه الآذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله لانه كان اعمى فيقوم ويصلي وحده والناس يتعجبون منه وينسبونه إلى الجنون[6] ويروي الصفوري انه هرب من الحجاج واختفى في بعض حجرات النبي صلى الله عليه وآله فكان لا يعلم اوقات الصلاة إلّا بهمهمة يسمعها من القبر[7] والعجب ممن يسود صحيفته بهذه المفتريات وهو يعلم انه لا آذان ولا صلاة في القبر وان الأنبياء مرفوعون إلى السماء كما يشهد به صلاة النبي صلى الله عليه وآله بهم في السماء ليلة المعراج .

والغريب من شيخنا الحائري وغيره حيث اتعبوا انفسهم في الدفاع عنه بما لم ينفع

---

(١) شرح النهج الحديدي ج ١، ص : ٣٧٠ مصر .

(٢) حاشية الخلاصة (للشهيد الثاني) .

(٣) نيل الاوطار (للشوكاني) ج ٦، ص : ٢١٦ .

(٤) الاغاني ج ١، ص : ٤٨ .

(٥) الاغاني ج ١، ص : ٤٨ .

(٦) كتاب الف باء (ليوسف البلوى) ج ١، ص : ٤٨٠ .

(٧) نزهة المجالس ص : ١١٠ باب الدعاء .

الغليل وقد غفلوا عن مخاريقه أو لم يفقهوا الغاية من مدح العامة له ولقد اجاد شيخنا الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة حيث قال ان هذا الرجل بعيد عن مقام الولاية لزين العابدين فضلاً عن أن يكون من حواريه واني لاعجب من ادخاله في القسم الأول من الخلاصة مع ما هو المعلوم من حاله وسيرته ومذهبه في الأحكام الشرعية المخالفة لطريقة أهل البيت وكان بطريقة أبي هريرة اشبه وحاله بروايته ادخل والعلامة نقل اقواله في كتبه الفقهية مثل التذكرة والمنتهى بما يخالف طريقة أهل البيت وتابعه الشيخ الجليل الشيخ محمد طه نجف في اتقان المقال ص : ١٨٩ حيث قال سعيد بن المسيب ناصبي لا يدفع نصبه وقد رغب عن الصلاة على زين العابدين فيما هو مشهور والاخبار الواردة في رجال الكشي في مدحه ضعيفة غير نقية السنة بجهالة أو تضعيف ولهذا الخلاف قال المجلسي في الوجيزة مختلف فيه .

ولد اما لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب[1] أو لسنتين بقيتا منها[2] وكان اعور تزوج ابنة أبي هريرة فولدت له محمداً كان يدعي النسب فنفى قوماً من المخزوميين فرفع ذلك إلى الوليد فضربه الحد[3] وجده حزن وفد على النبي صلى الله عليه وآله فامره ان يغير اسمه إلى سهل فابى ان يغيير اسماً سماه به ابوه فلم تزل الحزونة في عقبه[4] .

اولاد السجاد عليه السلام :

في ارشاد الشيخ المفيد واعلام الورى والفصول المهمة ونور الابصار للشبلنجي ان له من الذكور احدى عشر والبنات اربعة . الامام ابو جعفر الباقر وأُمه أُم عبدالله بنت الحسن السبط عليه السلام وزيد وعمر لام ولد وعبدالله والحسن والحسين الأصغر وعبدالرحمن وسليمان لام ولد وعلي الأصغر وخديجة لام ولد ومحمد الأصغر لام ولد وفاطمة وعلية وأُم كلثوم لام

(١) تهذيب التهذيب (لابن حجر) ج ٤، ص : ٨٦.

(٢) النجوم الزاهرة ج ١، ص : ٢٠٢.

(٣) المعارف (لابن قتيبة) ص : ١٩٤.

(٤) حاشية الشهيد الثاني على الخلاصة .

ولد وفي طبقات ابن سعد ان الحسن والحسين درجا والباقر وعبدالله أمهم أم عبدالله بنت الحسن عليه السلام وعمر وزيد وعلي وخديجة لام ولد والحسين الأصغر وعليه ويقال لها أم علي لام ولد وكلثم وسليمان وملكية لام ولد والقاسم وأم الحسن وأم البنين وفاطمة لامهات اولاد شتى (والمعقبون منهم) كما في انساب الشيخ الفتوني الامام الباقر وعبدالله الباهر وعمر الاشرف وعلي الأصغر وزيد الشهيد وزاد في عمدة الطالب الحسين الأكبر .

تاريخ الشهادة :

اختلفوا في اليوم الذي استشهد في الإمام السجاد عليه السلام مسموماً بامر الوليد بن عبدالملك بعد الاتفاق على انه في شهر المحرم على خمسة اقوال الأول ثاني عشر المحرم ذكره الشهيد في مزار الدروس والشبلنجي في نور الابصار ص : ١٢٩ وجدول شرح ميمية ابي فراس ص : ١٦ . (الثاني) ثامن عشر المحرم نص عليه في مطالب السؤول ص : ٧٩ وهو ظاهر الطبرسي في اعلام الورى والفتال في روضة الواعظين فان عبارتهم مضى لاثنتي عشر ليلة بقيت من المحرم والحجة السيد عبدالله شبر في جدول احسن التقويم . (الثالث) الثاني والعشرون من المحرم ذكره الكفعمي في جدول المصباح . (الرابع) الخامس والعشرون من المحرم ذكره المفيد في مسار الشيعة والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص : ٥٥١ والكفعمي في المصباح ص : ٢٦٩ هند والفيض في تقويم المحسنين . (الخامس) التاسع والعشرين من المحرم ذكره الحجة السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي في جدول الايقاد .

هذا آخر ما تيسر لنا من جمع ما يتعلق بحياة امام الأمة زين العابدين عليه السلام والحمد لله رب العالمين وإليه سبحانه نبتهل بالتوفيق لخدمات الأئمة المعصومين عليهم السلام ونشر ما بقي مما جمعناه من أحاديثه في الفضائل وما تركناه من أحاديثه في فقه الشريعة .

* * *

(المدح والرثاء)

(للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني اعلا الله مقامه)

سبحان من ابدع في الايجاد	بسره المودع في (السجاد)
أبان سر الحق والحقيقة	بصورة بديعة انيقة
تصورت في اعظم المجالي	حقيقة الجلال والجمال
جل عن الثناء في جلاله	عز عن الاطراء في جماله
بدر سماء عالم الاسماء	وزين أهل الأرض والسماء
غرة وجه عالم الامكان	قرة عين العلم والعرفان
نور الهدى وبهجة اللاهوت	روح التقى ومهجة الناسوت
قطب محيط الغيب والشهادة	وقبلة الاقطاب في العبادة
وكعبة الاوتاد والابدال	ومستجار الكل في الاهوال
نتيجة الجواهر الزواهر	وصفوة الكل من القواهر
موصل الاصول في البداية	وغاية الغايات في النهاية
مبدء كل طائل ونائل	ومنتهى الخيرات والفضائل
ونفسه اللطيفة الزكية	صحيفة المكارم السنية
بل هي أُم الصحف المكرمة	جوامع الحكمة منها محكمة
بل الحروف العاليات طرا	تحكي عن اسمه العلي قدرا
هو الكتاب الناطق الربوبي	ومخزن الاسرار والغيوب
يفصح عن مقام سر الذات	يعرب عن حقايق الصفات
وفي الثناء والدعا لسانه	لسان باريه تعالى شأنه
زبوره نور رواق العظمة	يفوق كل الزبر المعظمة
زبوره في الحمد والتمجيد	زينة عرش ربه المجيد
فيه من الاخلاص والتوحيد	ما لا ترى عليه من مزيد

وحـــاله ابـــلغ مـــن مـــقاله جـل عـن الوصـف لسـان حـاله
فـــانه مـــعلم الضـــراعـــة والاعـــتراف مـــنه بـالاضاعة
له لدى العـــجز والاســـتكانة مكـــانة لا فـــوقها مكـــانة
وفـــي العـــبودية والعـــبادة فـــي غـاية السـمو والسـيادة
مقامه الكـريم فـي اقـصى الفـنا تـراثـه مـن جـده حـين دنـا
وفـــوزه بـــمنتهى الشـــهود مـن مـبدء الايـجاد والوجـود
وكـيف لا وهـو سـليل الخـيرة حـفيد (لا اعـبد رباً لم اره)
ونـوره البـاهر فـي المـحراب يـــذهب بـالابصار والالبـاب
والثـفنات الغـر فـي مسـاجده اطـواره السـبعة فـي مشـاهده
بـنورها اسـتنارت السـبع العـلا والمـلأ الأعـلى بـنورها عـلا
وآيـــة النـــور عـلى جـبينه وشـــقة البـــدر عـلى عـرنينه
كأن كـــفيه لدى الدعـــاء مـــيزان عـدل الله فـي القـضاء
قـيامه فـي سـاعة الضـراعـة يـــذكر النـاس قـيام السـاعة
وقـــوفه بـين يـدي معبوده يـــذكر المـوقف فـي رعـوده
لســانه فـــي مـوقع التـلاوه عـــين الحـياة معدن الحـلاوه
وكـــيف لا وإنـــما لســـانه مـــهبط وحـي الله جـل شأنـه
لا بـل لســانه لدى التـلاوة لسـان غـيب الله فـي الطـلاوة
تـــلاوة تـــفطر القـــلوبا بـالرعب بـل تكـاد ان تـذوبا
تـــلاوة تـــهابها الامـــلاك تكـــاد تـــندك بـها الافـلاك
وكيف وهـي مـن سـماء العظمة ومـصدر الصـحائف المـعظمة
تـمثل الواجب فـــي آيـاته بـل ذاتـه الأقـدس فـي صـفاته
تـــمثل الشـــعائر المـــعظمة تـمثلا بكـل معنى الكـلمة
تـمثل العـروج فـي الصـلاة إلى ســماوات المكـــاشفات
تـمثل الجـحيم فـي حـروره والخـلد فـي حـريره وحـوره

ومكـــرماته بــلا احـــصاء | جـــلت عـن المـديح والثـناء
وصـبره الجميل فـي المصائب | وحـلمه مـن اعجب العجائب
ونـال مـن ذوي القلوب القاسيه | مـا لا تـطيقه الجـبال الراسـيه
شـاهد بـالطف مـن الفـضائع | مـا لا امـض مـنه فـي الفجائع
كـيف وفـي مـصارع الكـرام | مـصارع العـقول والاحـلام
وكـاد ان تـقضي عـلى حـياته | وهـو عـلى مـا هـو من ثباته
شـاهد رض هـيكل التـوحيد | بـعاديات الشـرك والجـحود
وهـو يـضعضع السـموات العلى | فهل تـرى اعـظم مـن هـذا البـلا
شـاهد راس المـجد والمـعالي | عـلى العسوالي فـي يـد الانـذال
وانـه مـن اعـظم الرزايـا | عـلى النـبي سـيد البـرايـا
كـيف وهـذا الرأس رأس الديـن | وهـو مـدار عـالم التكـوين
وقـبلة العـقول والنـفوس | ومـطلع الاقـمار والشـموس
راى اضـطرام النـار فـي الخـباء | وهـو خـباء العـز والابـاء
راى هـجوم الكـفر والضـلالة | عـلى بـنات الوحـي والرسـالة
راى فـرارهـن فـي البـيداء | وهـو عـليه اعـظم الارزاء
شـاهد فـي عـقائل النـبوة | مـا ليس فـي شـريعة المـروة
مـن نـهبها وسـلبها وضـربها | ولا مـجير قـط غـير ربـها
لقـد راى رب الحـفاظ والابـا | حـرائـر المـختار فـي أسـر السـبا
شـاهد سـوق الخـفرات الطـاهرة | سـوافـر الوجـوه لابـن العـاهرة
وقد راى مـن الدعـي بـن الدعـي | هـتك المـصونات بـقول مـوجع
ومـا رآه فـي دمشـق الشـام | أدهـى مـن الكـل عـلى الامـام
ومـنه مـن عـظم البـلا لا جـزعا | يـا ليت أُمـي لـم تـلدني سـمعا
اتـضرب الدفـوف والطـبول | وابـن النـبي رأسـه مـحمول
واتـخذوا يـوم المـصاب عـيدا | بغياً لكـي يـرضوا بـه (يـزيدا)

شاهد ربات خدور العصمه مهتوكة بين لئام الامة
كأنهن من سبايا الروم فيا له من منظر مشوم
رأى وقوف الطاهرات الزاكيه قبالة الرجس يزيد الطاغيه
وهن في الوثاق والحبال في محشد الاوغاد والانذال
وقد رأى من ذلك الكفور ما دونه الموت على الغيور
كيف وقد شاهد مرشف النبي يقرع بالعود فيا للعجب
شلت يد مدت إليه مدا كادت له الأرض تهد هدا
تلك الثنايا نقطة التوحيد ومركز التجريد والتفريد
ثغر به تمت حدود المعرفة غدت رسومها به منكشفه
ثغر به سدت ثغور الدين تنكته مخصرة اللعين
لا بدع من طاغية الالحاد من أُمه اكلة الاكباد
وما راى في نفسه من البلا من عظمه تندك اطواد العلا
كيف واضحى قائد العباد مصفداً يقاد في الاصفاد
وباسط اليدين بالعطاء اصبح مغلولاً بلا خطاء
غلت يد الضلال والفساد غلت يد المعروف والايادي
ايسحب المطلق في القيود وهو مجرد عن الحدود
اصبح قطب حلقة التوحيد في حلق القيود من حديد
وسيق جوهر الوجود المطلق إلى ابن مرجانة ذلك الشقي
ولا تسل عما راى من الأذى يا حبذ الموت المريع حبذا
وما انقضى بكاؤه حتى قضى حياته وهو حليف للرضا
وكيف لا يبكي وقد شاهد ما بكت له عين السماء بالدما
وكيف لا تبكي دماً عين السما وقد بكت سحائب القدس دما
وفي ذرى العوالم العلويه اقيمت المئاتم الشجيه
ناهيك في ذلك لطم الحور في جنة الحبور والسرور

فكيف تنسى هذه الرزيه — والوتر وتر سيد البريه
ان يكن الموتور سيد الورى — فهل ترى اعظم منه هل ترى
ام هل ترى يذهب ثار المصطفى — هدراً ولا يطلب من أهل الجفا
فلا ورب العرش هذا الثار — يطلبه المنتقم القهار
على يد الحجة خاتم الحجج — من يفتح الله به باب الفرج
فكل قلب بالاسى شجي — حتى يقوم (القائم المهدي)
فانصره يا رب وخذ بثاره — واجعلني اللهم من أنصاره

* * *

(الطبيب الأُستاذ محمد الخليلي)

ما للعيون دموعهن غوادي — تهمي فلا تطفى لهيب فؤادي
ابغي السلو تكلفاً فكأنني — أوري حشاي لظى بقدح زناد
واروح اشكو البدر ما قد حل بي — فيرد لي شكوى عديم رقاد
وارى النجوم ضئيلة من بعدما — كانت تشع بنورها الوقاد
فابيت اسواناً ومذ طلعت ذكا — الفيتها بسزغت بثوب حداد
ما لي أراها كدرت افهل غدت — مثلي تعج لمحنة (السجاد)
محن لها الافلاك يسكن سيرها — ويدك حزناً شامخ الاطواد
محن لها حزن الورى والجن و — الاملاك تبكيه وكل جماد
عجباً ولا عجب إذا هلع الملا — أو اكثروا بالنوح والتعداد
فلقد اصم الدهر وقع رزية — عظمت فشقت مسمع الاصلاد
لو لم يكن صبر الامام ولطفه — بالعالمين لهد كل عماد
لهفي له يوم الطفوف مقيداً — بالسقم والاغلال والاصفاد
يحدو به الحادي على مهزولة — في اسر تلك الطغمة الاوغاد
يرنو إلى تلك الضحايا صرعاً — فوق الصعيد سليبة الابراد
مهشومة الاضلاع تحت سنابك — الخيل الجياد لقى بذاك الوادي

ويرى ابن بنت محمد وصحابه يقضون في جنب الفرات صوادي
ويرى مصونات الرسالة سيرت اسرى بايدي شامت ومعادي
ويرى الخيام تشب فيها النار من ناد وراها كامن الاحقاد
ويرى الرؤوس على القنا مهدية (ليزيد) والمهدي لها (ابن زياد)
ويرى اليتيمة واليتيم تعج من الآم سائقه وسب الحادي
ويرى بكوفان الجموع تجمهرت من شامتين بهم ومن حساد
(فيصيح واذلاه اين عشيرتي وسراة قومي اين اهل ودادي)
وامض ما لاقاه يوم وروده للشام من ذل بذاك النادي
ناد يضم يزيد حف بطغمة جبلت واياه على الالحاد
ناد يضم فهوده وقروده وخموره وفسوقه المتمادي
ناد تقام بسه بنات محمد اسرى ولا من منكر نقاد
ناد يسب بـه النبي وصنوه جهراً وسبطاه وبنت الهادي
وبه ثنايا السبط تقرعها عصا جلف يبين الكفر بالانشاد
ويقول لا خجلاً ولا وجلا ولم يحذر بما قد فاه يوم معاد
لعبت بهذا الملك هاشم حيث لا وحي وقد ضل السرى والحادي
مترنحاً يبدي كمين ضغينة موروثة الاباء والاجداد
لله ما لاقاه آل محمد من عصبة حادت عن الارشاد
جازوه في ابنائه من بعده بالقتل او بالسم والابعاد
وغدا الطليق بن الطليق عليهم يقسو فيهتك حرمة الاسياد
فليفعلوا في هذه الدنيا كما شاؤوا فان الله بالمرصاد

* * *

(العلامة الشيخ عبدالواحد مظفر)

اعنف ان رقرقت دمعي على خدي يذكرى امام ساد بالجد والجد
بكائي على السجاد فرض محتم علي فلا اصغي إلى لائم جهدي

اجــــدد ذكــــراه فــــاعقد مأتـــما | له كــل عـام أو اغـيب فـي لحـدي
وتشـركني فـي النـوح مـن اهـل وده | جـماهير لا تـحصى بـحصر ولا عـد
وحـــق لهـــم ان الضـــمير لصـادق | بـــمعتقد خـــال مـــن الريب والرد
ومـن كـان عـن (زيـن العباد) بغفلة | ابث له جـهد المـناصح فـي الود
وان قـلت فـليصغي ولا يـتبع الهـوى | ويـقصد ان رام النـجاة إلى قـصدي
فـان عـلي بـن الحسـين كـجده | عـلي وكـالسبطين فـي فـضله الفـرد
امـام هـدي بـاد المـنار وانـه | لتـهدى بـه الضـلال فـي القـرب والبـعد
هـو الحـجة الكـبرى عـلى كـل مسلم | مـن العـرب والاتـراك والفـرس والهـند
هو المـصلح الاسمى هـو المنقذ الذي | اتـى مـن ضـمير الكـون يـرمز للـرشد
فـيا امـة المـختار احـمد ابـصري | سـبيل هـداك اليـوم للحق واستهدي
ولا تـجحدي حـق الولا وتـمسكي | بـحب بـني المـختار وفـقت للـرشد
ولا تـخدعي فـي كـل بـهت مـنمق | اتى عن بني (الزرقاء) أو عن بني (هند)
وخـلي الذي يـرويه (مـروان) وابنه | فـما لبـني الزرقـاء بـالصدق من عـهد
ولكـن عـلي بـن الحسـين حـديثه | صـحيح رواه عـن أبـيه عـن الجـد
هـم القـوم حـقاً طـهر الله بـيتهم | واذهـب عـنه الرجـس فـي الهـزل والجـد
مـودتهم اجـر الرسـالة عـدلها | فخذها على التحقيق مـن صـادق الوعـد

* * *

(العلامة الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي)

له بـين اشـواط الحـمى والمـعالم | مـغانم قـدس أو مـغاني كـرائم
بـارجـائها عـرف الرسـالة فـائح | واجـواؤهـا تـزهو بـضوء العـزائـم
وللـحجة السـجاد مـنبثق الهـدى | ومـنتجع التـقوى ومأوى المكـارم
على محور الابداع مـنه ابـن بـجدة | تـدور عـليه دائـراة العـوالم
لئن يشؤ اقـطار الدنـا صـقع يـثرب | (فان وليداً بين كسرى وهـاشم)
وفي مـلتقى القـوسين بـضعة فـاطم | يـقيم مـن الايـجاد شـم الدعـائم

يــدر عـلى الاجـيال فـيضاً مـقدساً فـيثبتها بـين الصـوى والعـلائم
ومـن سـيبه الدأ مـاء قـطرة واشـل ودون نـداه الغـمر صـوب الغـمائم
إذا اعـتز بـالتيجان ارؤس مـعشر فـان بـني المـختار عـز العـمائم
مـــثاثره جـمت فكـل فـضيلة عـلى جـبهة الاكـوان نـقطة واشـم
وفوق مـناط النجم موطأ اخـمص له تحت عرش الدين ارسى القوائم
(ولولا احـتقار الاسـد شـبهتها بـه ولكـنها مـعدودة فـي البـهائم)
ومـا نـقموا مـنه سوى ان أحـمداً ابـوه ونـجراً مـن عـلي وفـاطم
وفـي مـهبط الوحـي المـبين مـباءة لخـير امـام بـالشريعة قـائم
وسـل عـن حـصاة الوالـبية تـختبر حديثاً مضى في مثله شخص (غانم)
وان بـاحياء ابـن خـولة مـعجزاً تـقاعس عـن اشباهه حـلم حـالم
ودع من هشام نكـره فـهو عـارف بـان الذي وافـي صـريحة هـاشم
بـاعياصه تـزهو المـناسك مـثلما بـمقدمه تزهو عـراص المـواسـم
ولـلحجر الميـمون اصـدق شـاهد بـان ولي الأمـر بـضعة فـاطم
وكـاثرة الانـواء عـنه مـثاثر كثرن دراري الشهب عند التزاحـم
وشـم الرواسـي دون راسـخ حـلمه متى شـمخت اطـوادهـا بـالصلادم
وعـز سـما فـوق السـماك محله تـقاعس عـن ان يـرتقي بـالسلالم
وطـيب سـرت عـنه الريـاح شـذية وفـاح مـدى الاحـقاب مـر النسـائم
وسـيب اعاد السـحب سـحاً وأعـلم العـباب بشـح عـنده جـد لازم

* * *

(العلامة الشيخ محمد رضا الغراوي)

مـا للـهموم تـراكـمت بـفؤادي أضعون من اهـوى حـداهـا الحـادي
وديـارهم ظـلت غـواسق بـعد مـا كـانت شـوارق مـن سـناها الوادي
امست خـلاء لم يـبت فـيها سـوى أزل والا مسـتكن الوادي
وترى الشعال مـع الذؤال لدى المسـا بـعضاً لبـعض بـالعواء يـنادي

اقــوت مــعالمها وغــاض نــميرها حــتى لهــا اقــوت قــوى المــرتاد
فكــانها ابــيات آل المــصطفى لمــا خــلت عــن اهــلها الامــجاد
حــيران حــران الحشــا مــما لقــي مــن مــحنة هــارت ذرى الاطــواد
اعني به (زيـن العباد) ومـن دعـي دون الورى بـالسيد (الســجاد)
هــو حــجة الله ارتــضاه لخــلقه وابــو الأئــمة عــلة الايــجاد
ومــن الذي عــاشت بـنيل اكـفه اهــل الرجــا مـن عـاكـف اوبـادي
ويــنيلها الاقــوات لا يــدرونها مــن أي بــيت قـد اتت أو نـادي
حــتى ســقته الســم آل امــية فــقضى ســميم الضـغن والاحـقاد
لم يكــفهم مــا جــرعوه بكــربلا مــن فــادح قــد فت للاكـباد
قــد قــطع السـم الذعـاف فـؤاده قــطعاً فــليت بــه اصــيب فــؤادي
فــمضى حــميد الذكــر غـير مـذمم عــف المآزر طــاهر الابــراد
قــد اعــولت امــلاكـها لمــصابه وتــبدل التســبيح بــالتعداد
وتــقلعت اسس الهــدى مــن بـعده وانــهار حــصن الرشــد والارشــاد
الله اكــبر اي خــطب مـذ دهـى قــد بــرقع الاســلام ثــوب حـداد
الله اكــبر اي غــاشية غشـت فــغشت اديـم الارض بـرد ســواد
ابكت عــلياً والبــتول وأحــمد والجــن ظـلت بـالعويل تـنادي
مـن ذا يـعيش المـعتفي والمـجتدي بــعطاه بــعد عــطائك المــعتاد
مــن للــيتامى والايـامى والأولى ســنتوا إذا قــد جـف زرع الوادي
ومــن الذي تــروى العـطاش بسيبه لو مـا حـماها الجـدب صـوب عـهاد
ومن الذي يحمي الورى لو ما اغتدت تــعدو عــليها للـزمان عـوادي
فـعليك صـلى الله يـا بـاب الرجـا مـا دمـت تـذكر فـي ذرى الاعـواد

* * *

(الخطيب الفاضل السيد عبدالأمير السيد عباس الأعرجي)

إذا الشــعر لم يسـطع عـليه شـعور وفــيه لطــلاب الحــقيقة نــور
وان هـو لم يحمل مـن الحق مشعلا وللــمدلج الســاري السـبيل يـنير

ولم ينتظم الاصلاح سلك نظامه ويسعف فيه معدم وفقير
ولم ينشر المعروف عرف بيانه ولم يخش منه منكر ونكير
ولم يرتفع فيه لواء هداية ويرهبه مستعمر واجير
ولم يهد للهادين ابلغ مدحة إذا نشرت فيها يفوح عبير
ولم يسلك النهج القويم بقصده فما هو إلّا فتنة وغرور
فيا شعراء العصر والقادة التي لهما الطرف يرنو والبنان يشير
دعوا جلقا وابن الطليق وحزبه فليس سواء اكمه وبصير
وعرجوا على روض البقيع ويمموا فتى كله خير يفيض وخير
به هاشم نالت مناها وفارس علاها وعم المؤمنين سرور
هو الخيرة ابن الخيرتين ويا ترى سواه بنيل المكرمات جدير
تجلى (وشعبان) يشع وطيبة تضوع وروض المكرمات نضير
لخمس مضت منه بانوار خمسة بهم وبه الست الجهات تنير
هو الحجة العظمى على الأرض والسما امام لرب العالمين سفير
ومن بعده الغر الثمانية التي إلى المصطفى في النشأتين تصير
سل البيت عنه يوم اقبل وحده وطاف ولكن الحجيج كثير
ورام استلام الركن بالراحة التي انساملها للمجتدين بحور
له افرج الجمع الغفير ونال ما اراد وطرف (ابن الطريد) حسير
تجاهله لما تساءل حزبه وما ذاك في قدر الامام يضير
فافصح (همام بن غالب) ناظماً معان لما يعنو الحسود (جرير)
(الا ان خير الناس اما ووالداً) (علي) ومن ناواه فهو شرير
تجاهلت قدر ابن البتول ومن له المودة في قربى الرسول تشير
له منبر من خاتم الرسل أحمد ومن جده كسرى الملوك سرير
حباه (علي) حكمة وبلاغة وحلماً وصبراً (شبر وشبير)
ومن فاطم ما لا يزال لوقعه بعيني وقلبي عبرة وزفير

حكى آله الاطهار فضلاً ومحنة وصابر ما لم يستطعه صبور
رأى رحله نهب العدى وعياله عليها خيول الظالمين تغير
وريحانة الهادي عفيرا وحوله نجوم سماء قد هوت وبدور
سرى والسبايا خلفه وامامه رؤوس بأطراف الرماح تنير
غيور براه السقم والسبي والسرى ينادي ولكن ما هناك مجير
(اقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير)
(وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أميرالمؤمنين أمير)
(فيا ليت أُمي لم تلدني ولم أكن يراني يزيد في البلاد اسير)
تحمل هما لو تحمل بعضه ثبير إذاً لانهار منه ثبير

* * *

(السيد محمد بن آية الله السيد جمال الهاشمي)

مرج البحران فخراً وعلاء والتقى النجمان زهواً وسناء
وارتمى الدهر على ظليهما خائراً قد هده الجري عياء
ها هو الايمان في موكبه يسبق التاريخ حكماً وقضاء
حرث الصحراء حتى اصبحت تغمر الدنيا رفاها ورخاء
قرب الايمان من ابعادها فدنا للحق ما عنه تناء
صهر الايمان في بوتقة اخرجتها في المعاني كيماء
وحد الانسان في ناموسه فمشى الناعل والحافي سواء
فارس قد خمدت نيرانها وتلاشى عهدها الزاهي هباء
أين كسرى أين عنها تاجه أين ايوان به تزهو دعاء
مزق الحق بساطاً فوقه كم مشى الباطل يزهو خيلاء
يثرب يا مطلع الفجر الذي بسناه عادت الأرض سماء
لك ذكر كلما مر على مسمع الدهر له اهتزت ثناء
ان تاريخك في احداثه غمر الاجيال سحراً ورواء

قـاد جـيش الله فـي ايـمانه … يـهزم الكـفر اقتحاماً وافتداء
ومشت يـثرب فـي افـراحـها … نـحوه تستقبل النصر انتشاء
هـا هـو الديـوان في اعـضائه … يـملأ العـين جـلالاً وبـهاء
والسـبايا وقـفت خـاشعة … تسأل الرفـق رجـالاً ونسـاء
وفـتاتين ومـا ابـهاهما … يـرمقان الحـفل كـبراً وازدراء
وهب الحـق امـتيازاً بـلغا … بـاسمه ما شـاءه الديـن وشـاء
وتسامت (بنت كسرى) شرفا … (بـابن طـه) وتـملت كبرياء
وتـغنى الدهـر لمـا التـقيا … مـرج البـحرين فـخراً وعـلاء
ادرت بـنت الاسـاطير بـما … اسـبغ الله عـليها وافـاء
ادرت ان (عـلياً) شـبلها … سـيهز الدهـر صـبراً وابـتلاء
ولدتـه كـوكباً مـن نـوره … تكسب الشمس اعتلاء وضـياء
سـيدتاه بـه كسـرى عـلا … وبـه بـاهي النبي الأنـبياء
ورث التـاجين عـدلاً وهـدى … واعتلا العرشين تقوى ومضاء
هـام بـالله خشـوعاً فـذوى … عوده فـي الحب خوفاً ورجـاء
عـرف الغـاية مـن ايـجاده … فسـعى ان يـصهر الداء دواء
افـرغ الروح مـناجاة لهـا … يهتف الخـلد احـتفالاً واحـتفاء
صـور حـاربها الفـن فـما … حـد دنـياها ابـتداء وانـتهاء
زيـنة العـباد فـي سـيرته … يـهتدي الدهـر إذا مـال التـواء
عيد ميلاد ابن سبط المصطفى … غـمر الدنـيا سـروراً وهـناء
جـددت تـاريخه مسـرورة … امـة فـاضت ولاء ووفـاء
تنطوي الاجيال فـي احداثـها … وهـي تـزداد انـتشاراً وانـتشاء
رامت الاحـداث فـي العـابها … ان يـجف الحب عـوداً ونـماء
هـدمت اضـرحـة قـدسية … ضـمت الفـجر جـلالاً وجـلاء
فـاستحال الحب نـوحاً ملهباً … واغـتدى الحـق دموعاً ودمـاء

وذكت شعلتها تحرق ما شاده الجهل غروراً وغباء
فجزى الله الأحاسيس التي لم ترد إلّا من الله الجزاء
آه كم قاسي من الدهر وكم صدع الأيام صبراً وعناء
صاحب السبط اباه حينما ثار للدين ووافى (كربلاء)
فرأى مصرعه في فتية غنوا الخلد وعاشوا شهداء

* * *

(العلامة الشيخ محمد حسين المظفري)

اسعدتني الجدود لو تعلمينا بولاء الأئمة الطاهرينا
جعل الله حبهم وولاهم بولا سيد الورى مقرونا
ان تميزهما فحظك اخطأ ت واغضبت سيد المرسلينا
بولاهم رضى الاله وطه وبه قد ظفرت دنيا ودينا
السر دون البرية فيهم اودع الله سره المكنونا
وصدور ام ذي خزائن فيها جعل الله علمه المخزونا
كيف فات الانام امر جلي تحفظ المرء ان حفظت البنينا
جاهدت أُمة لتطفيء منها النور نور الاله لو يبصرونا
ان كفا حجبت عينيك فيها كيف تخفي ذكاً عن الناظرينا
او تجاهلت عن علوم لديهم فذوو اللب قط لا يجهلونا
خسروا أحمد المطهر لما ضيعوا ود اهله الاقربينا
آية الانقلاب تنبيك عما فعلته من بعده المسلمونا
كيف ترجو شفاعة الحشر منه وهي جهراً تحارب الشافعينا
ما رعوه فيهم وشنوا عليهم بعد فقد الهادي الحروب فنونا
وعلي خير الوصيين فضلاً وامير الابرار والمؤمنينا
ما رأى بعد أحمد من رزايا ما رأت مثل وقعها المرسلونا
اخروه عن امرة خصه الله بها والكتاب جاء مبينا

نكثوا العهد بعد ما بايعوه ... واعتدى القاسطون والمارقونا
وعلوه بالسيف وهو يصلي ... أبهذا يعامل الساجدونا
الماذا اغتالوه هلا اتوه ... علنا كالقرين يأتي القرينا
حذروا بطشة الهزبر وان ... الاسد تخشى إذا قطن العرينا
من اذاق السبطين سما وقتلا ... والذراري مشانقاً وسجونا
لم يعفوا عن الرضيع انعطافاً ... وعن الشيخ جاوز التسعينا
فرقوهم في الأرض طولاً وعرضاً ... لم يروا مأمنا ولا مأمونا
ليس بدعاً ان تستظام اعتداء ... شأن هذا الانام في المصلحينا
غير ان العقبى تخلد ذكراً ... لمساعي الأئمة الهادينا
فاسئل الناس واسئل الأرض ... والتاريخ اين العادون والباغونا
خسروها دنيا واجدر فيهم ... ان يكونوا في الحشر في الخاسرينا
إن نار الجحيم عاقبة الظلم ... وان الجنان للمتقينا
وامض الجراح وقعا نساء ... فوق عجف من النياق سبينا
ان بكت قرعت وان هي أنت ... فهي تخفى بكاءها والانينا
وتحن النياق شجواً عليها ... حينما تسمع النياق الحنينا
وعليها الطغاة تشتد ضربا ... من راى في الجلمود عطفاً ولينا
ويراها زين العباد اسارى ... لا ترى رحمة من الآسرينا
وتراه وقد اضربه ... السقم كما جفف الخريف الغصونا
ليس هوناً على الامام اسار ... انما الاسرون تلقي الهونا
انه للانام خير امام ... ان عصوه او اصبحوا طائعينا
ان اطاعوه رشدهم ابصروه ... او عصوا فالجحيم للعاصينا
قد هداها الباري السبيل عيانا ... فالورى شاكرون او كافرونا
لهف نفسي عليه ما زال يبكي ... فتية في الطفوف تلقى المنونا
قتلوا في الفرات عطشى وانكى ... ان يلاقي شماتة القاتلينا

ما رأى الماء سائغ الشرب إلا	مزجته العيون دماً سخينا
كيف يهني بسائغ الماء شربا	والبهاليل قد قضوا ظامئينا
حرموا لذة الفرات شرابا	وهو بالماء يستلذ معينا
ان من ينظر الجسوم الزواكي	كأضاح ابادها الجازرونا
لطراد الخيول ميدان عادت	كم هجين اجرى عليها هجينا
وبنات الرسول تعدو انذعاراً	كقطا هاج سربها القانصونا
كيف لا يألف الحنين ويقضي	مدة العمر باكياً محزونا

* * *

تم الكتاب بعونه تعالى

الفهرست